مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

تفسير الماوردي

النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

(٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ)

تحقيق

أ.د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع

المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وكان فضل الله عليّ عظيماً، وأصلّي على المبعوث هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فمن نعم الله عليّ -ونعمه كثيرة لا تُحصى- أن يسر لي في طلب العلم طريقاً قويت به علاقتي بالقرآن الكريم دراسة وتدريساً، فجعلني من المنتسبين له، العاملين لخدمته، ولا شك بأن العلم يشرف بشرف موضوعه، وأي شرف يدنو من القرآن الكريم؟! فله الحمد على نعمائه.

عُرف الماوردي (ت ٤٥٠هـ) بأنه فقيه كبير ارتبط اسمه بكتابه الحاوي الكبير، وكتابه الآخر الأحكام السلطانية، الذي أصبح كتاباً عالمياً بعد ترجمته إلى لغات شتى، ولم يكن معروفاً لدى الكثيرين بأنه مفسر، وقد وقفت على تفسيره المعروف بـ(النكت والعيون)، فأعجبني منهجاً وأسلوباً، فتقدمت بتحقيق ثلثه الأول موضوعاً لرسالتي -للدكتوراه- لقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وذلك لتحقق الفائدة بإخراج مثل هذا التفسير الحبيس في خزائن المكتبات، الذي لم يكن قد طبع بعد، بل لم يكن معروفاً لدى الكثيرين.

ولما في التحقيق من فوائد كثيرة تعود على الباحث، حيث إن التحقيق يحمل المشتغل فيه على التعرف على مصادر كثيرة في فروع المعرفة المختلفة، يعد الباحث وهو في مرحلة الطلب -بأمس الحاجة إلى معرفتها والاستفادة منها.

ولما في التحقيق من تعويد على الصبر، ومران على مشاق البحث، والتنقيب عن جزئيات المسائل في بطون الكتب الكثيرة، والكبيرة.

وقد اشتمل هذا الموضوع على مقدمة التحقيق وتحقيق الكتاب نفسه.

أما مقدمة التحقيق فتتكون من فصلين:

الفصل الأول: عن حياة الماوردي وآثاره.

الفصل الثاني: دراسة لمنهجه في تفسيره.

ويشتمل الفصل الأول على المباحث التالية:

المبحث الأول: عصره ونشأته، تحدثت فيه عن:

اسمه ونسبه، عصره: الحالة السياسية، الحالة العلمية.

ولادته ونشأته، أسرته، أخلاقه، مذهبه الفقهي فتيا الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه، وتلقبه بأقضىٰ القضاة.

المبحث الثاني: في شيوخه ومدىٰ تأثره بهم، وتلاميذه ومدىٰ استفادتهم منه، مع تعريف موجز بهم. ثم بيان تاريخ وفاته.

المبحث الثالث: عن مؤلفاته، والتي قسمتها إلىٰ أربع مجموعات:

-مؤلفاته في التفسير وعلومه.

-مؤلفاته الفقهية.

-مؤلفاته السياسية.

-مؤلفاته في علوم أخرىٰ.

فتحدثت عنها وعرفت بها، مع الحديث بإفاضة عن نسخ تفسيره المنتشرة في مكتبات العالم المختلفة، ووصف لهذه النسخ.

أما الفصل الثاني فيشمل المباحث التالية:

المبحث الأول: مصادره، وتناولت فيه الحديث عن:

١-مصادره في القراءات.

٢-مصادره في التفسير.

٣-مصادره اللغوية.

٤-مصادره التاريخية.

المبحث الثاني: منهج الماوردي في تفسيره:

١-عنايته بالقراءات.

٢-عنايته بأسباب النزول.

٣-جمعه بين التفسير بالرواية والدراية.

٤-العناية باللغة والنحو.

٥-عنياته بالأحكام الفقهية.

٦-موقفه من الإسرائيليات.

٧-آراؤه وترجيحاته.

٨-أسلوبه وطريقته في عرض الأقول.

المبحث الثالث: أثره في كتب التفسير وعلوم القرآن.

تناولت الحديث فيه عن أثره في:

١-تفسير ابن الجوزي.

٢-تفسير القرطبي.

٣-تفسير أبي حيان.

٤-البرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

٥-تفاسير أخرىٰ. تحدثت فيه عن أثره في تفسير ابن عطية، وابن كثير، والكرماني.

٦-تشابه الماوردي والطوسي ببعض النقول، حيث لاحظت تشابهاً كثيراً وكبيراً بينهما في كثير من النقول والعبارات مع الإشارة إلىٰ تفسير الطبرسي وأن علاقته بتفسير الطوسي أقرب من تفسير الماوردي.

٧-مختصر تفسير الماوردي للعز بن عبدالسلام.

أما المبحث الرابع: فكان في مناقشة اتهام الماوردي بالاعتزال.

ثم خاتمة جمعيت فيها ما تناثر ذكره من مزايا تفسير الماوردي، وغيرها، مما بدا لي من خلال صحبتي لهذا التفسير، ونتائج البحث، وتوصيات الباحث.

أما القسم الثاني وهو التحقيق، فقد كان عملي فيه بحسب ما تمليه أصول التحقيق الحديث. فبعد أن جمعت ما أمكن من نسخه المتفرقة قمت بالنسخ ثم اتبعت الآتي:

أ-المقابلة بين النسخ وإثبات الفروق بنيهما. فمن أول المقدمة إلىٰ آية (٢٦) من سورة البقرة قابلته علىٰ أربع نسخ هي:

١-نسخة مكتبة رضا رابور بالهند. ورمزها (ر).

٢-نسخة مكتبة قليج علي بتركيا. ورمزها (ق).

٣-نسخة مكتبة كوبريللي بتركيا. ورمزها (ك).

٤-نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء باليمن. ورمزها (ص).

وقد اعتمدت في هذا الجزء منهج النص المختار في الأصل، وإثبات اختلاف النسخ في الحاشية. وذلك لسقوط هذا الجزء من النسخة التي اعتمدتها أصلاً.

أما بقية التفسير فقد اعتمدت منهج إثبات ما في نسخة الأصل، وهي نسخة مكتبة دار الكتب المصرية -وهي النسخة الخامسة- وقد جعلتها أصلاً لدقتها، وإتقانها، وزياداتها الكثير. وحين يكون الصواب في غيرها، أثبته في أصل الكلام، وأنبه علىٰ ذلك في الحاشية. كما قابلت بعض أجزاء هذا التفسير علىٰ نسخة مكتبة جامع القرويين بفاس بعد أن تعذر الحصول علىٰ صورة لها. وقد بذلت كل جهدي في هذا السبيل حيث سافرت إلىٰ هناك مرتين، سعياً وراء الحصول عليها. ولم أتمكن من ذلك لإصرار المسؤولين هناك علىٰ عدم تصويرها بحجة أن ذلك يعرضها لتلف محقق، واندثار تام[1].

وقد كان من منهجي إثبات جميع فروق النسخ مهما كان الاختلاف بينها يسيراً ثم بدا لي من بعد ذلك حين رأيت كثرة الحواشي أن أتخفف من هذا المنهج بترك الإشارة إلىٰ بعض الفروق التي هي كثيرة التكرار والفرق بينها يسير، والاكتفاء بهذا التنبيه هنا. فتركت الإشارة إلىٰ اختلاف النسخ -عند الطبع- في نحو:

قاله فلان، أو وهو قول فلان فأثبت عبارة الأصل، وهي غالباً (قاله فلان..) فهي أوجز وأخصر ولم ألتزم الإشارة إلىٰ اختلاف بقية النسخ والتي عباراتها غالباً: "وهو قول فلان ..." أو "وهذا قول فلان..".

ب-في نسخة الأصل يذكر تفصيل الأقوال -غالباً- هكذا: أحدها. الثاني. الثالث. الرابع. من غير حرف العطف -الواو- وفي بقية النسخ فإن العدد معطوف -غالباً- أي: والثاني ... والثالث ... وهكذا.

ج-اتبعت الرسم الإملائي الحديث ولم أشر إلىٰ ما ورد من اختلاف النسخ في ذلك -وهو قليل- مثل:

---

(١) انظر خطابي الاعتذار مع مصورات نماذج النسخ.

مشركوا العرب، قاصدوا مكة، وقائلوا هذا القول بإثبات الألف بعد واو الجمع. ونحو "لاكن" بدل "لكن"، و"روي" بإعجام الألف المقصورة بدل "روىٰ" و"الدنيي" بدل: "الدنيا" و"تعالا" بدل: "تعالىٰ" وتسهيل الهمز مثل: "هؤلا" بدل: "هؤلاء"، و"ابا" بدل: "آباء".

٢-قمت بتخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث والتفسير.

٣-عزو الآيات التي يستشهد بها المؤلف بذكر سورها وتحديد أرقامها في أصل الكلام تخففـًا من كثرة الحواشي ووضعتها بين معقوفين.

٤-عزو الأبيات -والتي بلغت نحو (٤٠٠) بيت إلىٰ دواوين الشعراء وأمهات الكتب، والمصادر الأساسية في التفسير.

٥-التعريف بالأعلام، والتي بلغت نحو (٥٥٠) علمـًا، وهنا تختلف مناهج المحققين بين التعريف بكل علم وإن اشتهر، أو الاقتصادر علىٰ التعريف بغير المشهورين.

ولاختلاف الأفهام في تعيين المشهور من غيره، وإطراداً للمنهج فقد عرفت بجميع الأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا التفسير عدا أفراد وردت أسماؤهم مبهمة ولم أقف علىٰ تعيينهم جزمـًا.

٦-ضبطت ما يحتاج إلىٰ ذلك من الأسماء والكلمات مع شرح ما يحتاج منها إلىٰ شرح وإيضاح.

٧-التعليق علىٰ بعض المسائل التي تحتاج إلىٰ ذلك.

٨-وضع فهارس تعين القارئ علىٰ الاستفادة من هذا التفسير.

وبعد: في الوقت الذي أشرف فيه هذا البحث علىٰ الإنتهاء علمت بصدور هذا التفسير بالكويت، بتحقيق السيد: خضر محمد خضر. المدرس بثانوية أنس بن مالك في الكويت وقد اطلعت علىٰ هذا التحقيق. فبدت لي بعض الملاحظات أهمها:

١-أنه اعتمد علىٰ نسختي مكتبة قليج علي ومكتبة كوبريللي -في الجزء الأول- وهما نسختان ناقصتان. وقد اعتمدت في هذا التحقيق علىٰ كل النسخ المعروفة لهذا الجزء وهي خمس وبعض السادسة فكان هناك أربع نسخ لم يطلع عليها المحقق -الفاضل- فلم يفد منها، ومنها نسخة الأصل في هذا التحقيق. وفيها زيادات كثيرة وكبيرة بالكلمات والأسطر والصفحات. لا تكاد تخلو منها صفحة من التفسير.

٢-عدم خدمة الكتاب كما يقتضيه التحقيق فمن القليل تخريج الأحاديث وعزو الأبيات، والتعريف بالأعلام. وإلقاء نظرة علىٰ حواشي الكتاب تبين ذلك.

٣-تغيير النص بالزيادة والنقص في أكثر من موضع مع عدم التنبيه علىٰ ذلك.

٤-الندرة في إثبات اختلاف النسخ، وكثرة الأخطاء فيما أثبت منها[1].

ولابد لي في نهاية هذه الكلمة -عرفاناً بالجميل لأهله- أن أتقدم بوافر الشكر للدكتور/ عبدالله ابن إبراهيم الوهيبي. عضو هيئة التدريس في كلية أصول الدين، المشرف علىٰ هذه الرسالة علىٰ ما قدمه لي من نصح، وعلىٰ ما بذله لي من ثمين وقته، وكبير جهده، سعياً وراء تسديد نقص هذه الرسالة، وتقويم خللها، فقد قدم لي الكثير من وقته وجهده، وملاحظاته الدقيقة القيّمة.

كما قدم لي مشكوراً أفلام مكتبة قليج علي، ومكتبة كوبريللي فوفّر علي بذلك الكثير. فله مني جزيل الشكر، والدعاء بعظيم الأجر.

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بكلية أصول الدين عمادة ومنسوبين.

كما أشكر السادة الأساتذة الذين تكرموا مشكورين بقراءة هذه الرسالة وتقويمها.

ويحسن التنبيه علىٰ أنني تركت الجزء الأول علىٰ ما كان عليه دون تغيير فيما يتعلق بمقابلة النسخ الخطية، وتخففت فيما بعده فيما ليس له تأثير في المعنىٰ من قريب أو بعيد عند طبع الكتاب ونشره حتىٰ لا تثقل الحواشي بما لا فائدة فيه تذكر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(١) انظر تفصيل الحديث عن هذه الملاحظات وغيرها مع الأمثلة لذلك في نهاية الحديث عن نسخ التفسير.

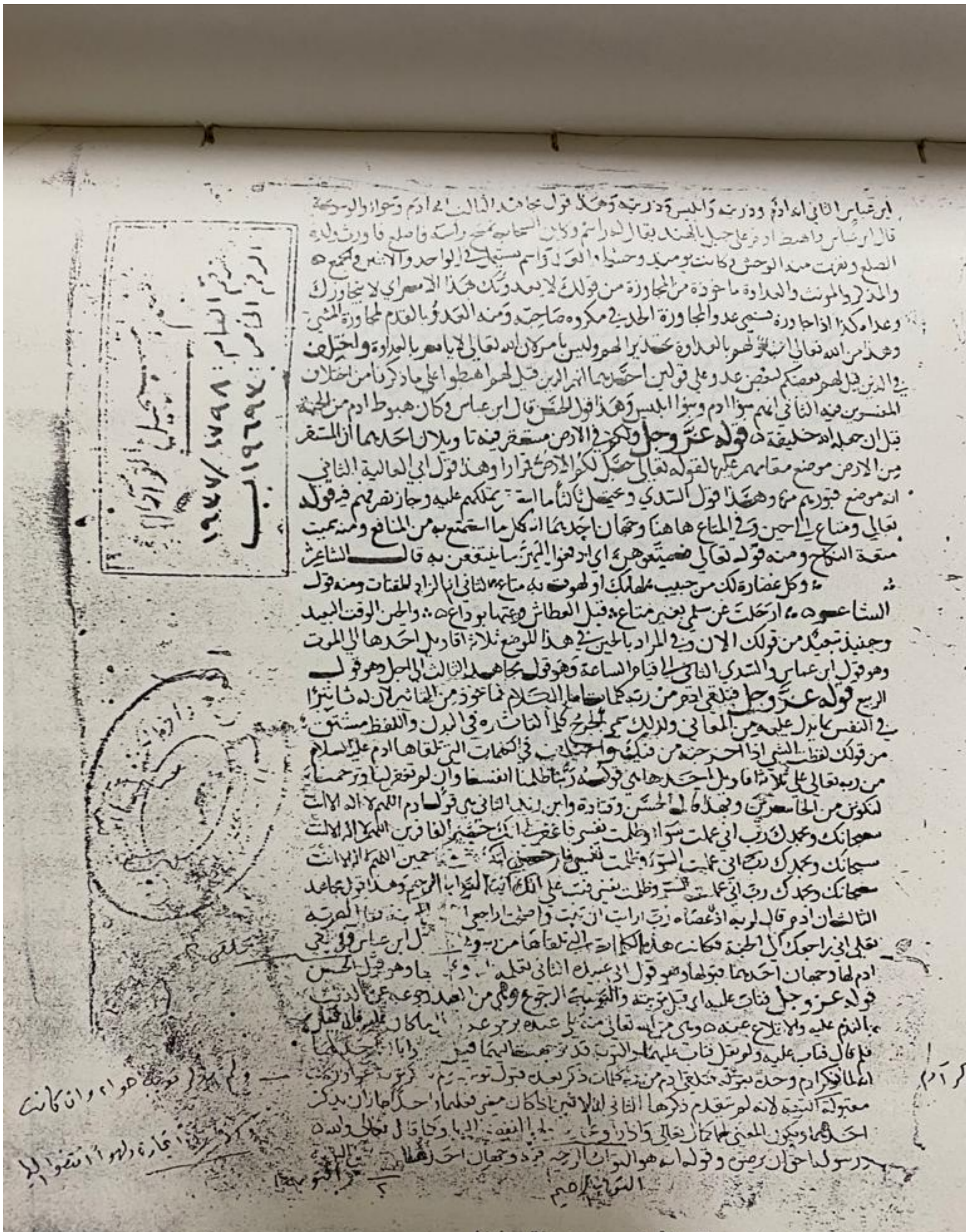

صورة الورقة الأولى من نسخة الاصل

- ز -

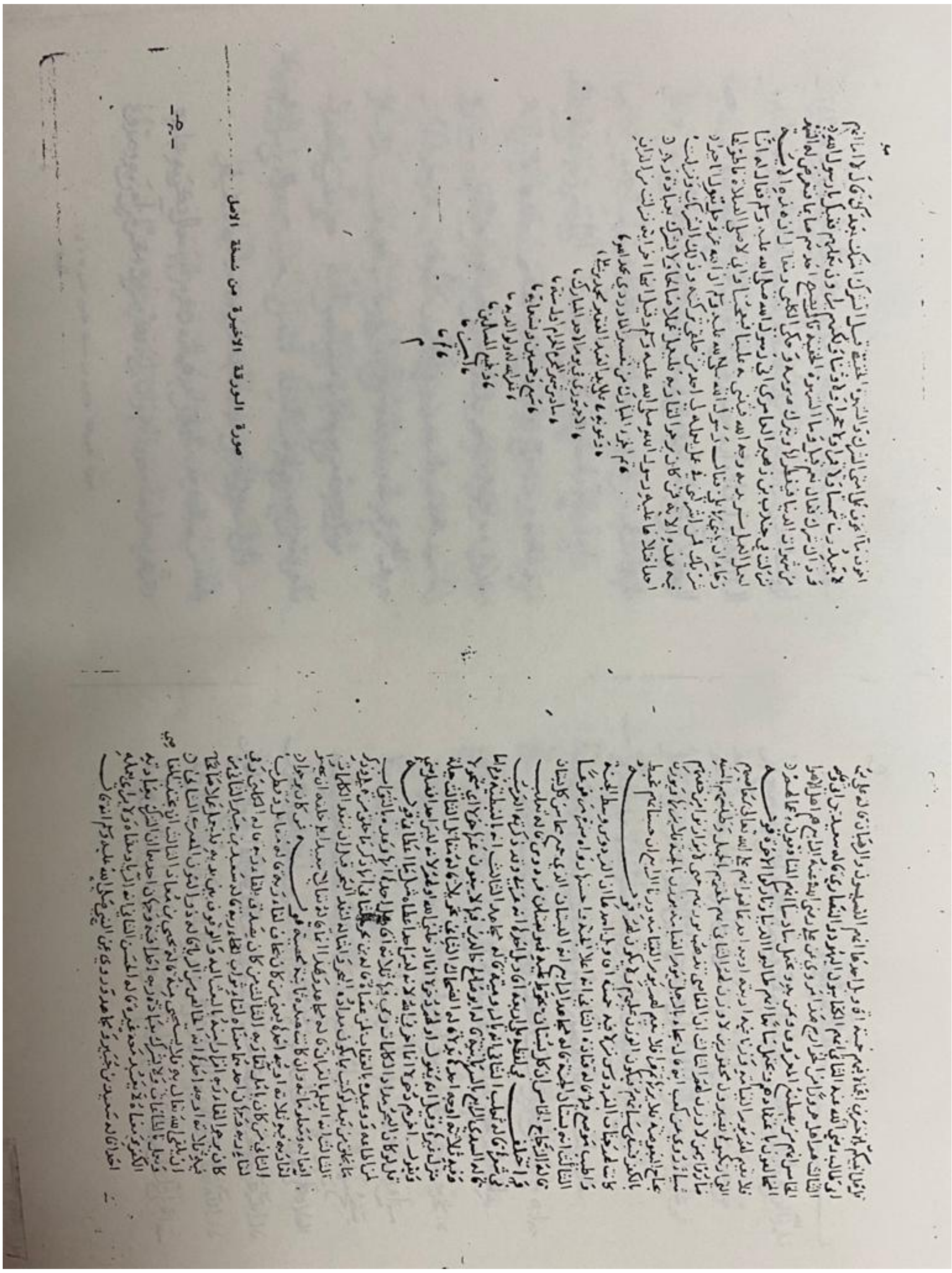

صورة الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

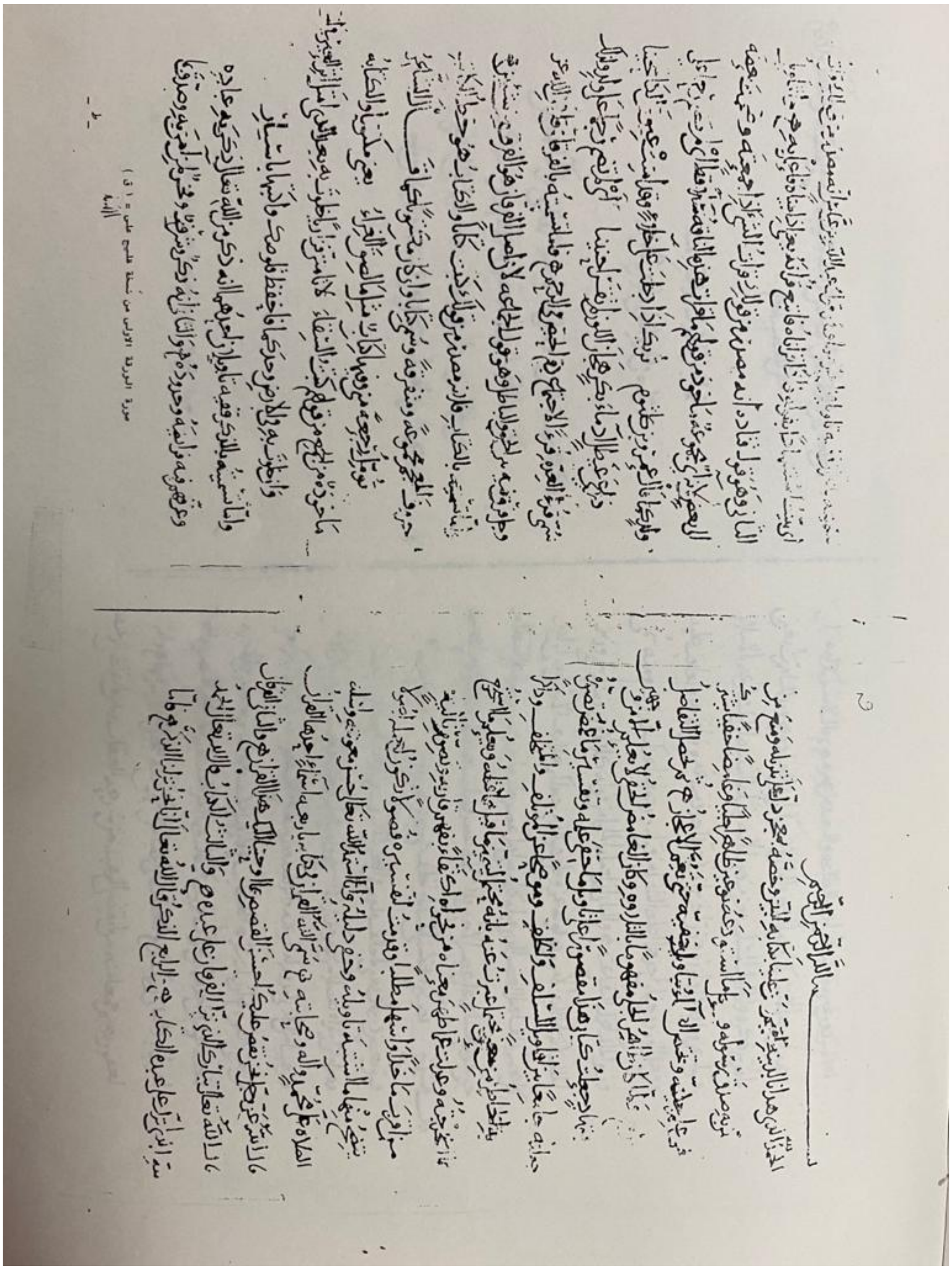

صورة الورقة الأولى من نسخة قليج علي = ١ ق

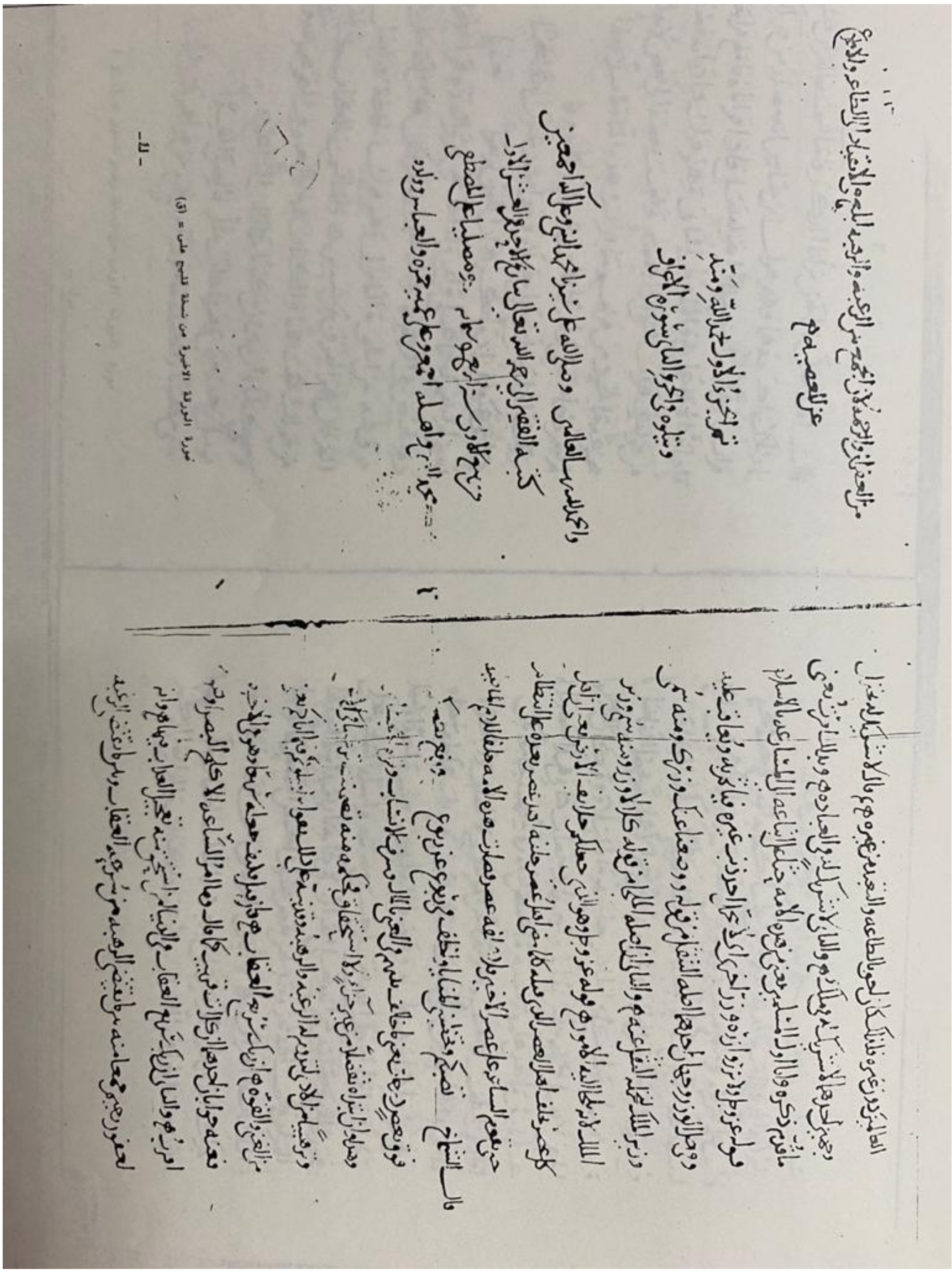

صورة الورقة الأخيرة من نسخة الشيخ علي = (ق)

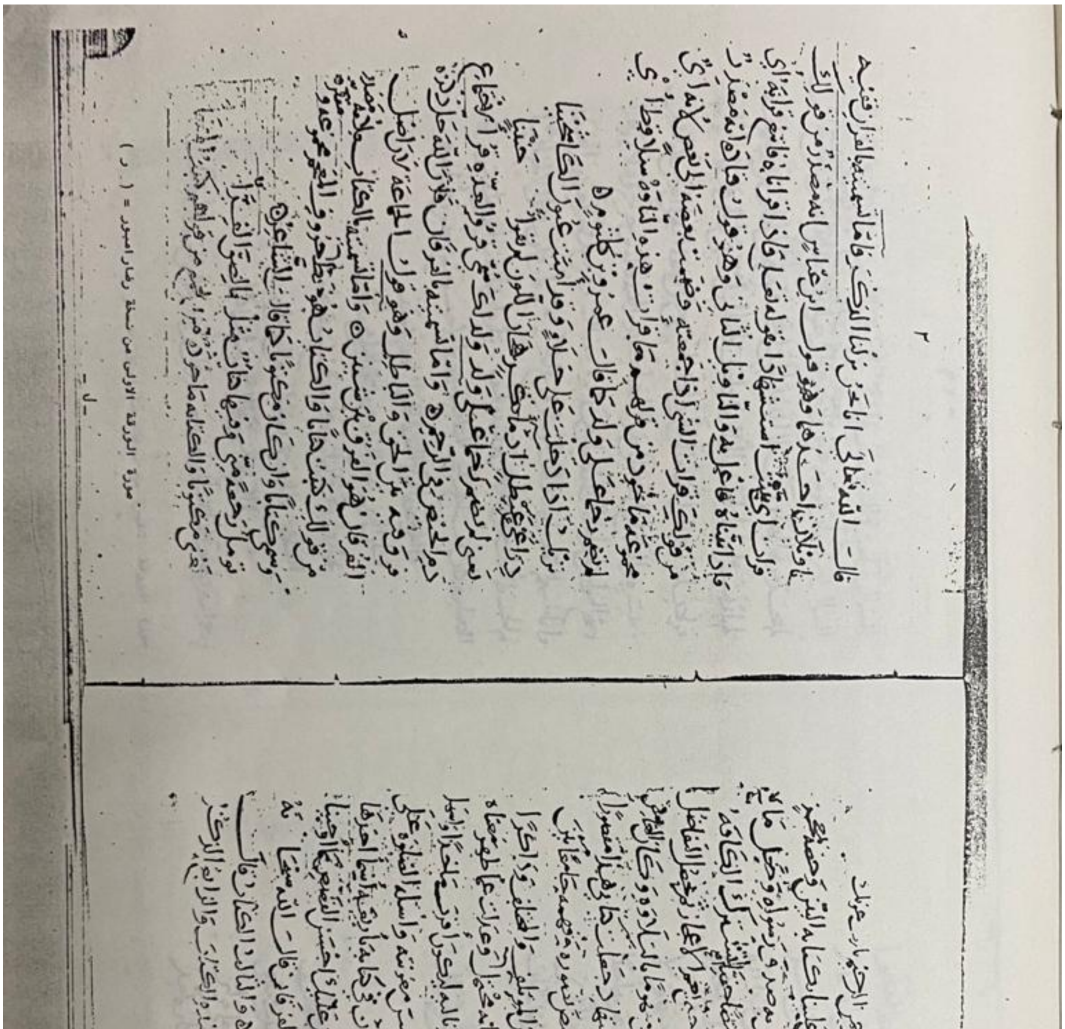
صورة الورقة الأولى من نسخة رضا رامبور = (ر)

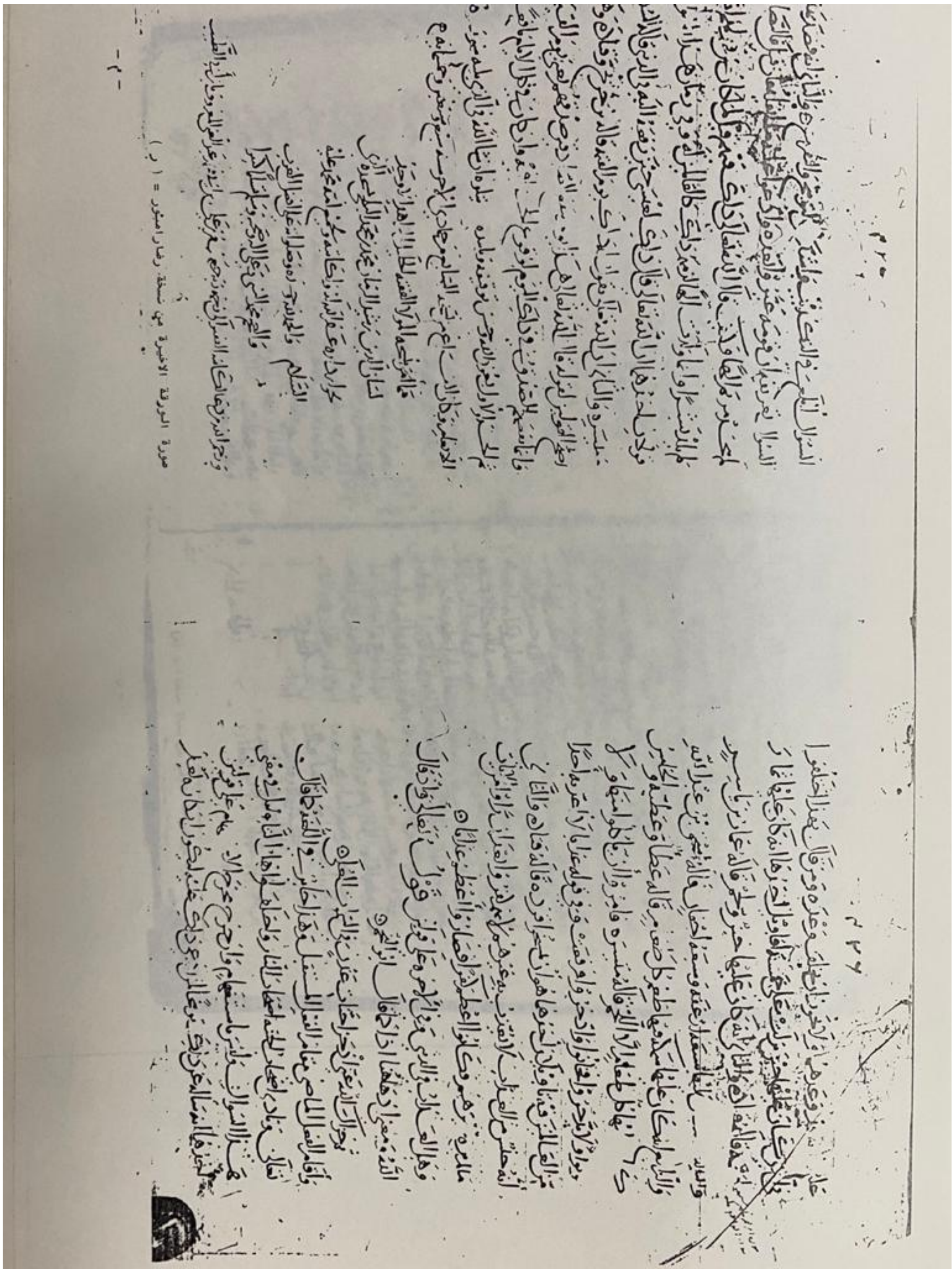

صورة الورقة الأخيرة من نسخة رضا رامبور = (ر)

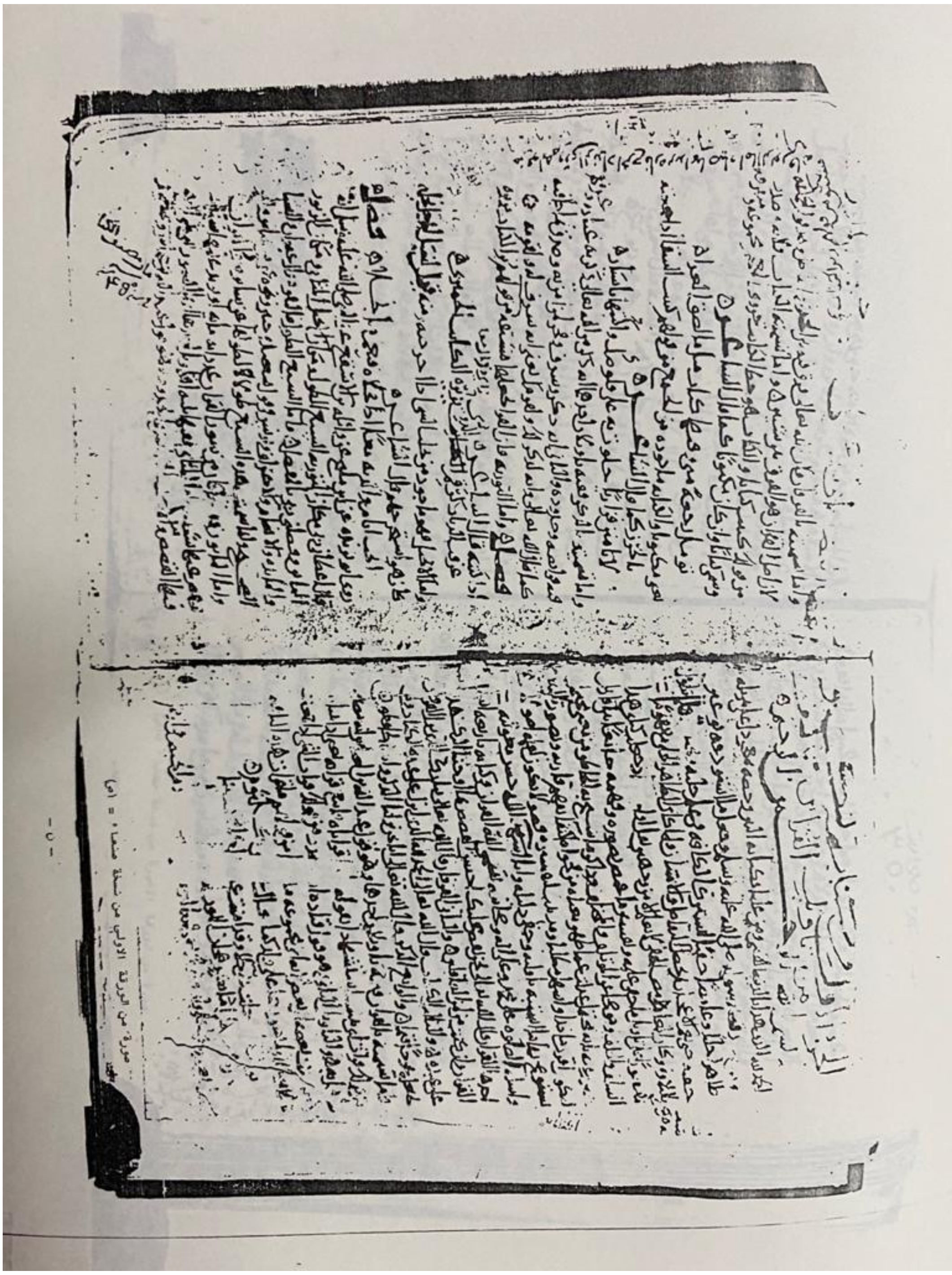

صورة من الورقة الأولى من نسخة صنعاء = (ص)

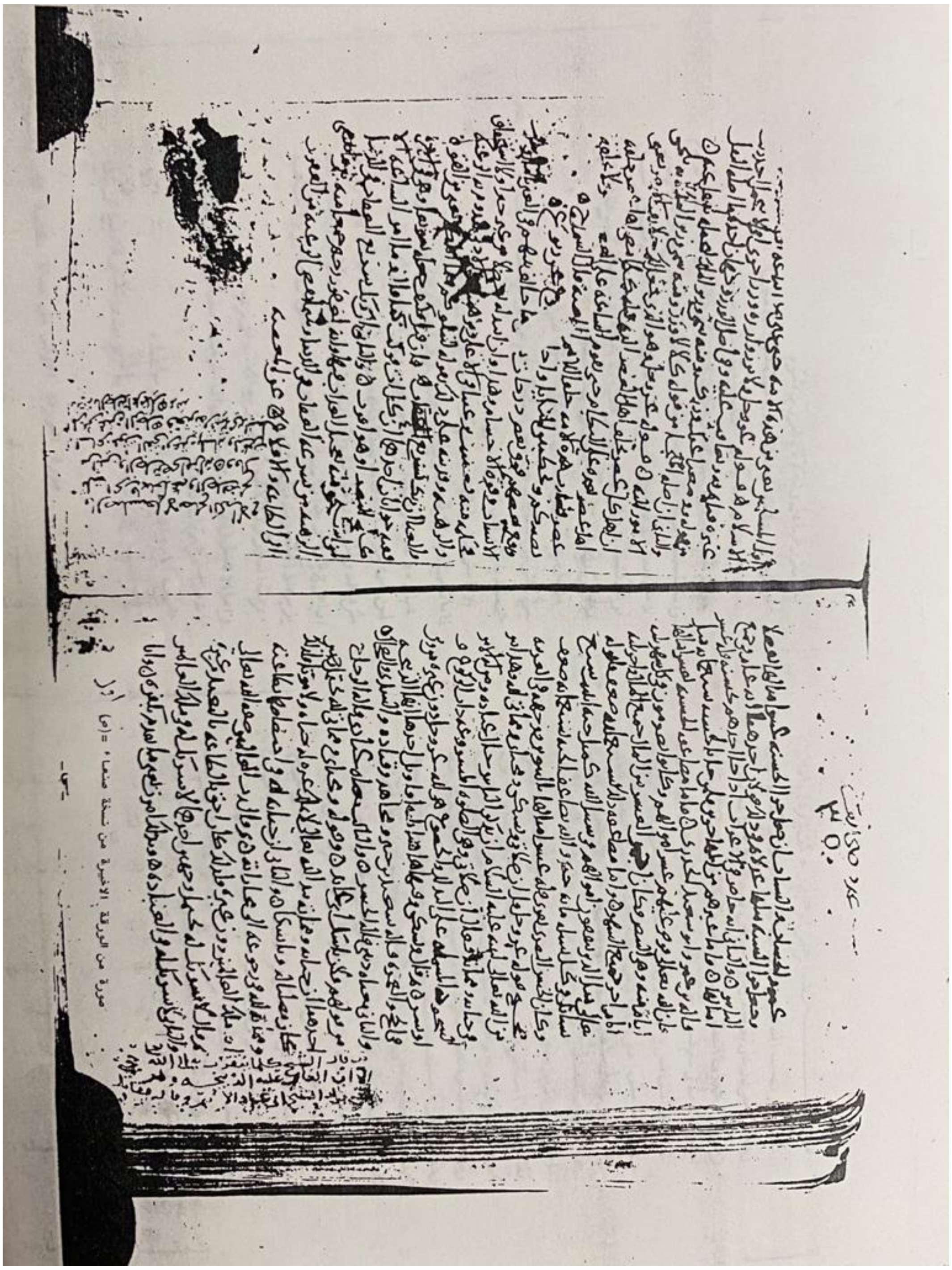

صورة من الورقة الأخيرة من نسخة صنعاء = (ص)

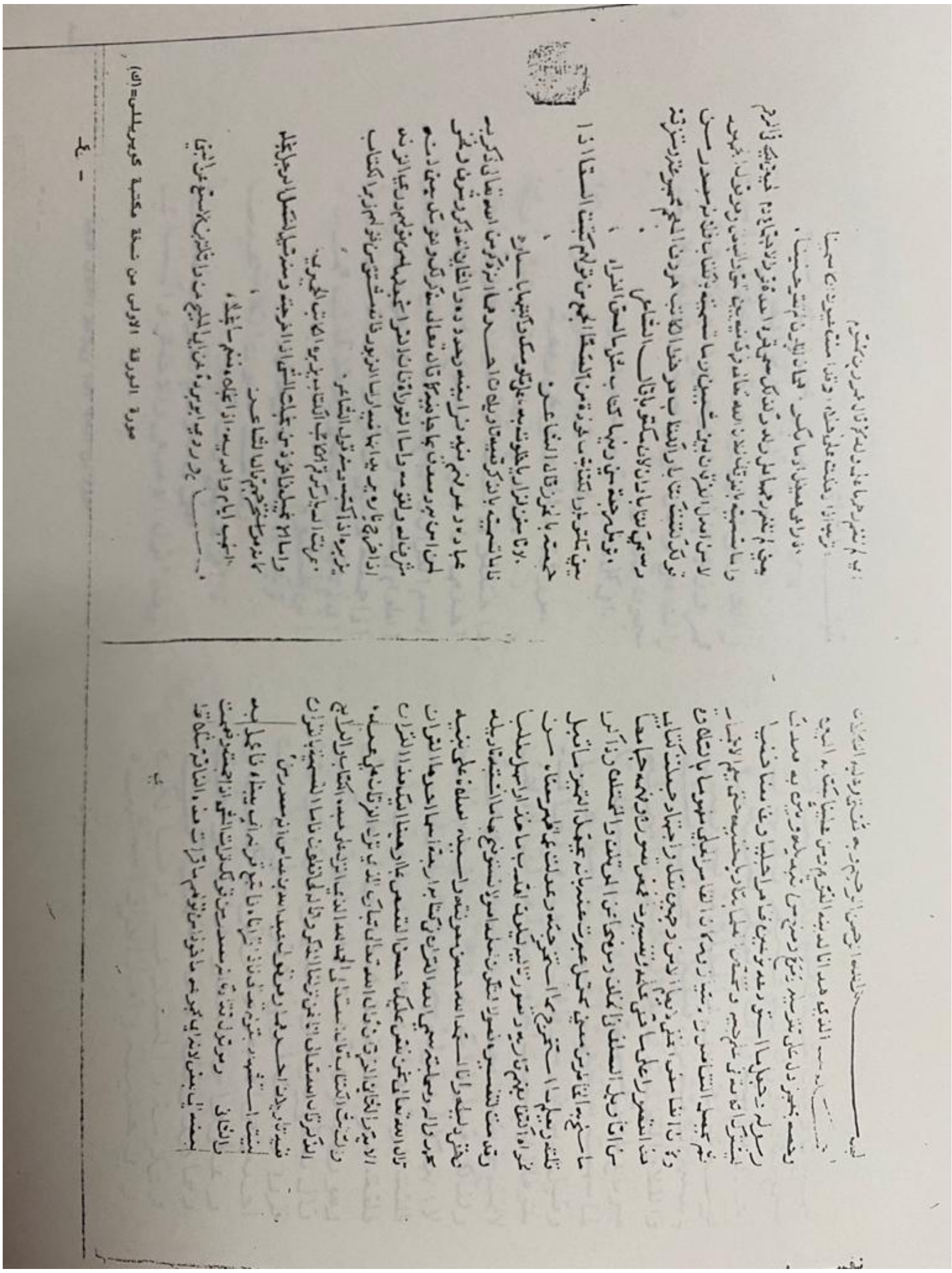

صورة الورقة الاولى من نسخة مكتبة كوبريللى=(ك)

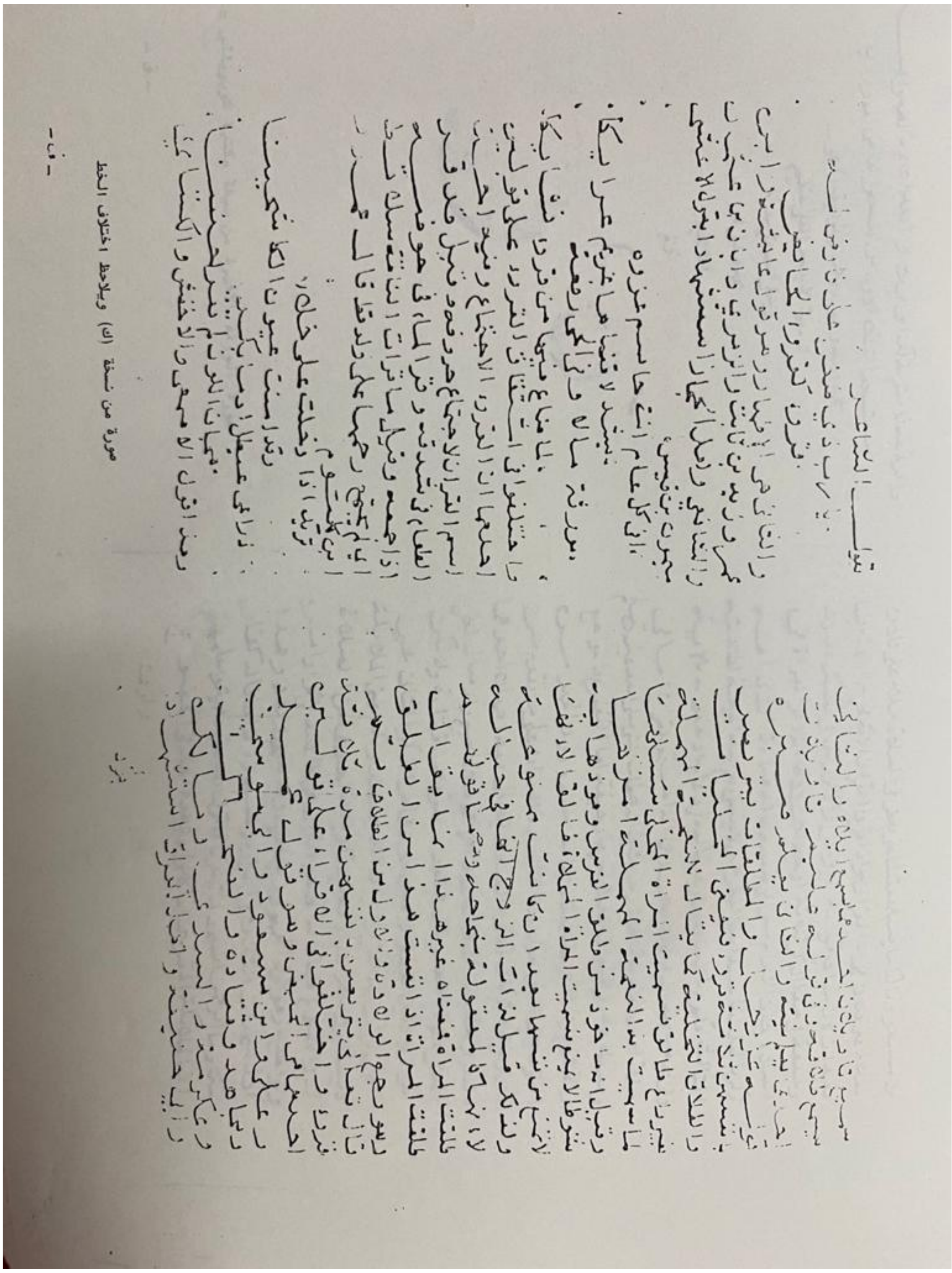

صورة من نسخة (ك) ويلاحظ اختلاف الخط

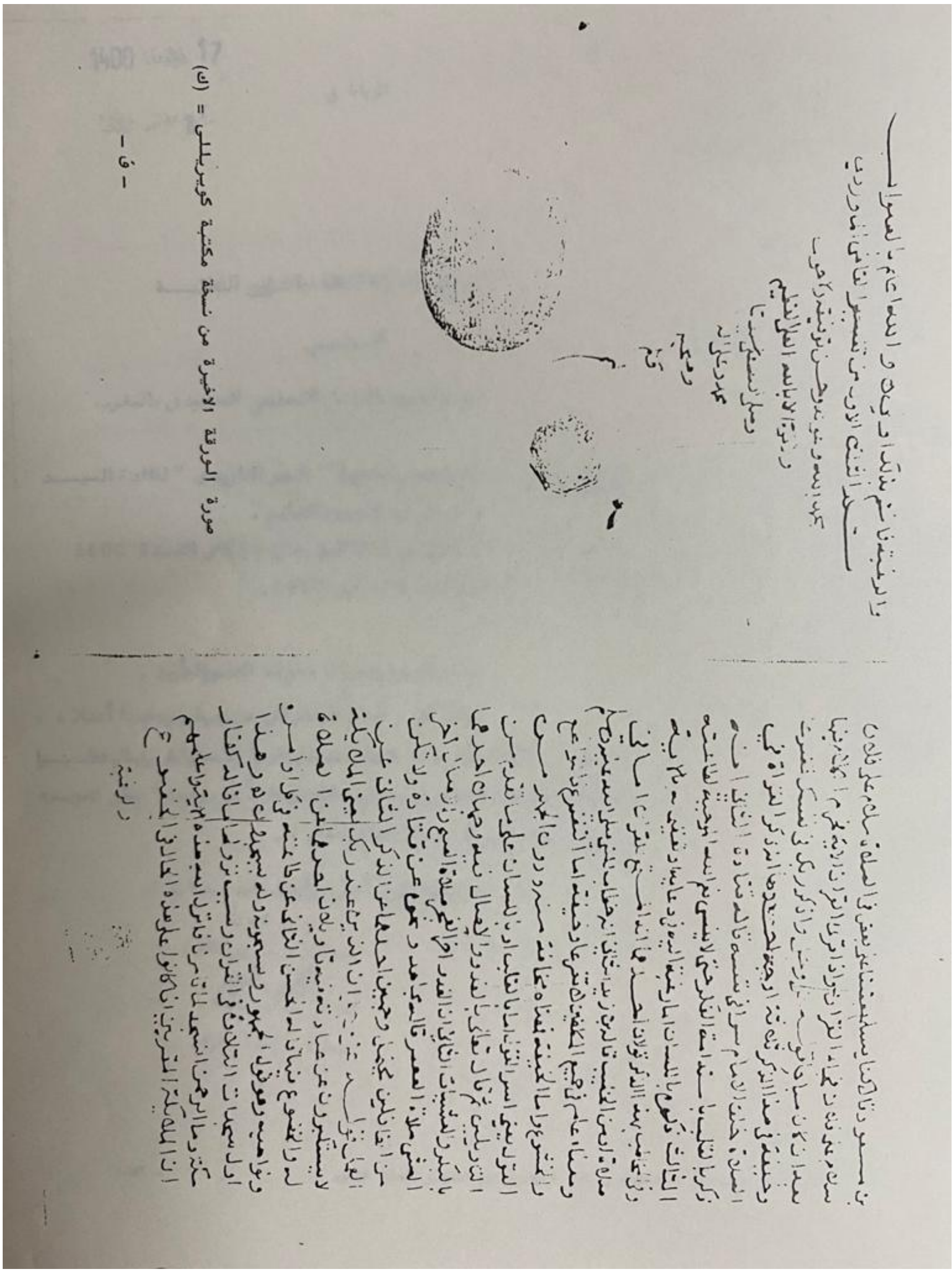

صورة الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة كوبريللي = (ك)

- ف -

المملكة المغربية

وزارة الدولة

المكلفة بالشؤون الثقافية

الوزير

الرباط في 17 ذوالقعدة 1400

24 سبتمبر 1980

من وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافيــــة

الـــــى

حضرة السيد الملحق التعليمي السعودى بالمغرب

الموضوع : طلب تصوير مخطوط " تفسير الماوردى " لفائدة السيـــد محمد بن عبد الرحمن الشايع .

المرجع : رسالتكم رقم 813 المؤرخة بـ 16 ذى القعدة 1400 الموافق لـ 25 شتنبر 1930 .

سلام تام بوجود مولانا دام له النصر والتأييد .

جوابا على رسالتكم المشار الى موضوعها ومرجعها أعلاه ، يشرفني أن أفيدكم بأن هذه الوزارة تتعذر عليها الاستجابة لرغبتكم نظـــرا الى أن المخطوط المذكور يوجد في حالة من التلاشي بحيث لا يمكن تصويره دون تعريضه الى تلف محقق واندثار تام .

وتفضلوا بقبول أصدق وأجمل التحيـــات %

وزير الدولة

المكلف بالشؤون الثقافية

صورة من اعتذار المسئولين فى المغرب عن تصوير نسخة فاس

- ص -

المملكة المغربية
وزارة الدولة
المكلفة بالشؤون الثقافية

الرباط في

الوزير

من وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية

الى

حضرة الملحق التعليمي السعودى بالمغرب

السيد محمد بن ابراهيم بن عبد السلام

الموضوع : تصوير مخطوط " تحقيق تفسير القرآن الكريم للماوردى" لفائدة السيد محمد عبد الرحمن الشايع .

المرجع : رسالتكم رقم 52 و المؤرخة بـ 21 ذ و القعدة 1401 (1981.9.21) .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

جوابا على رسالتكم المشار الى موضوعها ومرجعها أعلاه ، يشرفني أن أوجه اليكم صحبته صورة على الميكروفيلم للجزء الثاني من المخطوط المذكور ، أما الجزء الأول منه فيوجد في حالة من التلاشي بحيث لا يمكن تصويره دون تعريضه الى تلف محقق واندثار تام .

وتفضلوا بقبول أصدق وأجمل التحيات %

المرفقات :
– علبة بها صورة على الميكروفيلم للجزء الثاني من المخطوط المذكور .

وزير الدولة
المكلف بالشؤون الثقافية

امضاء : محمد ابا حنيني

صورة من اعتذار المسئولين فى المغرب عن تصوير الجزء الاول من نسخة فاس

القسم الأول

مقدمة التحقيق

الفصل الأول: حياة الماوردي

ويشمل المباحث التالية:

المبحث الأول: عصره ونشأته.

-اسمه ونسبه.

-عصره: الحالة السياسية، الحالة العلمية.

-أسرته.

-أخلاقه.

-مذهبه الفقهي.

-فتيا الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه، وتلقبه بأقضىٰ القضاة.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

-شيوخه.

-تلاميذه.

-وفاته.

المبحث الثالث: مؤلفاته الماوردي.

-مؤلفاته في التفسير وعلومه.

-مؤلفاته الفقهية.

-مؤلفاته السياسية.

-مؤلفاته في علوم أخرىٰ.

المبحث الأول

عصره ونشأته

-اسمه ونسبه.

-عصره: الحالة السياسية، الحالة العلمية.

-أسرته.

-أخلاقه.

-مذهبه الفقهي.

-فتيا الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه، وتلقبه بأقضىٰ القضاة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الماوردي[(١)].

(١) راجع تفاصيل ترجمته في المصادر، والمراجع الآتية:
١-الأنساب، للسمعاني (ص:٥٠٤).
٢-الأعلام، للزركلي (٥/ ١٤٦).
٣-البداية والنهاية، لابن كثير (١٢/ ٨٠)، وقد نبه إلىٰ أنه ترجم له ترجمة مستفيضة في كتابه: طبقات الشافعية.
٤-تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٢/ ١١٠).
٥-تاريخ ابن الوردي (١/ ٣٦٥).
٦-تاريخ دولة آل سجلوق، للأصفهاني (٢٢).
٧-تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، الأصل جـ١، فقرة: ٢٨٦، (ص:٤٨٣).
٨-تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان (٢/ ٣٨٥).
٩-دائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦).
١٠-روضات الجنات، للخوانساري (٣/ ٤٨٣).
١١-شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٨٧).
١٢-طبقات الشافعية الكبرىٰ، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٧).
١٣-طقات ابن هداية الله (ص: ٥١).
١٤-طبقات الفقهاء، للشيرازي (١١٠).
١٥-طبقات الأسنوي (٢/ ٣٨٨).
١٦-طبقات المفسرين، للسيوطي (٢٥).
١٧-طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٤٢٣).
١٨-منتخب طبقات ابن الصلاح -مخطوط-.
١٩-الفتح المبين في طبقات الأصوليين، للمراغي (١/ ٢٤٠).
٢٠-الكامل، لابن الأثير (٨/ ٨٧).
٢١-الكنىٰ والألقاب، للقمي (٣/ ١١٦).
٢٢-كنوز الأجداد، محمد كرد علي (ص: ٢٤١).
٢٣-كتاب الوفيات، لابن قنفذ القسنطيني (ص: ٢٤٥).
٢٤-اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري (٣/ ١٥٦).
٢٥-مرآة الجنان، لليافعي (٣/ ٧٢).
٢٦-معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٥/ ٥٢).
٢٧-معجم المؤلفين، لرضا كحالة (٧/ ١٨٩).
٢٨-مقدمة كتاب أدب الدنيا والدين، لمحققه: مصطفىٰ السقا (ص:٢-١٦).
٢٩-مقدمة كتاب أدب القاضي، لمحققه الأستاذ: محيي هلال سرحان (١/ ١٤-٦٤).
٣٠-ميزان الاعتدال، لذهبي (٣/ ١٥٥).
٣١-المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء (٤/ ٨٥).
=

اسمه ونسبه:

هو: أبو الحسن[1] علي بن محمد[2] بن حبيب الماوردي البصري الشافعي.

والماوردي -بفتح الميم، والواو، وسكون الراء، وفي آخرها دال مهملة[3] -نسبة إلىٰ بيع ماء الورد أو عمله-. وقد اشتهر بهذه النسبة جماعة من العلماء[4].

=

٣٢-المنتظم، لابن الجوزي (٨/ ١٩٩).

٣٣-هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٨٩).

٣٤-وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ٢٨٢) - بتحقيق: إحسان عباس، و(٢/ ٤٤) - بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

٣٥-الإمام أبو الحسن الماوردي: (المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، السياسي، القاضي، المتكلم، الفيلوسف الأخلاقي)، تأليف: د. محمد سليمان داود، وفؤاد عبدالمنعم أحمد.

ومن المجلات:

١-مجلة الأقلام، السنة الثالثة ١٩٦٧، عدد (٩) (ص:١٢٤).

٢-مجلة تراث الإنسانية (٥/ ١٦).

٣-مجلة العلوم، السنة ١١، عدد (٢) شباط ١٩٦٦م (ص: ٣٣).

٤-مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، السنة الأولىٰ، شوال ١٣٨٥هـ (ص٤٣).

٥-مجلة العربي، الكويت، العدد (٦٧) ١٩٦٥م = ١٣٨٤هـ (ص:٥٠).

٦-مجلة الثقافة، مصر، عدد (٧)، السنة الأولىٰ، مجلد (١)، ١٩٣٩م (ص:٤٧).

٧-مجلة المكتبة، بغداد، عدد (١٩) السنة الأولىٰ (ص:١٠).

٨-مجلة الأزهر، جـ١، م ١٥ محرم (ص:١٦٥).

٩-مجلة الأزهر، ذو الحجة، عام ١٣٩٦هـ، ومحرم، وصفر عام ١٣٩٧هـ.

١٠-مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثامن والعشرون ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م (ص: ٢١٠).

١١-مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبدالله، فاس، المغرب، السنة الأولىٰ، العدد الأول ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م (ص: ٢٥٤).

(١) وردت كنيته في بعض المصادر: (أبو الحسين)، كما في مرآة الجنان (٣/ ٧٢)، والكامل، لابن الأثير (٩/ ٦٥١)، فلعله تصحيف، وخطأ مطبعي، فهو خلاف ما عليه أكثر المصادر وأقدمها وأقربها إليه، فهذا تلميذه الخطيب البغدادي يذكر كنيته أبا الحسن.

(٢) ورد في بعض المصادر أنه: علي بن حبيب. كما في طبقات الشافعية لابن هداية الله (ص٥١)، وكشف الظنون (١/ ٤٥٨). وهذا من باب الاختصار، وعدم ذكر النسب كاملاً.

(٣) راجع: الأنساب، للسمعاني (ص:٥٠٤)، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري (٣/ ١٥٦).

(٤) ممن اشتهر بهذه النسبة: أبو غالب محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الماوردي البصري، المولود سنة (٤٥٠هـ)، والمتوفى ببغداد سنة (٥٢٥هـ).

راجع: الأنساب (٥٠٤)، واللباب (٣/ ١٥٦).

عصر الماوردي

الحالة السياسية:

من نافلة القول أن الإنسان ابن بيئته، مرتبط بعصره، ومتأثر بما يجري فيه. وبحكم منزلة الماوردي ومكانته، واهتماماته، وقربه من السلطة القائمة في عصره فقد كان بذلك أكثر ارتباطـًا وتأثراً من غيره الذين فضلوا حياة البعد عن السلطة والسلطان. إذ عرف عن الماوردي أنه كان مقدمـًا عند الخلفاء والأمراء، وكان له جهد كبير في السفارة بين الخلفاء العباسيين والأمراء البويهيين الذين كان لهم الحكم الفعلي للبلاد بل كانوا يتحكمون بالخلفاء أنفسهم تولية وعزلاً فقد عاش الماوردي في الفترة (٣٦٤-٤٥٠هـ) وقد حكم خلالها ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم:

-الطائع الذي حكم في الفترة (٣٦٣-٣٨١هـ).

-والقادر بالله الذي تولىٰ الخلاف في الفترة (٣٨١-٤٢٢هـ).

والقائم بامر الله الذي تولىٰ الخلافة في الفترة (٤٢٢-٤٦٧هـ).

تعتبر فترتا حكم القادر والقائم هما الأهم في حياة الماوردي إذ أن مدة الطالع كان فيها صغيراً يافعـًا.

وكان من أمراء بني بويه في بغداد في تلك الفترة بهاء الدولة الذي بقي في الحكم من سنة (٣٧٩هـ) إلىٰ (٤٠٣هـ)، وهو الذي جاء بالقادر بالله وبايعه بعد أن قبض علىٰ سلفه الطالع وخلعه(١).

وقد دام حكم القادر طويلاً حيث بقيت خلافته أكثر من (٤١) سنة. وفي عهده زاد نفوذ بهاء الدولة، واستبد بالسلطة دون الخليفة الذي قلده ما وراء بابه.

والخليفة القادر هو الذي كلف أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنّف له كل واحد منهم مختصراً في الفقه علىٰ مذهبه، فصنف له الماوردي كتاب "الإقناع: حيث أعجب به.

ولما توفي بهاء الدولة سنة (٤٠٣هـ) خلفه في السلطنة ابنه سلطان الدولة أبو شجاع لكن أخويه: قوام الدولة أبي الفوارس، وشرف الدولة نازعاه السلطة وجرت بينهما حروب كثيرة(٢).

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٩/ ٧٩)، وتاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤٥٠-)، وتاريخ الإسلام السياسي، د. حسن إبراهيم حسن (٣/ ٥٣).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام السياسي (٣/ ٥٦-).

ثم جاءت فترة السلطان جلال الدولة (٤١٦-٤٢٢هـ)، وفي عهده مات الخليفة القادر بالله سنة (٤٢٢هـ) بعد أن بقي في الخلافة (٤١) سنة وعهد بالخلافة لابنه القائم بأمر الله قبل وفاته[١].

الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ).

في هذا العهد تولىٰ الماوردي منصبه الكبير "قاضي القضاة"، ويظهر أنه ألف كتابه الشهير "الأحكام السلطانية" بتكليف من الخليفة القائم بأمر الله. وقد كانت للماوردي منزلة كبيرة عند جلال الدولة، ومنزلة أكبر – علىٰ ما يبدو عند الخليفة القائم بأمر الله فقد كان الماوردي سفيره إلىٰ جلال الدولة، وإلىٰ السلطان أبي كاليجار الذي صار سلطاناً بعد جلال الدولة خلال الفترة (٤٢٥-٤٤٠هـ).

ثم جاء بعد ذلك السلطان أبو نصر الملك الرحيم (٤٤٠-٤٤٧هـ) الذي كان آخر سلاطين بني بويه. لتبدأ بعد ذلك قصة السلاجقة[٢].

إذن فقد كان العصر عصر اضطراب سياسي كبير، وعهد فتن وثورات، ومنازعات علىٰ السلطة، عصر ضَعُف فيه الخلفاء إلىٰ حد لم يبق للخليفة سوىٰ الاسم، وأصبح الحل والعقد وتدبير الأمور بأيدي السلاطين. وإذا كانت هذه حال بغداد فإن الوضع في طول العالم الإسلامي وعرضه ليست بأحسن حالاً. حيث كان عهد تعدد في الخلفاء، وتنازع في السلطة بينهم، ودسائس بين بعضهم. فهناك الخلافة الفاطمية الشيعية بمصر، والخلافة الأموية بالأندلس. إضافة إلىٰ تعدد الأمارات المستقلة الأخرىٰ. هذه هي الحال السياسية في عهد الماوردي بإيجاز.

الحالة العلمية:

قد يبدو من الغريب أن نجد أن الحالة العلمية والفكرية في حالة نشاط وازدهار حيث كانت بغداد تعج بالعلماء والمتعلمين في مختلف فروع العلم والمعرفة من تفسير، وفقه، وحديث وطب، وفلك وأدب وشعر وغيرها. ومردّ ذلك يعود إلىٰ التنافس الكبير بين الخلفاء والوزراء في تقريب العلماء وإكرامهم، وضمهم إلىٰ بلاطهم.

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١١-)، وتاريخ الإسلام السياسي (٣/ ٥٨-٥٩).
(٢) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١٧-)، وتاريخ الإسلام السياسي (٣/ ٦١-٦٣).

ومما ساعد علىٰ ازدهار الحركة العلمية، شيوع المناظرات بين الفقهاء والعلماء وانتشار دور الكتب والمدارس، فقد كان عصراً مزدهراً، مزدحماً بالعلماء برز فيه كثير من مشاهير العلماء في فنون كثيرة. ففي التفسير والقراءات ظهر فيه: هبة الله بن سلامة الضرير المفسر، وأبو القاسم بن حبيب النيسابوري، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والمهدوي، وأبو عمرو الداني.

ومن المحدثين: الدارقطني، والبيهقي، والحاكم صاحب المستدرك، وابن مندة، وابن مردويه، والهروي صاحب الغريبين، والخطيب البغدادي.

ومن الفقهاء: ابن حزم الظاهري، والإسفراييني، والصيمري، وأبو الطيب الطبري، والحليمي، وأبو يعلىٰ الفراء.

ومن اللغويين: ابن جني، وابن سيده صاحب المحكم، والجوهري صاحب الصحاح، وابن فارس، والرماني.

ومن الأدباء وأرباب البلاغة: القاضي أبو بكر الباقلاني، والصاحب بن عباد، وابن رشيق صاحب العمدة، وبديع الزمان أول من عمل المقامات، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعرىٰ.

كما عاش في هذا العصر: أبو عبدالرحمن السلمي شيخ الصوفية، والقاضي عبدالجبار المعتزلي، وابن سينا شيخ الفلاسفة، وأبو نعيم صاحب الحلية وغيرهم[(١)].

بل لقد كان الخليفتان القادر بالله، والقائم بأمر الله من العلماء، يقول السيوطي عن الخليفة القادر: تفقه وصنف، وناهيك بأن الشيخ تقي الدين بن الصلاح عده من الفقهاء الشافعية، وأورده في طبقاتهم[(٢)].

فقد تفقه علىٰ العلامة أبي بشر الهروي الشافعي، وقد صنف كتاباً في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة علىٰ ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبدالعزيز، وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن. وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، ويحضره الناس. ترجمه ابن الصلاح في طبقات الشافعية[(٣)].

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١٦-٤١٧، ٤٢٢ -٤٢٣)، وتاريخ الإسلام السياسي (٣/ ٥٤-).

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١٧).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١٢).

ومن أدلة اهتمامه بالعلم وعنايته بالعلماء وبخاصة الفقه، ما ذكره ياقوت في معجمه حيث قال: "تقدم القادر بالله إلىٰ أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنف له كل واحد منهم مختصراً علىٰ مذهبه، فصنف له الماوردي الإقناع، وصنف له أبو الحسين القدوري مختصره المعروف علىٰ مذهب أبي حنيفة، وصنف له القاضي أبو محمد عبدالوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصراً آخر، ولا أدري من صنف له علىٰ مذهب أحمد وعرضت عليه. فخرج الخادم إلىٰ أقضىٰ القضاة الماوردي، وقال له: يقول لك أمير المؤمنين حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا"[1].

وقد انعكست آثار هذه الخصوبة العلمية والفكرية في هذا العصر علىٰ الماوردي فكان شخصية ذات جوانب متعددة، فهو مفسر، وفقيه، ومربي، وسياسي، وأديب تشهد علىٰ ذلك مؤلفاته في هذه الفنون المتعددة.

ولادته ونشأته:

تفرد صاحب كتاب "هدية العارفين"[2] بتحديد ميلاد الماوردي بسنة (٣٧٠هـ). وهو تحديد غير دقيق، إذ يكاد يجمع الذين ترجموا للماوردي علىٰ أن عمره ست وثمانون سنة، ويكادون يجمعون علىٰ أن وفاته سنة (٤٥٠هـ)، فتكون ولادته سنة (٣٦٤هـ) الموافق سنة (٩٧٤هـ)[3].

وقد نشأ في البصرة، وإليها ينسب، وفيها تلقىٰ تعليمه في صباه وأوائل فتوته وشبابه، وقد كانت البصرة في ذلك الحين إحدىٰ العواصم الفكرية والعلمية المشهورة. وقد تفقه فيها علىٰ أبي القاسم الصيمري، الذي انتهت إليه زعامة الفقه الشافعي هناك. ثم رحل إلىٰ بغداد عاصمة الخلافة، استكمالاً لتحصيله وتعليمه، إذ انضم إلىٰ حلقات الأئمة هناك، فأخذ الفقه عن أبي حامد الإسفراييني، وحدث عن الحسن الجبلي وغيرهما. وبعد أن أتم تحصيله العلمي قام بالتدريس في البصرة وبغداد سنين كثيرة وولي قضاء بلدان شتىٰ، ثم استقر به المقام في بغداد حيث سكن في

(١) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٤-).

(٢) انظر: هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٦٨٩).

(٣) انظر: في التاريخ الميلادي:
تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان. الأصل (١/ ٤٨٣)، فقرة (٣٨٦)، والملحق (١/ ٦٦٨)، دائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦)، الأعلام (٥/ ١٤٦)، وأدب القاضي (١/ ١٦-).

درب الزعفراني. فدرّس فيها وحدّث وفسّر القرآن الكريم وألف كتبه، وانتهت إليه إمامة المذهب الشافعي في عصره، ورئاسة القضاء -أيضًا- حيث لقب بلقب "أقضىٰ القضاة"، وقد قام بالسفارة بين الخليفة وبني بويه، ثم بينه وبين السلاجقة[(١)].

أسرته:

تضن علينا المراجع بالأخبار والمعلومات عن أسرته، وأفراد عائلته، فلا يعرف شيء عن والده سوىٰ -الاحتمال- بأنه كان يعمل ماء الورد ويبيعه، بدلالة نسبته إليه. كما لا يعرف شيء عن زواجه، وما إذا كان خلّف أولاداً بعده -أم لا- وليس الماوردي بهذا بدعًا، فالكتب ضنينة بهذه الجوانب للعلماء والمشاهير. وقد جاءت المصادر بالإشارة إلىٰ وجود أخ له كان يقيم بالبصرة، وأن ذلك الأخ كان شاعراً. يقول الماوردي عن أخيه:

كتب إلي أخي من البصرة وقد اشتد شوقه إليّ وأنا ببغداد شعراً قال فيه:

طيب الهواء ببغداد يشوقني ** قدمًا إليها وإن عاقت مقادير

فكيف صبري عنها الآن إذ جمعت ** طيب الهوائين محدود ومقصور[(٢)]

ويبدو من الأخبار أن الأخوين كانا يتنقلان بين البصرة وبغداد. روىٰ الخطيب البغدادي في تاريخه قال: (وحدثنا علي بن محمد بن حبيب الماوردي قال: كتب إلىّ أخي من بغداد وأنا بالبصرة شعراً يشوقني فيه. يقول:

ولولا وجد مشتاق ** يقاسي فيكم جهدا

وما بالقلب من نار ** إذا ما ذكركم جدا

لقلنا قول مشتاق ** إلىٰ البصرة قد جدّا

(١) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٨٦هـ)، وطبقات الشافعية، للأسنوي (٢/ ٣٨٨)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٤٤٤) - تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، معجم الأدباء (١٥/ ٥٣).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١/ ٥٣)، معجم البلدان (١/ ٤٦٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤).

شربنا ماء بغداد ❊❊ فأنساناكم جدا[(١)]

ولكن ذكركم أضحىٰ ❊❊ علىٰ الأيام مشتدا

فلا ننس لكم ذكرا ❊❊ ولا نطوي لكم عهدا[(٢)]

وسيرته تدل علىٰ أنه انحدر من أسرة تهتم بالعلم وتربية الأولاد، فاهتمت بتعليمه وتربيته في البصرة أولاً ثم أرسلته إلىٰ بغداد ليتم تحصيله وتعليمه.

وقد جاء في معجم الأدباء (١٥/ ٥٣) ما يدل علىٰ أن الماوردي يقول الشعر إذ قال: "قرأت في كتاب سر السرور لمحمود النيسابوري هذين البيتين منسوبين للماوردي:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ❊❊ فأجسادهم دون القبور قبور

وإن امرأ لم يحيىٰ بالعلم صدره ❊❊ فليس له حتىٰ النشور نشور

والحق أنها ليسا من نظمه فقد ذكرهما عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢]، وفي كتابه أدب الدنيا والدين (ص:٤٢) علىٰ أنهما لبعض شعراء البصرة، إلا أن يكون قصد نفسه.

أخلاقه:

اتصف الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالخلق الجميل، والسيرة النقية مع ما عرف به من وقار وأدب جم، شهد له العلماء والمؤرخون بذلك. يقول ابن كثير: (كان حليماً وقوراً، أديباً لم ير أصحابه ذراعه يوماً من الدهر مع شدة تحرزه وأدبه)[(٣)]، وهذا ما أكده تلميذه عبدالملك الهمذاني حين قال: (لم أر أوقر منه، ولم أسمع منه مُضْحِكة قط، ولا رأيت ذراعه منذ صحبته إلىٰ أن فارق الدنيا)[(٤)].

وقال عنه تلميذه -ابن خيرون-: (كان رجلاً عظيم القدر، متقدماً عند السلطان، أحد الأئمة، له التصانيف الحسان في كل فن من العلم)[(٥)].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (١/ ٥٣-٥٤).

(٢) البيت لأبي نواس، أورده تضميناً.

(٣) انظر: البداية والنهاية (١١/ ٨٠).

(٤) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٤).

(٥) انظر: شذرات الذهب (٣/ ٣٨٦).

وقال عنه ابن الجوزي: (وكان وقوراً متأدباً ... وكان ثقة صالحاً)[(١)].

كما وثقه تلميذه الخطيب البغدادي حين قال: (كتبت عنه، وكان ثقة)[(٢)].

وقد كان قوياً في الحق، صريحاً لا يحابي أحداً، ولو كان ذلك رئيس الدولة نفسه يظهر ذلك جلياً واضحاً في فتياه المشهورة ضد رغبة جلال الدولة البويهي حين أراد أنت يلقب بـ"ملك الملوك"[(٣)].

وكان متواضعاً بعيداً عن العجب يرىٰ وجوب تحلي العلماء بصفات التواضع ومجانبة العجب؛ لأن التواضع عطوف والعجب منفر، وهو بكل أحد قبيح، وبالعلماء أقبح لأن الناس بهم يقتدون، وكثيراً ما يداخلهم الإعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم، ثم يضرب لنا المثل بنفسه مما وقع له من تجارب الحياة لتكون العظة أدعىٰ للقبول، فيقول:

"ومما أنذرك به من حالي أنني صنّفت في البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسي، وكددت فيه خاطري، حتىٰ إذا تهذّب واستكمل وكدت أعجب به، وتصورت أنني أشد الناس اضطلاعاً بعلمه، حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان فسألاني عن بيع عقداه في البادية علىٰ شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منهن جواباً، فأطرقت مفكراً، وبحالي وحالهما معتبراً فقالا: ما عندك فيما سألناك جواب، وأنت زعيم هذه الجماعة؟ فقلت: لا، فقالا: واهاً لك، وانصرفا. ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من أصحابي فسألاه فأجابهما مسرعاً بما أقنعهما، وانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه، فبقيت مرتبكاً، وبحالهما وحالي معتبراً، وإني لعلىٰ ما كنت عليه في تلك المسائل إلىٰ وقتي، فكأن ذلك زاجر نصيحة، ونذير عظة، تذلل بهما قياد النفس، وانخفض لهما جناح العجب. توفيقاً منحته، ورشداً أوتيته وحق علىٰ من ترك العجب بما يحسن أن يدع التكلف لما لا يحسن. فقد نهىٰ الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما"[(٤)].

وكان ذا فراسة تدل علىٰ قوة ملاحظته، وحدة ذكائه. روىٰ عن نفسه فقال: "كنت أنا يوماً في مجلسي بجامع البصرة، ورجل يتكلم معي وأصحابي حضور فلما سمعت كلامه قلت: ولدت

---

(١) انظر: المنتظم (٨/ ١٩٩-).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢).

(٣) انظر تفصيلها في طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٧٠)، ومعجم الأدباء (١٥/ ٥٤) وسيأتي ذكرها.

(٤) انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي (٨١-٨٢).

بأذربيجان، ونشأت بالكوفة. قال نعم. فعجب مني من حضر"[١].

مذهبه الفقهي:

كان الإمام الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم، وكان حافظاً للمذهب الشافعي، وألف فيه كتابه الكبير "الحاوي" الذي لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر، والمعرفة التامة بالمذهب[٢].

قال عنه الأسنوي: لم يصنف مثله[٣]، وقد انتهت إليه إمامة الشافعية في عصره فكان رئيساً لجماعتهم يمثلهم ويتكلم باسمهم وقد ألف كتابه "الإقناع" للخليفة القادر حين طلب ذلك منه تمثيلاً للشافعية.

ومع أنه شافعي بل إمام في المذهب غير أنه لا يرى التقليد لمن يتمكن من الاجتهاد بنفسه، بل يرى وجوب ذلك على القاضي الذي تقلد القضاء بشروطه[٤]. وكان قد سلك طريقة في ذوي الأرحام حيث كان يورث القريب والبعيد بالسوية. وهو مذهب بعض المتقدمين. ولم يلتفت لمن عاب عليه ذلك، وأجابه بأنه يجتهد ولا يقلد.

روى ياقوت فقال: (كان أقضى القضاة رَحِمَهُ اللَّهُ -يعني الماوردي- قد سلك طريقة في ذوي الأرحام يورث القريب والبعيد بالسوية، وهو مذهب بعض المتقدمين فجاء يوماً الشينيزي في أصحاب القماقم فصعد إليه المسجد، وصلى ركعتين والتفت إليه فقال له: أيها الشيخ اتبع ولا تبتدع. فقال: بل أجتهد ولا أقلد، فلبس نعله وانصرف)[٥].

وقد أنكر التقليد وحدد التقليد المأمور به، والمنهي عنه[٦].

---

(١) انظر: أدب القاضي (١/ ٢٦).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، انظر ذرات الذهب (٢/ ٢٨٦).

(٣) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٤-٥٥).

(٤) انظر: أدب القاضي للماوردي، تحقيق: محيي هلال السرحان فقرة: ١٦٢٤-١٦٢٧، ١/ ٦٤٤-٦٤٥ وفقرة: ٢٠١، (١/ ١٨٥)، والأحكام السلطانية (ص:٦٧).

(٥) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٥).

(٦) انظر: أدب القاضي للماوردي (١/ ٢٦٩-).

فتيا الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه، وتلقبه بأقضىٰ القضاة:

في رمضان من عام (٤٢٩) أمر الخليفة أن يزاد في ألقاب جلال الدولة بن بويه: شاهنشاه الأعظم ملك الملوك. وخطب له في ذلك، فأفتىٰ بعض الفقهاء بالمنع، وأنه لايقال ملك الملوك إلا لله، وتبعهم العوام ورَمَوا الخطباء بالآجُر.

وكتب إلىٰ الفقهاء في ذلك، فكتب الصيمري الحنفي أن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد والنية.

وكتب القاضي أبو الطيب الطبري بأن إطلاق ملك الملوك جائز ومعناه ملك ملوك الأرض، قال: وإذا جاز أن يقال، قاضي القضاة جاز أن يقال ملك الملوك[1]. ووافقه التميمي من الحنابلة.

وأفتىٰ الماوردي بالمنع، وشدد في ذلك، وكان الماوردي من خواصّ جلال الدولة، فلما أفتىٰ بالمنع انقطع عنه، فطلبه جلال الدولة، فمضىٰ إليه علىٰ وجل شديد فلما دخل قال له: أنا أتحقق أنك لو حابيت أحداً لحابيتني، لما بيني وبينك، وما حملك إلا الدين، فزاد بذلك محلك عندي[2].

قال تاج الدين السبكي: "قلت: وما ذكره القاضي أبو الطيب هو قياس الفقه إلا أن كلام الماوردي يدل عليه حديث ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أخنع اسم عند الله تعالىٰ يوم القيامة رجل يسمىٰ ملك الأملاك»"[3].

وهذا موقف قوي من الماوردي، عده تاج الدين السبكي من محاسنه، وإنه لكذلك فصحة الحديث أقوىٰ من قياس الفقه. غير أن الذين منعوا من هذا اللقب اختلفوا في صحة القياس عليه. وأكثرهم يمنع هذا الاسم ويقيس عليه ما يماثله مثل "قاضي القضاة"، و"أقضىٰ القضاة" من هؤلاء: الزمخشري في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِى مِنۡ أَهۡلِى وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [هود:٤٥] حيث قال: وربّ غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في (زماننا)

---

(١) هذا ما ذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية من استدلالهم، وانظر تمامه في البداية والنهاية (١٢/ ٤٢) في أحداث (٤٢٩).

(٢) انظر: طبقات الشافعية، تاج الدين السبكي (٥/ ٢٧١)، ومعجم الأدباء (١٥/ ٥٤).

(٣) انظر: طبقات تاج الدين السبكي (٥/ ٢٧١). والحديث صحيح أخرجه البخاري، كتاب الأدب (١١٤)، باب أبغض الأسماء إلىٰ الله (١٠/ ٥٨٨-) فتح الباري، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح (٤/ ٢٩٠)، والترمذي، كتاب الأدب (٦٥)، باب ما يكره من الأسماء (٥/ ١٣٤).

قد لقب أقضىٰ القضاة ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر"[١].

وصرح بمثل ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر حيث قال: "يلتحق بملك الأملاك قاضي القضاة وإن كان اشتهر في بلاد الشرق من قديم الزمان إطلاق ذلك علىٰ كبير القضاة، وقد سلم أهل المغرب من ذلك، فاسم كبير القضاة عندهم قاضي الجماعة"[٢].

ومن العلماء من اقتصر في المنع علىٰ ما جاء في الحديث، ولم يقس عليه غيره، ومن هؤلاء الماوردي الذي أفتىٰ بالمنع من جواز تلقيب جلال الدولة "شاهنشاه" (الأعظم ملك الملوك)، وشدد في ذلك إذ أنه تلقب في نفس العام (٤٢٩) بـ"أقضىٰ القضاة"، وقد جرىٰ من الفقهاء كأبي الطيب الطبري والصيمري إنكار لهذه التسمية، وقالوا: لا يجوز أن يسمىٰ به أحد. هذا بعد أن كتبوا خطوطهم بجواز تلقيب جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بملك الملوك الأعظم، فلم يلتفت إليهم"[٣].

ويقول الحافظ ابن حجر في الجمع بين منع الماوردي من جواز ذلك اللقب لجلال الدولة، وتلقبه هو بأقضىٰ القضاة:

"... وقد منع الماوردي من جواز تلقيب الملك الذي كان في عصره بملك الملوك، مع أن الماوردي كان يقال له أقضىٰ القضاة. وكان وجه التفرقة بينهما الوقوف مع الخبر، وظهور إرادة العهد الزماني في القضاة[٤] كما أجاز ذلك ابن المنير في تعقبه علىٰ عبارة الزمخشري –المتقدمة– بقوله: "ثم حدث بعد الزمخشري ترفع عن أقضىٰ القضاة إلىٰ قاضي القضاة... فأفردوا رئيسهم بتلقيبه بقاضي القضاة، أي هو الذي يقضي بين القضاة ولا يشاركه أحد منهم في وصفه، وجعلوا الذي يليه في الرتبة أقضىٰ القضاة إلا أنهم يعنون قاضي قضاة زمانه أو إقليمه، وإذا جاز أن يطلق علىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– أقضىٰ قضاة الصحابة في زمانه كما أطلقه عليه النبي –عليه الصلاة والسلام– حيث قال: «أقضاكم علي» فدخل في المخاطبين القضاة وغيرهم، فلا حرج إن شاء الله أن يطلق علىٰ أعدل قضاة الزمان أو الإقليم، وأعلمهم قاضي

(١) انظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٧٢).
(٢) انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٩٠-).
(٣) معجم الأدباء (١٥/ ٥٢-٥٣).
(٤) فتح الباري (١٠/ ٥٩٠).

القضاة، وأقضىٰ القضاة: أي قضاة زمانه وبلده..."[1].

فإذن الماوردي، منع من جواز تلقيب جلال الدولة، عملاً بنص الحديث وتلقب بـ"أقضىٰ القضاة" لعدم النص عليه، ولأنه يرىٰ عدم القياس عليه.

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٧٢). وانظر: فتح الباري (١٠/ ٥٩٠-)، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٣-)، وطبقات تاج الدين السبكي (٥/ ٢٧١-)، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٤٢٥-٤٣٠).

المبحث الثاني

شيوخه وتلاميذه

-شيوخه.

-تلاميذه.

-وفاته.

شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

شيوخه في الفقه:

١-**الصيمري**: وهو أبو القاسم عبدالواحد بن الحسين، الصيمري، المتوفىٰ سنة (٣٨٦هـ) من أئمة الشافعية انتهت إليه زعامة الفقه الشافعي في البصرة، وبه تخرّج جماعة منهم القاضي الماوردي[١].

٢-**الإسفراييني**[٢]: وهو الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني، قال عنه الأسنوي: (شيخ الدهر بلا نزاع ووجه العصر بلا دفاع، ذو الأصحاب الذين طبقوا الأرض، وملأت تصانيفهم وتلامذتهم الطول والعرض)[٣]. وقد جمع مجلسه نحو (٣٠٠) متفقه قال البغدادي: (وسمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه. وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به)[٤]، وتوفي سنة (٤٠٦هـ)[٥].

ولمكانته الكبيرة رحل إليه الماوردي من البصرة لتلقي الفقه عليه.

٢-**الباقي**: وهو عبدالله بن محمد البخاري، أبو محمد الباقي، نسبته إلىٰ "باف" قرية من قرىٰ خوارزم. كان من أفقه أهل زمانه مع معرفة بالنحو والأدب، وكان فصيح اللسان، بليغ الكلام، حسن المحاضرة، حاضر البديهة. وقد أخذ عنه القاضي أبو الطيب الطبري، والماوردي،

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات العبادي (١١٣)، طبقات الشيرازي (١٠٤)، طبقات تاج الدين السبكي (٣/ ٣٣٩)، طبقات الأسنوي (٢/ ١٢٧-١٢٨)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٢٩).

(٢) جاءت نسبته في تاريخ بغداد (٤/ ٣٦٨)، وطبقات الشافعية لابن هداية الله، تحقيق: عادل نويهض (ص:١٥٢)، الإسفراييني، بيائين. والنسبة إلىٰ إسفراين أو إسفرايين بلدة بخراسان: بنواحي نيسابور وفي بعض المراجع: الاسفرايني. بياء واحدة.

(٣) طبقات لاشافعية للأسنوي (١/ ٥٧-٥٨).

(٤) تاريخ بغداد (٤/ ٣٦٨-٣٦٩).

(٥) انظر ترجمته في: طبقات العبادي (١٠٧)، وطبقات الشيرازي (١٠٣)، وطبقات تاج الدين السبكي (٤/ ٦١)، وطبقات الشافعية لابن هداية الله (١٢٧).

وغيرهما، توفي سنة (٢٩٨هـ)[١].

شيوخه في الحديث:

١-الحسن بن علي بن محمد الجبلي أبو علي صاحب أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي حدث عنه جماعة منهم الماوردي[٢].

٢-محمد بن عدي بن زحر المِنْقَري. روىٰ عنه جماعة منهم الماوردي[٣].

٣-جعفر بن محمد بن الفضل البغدادي، أبو القاسم الدقاق، المعروف بالمارستاني، البغدادي، قرأ علىٰ ابن طاهر بن أبي هاشم، وحدث عن ابن مجاهد. وقد اختلف في توثيقه. نزل في مصر في آخر حياته، وتوفي سنة (٣٨٤هـ)[٤].

وقد ذكر السبكي في طبقاته حديثين جاء في إسنادهما الماوردي، أحدهما: من رواية والد السبكي، رواه الماوردي عن أبي علي بن الحسن بن علي بن محمد الجبلي. من حديث البراء بن عازب يقول:

كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب، وقد وارىٰ التراب بياض بطنه، وهو يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ✽✽ ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزل سكينة علينا ✽✽ وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الآلىٰ قد بغوا علينا ✽✽ إذا أردوا فتنة أبينا

والرواية الثانية: رواها الماوردي عن أبي القاسم جعفر بن محمد البغدادي بالبصرة، من حديث

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات العبادي (ص:١١٠)، طبقات الأسنوي (١/ ١٩١)، تاريخ بغداد (١٠/ ١٣٩)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٢/ ٣١٧-).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٧) غير أنه جاء فيها أن اسمه: "الحسن بن علي الحيلي -بالحاء والياء- والصواب ما جاء في (٥/ ٢٧٢) منها، حيث سماه: الجبلي، يتأيد ذلك بما ذكره الذهبي في المشتبه (١٣٥) حيث قال: "والحسن بن علي الجبلي من بلاد الجبل عن أبي خليفة الجمحي".

(٣) انظر: الأنساب للسمعاني (٥٠٤)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٧)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، تاريخ جرجان (٢٢٧، ٢٢٢).

(٤) انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٢٣٣)، التنظيم (٧/ ١١٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٤١٦)، لسان الميزان (٢/ ١٢٤)، غاية النهاية (١/ ١٩٧).

ابن عمر أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال إني أرىٰ رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان منكم متحرياً فليتحرها في السبع الأواخر[(١)].

شيخه في العربية:

محمد بن المعلىٰ بن عبدالله الأسدي الأزدي، أبو عبدالله، روىٰ عن الفضل بن سهل، وابن دريد اللغوي وروىٰ عنه الماوردي له شرح ديوان تميم بن مقبل، وغيره[(٢)].

تلاميذه:

قضىٰ الماوردي حياته قاضياً ومؤلفاً ومعلماً، وقد درس عليه جمع كبير من طلاب العلم، وتخرجوا به، وانتفعوا منه. وإليك تعريفاً موجزاً بهم:

١-الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، صاحب تاريخ بغداد، كان إماماً في التاريخ ومعرفة الحديث وحفظه. وقد استفاد من الماوردي كثيراً حيث قال: كتبت عنه وكان ثقة. توفي سنة (٤٦٣هـ)[(٣)].

٢-ابن خيرون: أحمد بن الحسن بن خيرون، أبو الفضل البغدادي، المعروف بابن الباقلاني. محدث بغداد، كان ثقة عدلاً واسع الرواية سمع الكثير، وعني بالحديث. توفي سنة (٤٨٨هـ)[(٤)].

٣-عبدالملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الفضل الهمذاني، المعروف بالمقدسي عرف بعلمه بالفرائض والحساب وقسمة التركات، امتنع من ولاية القضاء ولم يعرف أنه اغتاب أحداً قط. أخذ الفقه عن الماوردي. توفي سنة (٤٨٩هـ)[(٥)].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٧٢-)، وكتاب الإمام أبو الحسن الماوردي: المفسر المحدث ...، للدكتور: محمد سليمان داود، والدكتور: فؤاد عبدالمنعم أحمد (ص:٦١) وما بعدها.

(٢) انظر ترجمته في: معجم الأدباء (١٩/ ٥٥)، وبغية الوعاة (١/ ٢٤٧).

وانظر: ترجمة الماوردي في: الأنساب (٥٠٤)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٧).

(٣) انظر: المنتظم (٨/ ٢٦٥)، معجم الأدباء (٤/ ١٢)، طبقات الأسنوي (١/ ٢٠١-)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٣/ ١٣)، البداية والنهاية (١٢/ ١٠١).

(٤) انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٩٢)، لسان الميزان (١/ ١٥٥)، البداية والنهاية (١٢/ ١٤٩).

(٥) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ١٦٢-).

٤-علي بن الحسين بن عبدالله بن علي أبو القاسم الرّبعي، المعروف بابن عُرَيْبَة -علىٰ التصغير-. تفقه علىٰ أبي الطيب الطبري، والماوردي، والكرخي، وقرأ الكلام علىٰ أبي علي بن الوليد، أحد أشياخ المعتزلة، وحكي عنه أنه رجع عن الاعتزال، وأشهد علىٰ نفسه بالرجوع. توفي سنة (٥٠٢هـ)[١].

٥-محمد بن أحمد بن عبدالباقي بن الحسن بن محمد بن طوق، أبو الفضائل الرَّبَعي الموصلي. تفقه علىٰ الماوردي، وأبي إسحاق الشيرازي، وأخذ الحديث عن أبي إسحاق إبراهيم ابن عمر البرمكي، وأبي الطيب الطبري. توفي سنة (٤٩٤هـ)[٢].

٦-علي بن سعيد بن عبدالرحمن بن مُحْرز بن أبي عثمان الأندلسي، المعروف بأبي الحسن العبدري. منسوب إلىٰ عبدالدار. كان رجلاً عالمًا مفتيًا عارفًا باختلاف العلماء، أخذ عن ابن حزم الظاهري -وأخذ عنه ابن حزم أيضًا- ثم لما حج وجاء إلىٰ المشرق ترك مذهب ابن حزم وتفقه للشافعي علىٰ أبي إسحاق الشيرازي. وقد سمع الحديث من الماوردي، وأبي الطيب الطبري وغيرهما. توفي سنة (٤٩٣هـ)[٣].

٧-مهدي بن علي الإسفراييني، القاضي أبو عبدالله. له مختصر في الفقه سماه "الاستغناء" حدّث فيه عن الماوردي بشعر ذكره في خطبة كتابه هذا فذكر أن الماوردي أنشده لبعض أهل البصرة:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ❊❊ فأجسادهم قبل القبور قبور

وإن امرأ لم يحيىٰ بالعلم ميّت ❊❊ فليس له حتىٰ النشور نشور[٤]

٨-عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن أبو سعيد بن أبي القاسم القشيري، سمع الحديث عن جماعة كثيرة منهم الماوردي. توفي سنة (٤٩٤هـ)[٥].

٩-عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن، أبو منصور القشيري، الملقب بركن الإسلام، وَرَد

(١) انظر: المصدر السابق (٧/ ٢٢٣).
(٢) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٤/ ١٠٢)، البداية والنهاية (١٢/ ١٦١).
(٣) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٥٧)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٨٣).
(٤) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٣٤٨).
(٥) انظر: المصدر السابق (٥/ ٢٢٥).

بغداد مع والده، وسمع بها من القاضي أبو الطيب، والماوردي وأبي بكر محمد بن عبدالملك بن بشران. جاور بمكة حتىٰ مات سنة (٤٨٢هـ)[١].

١٠-عبدالغني بن نازل بن يحيىٰ بن الحسن بن يحيىٰ الألواحي أبو محمد المصري. قدم بغداد وتفقه بها وسمع جماعة من العلماء منهم أبا الحسن الماوردي، وأبا الطيب الطبري، وأبا يعلىٰ الفراء، وغيرهم. توفي سنة (٤٨٦هـ)[٢].

١١-أحمد بن علي بن بدران أبو بكر الحُلْواني -بضم الحاء- كان ثقة زاهداً، متعبداً، سمع الكثير من الحديث علىٰ القاضي أبي الطيب الطبري، والماوردي والجوهري وغيرهم. توفي سنة (٥٠٧هـ)[٣].

١٢-أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون الترسي الكوفي العرني المعروف بابن المقرئ. المتوفىٰ سنة (٥١٠هـ)[٤].

١٣-محمد بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين، أبو الفرج، البصري. كان قاضياً للبصرة، سمع أبا الحسن الماوردي، وأبا الطيب الطبري، وغيرهما، ورحل في طلب الحديث، وكان عابداً خاشعاً عند الذكر. توفي سنة (٤٩٩هـ)[٥].

١٤-محمد بن أحمد بن عمر، أبو عمر النهاوندي. ولي قضاء البصرة مدة طويلة، وكان فقيهاً، سمع أبا الحسن الماوردي وغيره. توفي سنة (٤٩٧هـ)[٦].

١٥-أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، المتوفىٰ سنة (٤٨٢هـ). كان إماماً في الفقه والأدب، اشتغل قاضياً بالبصرة، ومدرساً بها، وقد تتلمذ علىٰ الماوردي في الحديث، وألف كتاب "التحرير" في الفقه، و"المعاياة" والبلغة، وله كتاب "كنايات الأدباء" و"إشارات البلغاء"، جمع فيه جملة من محاسن النظم والنشر، وطبع في مصر سنة (١٩٠٨م) باسم: "المنتخب من كنايات

---

(١) انظر: المصدر السابق (٥/ ١٠٥).

(٢) انظر: الأنساب (٤٧)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ١٣٥-)، معجم البلدان (٤/ ٨٧٣). وقد وقع في اسم أبيه خلاف، فقيل: بازل، وقيل: نازك.

(٣) انظر: المنتظم (٩/ ١٧٥)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٦/ ٢٨)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٩٦).

(٤) انظر: الأنساب (٥٥٨)، اللباب (٣/ ٣٠٦).

(٥) انظر: المنتظم (٩/ ١٤٧)، البداية والنهاية (١٢/ ١٦٦).

(٦) انظر: المنتظم (٩/ ١٤١)، البداية والنهاية (١٢/ ١٦٤).

الأدباء وإشارات البلغاء"[١].

١٦-أبو العز: أحمد بن عبيدالله المعروف بابن كادش العكبري، البغدادي. من شيوخ ابن عساكر يذكره كثير من المترجمين للماوردي بأنه آخر من روىٰ عنه ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال أنه: أقر بوضع حديث وتاب وأناب. توفي سنة (٥٢٦هـ)[٢].

وفاته:

يكاد يجمع الذين ترجموا للماوردي علىٰ أن وفاته كانت يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة. أي (٣٠ ربيع الأول سنة ٤٥٠هـ الموافق: ٢٧ حزيران سنة ١٠٥٨هـ)[٣].

وقد شذّ عن هذا التاريخ ابن قنفذ القسطنطيني في كتابه "كتاب الوفيات" فذكر أن وفاته سنة (٤٥٦هـ)[٤].

كما جاء في كتاب لسان الميزان للحافظ ابن حجر أن وفاته سنة (٤٥٥هـ)[٥]. ولعله تصحيف بدلالة أن ما ذكره نقلاً عن الخطيب البغدادي. والبغدادي في تاريخه صرح بأن وفاته: "يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأل من سنة (٤٥٠هـ).

وبدلالة أن ابن حجر نفسه يذكر أن الماوردي مات هو والقاضي أبو الطيب الطبري في شهر واحد. ووفاة أبي الطيب كانت سنة (٤٥٠هـ).

وقد دفن الماوردي يوم الأربعاء بمقبرة باب حرب ببغداد. وحضر جنازته من حضر جنازة القاضي أبي الطيب الطبري، من العلماء والرؤساء لأنه توفي بعد وفاة أبي الطيب بأحد عشر يومـًا، وصلي عليه بجامع المدينة، وممن صلىٰ عليه الخطيب البغدادي[٦].

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن السبكي (٤/ ٧٤-)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٧٨).

(٢) انظر: ميزان الاعتدال (١/ ١١٨)، لسان الميزان (١/ ٢١٨)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٠٤).

وللمزيد من مراجع كثيره من هذه التراجم، انظر: هامش أدب القاضي للأستاذ يحيىٰ هلال السرحان (١/ ٢٧-٣١).

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (١/ ٤٨٣)، والملحق (١/ ٦٦٨)، ودائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦)، وأدب القاضي للماوردي (١/ ١٦-).

(٤) انظر: كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطيني، تحقيق: عادل نويهض (ص:٢٤٥).

(٥) انظر: لسان الميزان (٤/ ٢٦٠).

(٦) انظر: طبقات الشافعية للأسنوي (٢/ ٣٨٨)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢).

المبحث الثالث

مؤلفات الماوردي

-مؤلفاته في التفسير وعلومه.

-مؤلفاته الفقهية.

-مؤلفاته السياسية.

-مؤلفاته في علوم أخرى.

مؤلفات الماوردي

يعتبر الماوردي عالمـًا موسوعيًا ألف عدداً من الكتب في مختلف العلوم، والفنون، شأن النابهين والنابغين من علماء عصره.

وقد أثنىٰ العلماء قديمـًا وحديثًا عليه، وعلىٰ مؤلفاته العديدة المفيدة التي حظيت بمكانة عالية مرموقة لدىٰ العلماء وطلاب العلم، لغزارة مادتها وتنوعها، وأسلوبها الرائق الجميل، مع عبارة بليغة سهلة، وفكرة جلية واضحة.

قال ياقوت في معجمه عن مؤلفاته وتنوعها: (له التصانيف الحسان في كل فن)[1].

وأكد ذلك تاج الدين السبكي بقوله: (له التفنن التام في سائر العلوم)[2].

وقال عنه تلميذه الخطيب البغدادي: (له تصانيف عدة في أصول الفقه، وفروعه، وفي غير ذلك)[3].

ويمكن تصنيف مؤلفاته التي بلغت نحو ثمانية عشر مؤلفًا إلىٰ المجموعات التالية:

١-التفسير وعلومه.

٢-الفقه.

٣-السياسة.

٤-علوم أخرىٰ.

١-مؤلفاته في التفسير:

لم يعرف الماوردي بأنه مفسر -رغم أنه ألّف في هذا الجانب- وإنما اشتهر بأنه فقيه. ومرد ذلك إلىٰ عدم ظهور مؤلفاته هذه، فقد ألف في تفسير القرآن الكريم كتابه:

١-النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم:

وهو الذي بين يديك، وقد اعتمدت في تحقيق ثلثه الأول هذا علىٰ النسخ التالية:

(١) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٤).

(٢) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٨).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢).

١-نسخة مكتبة رضا رامبور بالهند. ورمزها (ر).

٢-نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. ورمزها (ص).

٣-نسخة مكتبة قليج علي بتركيا. ورمزها (ق).

٤-نسخة مكتبة كوبريللي بتركيا. ورمزها (ك).

٥-نسخة دار الكتب المصرية. وقد اعتبرتها أصلاً.

٦-نسخة مكتبة جامع القرويين بفاس لكن لم أقابل عليها إلا أجزاء متفرقة من هذا التفسير، وخاصة كثيراً من زيادات الأصل، وذلك لتعذر الحصول علىٰ صورة لها، وقد صرحت بذكرها في مواضعها.

وإليك وصف لهذه النسخ ولغيرها من أجزاء هذا التفسير، بعد ذكر تسميته.

تسمية الكتاب:

اختلفت المصادر في تسمية تفسير الماوردي إذ جاءت بعبارات أوقعت الشبهة والشك في أن له أكثر من كتاب في التفسير.

فعبارة ابن خلكان تقول: (وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القرآن والنكت والعيون..)[1].

وعبارة أبي الفداء في المختصر في أخبار البشر: (.. ومن مصنفاته تفسير القرآن والنكت والعيون..)[2].

وذكر مثل ذلك طاش كبرىٰ زاده في كتابه مفتاح السعادة حيث قال: (.. وله تفسير القرآن الكريم، والنكت والعيون وأدب الدين والدنيا..)[3].

وقد ذكر في موضع آخر أن الماوردي: (صاحب الحاوي والإقناع في الفقه والتفسير وأدب الدنيا والدين ..)[4].

وقد انفرد اليافعي في مرآة الجنان بقوله -وهو يذكر مصنفات الماوردي-: "..قانون الوزارة

(١) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (٢/ ٤٤٤).
(٢) انظر: المختصر في أخبار البشر (١/ ٤/ ٨٥).
(٣) انظر: مفتاح السعادة (١/ ٣٦٢).
(٤) انظر: المصدر السابق (٢/ ٣٣١).

وسياسة الملك، وتفسير القرآن الكريم والقلب والعيون.."[١].

كما انفرد ابن الجوزي في المنتظم بقوله: ".. وله المقترن والنكت في التفسير.."[٢].

وهذا الانفراد إنما هو تحريف عن "العيون والنكت".

كما أن هذا الاختلاف في الاسم ليس خاصاً في تفسيره، فقد وقه مثله في كتابه "قانون الوزارة، وسياسة الملك: ونحوه في كتابه: "تسهيل النظر، وتعجيل الظفر"، وسيأتي ذكر ذلك في موضعه.

والصواب أن للماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسيراً واحداً بعنوان: "النكت والعيون" يدل علىٰ ذلك نسخ هذا التفسير المتعدد التي اعتمدت عليها في التحقيق ومكتوب عليها: "النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم"، ويؤيد ذلك عبارات بعض المصادر التي أوضحت حقيقة هذا الاختلاف. مثل عبارة حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، إذ قال: ".. النكت والعيون في التفسير لأبي الحسن علي بن محمد البصري الماوردي المتوفىٰ سنة خمسين وأربعمائة ذكره الواعظ في تحفة الصلوات"[٣]. وذكره في موضع آخر بعبارة: "العيون في تأويل القرآن لأبي الحسن علي بن محمد البصري"[٤].

ومثل ذلك عبارة هداية العارفين إذ قال وهو يذكر مصنفات الماوردي: (..قانون الوزارة، النكت والعيون في التفسير وغير ذلك)[٥].

وقال ابن خير الإشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه: (كتاب النكت في تفسير القرآن للماوردي حدثني به الشيخ أبو بكر الحجاج يوسف بن علي القضاعي الأندي القفال رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذناً ومشافهة عن الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري، عن القاضي الإمام أبي الحسن علي بن حبيب البصري المعروف بالماوردي مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[٦].

ويتأكد ذلك بما جاء في تعليق المحقق الثاني لكتاب وفيات الأعيان للدكتور إحسان عباس علىٰ عبارة ابن خلكان المتقدمة الموهمة للاختلاف وتعدد التفسير بقوله: (سماء النكت والعيون كما

(١) انظر: مرآة الجنان (٣/ ٧٢).
(٢) انظر: المنتظم (٨/ ١٩٩).
(٣) انظر: كشف الظنون (٢/ ١٩٧٨).
(٤) المصدر السابق (٢/ ١١٨٨).
(٥) انظر: هدية العارفين (٥/ ٦٨٩).
(٦) انظر: فهرست ابن خير الإشبيلي (ص:٥٩).

هو موجود في نسخة الكتاب الموجود بالظاهرية..)[(١)].

وعلق الأستاذ هاشم الندوي علىٰ عبارة ابن خلكان تلك بقوله: (قلت وقعت الشبهة من هذه العبارة أن له كتابين في التفسير والصواب أنه صنف كتاباً واحداً كما قال ياقوت الحموي: (قلت: وله تصانيف حسان في كل فن منها كتاب تفسير القرآن)[(٢)].

وقد صرح ابن العماد الحنبلي في كتابه: شذرات الذهب، أن كتاب الماوردي في التفسير يقع في ثلاث مجلدات[(٣)].

كما صرح طاش كبرىٰ زاده بمعرفته لتفسير الماوردي حين قال وهو يذكر التفاسير: (ومن التفاسير تفسير الماوردي، وقد عرفته)[(٤)]. فعبارته هذه توضح عبارته الأولىٰ.

نخلص من هذا بأن له تفسيراً واحداً، وأن تلك الاختلافات إنما جاءت بسبب اختلاف التعبير عن الكتاب فأحياناً يذكر بموضوعه وهو التفسير، وأحياناً أخرىٰ يذكر باسمه وهو النكت والعيون ثم يأتي من يجمع بين الأمرين بعبارة توقع الشبهة في تعدد الكتاب. فما أكثر التساهل في ذكر عناوين الكتب.

وصف النسخ:

١-نسخة الهند = (ر)[(٥)].

تحتفظ مكتبة الإمارة الإسلامية في رامبور بالهند بالجزء الأول من تفسير الماوردي، وهو من أول القرآن الكريم إلىٰ آخر سورة المائدة، مع مقدمة في أوله، وفي صفحة العنوان ترجمة للماوردي منقولة من كتاب (مرآة الجنان) لليافعي.

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس (٣/ ٢٨٢).

(٢) انظر: تذكرة النوادر (ص:٢٣)، ومعجم الأدباء (١٥/ ٥٤).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٣/ ٢٨٥).

(٤) انظر: مفتاح السعادة (٢/ ١١٠).

(٥) انظر: ١-تذكرة النوادر من المخطوطات العربية، هاشم الندوي (ص:٢٢-٢٤).
٢-أدب القاضي للماوردي، تحقيق الأستاذ محيي هلال السرحان (١/ ٤٤).
٣-مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد التاسع، عام ١٩٦١م (ص: ٣٧٨-٣٨٠).
٤-مجلة الكتاب مجلد (٣)، السنة الثانية، عام (١٩٤٦). (١/ ١٨٥).

يقع هذا الجزء في (٤٢٧) صفحة، وأسطره (١٧) سطراً، مقاس (٢٠٥×٢٦٥) ملمتر.

وقد صوّرته بعثة معهد المخطوطات العربية في القاهرة في: ٨/ جمادئ الأولىٰ، عام ١٣٧١هـ، وقد وصفت البعثة لون ورقه بأنه قاتم، وأن حبره قديم، ورقمه في معهد المخطوطات (١٤٨)[(١)].

وهو بخط نسخ، مشكول، ومنقوط في الأغلب، جاء في صفحته الأخيرة عبارة: (تم الجزء الأول بعون الله وحسن (توفيقه) وتأييده، يتلوه إن شاء الله في الذي يليه سورة الأنعام، وكان الفراغ من نسخه السابع من جمادئ الآخر سنة سبع وسبعين وخمسمائة هـ.

مما أمر بنسخه المولىٰ الفقيه الجليل الزاهد الأوحد لسان الدين رشيد الزمان محمد بن محمد البلخي بمسجده الذي بجوار داره غفر الله له، ولكاتبه، ولجميع أمة محمد عليه السلام. والحمد لله وحده وصلواته علىٰ أفضل العرب والعجم محمد النبي وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ورحم الله من دعا لكاتبه الفقير إلىٰ رحمة ربه؛ جعفر بن علي بن أبي محمد عبدالغني المعروف بابن أبي الطيب).

وصورة المخطوطة تشعر بأن نسخته قديمة، وأنها تعرضت للكثير من التلف وقد لقيت عناية وترميماً، ويكثر ذلك في أولها وآخرها، ونسبته أقل في وسطها، يستدل علىٰ ذلك بالبياض الناصع الذي يغلب علىٰ الهوامش الداخلية للنسخة إذ يدل ذلك علىٰ وجود ورقة لاصقة رممت بها النسخة. وقد ذهب هذا الترميم بالكثير من النواقص التي أكملت في تلك الحواشي، وبقيت رؤوس بعض الكلمات، وكذا السهم الدال علىٰ وجود تعليق ما. بقيت هذه، وتلك أدلة علىٰ وجود تلك الحواشي والتكميلات. كما في صفحة (١، ٤، ٦ ..) ويلاحظ تعرض هذا الجزء للرطوبة التي أدت إلىٰ سيلان الحبر مما جعل قراءة كثير من صفحاته بالغة الصعوبة، وقد لا يتمكن المرء من قراءتها إلا وبجانبه نسخة أخرىٰ تعينه علىٰ القراءة.

وتذيّل كل صفحة منها بأول كلمة من الصفحة التي تليها. علىٰ عادة الكتب القديمة. وتنتهي أغلب فقراتها بالدائرة المنقوطة = (٠) وهي دلالة علىٰ قرائتها. وللسقط الكثير أحياناً والطويل جداً حيناً، وللقلق في ترتيب الأوراق فيها، وسيلان الحبر الذي جعل قراءة الكثير من الصفحات

(١) انظر: قوائم مصنفة وغير مفهرسة (ص:٧٧٩).
وتقول بطاقة معهد المخطوطات بالقاهرة إن رقمه في مكتبة رضا رامبور (٣١٠)، ورقم الفيلم (٣٠٥١)، وفي تذكرة النوادر (ص:٢٢) أن رقمه في مكتبة رامبور (٢٢٢).

ذات صعوبة بالغة.

لذلك كله لم أجدها صالحة لأن تكون أصلاً.

وقد رمزت لهذا الجزء بالحرف = (ر).

٢-نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء = (ص)[(١)].

يوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء في اليمن الشمالي؛ الجزء الأول من كتاب (النكت والعيون في تأويل القرآن) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي. وأوله: (الحمد لله الذي هدانا لدينه القيم، ومن علينا بكتابه البين ...) وآخره، آخر سورة الأنعام.

وأوله مسبوق بصفحة دعاء غير واضحة وفي صفحة أخرىٰ جاء قوله: (تأويل أقضىٰ القضاة الماوردي الشافعي مذهبًا، المعتزلي معتقداً. عليه رحمة الله) وجاء فوق لفظة الماوردي قوله: "نسبة إلىٰ بيع الماورد" وفوق لفظة المعتزلي قوله: (علىٰ الأصح).

والنسخة بقلم معتاد نفيس، من خطوط القرن السابع ظنـًا إذ ليس عليها اسم للناسخ، أو تاريخ النسخ، والخط قليل النقط، وبأولها تملكان متأخران أحدهما سنة (١٠٥٣هـ)، والثاني سنة (١٠٦١هـ) وبهامش النسخة بعض التعليقات، وهناك أثر رطوبة وترميم في بعض أوراق النسخة، وعدد أوراقها (١٧٩) ورقة، وأسطرها (٢٥) سطراً، مقاس (١٤×٢٠سم) ورقمها (١١١).

والنسخة موقوفة علىٰ مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وقد صورتها بعثة معهد المخطوطات العربية إلىٰ اليمن الشمالي في يوم الأربعاء ١٨ رجب سنة ١٣٩٤هـ برقم (٣٣) اليمن الشمالي.

كما توجد نسخة مصورة من هذا الجزء بدار الكتب المصرية برقم (٣٦٤٥٧ب). ورمز هذه النسخة حرف (ص).

٣-نسخة مكتبة قليج علي باستانبول = (ق).

يوجد في مكتبة قليج علي باشا باستانبول جزءان من تفسير الإمام الماوردي برقم (٩٠)، الجزء الأول منه يشتمل علىٰ الفاتحة إلىٰ آخر سورة الأنعام، مع مقدمة في أوله وتاريخ نسخ هذا الجزء

(١) انظر: ١-فهرس المكتبة المتوكلية بصنعاء (ص:١٣).
٢-مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الأول سنة ١٩٥٥م (٢/ ١٩٥).
٣-القائمة التي أعدتها بعثة معهد المخطوطات إلىٰ اليمن الشمالي -علىٰ الاستنسل- رقم (٣٣).

هو سنة (٦٠٤هـ) ولم يسم ناسخه، وقد ختم هذا الجزء بعبارة: (.. كتبه الفقير إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، بتاريخ الأحد في العشر الأول من ربيع (الأولىٰ) سنة أربع وستمائة –ومصليًا علىٰ المصطفىٰ محمد النبي وأهله أجمعين وعلىٰ عمّيه حمزة والعباس وولده) انتهىٰ.

ويقع هذا الجزء في (١٩١) ورقة. وتختلف أسطر الصفحات بين (١٥-١٧) سطراً وقد كتب بخط نسخ بقلم عريض وحرف كبير.

أما الجزء الثاني من هذه النسخة فهو يشتمل علىٰ اثنتي عشرة سورة، من سورة الأعراف إلىٰ سورة الكهف، وتاريخ نسخه مخالف لتاريخ نسخ الجزء الأول كما هو مثبت في آخر النسخة فقد ختم هذا الجزء بما يلي:

(تم الجزء الثاني بحمد الله ومنّه، ويتلوه في الجزء الثالث إن شاء الله تعالىٰ سورة مريم والحمد لله رب العالمين.

وافق الفراغ منه صبيحة يوم الأحد من العشر الأوسط في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسمائة. وصلواته علىٰ خير خلقه محمد وآله الطاهرين وسلم).

ويقع هذا الجزء في (١٦٦) ورقة، وأسطر الصفحات نحو (١٧) سطراً. وكتب بخط نسخ وحرف كبير.

والتشابه الكبير جداً بين خطي الجزئين يدفع المرء إلىٰ القول بأن ناسخها واحد لولا اختلاف تاريخ نسخهما، وكذلك اختلاف صياغة عبارة الختام فيهما. وقد يكونا نسخا من جزئين مختلفين وأن الناسخ للجزء الثاني نقل تاريخ النسخ كما هو في المصدر الأول.

وعلىٰ هذه النسخة ختم وقف، كما أن عليها بعض التعليقات والتحشيات الطويلة. وفيها زيادة فصل في مقدمتها يبلغ سبع صفحات.

ورؤوس الصفحات من اليمين ممسوحة أحيانًا كثيرة بمقدار سطر ونصف أو سطرين. وفيها سقط كثير ومتكرر وقد يكون كبيراً وطويلاً جداً كما في ورقة (٦٩).

ورمز هذه النسخة هو الحرف = (ق)[1].

---

(١) انظر: فهرس مكتبة قليج علي باشا (٧)، ومجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٦١م، العدد التاسع (٣٧٨-٣٨٠).

٤-نسخة مكتبة كوبريللي = (ك)[(١)].

وهي النسخة الكاملة بثلاثة أجزاء، في مكتبة كوبريللي باستانبول تحت الأرقام (٢٣، ٢٤، ٢٥)، ووقوعها في ثلاثة أجزاء يتفق مع ما ذكره ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب) من أن كتاب الماوردي في التفسير يقع في ثلاثة مجلدات.

والجزء الأول منها يبدأ بقوله: (الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم ...)، وينتهي بآخر سورة الأعراف. وعدد أوراقه (٢٤٤) ورقة، وفي كل صفحة نحو (٢٣ سطراً، وليس في هذا الجزء اسم للناسخ أو تاريخ للنسخ، وبها أختام وقف في صفحات متفرقة، وفي صفحتها الأولىٰ فهرس للجزء ذكر فيه أسماء السور مع أرقام صفحاتها. ولا تخلو من سقط بعض الأسطر كما أنها تتفق في زيادة بعض فصول المقدمة مع نسخة (ق).

ويلاحظ علىٰ هذه النسخة اختلاف الخط في بعض صفحاتها، وحين يختلف فإنها تتفق مع زيادات نسخة الأصل (د). أما في خطها الأول فإنها تتفق مع بقية النسخ في النقص.

ويظهر أن هذه النسخة ملفقة من نسختين إحداهما كاملة والأخرىٰ ناقصة ولناسخين مختلفين.

ورمزها = (ك).

٥-الجزء الثاني:

يوجد في مكتبة (غاريت) جامعة برنستن بأمريكا، برقم (١٢٥٨) يبدأ هذا الجزء بسورة الأعراف، وينتهي في أثناء سورة الكهف، وهو من مخطوطات القرن الثاني عشر للميلاد.

ولم أتمكن من الحصول عليه بمراسلتهم[(٢)].

٦-الجزء الثالث:

يوجد في خزانة السيد سامي أسعد العينتابي في حلب[(٣)].

---

(١) انظر: فهرس مكتبة كوبريللي، الملحق الثالث (ص:١٣٩)، أدب القاضي للماوردي، تحقيق الأستاذ: محيي هلال السرحان (١/ ٤٤).

(٢) انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، عام (١٩٦٠) المجلد الثاني (ص: ٣٧٨-٣٨٠)، وأدب القاضي للماوردي (١/ ٤٥).

(٣) انظر: مجلة (المكتبة) البغدادية، السنة الأولىٰ عام (١٩٦١)، العدد (٩) (ص:١٢)، مقال للأستاذ كوركيس عواد، =

٧-الجزء الرابع:

يوجد في خزانة السيد سعيد حمزة نقيب الأشراف بدمشق. ورقمها (١٧)، وهي نسخة حديثة، كتبت سنة (١٢٠٠هـ)[١].

٨-الجزء الرابع:

يوجد في مكتبة جامع المظفر بتعز، ونسخته بقلم معتاد قديم، مهمل النقط أحياناً، وكتبت بعض العناوين بالحمرة، وبأوراقها الأخيرة بتر، وبها أثر أرضه، ورطوبة، وترميم.

يقع في (٢٢٢) ورقة، ومسطرته (١٩) سطراً ومقاسه (١٧؛٢٥سم). وقد صوّرته بعثة معهد المخطوطات العربية إلىٰ هناك. ورقمه (٤١٨). ويبتدئ من سورة مريم، وآخره من سورة سبأ قوله: (.. فلما كان بعد سنة أكلت الأرضة العتبة فخر الباب ساقطاً فتبينت ذلك. قال فكان سليمان يعتمد العتبة إذا جلس)[٢].

٩-الجزء الرابع:

يوجد في مكتبة (جستر بيتي) في دبلن بإيرلنده، تحت رقم (٥١٠٩)، ويقع في (١٢٧) ورقة، بخط نسخ جيد من خطوط القرن السادس الهجري ظناً. ومقاسه (٢٥.٣ × ١٧،٢سم)، ومسطرته (٢١) سطراً.

وجاء في صفحة العنوان قوله: (جزء رابع من كتاب العيون والنكت من تأويل القرآن العزيز تأليف أقضىٰ القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي رحمه الله، وإيانا آمين.

فيه من سورة كهيعص إلىٰ آخر الأحزاب ...).

=

بعنوان: العثور علىٰ مجلد ثاني من تفسير الماوردي.

وجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد التاسع عام (١٩٦١)، (ص:٢٧٨-٢٨٠)، وأدب القاضي للماوردي (١/ ٤٤-).

(١) انظر: مجلة المكتبة، السنة التاسعة، العدد (٦٦) عام (١٩٦٨) (ص:٢٥). مقال للأستاذ محيي هلال السرحان بعنوان: العثور علىٰ مجلد نادر آخر، ومجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، الجزء الثاني (ص:٢١٦) عام (١٩٥٩م)، وأدب القاضي للماوردي، تحقيق الأستاذ: محيي هلال السرحان (١/ ٤٥).

(٢) انظر: القائمة التي أعدتها بعثة معهد المخطوطات إلىٰ اليمن الشمالي –طبعة علي الاستنسل–.

وفي صفحته الأولىٰ تملّك، وتعليق يتعلق بالخلاف بين المكي والمدني. وقد وقع في هذا الجزء سقط، واضطراب في ترتيب السور فجاءت سورة النحل بعد مريم، وجاءت سورة النور ثم المؤمنون بعد السجدة.

وقد جاء في آخره ما نصه: (تم الجزء الرابع من تفسير الماوردي يتلوه في الذي يليه سورة سبأ، مكية، علقة العبد الفقير إلىٰ الله عز وجل أحمد بن علي بن محمد الصنهاجي عفا الله عنه، وأعفاه، وجعل الجنة نزله ومأواه بمنّه وفضله).

١٠-الجزء الرابع:

يوجد الجزء الرابع، وهو الجزء الأخير بمكتبة خراجي أوغلي بتركيا تحت رقم (١٠٣) ويقع في (٢٧٠) ورقة، كتب سنة (٦٤٠هـ)[١].

١١-مجلد:

يوجد في مكتبة (آق شهر) بتركيا. تحت رقم (١٤) ويبدأ من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ [فصلت:٣٤] إلىٰ أوائل سورة الفتح. كتبه محمد بن خلف بن عبدالله الأندلسي بمدينة السلام نحو سنة (٦٠٠هـ)، ويقع في (٣٢٨) ورقة[٢].

١٢-الجزء الخامس:

يوجد الجزء الخامس من تفسير النكت والعيون للماوردي، في المكتبة العباسية بالبصرة، تحت رقم: (أ-١٠-)، وهو من القطع المتوسط جميل النسخ، يبدأ من سورة (لقمان) إلىٰ سورة (ق)، ويقع في (٥٧٦) صفحة مقاس (٢١×١٧)، في كل صفحة (١٧) سطراً.

يقول السيد: عبدالقادر آل باش عن هذا المخطوط:

(وأذهب إلىٰ أنه كتب في عصر المؤلف، إن لم يكن بخط المؤلف نفسه، وقد بلغ من اعتزاز المكتبة -يعني المكتبة العباسية- أن كان أحد تلك الكتب القلائل التي استقرت في الخزانة

---

(١) انظر: مجلة (المكتبة) العدد (٦٦) السنة التاسعة، رجب عام (١٣٨٨هـ) تشرين أول عام (١٩٦٨هـ) (ص:٢٤-٢٦) مقال للأستاذ محيي هلال السرحان، بعنوان: (العثور علىٰ مجلد نادر آخر. وأدب القاضي للماوردي (١/ ٤٥).

(٢) انظر: نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، جمعها: د. رمضان ششن (٢/ ٣٦٨).

الحديدية مدثراً بالحرير ..).

وقد كتب الأستاذ كوركيس عواد بتاريخ (١٠/ ٣/ ١٩٥٤م) بعد أن شاهد النسخة بالمكتبة العباسية هذه العبارة: (وقد وقفت على بعض أجزاء أخرى قديمة – جداً من هذا التفسير في مكتبة جامعة (بابل) في مدينة نيوخافن في أمريكا)[١].

وتوجد في الصفحة الأولى من هه النسخة عبارة وقف طويلة شديدة الألفاظ تفيد أنها من وقف بنت الخليفة المستعصم، وإليك نصها: (هذا ما أوقفه، وتصدق به، الجهة الشريفة المكرمة المقدسة الزكية ... جهة سيدنا ومولانا الإمام المفترض الصابر في جميع الأيام أبي أحمد عبدالله المستعصم بالله، أمير المؤمنين، ثبّت الله دولته وأعلا كلمته على طلاب العلم رغبة فيما عند الله تعالى من حسن الثواب، وذخراً صالحاً ليوم المآب. وأمرت بان تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن رزق الله بالجانب الغربي من مدينة السلام وأن تعار برهن حافظ للقيمة فمن بدل ذلك، أو قصر في حفظه ممن يتولاه، أو يستعيره، أو غيرهما فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، فمن بدله بعد ما سمعه فإنه إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم.

وكتب في شهر رمضان المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد النبي، وآله).

وقد ختم هذا الجزء بعبارة: (تم الجزء الخامس من كتاب العيون والنكت من تأويل القرآن العزيز، ويتلوه بمشيئة الله تعالى وعونه أول السادس سورة: والذاريات، والحمد لله حق حمده، وصلواته على محمد (نفسه)[٢] وعبده، وعلى آله وصحبه من بعده، وسلامه، وهو حسبنا ونعم الوكيل)[٣].

١٣-الجزء الخير:

يوجد الجزء الأخير من تفسير الماوردي في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (١٥٤)،

---

(١) مجلة (المكتبة) البغدادية، العدد (٦٧)، السنة التاسعة، رمضان عام ١٣٨٨هـ كانون أول عام ١٩٦٨م (ص:١٣-١٥)، من مقال بعنوان: "مخطوط نادر في المكتبة العباسية) بقلم: عبدالقادر آل باش أعيان العباس.

(٢) كذا ولعلها: نبيه.

(٣) انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد التاسع عام (١٩٦١م)، (ص:٣٧٨-٣٨٠)، مقال للأستاذ: علي الخاقاني بعنوان: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة.

ويبدأ بسورة السجدة، وينتهي بآخر القرآن الكريم، ويقع في (٢٨١) ورقة، مقاس (٢٠.٢ × ١٥) وتاريخ نسخه سنة (١٠٧٠هـ).

وهو مصور من نسخة المكتبة العمومية بتركيا رقم(٦١٣)[1].

وبالاتصال بمعهد المخطوطات لتصويره، تبين انه مفقود من المعهد.

١٤-النصف الثاني من القرآن:

يوجد في مكتبة الأحقاف باليمن الجنوبي مجلد يضم النصف الثاني من تفسير القرآن الكريم –وينسب– للماوردي. ويبتدئ من سورة طه إلىٰ آخر القرآن. وهذه النسخة بقلم نسخي جيد جداً، من خطوط القرن الحادي عشر تقديراً، وبأولها تملك سنة (١١٢٥)، وكتبت أسماء السور بالحمرة، وبها آثار رطوبة، وتقع في (١٩٢) ورقة، مقاس (١٥.٥ × ٢١سم) ومسطرتها (٢٣) سطراً.

وقد صورتها بعثة معهد المخطوطات العربية إلىٰ هناك.

وهذه النسخة في مكتبة الأحقاف من ضمن مجموعة آل يحيىٰ برقم (١٢) تفسير، تريم. وتوجد فيها حواشي كثيرة علىٰ ما كتبه المؤلف، بعضها من عبارات الصوفية، وأصحاب الطرق، كما أن بعض تلك الحواشي كتب بغير العربية.

وبالحصول علىٰ صورة لهذه النسخة، والاطلاع عليها، ومقابلة جزء منها ببعض النسخ، تبين لي اختلافها عن أسلوب الماوردي ومنهجه في تفسيره، ولكي يتضح لك هذا الاختلاف إليك نموذجاً مما جاء في هذه النسخة مع ما يقابله من نسخة فاس أقدم نسخ تفسير الماوردي.

جاء في نسخة الأحقاف هذه، في تفسير أول سورة طه ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة طه مكية.

طه: اسم من أسماء رسول الله –صلىٰ الله عليه وسلم– وفي الحديث: لي عند ربي عشرة أسماء فذكر طه، ويس منها، وقيل: طه يا رجل. قاله عكرمة وابن جبير، قال الطبري هي لغة معروفة، وقيل هي بالنبطية، وقيل: بالسريانية، وقيل اسم من أسماء الله تعالىٰ. أقسم به. وقيل: حكمها حكم

(١) انظر: فهرس المخطوطات المصورة، وضع الأستاذ: فؤاد سيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام (١٩٥٤م) (١/ ٣٥).
ومجلة المكتبة، العدد (٦٦) السنة التاسعة عام (١٩٦٨م) (ص:٢٥)، مقال للأستاذ: محيي السرحان بعنوان: العثور علىٰ مجلد نادر آخره.

سائر الحروف المقطعة، وقد تقدم. وقيل معناه طء الأرض بقدميك ولا تصلي علىٰ رِجْل واحدة لتتعب نفسك، يدل عليه ما بعده. وتكون الألف التي بعد الطاء بدل من همزة ساكنة وقرئت في الشواذ طَهْ –بإسكان الهاء– فتكون الهاء بدلاً من الهمزة، وقيل: انهم حذفوا الهمزة وأتوا بهاء: السكت، وقيل: الهاء كناية عن المكان ثم سكنوها علىٰ نية الوقف.

واختلفوا في الوقف علىٰ طه علىٰ هذا الاختلاف (فمن) جعله نداء وقسماً لم يقف. قال الضحاك: كانوا يقومون حتىٰ تنشق أقدامهم، وكان النبي –صلىٰ الله عليه وسلم– يقف علىٰ رجل واحدة في قيام الليل. فقال المشركون ما نزل هذا القرآن إلا للشقاء فأنزل الله تعالىٰ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه:١-٢] أي: لتتعب هذا التعب العظيم ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ [طه:٣] أي موعظة لمن يخشىٰ الله، ونصب تذكرة لأنه مفعول لأجله، وقيل: مصدر، وقيل: بدل من تشقىٰ، ونصب تنزيلاً علىٰ المصدر).

أما نسخة فاس فإليك نص ما فيها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، سورة طه، مكية كلها في قول الجميع.

قوله عز وجل: ﴿طه﴾ فيه سبعة أقاويل:

أحدها– أنه بالسريانية يارجل. قاله ابن عباس، ومجاهد.

وحكىٰ الطبري أنه بالنبطية يا رجل، وهذا قول السدي، وسعيد بن جبير، وقال الكلبي: هو بلغة (مكة). وقال قطرب: هو بلغة طي، وأنشد يزيد بن مهلهل:

إن السفاهة طه في خليفتكم ❊❊ لا قدس الله أرواح الملاعين

الثاني– أنه اسم من أسماء الله تعالىٰ. وقسم أقسم به. وهذا مروي عن ابن عباس –أيضاً–.

الثالث– أنه اسم للسورة ومفتاح لها.

الرابع– أنه اختصار من كلام خص الله تعالىٰ رسوله بعلمه.

الخامس– أنها حروف مقطعة يدل كل حرف منها علىٰ معنىٰ.

السادس– معناه طوبىٰ لمن اهتدىٰ. وهذا قول محمد بن علي –عليهم السلام–.

السابع– طء الأرض بقدمك، ولا تقم علىٰ إحدىٰ رجليك – يعني في الصلاة. حكاه ابن الأنباري.

ويحتمل ثامنـًا- أن معناه: طهر.

ويحتمل ما أمر بتطهيره وجهين:

أحدهما- طهر قلبك من الحزن.

والثاني- طهر أمتك من الشرك.

﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- بالتعب والسهر في قيام الليل، قاله مجاهد وقتادة.

الثاني- أنه جواب للمشركين لما قالوا إنه بالقرآن شقي. قاله الحسن.

الثالث- معناه لا تشقي نفسك بالحزن والأسف على كفر قومك، قاله ابن يحيى.

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾فيه وجهان:

أحدهما- إلا إنذاراً لمن يخشى الله تعالى.

الثاني- إلا زجراً لمن يتقي الذنوب.

والفرق بين الخوف والخشية، أن الخوف: فيما ظهرت أسبابه. والخشية فيما لم تظهر أسبابه).

وإليك مثالاً آخر من سورة أخرى. فقد جاء في نسخة الأحقاف في أول سورة الحج قوله:

(سورة الحج. مكية إلا آيات منها سأذكرها في مواضعها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾أي: اخشوا ربكم، واتقو الشرك، ثم اتقوا المعاصي، ثم كونوا على وجل).

أما نسخة فاس فقد جاءت عبارتها مختلفة، قال:

(بسم الله الرحمن الرحيم. سورة الحج مدنية كلها. وقال ابن عباس إلا أربع آيات مكية من قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ [الحج:٥٢] إلى آخر الأربع. وحكى أبو صالح عن ابن عباس أنها مكية كلها إلا آيتين منها مدنية. وهو قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج:١١] وما بعدها؛ لأن يا أيها الناس: مكي، ويا أيها الذين آمنوا: مدني.

قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾. [الحج:١] وفي زلزلتها قولان:

أحدهما- أنها في الدنيا، وهي أشراط ظهورها، وآيات مجيئها.

والثاني- أنها في القيامة، وفيها قولان:

أحدهما- أنها نفخ الصور للبعث.

الثاني- أنها عند القضاء بين الخلق).

من هذا يتبين اختلاف النسختين إلىٰ حد التباين، والتغاير مما لا يصح معه نسبة نسخة مكتبة الأحقاف إلىٰ الماوردي.

١٥-نسخة خزانة جامع القرويين بفاس:

توجد نسخة من تفسير الإمام الماوردي في خزانة جامع القرويين بفاس بالمغرب برقم (٩٤١/ ٨٠) تقع في جزئين ضخمين بلغا درجة قصوىٰ من التلاشي والتمزق، في كثير من الأوراق وقد أكلت الأرضه الكثير من صفحاتهما. وهو بخط أندلسي جميل، مشكول الأبيات، وبعض الكلمات، وعليه بعض الحواشي والتعليقات.

والجزء الأول منهما مخروم من الأوائل والأواخر -مع قلق واضطراب في ترتيب الأوراق وقد رممت منه أوراق معدودة، في أول الجزء وآخره. ويبدو أن المرمم أخلف ترتيب الأوراق التي رممها فجعل بعضها في أول الجزء وبعضها في آخره.

ويبتدئ الجزء الأول من قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ من سورة البقرة، آية (٤٩) إلىٰ قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ من سورة التوبة، آية (١١٣).

ويبتدئ الجزء الثاني من أول سورة مريم إلىٰ قوله قال: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ من سورة سبأ، آية (٥٤)، وعدد أوراقه (١٣٢) وآخر قوله: ثم الثلث الثاني ويتلوه سورة فاطر: إن شاء الله). فالنسخة غير كاملة. وفي الصفحة (٢٣) سطراً، وكلمات السطر تتراوح بين (١٢-١٥) كلمة، وصفحات الجزء الأول غير مرقمة عدا بعض الصفحات التي رقمها المرمم أو المفهرس.

وهذه النسخة قديمة نفيسة، بذلت قصارىٰ جهدي للحصول علىٰ صورة منها، وقد سافرت إلىٰ هناك مرتين، وعدت في المرة الأولىٰ دون تحقيق أي شيء. فقد رفض المسؤولون هناك تصويرها، بل لقد رفضوا مجرد الاطلاع عليها بحجة أن ذلك يعرضها للتلف والاندثار التام[1].

(١) انظر: خطابيي اعتذار المسؤولين المغاربة عن التصوير مع نماذج النسخ.

وحين وجدت بين يدي زيادات كثيرة في نسخة الأصل، لا توجد في بقية النسخ ازدادت أهمية نسخة خزانة القرويين لدي، فسافرت مرة أخرىٰ إلىٰ هناك أملاً في الحصول علىٰ صورة منها، أو علىٰ الأقل الاطلاع عليها، والتأكد من مبدأ وجود هذه الزيادات فيها من عدمه ومقابلة ما أمكن عليها.

وبتوفيق من الله أمكن الحصول علىٰ صورة للجزء الثاني، أما الجزء الأول والذي كنت بأمس الحاجة إليه فلم أتمكن من الحصول علىٰ صورة له، بحجة أن تصويره يعرضه للتلف، وأنه لا يمكن أن يصور حتىٰ يرمم. فحاولت الاطلاع عليه بما أمكنني من مقابلة بعض الزيادات التي وجدتها في تلك النسخة، بل إن أغلب ظني أن كل زيادات نسخة الأصل موجودة في نسخة فاس وقد أشرت إلىٰ ما تمكنت من مقابلته عليها في جملته.

١٦-الجزء الأول في دار الكتب المصرية = (د)[1].

الجزء الأول يوجد بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٩٦٩٢ب) تفسير. وهو ناقص من أوله، وأول ما فيه الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة:٣٦] وينتهي بآخر سورة الكهف.

والجزء في مجلد كبير دقيق معتاد، به تلوث وأكل أرضه قليل، وقد لقي عناية وترميماً ويقع في (٢٤٨) ورقة، ومسطرته (٣٥) سطراً.

جاء في آخره: (تم الجزء المبارك من تفسير الماوردي بحمد الله وعونه علىٰ يد العبد الفقير محمد بن علي الأجهوري، في يوم الأحد المبارك سادس من شهر المحرم الحرام أول سنة سبع وخمسين وتسعمائة (٩٥٧).

ولدقة هذه النسخة، وإتقانها، وزياداتها فقد اعتبرتها أصلاً. وهذه النسخة تختلف عن بقية النسخ إذ تنفرد بزيادات كثيرة وطويلة ليست في تلك النسخ التي هي أكثر عدداً، وأقدم تاريخاً. وكان لابد من وقفة طويلة أمام هذه الزيادات ودراستها، وإمعان النظر فيها، لمعرفة هل هي زيادات علىٰ ما كتبه المؤلف، كتبها بعض العلماء، وأدرجها بعض النساخ حتىٰ أصبحت مندمجة مع النص ومتسقة معه في سياقه؟ أم أنها للمؤلف، وأن بقية النسخ هي التي أصابها النقص أو السقط؟ وقد

(١) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة (١٩٣٦-١٩٥٥)، القسم الأول، تصنيف فؤاد سيد.

انتهيت إلىٰ قناعة تامة بأن هذه الزيادات إنما هي للمؤلف للأدلة التالية:

١-أن أسلوب هذه الزيادات هو أسلوب المؤلف نفسه في بقية تفسيره بعبارته القصيرة البليغة الموجزة، وفي منهجه في ذكر الأقوال إجمالاً ثم عرضها تفصيلاً، وفي نسبته الأقوال لأصحابها. أي وحدة الأسلوب والمنهج.

٢-انسجامها مع بقية النص دون خلل واضطراب فهذا السبك المحكم يدخل في النفس شعوراً قويـًا بأن كاتب هذه وتلك واحد.

٣-ما ذكره المؤلف في مقدمته لتفسيره بأنه سوف يعبر عن أقواله وآرائه وما استظهره من الآيات، بالاحتمال، تفريقـًا بين قوله، وأقوال غيره من العلماء. وهذه الاحتمالات أغلبها وأكثرها موجود في هذه الزيادات وهذا يشعر بأنها جاءت نتيجة مراجعة وتنقيح.

٤-عدم وجود نقل أو ذكر لاسم متأخر عن المؤلف، وعدم وجود تعقب للمؤلف أورد عليه، ونحو ذلك، فلو كانت لغيره لوجد شيء من ذلك.

٥-أن في هذه الزيادة إكمال لسقط وقع في بقية النسخ من أمثلة ذلك:

أ-ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤] فقد جاء في جميع النسخ أن في هذه التسمية أربعة أقاويل، وقد سقط أحد الأقوال من (ق، ر، ص، ك)، ولم يوجد إلا في نسخة الأصل (د).

ب-ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ في سورة [آل عمران:١٦٧]: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾حيث قال:

"فيه قولان، أحدهما -[بتمكين الله، الثاني -بعلم الله. ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾فيه قولان: أحدهما] ليرىٰ المؤمنين الثاني – ليتميزوا من المنافقين".

ما بين المعقوفين ساقط من بقية النسخ، ولا يوجد إلا في نسخة الأصل (د).

٦-أن بعض هذه الزيادات وجدت في نسخة مكتبة كوبريللي (ك)، وذلك حين اختلف خطها في بعض صفحاتها فباختلافه اتفقت مع نسخة الأصل (د)، وخالفت بقية النسخ، وحين يعود الخط إلىٰ ما كان عليه تتفق مع بقية النسخ الأخرىٰ في النقص. وهذا ما يحمل علىٰ القول بأنها ملفقة من نسختين كاملة وناقصة.

يضاف إلىٰ ذلك وجود هذه الزيادات –في الجملة– في نسخة مكتبة جامع القرويين بفاس بالمغرب، وهي نسخة قديمة نفيسة فقد تمكنت من مقابلة كثير من هذه الزيادات علىٰ تلك النسخة مما سيشار إليه في موضعه.

٧- نقول بعض التفاسير المتأخرة عن الماوردي لآراء وأقوال منسوبة له، ومن تفسيره لا توجد إلا في نسخة الأصل (د) – وربما وجدت في أحيان كثيرة في نسخة فاس. وإليك بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

١-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧].

((وإنما أمروا –والله أعلم– بذبح البقرة دون غيرها، لأنها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجاباتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته.

وهذا المعنىٰ علة في ذبح البقرة، وليس بعلة في جواب السائل، ولكن المعنىٰ فيه أن يحيا القتيل بقتل حي فيكون أظهر لقدرته في اختراع الأشياء من أضدادها)).

فقد نقل القرطبي في تفسيره (١/ ٤٤٥) عبارة الماوردي المتقدمة، منسوبة إليه.

وقوله: وهذا المعنىٰ علة في ذبح البقرة. إلىٰ آخر العبارات مما تفردت به نسخة الأصل (د) دون غيرها من بقية النسخ.

٢-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة:٥٦]:

((واختلف في بقاء تكليف من أعيد بعد موته، ومعاينة الأحوال المضطرة إلىٰ المعرفة علىٰ قولين:

أحدهما- بقاء تكليفهم لئلا يخلو عاقل من تعبد.

الثاني- سقوط تكليفهم ليكون التكليف معتبراً بالاستدلال دون الاضطرار)).

فهذا النص مما تفردت به نسخة الأصل دون بقية النسخ، وقد نقله عن الماوردي كل من القرطبي في تفسيره (١/ ٤٠٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢١٢)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٩٤) منسوباً إليه.

٣-ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:١٣٨] فقد حكىٰ الماوردي في تفسير ذلك عدة أقوال منها قوله: "أن الصبغة الاغتسال لمن أراد الدخول في الإسلام بدلاً من معمودية النصارىٰ". فهذا القول بعضاً مما تفردت به نسخة الأصل (د)، وقد نقله القرطبي في تفسيره (٢/ ١٤٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٤١١)، عن الماوردي.

٤-ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء:١١٣] فقد ذكر فيها الماوردي وجهين، أحدهما: وعلمك الكتاب والحكمة.

والثاني: عرفك قدر نفسك.

وهذا التفسير بعض ما تفردت به نسخة الأصل (د) وقد جاء القول الأول منهما عن الماوردي في تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٩٧).

فهذه مجرد أمثلة(1) لزيادات في نسخة الأصل جاءت في تفاسير أخرىٰ منسوبة للماوردي، وهي تفاسير أقدم في تاريخها من تاريخ هذه النسخة = (٩٥٧هـ). وبهذا تعتبر هذه التفاسير في حكم نسخ أخرىٰ يتأيّد بها صحة ما جاء في نسخة الأصل.

٨-ما جاء في بعض كتب المؤلف الأخرىٰ حين يستدل ببعض الآيات ويأتي علىٰ تفسيرها إذ نجده يذكر أقوالاً وآراء في الآية هي في حقيقتها عين ما ذكره في تفسيره، وإن جاءت في هذه الكتب مختصرة مراعاة للمقام. وبعض هذه الآراء والأقوال لا توجد إلا في نسخة الأصل (د)، وربما وجدت في نسخة (ك) حين يتغير خطها. ومن أمثلة ذلك:

١-ما جاء في كتاب "أدب القاضي" للماوردي (١/ ٣٢٦-٣٢٧) فقد ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧] أقوالاً منها: "أنه فساد ذات البين"، وهذا القول لا يوجد في تفسيره إلا في نسختي الأصل، و(ك).

٢-ومن ذلك ما ذكره في "أدب القاضي" (١/ ٣٢٧) من أن في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] ثلاثة أوجه: وهذه الأوجه التي ذكرها في أدب القاضي هي بنصها ما جاء في تفسيره في نسختي الأصل و(ك) بينما لم يُذْكر في بقية النسخ إلا قولان.

٣-ومن ذلك ما جاء في "أدب القاضي" (١/ ٣٢٧) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧] فقد جاءت زيادات لا توجد إلا في نسختي الأصل و(ك). ومن الجدير بالتنبيه هنا

(١) انظر المزيد من هذه الأمثلة في:

١-تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٩٤، ٤٩٨، ٢/ ٣٨٤، ٤٣٨، ٤٤٠).

٢-تفسير القرطبي (١/ ٤٤٤، ٢/ ١٢١، ١٢٢، ١٤٤، ٢٩١، ٣/ ٣١٧).

٣-تفسير البحر المحيط (١/ ٢٦٠، ٣٢٠، ٣٨٠).

أن موافقة نسخة (ك) في هذه الزيادات إنما جاء لمصادفة هذه الآيات في حالة تغير خط النسخة"، كما سبق التنبيه علىٰ ذلك.

وأخيراً: فلعله بعد هذا لا مجال للشك أو الارتياب في هذه الزيادات، وفي صحة نسبتها للمؤلف.

ويبقىٰ تعليل نقصها أو سقوطها من بقية النسخ الأخرىٰ، وهي كثيرة وقديمة. وفي رأيي أنها لم تسقط منها، إذ لو كان الأمر سقطًا لما اتفقت عليه النسخ ولوجد في نسخة دون أخرىٰ، ولأدىٰ ذلك إلىٰ الاضطراب واختلال العبارات، وتداخلها. وهذا ما لا وجود له في الغالب. والمرجح أن تلك النسخ الناقصة إنما تعبر عن الكتاب في حالته الأولىٰ حين كان مسودة، والنسخ الأكمل إنما هي للتفسير بعد أن أعاد مؤلفه النظر فيه بالزيادة والتنقيح. والله أعلم.

النسخة المطبوعة:

علمت وهذا البحث في مراحله الأخيرة بصدور تفسير الماوردي بتحقيق السيد خضر محمد خضر – المدرس بثانوية أنس بن مالك بالكويت، ومراجعة د. عبدالستار أبو غدة. وقد أصدرته مشكورة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت. وقد حصلت علىٰ نسخة منه. وإذ لابد من الكتابة عنه بعد صدوره فسأوجز في ذلك. شاكراً –أولاً– السيد خضر محمد خضر علىٰ جهده الذي بذله في إخراج هذا الكتاب وذاكراً بعض الملاحظات علىٰ الكتاب مع بعض النماذج والأمثلة لها، تاركـًا الاستقصاء لمن أراد ذلك وهذه الملاحظات:

أولاً: اعتمد السيد خضر في إخراج الجزء الأول من هذا الكتاب علىٰ نسختي مكتبة كوبريللي، ومكتبة قليج علي.

وفي هاتين النسختين نقص كثير وكبير.

وقد اعتمدت في هذ التحقيق علىٰ خمس نسخ، منها ثلاث، ومن بينها نسخة الأصل، لم يطلع عليها السيد خضر فلم يفد منها، وفيها زيادات كثيرة وطويلة، بالكلمات والأسطر والصفحات، لا تكاد تخلو منها صفحة من التفسير، وهي زيادات لا توجد في النسخ التي اعتمد عليها! فكل ما نبهت عليه في الحاشية حين المقابلة بأنه ليس في بقية النسخ. فهو ليس في المطبوعة أيضـًا.

ومن أمثلة هذا السقط الكثير والكبير ما يلي:

١-سقوط نحو خمسة وعشرين سطراً من صفحة (٩٨) من الكتاب[١] قبل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة:٤٠].

٢-سقط تسعة أسطر من صفحة (٩٩) قبل قوله: (وفي تسمية ذلك عهداً قولان..).

٣-سقط نحو ثلاثين سطراً من صفحة (١٠٠)، وثمانية عشر سطراً من صفحة (١٠٢) وثلاثة عشر سطراً من صفحة (١٠٤)، وعشرين سطراً من صفحة (١٠٥).

٤-سقط نحو سبع صفحات من صفحة (٢٠٠) بعد قوله: (أما الشهر فمأخوذ من الشهرة، ومنه قيل شَهَر فلان سيفه إذا أخرجه)).. [٢].

ثانياً: عدم الالتزام بالمقابلة وإثبات الفروق بين النسخ في كامل النص.

وشواهد ذلك كثيرة، منها:

١-سقط سطر بكامله من صفحة (١/ ٣٩) بعد قوله -في معرض ذكر الماوردي للأقوال في معنىٰ نزول القرآن-: ((والرابع: يريد علىٰ سبع لغات للعرب في صيغة الألفاظ)) حيث سقط قوله: (وكيفية مخارجها، ووجوه إعرابها، من غير أن يعدل بلفظ إلىٰ غيره). فإن هذا النص قد سقط من نسخة (ق) التي اعتمد عليها في هذا الموضع، ولم يقابل النص علىٰ نسخة (ك) التي يوجد بها.

٢-توجد ورقة (٥) في نسخة (ق) حاشية هامة توضح أن فصولاً بأكملها زيادة علىٰ ما في النسخة. ولم يشر المحقق إليها؟!.

٣-يوجد سقط طويل جداً في نسخة (ق) يبلغ في التفسير (٤٧) صفحة من (١/ ٢٠١-٢٤٨) لم يشر إليه المحقّق.

٤-سقط نحو ثلاثة أسطر من (ك) في (١/ ٤٨٧) عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ [المائدة:٩٥] ولم يشر إلىٰ ذلك.

ثالثاً: أنه لا يثبت فروق النسخ إلا قليلاً كما تفوته الدقة في كثير مما أثبته. من أمثلة ذلك:

---

(١) أرقام الصفحات المذكورة في هذه الملاحظات كلها في الجزء الأول من الكتاب المطبوع.

(٢) وانظر مزيداً من السقط بعشرات الأسطر في صفحات (١/ ٤٠١، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٥٠، ٤٥٦، ...) وقارنه بما في هذا التحقيق.

أ-قال في الحاشية رقم (١؟) صفحة (٨٣): سقط من (ق). والصحيح أن السقط من (ك).

ب-وفي الحاشية رقم (١) من صفحة (٨٥) قال: ((ابن يعفر) ساقطة من (ق). وهي موجودة في الحاشية.

ج-وفي الحاشية رقم (٢) من صفحة (٩١) قال: ما بين الزاويتين ساقط من (ق). والصحيح أن السقط من (ك)... [١].

د-وقوع جملة من أرقام الحواشي في غير مواضعها، من ذلك: حاشية (١) في صفحة (١٠٢)، وحاشية (١) في صفحة (٣٥) [٢].

رابعـًا: عدم خدمة الكتاب كما يقتضيه التحقيق، فمن القليل جداً وجود تخريج للأحاديث أو عزو للأبيات، أو تعريف بالأعلام، وإلقاء نظرة علىٰ حواشي الكتاب تؤكد ذلك.

خامسـًا: تغيير النص بالزيادة والنقص في أكثر من موضع. وإليك بعض الأمثلة:

١-زاد لفظة (لا) في (١/ ٤٤)، فأحالت المعنىٰ وقلبته إلىٰ ضده، ذلك أن الماوردي بعد أن ذكر تقسيم ابن عباس ﷺ للتفسير وأنه علىٰ أربعة أوجه:

-وجه تعرفه العرب بكلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل – أعاد تلك الأقسام إلىٰ ثلاثة ثم قال:

((والقسم الثاني – ما يرجع فيه إلا لسان العرب، وذلك شيئان في اللغة والإعراب فأما اللغة فيلزم العلم بها في حق المفسر دون القارئ. فإن كان مما يوجب العمل جاز أن يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين، وأن يستشهد فيه من الشعر بالبيت والبيتين.

وإن كان مما يوجب العلم لم يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين ولا يستشهد عليه بالبيت والبيتين حتىٰ يكون نقله مستفيضـًا وشواهد الشعر فيه متناصرة)).

فقد زاد السيد خضر لفظ [لا] في قوله: ((فإن كان مما [لا] يوجب العمل جاز أن يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين ..)).

وسبب هذا الخطأ الذي وقع فيه أنه أثبت ما في نسخة (ك) وهو معرف فقد جاءت لفظة

(١) وانظر المزيد من ذلك في: (١/ ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٣، ٤٢٣، ٤٤٦، ٤٨٨ ...

(٢) وانظر: حاشية (١) في (١/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٤٩٩، ٥٤١، وحاشية (٢، ٣) في (١/ ٢٣٩)...

((العلم)) في قوله بعد: ((وإن كان مما يوجب العلم لم يعمل فيه..)) فأصبح النص مشكلاً؟ فلعله لم يقابل هذا النص علىٰ نسخة (ق) التي جاءت فيها اللفظة صحيحة، كما يلاحظ أنه لم يشر إلىٰ وجود هذا الاختلاف بين النسختين[1].

٢-زاد في سند الحديث (١/ ٤٢٥) اسم (محمد) ليكون: (محمد بن مسلم) والصحيح كما في النسخ: (مسلم) وهو مسلم بن صبيح الهمداني.

٣-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧].

((اختلف في سبب نزول هذه الآية علىٰ ثلاثة أقاويل – جاء في النسخ التي اعتمد عليها السيد خضر: (علىٰ قولين). فذكر الأول وهو: ((أن سب نزولها أنهم في الجاهلية كانوا لا يورثون النساء ولا الأطفال. فلما فرض الله تعالىٰ المواريث في هذه السورة شق ذلك علىٰ الناس، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية. وقوله تعالىٰ: ﴿اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧] يعني الميراث. قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وابن زيد.

الثاني: أنهم كانوا لا يؤتون النساء صدقاتهن...).

هذا ما ذكره الماوردي في تفسيره غير أن السيد خضر عرضه (١/ ٤٢٥) فقال: ((.. فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية – ثم استأنف فحذف الواو فقال-: قوله تعالىٰ: ﴿اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧]- ثم زاد من عنده قوله: [فيه قولان-أحدهما] من غير تنبيه بعد أن علّق علىٰ لفظ ((الآية)) في العبارة المتقدمة بقوله: (لم يذكر القول الثاني في سبب نزول الآية).

مع أن المؤلف قد ذكره بعد، لكن السيد خضر بتصرفه هذا جعله ثانياً لما زاده بقوله: (فيه قولان أحدهما).

٤-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء:١٢٧] قوله: ((لإيه تأويلان:

---

(١) راجع هذا النص في هذا التحقيق (ص:١٩١)، وقابله بما عنده (١/ ٤٤). وقد ورد هذا النص بنحوه في البرهان للزركشي (٢/ ١٦٤-) والإتقان للسيوطي (٤/ ٢١٧).

أحدهما- ترغبون عن نكاحهن لقبحهن، وتمسكوهن رغبة في أموالهن [قاله الحسن.

الثاني: وترغبون في نكاحهن رغبة في أموالهن أ] وجمالهن، قالته عائشة ﵂)).

غير أن ما بين المعقوفين ساقط من النسخ التي بين يدي السيد خضر، وقد تداخل فيها قولا الحسن وعائشة. لكنه عرضه (١/ ٤٢٦) هكذا: (فيه تأويلان:

أحدهما- ترغبون عن نكاحهن لقبحهن.

والثاني- تمسكونهن رغبة في أموالهن وجمالهن، وهو قول عائشة)).

ثم علق عليه بقوله: ((فعلىٰ التأويل الأول يكون التقدير: ترغبون عن أن تنكحوهن. وعلىٰ التأويل الثاني: ترغبون في أن تنكحوهن)).

والأمر كما ترىٰ فلم يثبت النص كما هو عنده في النسخ، ولم ينبه علىٰ تصرفه فيه بالزيادة حيث زاد كلمة (الثاني) كما هو ظاهر من الموازنة.

٥-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة:٢٢] (١/ ٤٥٥): ((والجبار الذي يجبر الناس علىٰ ما يريد إكراههم عليه، ومنه جبر العظم لأنه كالإكراه علىٰ الصلاح، ويقال: [للأعواد التي] تحمله جبارة، إذا قامت اليد طولاً، لأنها امتنعت كامتناع الجبار من الناس)).

فقد تصرف في عبارة الماوردي من غير تنبيه، فاضطربت كما ترىٰ، وصحة العبارة كما ذكرها المؤلف: ((... ويقال نخلة جبارة إذا فاتت اليد طولاً ...)).

٥-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴾ [المائدة:١١٩]: ((...والقول الثاني أنه صدق يكون منهم في الآخرة ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله تعالىٰ. فعلىٰ هذا في المراد به وجهان محتملان:

أحدهما- أنه صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ.

الثاني- صدقهم فيما شهدوا علىٰ أنفسهم وأعمالهم، ويكون وجه النفع فيه أن يكفوا المؤاخذة بكتم الشهادة لأنهم مصروفون عنه [في موقف العرض. واختلف في صرفهم عنه[1] قبل موقف العرض علىٰ قولين. والله أعلم)).

---

(١) ما بين القوسين من الأصل وليس في بقية النسخ.

فقد تصرف في عبارة الماوردي بزيادة أحالت المعنىٰ. ولم يشر إلىٰ هذا التصرف. وإليك عبارته (١/ ٥٠٦): ((... ويكون وجه النفع فيه أن يكفوا المؤاخذة بتركهم كتم الشهادة، فيغفر لهم بإقراره لأنبيائهم، وعلىٰ أنفسهم، وهل هم مصروفون عنه قبل موقف العرض؟ علىٰ قولين. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب)).

فقد تصرف في النص بزيادة ما تحته خط فتغير المعنىٰ. والأمانة العلمية تقتضي عدم التصرف هكذا، فإن كان الباحث لابد فاعلاً، فليضع زيادته بين معقوفين، ولينبه علىٰ تصرفه.

٦-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠] قوله: ((... فأما مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها فلأن الله تعالىٰ فرض عليهم عُشْر أموالهم، وكانوا يصومون في كل شهر ثلاثة أيام، وهي البيض منه، فكان أجر العشر من المال أجر جميع المال، وأجر الثلاثة أيام أجر جميع الشهر ...)).

فقد جاء النص عند السيد خضر (١/ ٥٨٢) مصحفـًا هكذا:

((... فكان آخر العشر من المال آخر جميع المال، وآخر الثلاثة الأيام آخر جميع الشهر)).

ولولا تكرره لاعتذر له بأنه خطأ مطبعي.

سادسًا- وقوع الكثير من التحريف والتصحيف، والأخطاء المطبعية. وإليك بعض الأمثلة:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٨	١٧	روىٰ عون عن أبي قلابة	روىٰ عوف ... -وهو ابن أبي جميلة-
٤٥	٨	والتمسوا غرائبه	والتمسوا إعرابه -كما في النسخ-
٦٨	٧	ومنه فخدع البيت	ومنه مخدع البيت
٨٢	٢٠	... حلفوا أفنه	خُلِقوا أقِنّه
٩١	آخر سطر	وأصل السجود الخضوع والتضامن	... والتطامن
١٠٣	٢	فقال له أشكو من برد	فقال له: أشكم بدرد -لفظة فارسية في حديث مشهور-
١٠٧	قبل الأخير	ودافع من تابع الحسن	وانفصل من تابع الحسن
٢٠١	١	روىٰ أبو المسلم عن واثلة	روىٰ أبو المليح عن واثلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٠٢	١٩	فقتله بالقرظي	فقتله بالقريظي
٤٠٣	٣	إلا إحساناً إلىٰ النساء	إلا إحساناً إلينا
٧٨٤	١٥	وفي تربيتها	وفي ترتيبها
٣٨	٨	إذا تراجع	إذا ترافع
٤١٧	٦	فنزلت الشديدة بعد الهدنة	... بعد الهيّنه
٤١٥	٤	من أبوين	بين أبوين
٤٤١	١	من لحاء الشجر	من لحاء السمر
٣٢	١	ومن علينا بكتابه المبين	ومن علينا بكتابه البين
٣٣	٣	يشترك الناس	يشترك الكافة
٣٦	١٥	فكأن المائين لها أوائل والثاني ثواني	فكأن المئين لها أوائل والمثاني لها ثواني
٤٢	٨	وأن كلام الله منزهاً عن الآفتين الفكر والرويه	وأن كلام الله منزهاً عن اللغز والتسوية -وفي نسخة (ق): وأن كلام الله منزهاً من اللغتين الفكر والروية والنوراة-.
٤٦	١	أن يكون المعنيان جليلين	أن يكون المعنيان جليين.
٤٦		أحدهما مخيراً للعمل في العمل علىٰ أيهما شاء.	أحدهما-أن يكون مخيراً في العمل علىٰ أيهما شاء
٤١١	١	السلام تطوع مستحب	السلام .... والسلام تطوع مستحب
٤٦٦	٢	قائلون للكذب عليك	قابلون للكذب عليك
٤٩٢	١٠	أبو إسحاق	ابن إسحاق
٥٠٩	٨	ابن شجره	ابن بحر
٥١٩	١٢	خير لكم	خير لهم
٥٢٠	١٦	عن استماعك	عن اتباعك
٥٢٥	٥	والرابع: الجذلان	والرابع: الخذلان
٥٢٨	١٣	من عمله الماضي	من الماضي

وكما ترىٰ فإن بعضها قد يكون تغييراً مقصوداً، وليس مجرد خطأ أو طباعة.

وبعد فهذه بعض الملاحظات، والتنبيهات، مع بعض الأمثلة، ولم أرد بها الاستقصاء والحصر، أو الموازنة بين الجهدين. فهذا متروك للقارئ.

والله الموفق، وهو من وراء القصد.

٢-أمثال القرآن:

من مؤلفاته في علوم القرآن كتابه الموسوم بـ((أمثال القرآن) حيث يعد الماوردي من أول من أفرد هذا الفن بالتصنيف، وقد ذكر كتابه هذا السيوطي في الإتقان، ومعترك الأقران، ونقل عنه صفحتين في الأمثال الكامنة في القرآن[١].

كما ذكره طاش كبرىٰ زاده، ونقل عنه بعض عباراته[٢].

٢-مؤلفاته الفقهية:

اشتهر الماوردي بأنه فقيه، وقد ألف في هذا الباب مؤلفات كبيرة وهي:

١-كتاب الحاوي الكبيرة[٣].

وهو موسوعة فقهية ضخمة، في فقه الشافعية، يقع في بعض النسخ في أكثر من ثلاثين جزءاً، قال جرجي زيدان: (وربما زادت صفحات الكتاب كله علىٰ سبعة آلاف صفحة كبيرة)[٤].

وقال عنه ابن خلكان: (لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر، والمعرفة التامة في المذهب)[٥].

وقال حاجي خليفة: (وهو كتاب عظيم في عشر مجلدات، ويقال إنه ثلاثون مجلداً لم يؤلف في

---

(١) انظر: الإتقان (٤/ ٤٨-٤٩)، ومعترك الأقران (١/ ٤٦٨-٤٧٠).

(٢) انظر: مفتاح السعادة (٨/ ٥٣٧).

(٣) يقول الأستاذ مصفىٰ السقا، محقق كتاب أدب الدنيا والدين (ص:٧) عن وصف الكتاب بالكبر: (ولا نفهم فائدة لتسمية هذا الكتاب بالحاوي الكبير، إلا إذا كان للمؤلف كتاب آخر يسمىٰ الحاوي أو الحاوي الصغير، وإلا فهو وصف لغو لا قيمة له. وربما كان ذلك إشارة إلىٰ التفرقة بينه وبين مجموع له في الفقه، مختصر من الحاوي يعرف بكتاب "الإقناع" في فقه الشافعية، فإنه علىٰ اختصاره يحوي ما في أصله من أبواب) وما ذكره المحقق ليس بلازم فالحاوي كبير حقـًا، حجمـًا وقدراً وتسميته بالحاوي لاحتوائه علىٰ دقائق مسائل الفقه وفروعه وأنه حوىٰ ما يحتاج إليه القارئ.

(٤) انظر: تاريخ أدب اللغة العربية (٢/ ٢٣٥).

(٥) انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤).

المذهب مثله)[١].

ويؤيده الأسنوي في طبقاته بقوله: (لم يصنف مثله)[٢].

ويقول محي هلال السرحان[٣]: (وكتاب الحاوي في الواقع عبارة عن شرح لمختصر المزني المتوفى سنة (٢٦٤هـ) الذي اختصر كلام الشافعي في كتبه المختلفة، ولكن الذي يظهر لي أن الكتاب لم يكن شرحًا بالمعنى الدقيق لكلمة الشرح؛ لأن الشراح يعنون بإبانة المتن لغة ومعنى فقط، ولكن صاحبنا يجمع إلى ذلك كافة الفروع الفقهية، وغيرها التي تنطوي تحت المسألة، ويستطرد كثيراً في كل ما يتعلق بالموضوع من قريب أو بعيد، وهو حين يتناول المسألة التي نص عليها الشافعي فيثبتها في رأس الفصل، إنما يعمل ذلك من باب الترجمة للفصل أو العنوان له، ثم هو يستوعب المذهب، ويستوفي اختلاف الفقهاء المتعلق بالمسألة)[٤].

مخطوطات الحاوي:

توجد أجزاء كثيرة من هذا المخطوط الكبير مفرقة في مكتبات العالم شرقًا وغربًا وقد قام الأستاذ محيي هلال السرحان – مشكوراً بالبحث عن مظان وجود نسخ هذا الكتاب، وتعريفنا بها في مقدمة تحقيقه لكتاب "أدب القاضي" للماوردي الذي هو من أجزاء هذا الكتاب[٥]. ولعل ضخامة هذا الكتاب الكبير، وكثرة أجزائه، وتفرق نسخه في مكتبات العالم، من الأسباب التي حالت دون نشره والاستفادة منه[٦].

---

(١) انظر: كشف الظنون (١/ ٦٣٨).

(٢) شذرات الذهب (٣/ ٢٨٦).

(٣) انظر: أدب القاضي، للماوردي (١/ ٤٦).

(٤) أدب القاضي، للماوردي (١/ ٤٦).

(٥) انظر هذه الأجزاء وأماكن وجودها في "أدب القاضي"، للماوردي (١/ ٤٦-٥٠)، ويضاف إلى ما ذكر هناك جزء رأيته في مكتبة الخزانة العامة بالرباط، مكتبة الكناني.

(٦) توجهت أخيراً جهود بعض الدارسين إلى تحقيق بعض أجزائه لنيل درجات علمية، في جامعات مختلفة. من ذلك:

١-أدب القاضي، وقد قام بتحقيقه الأستاذ: محيي هلال السرحان، وصدر في جزئين ضخمين، ثم تلاه جزءان آخران. وقد بذل جهداً يشكر عليه.

٢-كتاب الحنايات، سُجل رسالة دكتوراه للباحث يحيى أحمد الجردي في قسم الفقه وأصوله بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، في (١٠/ ٦/ ١٣٩٩هـ).

٣-كتاب الزكاة. رسالة دكتوراة للباحث: ياسين ناصر محمود، جامعة أم القرى بمكة المكرمة في (٢٢/ ١/ ١٤٠٠هـ).

=

٢-كتاب الإقناع:

وهو مختصر لكتاب الحاوي الكبير، كان الماوردي يقول: (بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة، واختصرته في أربعين، يريد بالمبسوط كتاب الحاوي، وبالمختصر كتاب الإقناع)[١]. وهو مختصر يشتمل على أحكام مجردة عن الدليل[٢]. وهو مع ذلك كان محل قبول وثقة الفقهاء[٣].

وقد روى ياقوت الحموي قصة تأليفه وأنه كان استجابة لطلب الخليفة القادر بالله[٤] وقد كان يظن أن الكتاب مفقود لا وجود له[٥] غير أنه جاء في نشرة "أخبار التراث العربي".

أن السيد/ خضر محمد خضر تحصل على النسخة الوحيدة منه من مكتبة الأوقاف في مدينة حلب وأنه يقوم بتحقيقه[٦].

=

٤-كتاب الحج -من كتاب الحاوي- للباحث: غازي طه الخصيفان.

٥-كتاب السير. رسالة دكتوراة للدارس: محمد رديد السعودي. في جامعة أم القرى، بمكة المكرمة في (٣٠/ ٢/ ١٣٩٩هـ).

٦-كتاب الحدود. رسالة دكتوراة للباحث: إبراهيم علي صندقجي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة في (١٨/ ٥/ ١٣٩٩هـ).

٧-كتاب البيوع، للباحث: محمد عبدالقادر الكفراوي. رسالة دكتوراة في جامعة الأزهر، نشره أخبار التراث، العدد الأول عام ١٤٠٢هـ - الكويت، ص ١٢.

٨-كتاب التفليس للدارس: عبدالفتاح إدريس. رسالة ماجستير في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.

-نشرة أخبار التراث، العدد (١٤٧) السنة العاشرة عام (١٤٠٠هـ) (ص:٩)، وعدد (١٤٦) (ص:١٠)، وعدد (١٤٣) عام (١٤٠٠هـ) (ص:٤).

وبالنظر إلى تواريخ تسجيلها نجد أنها انتهت أو قاربت على ذلك وقد نوقش منها، كتاب الحدود، والسير.

(١) انظر: المنتظم (٨/ ١٩٩)، وانظر: تاريخ دولة آل سلجوق للأصفهاني (ص:٢٢).

(٢) انظر: شذرات الذهب(٣/ ٢٨٦)، وكشف الظنون (١/ ١٤٠)، وذكر المؤلف أن هناك كتاباً آخر بهذا الاسم لمحمد بن المنذر النيسابوري الشافعي.

(٣) نقل عنه الإمام النووي في المجموع شرح المهذب، وكذلك الرملي في فتاويه. انظر: أدب القاضي (١/ ٥٠).

(٤) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٣)، وقد تقدم ذكرها في الحالة العلمية لعصر الماوردي.

(٥) انظر: أدب القاضي، للماوردي (١/ ٥١).

(٦) انظر: نشرة أخبار التراث العربي، التي يصدرها معهد المخطوطات العربية في الكويت، العدد الأول رجب / شعبان ١٤٠٢هـ (ص: ١٠-١١).

٣-كتاب في البيوع:

هذا الكتاب لم يذكره المؤرخون الذين ترجموا للماوردي وإنما ذكره هو في كتابه أدب الدنيا والدين في معرض كلامه عن نفسه قال: (ومما أنذرك به من حالي أنني صنفت في البيوع كتابًا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس، وأجهدت فيه نفسي، وكددت فيه خاطري حتىٰ إذا تهذب واستكمل، وكدت أعجب به، وتصورت أنني أشد الناس اضطلاعًا بعلمه حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان ...)[1].

٤-الكافي في شرح مختصر الزمني:

تفرد بذكره تاج الدين السبكي، في ترجمته لشبيب بن عثمان بن صالح الرحبي حيث قال: (ورأيت لشبيب فوائد علقها من كتاب الكافي في شرح مختصر المزني لأبي الحسن الماوردي، صاحب الحاوي. ثم نقل عنه جملة من هذه الفوائد[2].

٣-مؤلفاته السياسية:

ألف الماوردي في هذا الباب، بل يعد من أشهر من ألف فيه ولقد اقترن اسمه بكتابه الشهير "الأحكام السلطانية"، وهذه المؤلفات هي:

١-الأحكام السلطانية:

من أشهر كتب الماوردي، وأكثرها تداولاً بين العلماء وطلبة العلم، وهو أشبه بدستور عام للدولة، تناول مواضيع بالغة الأهمية مما يحتاجه الخليفة من الوزير والقاضي وصاحب الشرطة، وقائد الجيش وعمال الخليفة وولاته – وما إلىٰ ذلك.

ولعل أحداً لم يخص شؤون الدولة السياسية، والإدارية بتأليف خاص مستقل قبله، فهو من ابتكاره، وإن كانت مادته والأحكام الواردة فيه مبثوثة في أبواب كتب الفقه[3].

---

(١) انظر: أدب الدنيا والدين (٨١)، وقد تقدم ذكر القصة عند الحديث عن أخلاقه.

(٢) انظر: طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٩).

(٣) انظر: أدب الدنيا والدين (٩-١٠)، أدب القاضي (١/ ٥١-٥٢).

ولعل الماوردي تنبه إلىٰ أهمية تخصيص كتاب لتلك الأحكام بسبب ما وجده من غزارة المادة العلمية التي جمعها في كتابه الحاوي الكبير، إضافة إلىٰ الحاجة التي رآها داعية إليه، وبخاصة أن الماوردي كان قريباً من الخليفة والسلطة السياسية في عصره بل فاعلاً فيها بسفارته، وقد صرح في مقدمة كتابه هذا بأنه ألفه استجابة لمن لزمت طاعته[1]، ولعله الخليفة القائم بأمر الله، بدلالة مكانته عنده، وطول مدة خلافته.

وقد حظي هذا الكتاب بعناية وترحاب الكثير من المؤرخين والباحثين والمستشرقين، فهو أقدم ما نشر في أوربا من كتب علماء المسلمين في السياسة، وحاز علىٰ شهرة كبيرة، وترجم إلىٰ لغات كثيرة من إنجليزية، وفرنسية، وألمانية وغيرها حتىٰ غدا كتاباً عالمياً غير محصور بلغة واحدة[2].

شروحه ومختصراته:

لأهمية هذا الكتاب وفائدته، وقيمته العلمية فقد حظي بعناية العلماء شرحاً واختصاراً، فقد شرحه: طوغان شيخ، المتوفىٰ سنة (٨٧٥هـ) والذي عاش في عهد السلطان قايتباي، وتوجد نسخة من هذا الشرح مخطوطة بمكتبة عاشر أفندي باستانبول تحت رقم (٢٩٠٥)[3].

وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أن له مختصراً للشيخ جلال الدين السيوطي المتوفىٰ في سنة (٩١١هـ)[4].

كما اختصره الحسن بن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي المتوفىٰ بالقاهرة سنة (٧٦٦هـ)[5].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الأحكام السلطانية (ص:٣).

(٢) انظر في ترجماته كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقي (١/ ٢٣٧، ٢/ ٤٩٥، ٢/ ٧١٣)، و(مفكرو الإسلام) للبارون كارادوفو. ترجمة عادل زعيتر (ص:٢٥١-٢٥٥)، وأدب القاضي (!/ ٥٢-٥٣)، وأدب الدنيا والدين (٩-١٠).

(٣) انظر: رسالة (الماوردي وأثره في الفقه الدستوري) (ص:٦٩)، كلية الشريعة بجامعة الأزهر، القاهرة – طبعة علي الاستنسل-.

(٤) انظر: كشف الظنون (١/ ١٩).

(٥) انظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٢/ ٢٤٩).

بين الماوردي وأبي يعلىٰ:

ألف القاضي أبو يعلىٰ محمد بن الحسن الفراء الحنبلي المتوفىٰ سنة (٤٥٨هـ) -فهو معاصر للماوردي- ألف كتاباً باسم (الأحكام السلطانية) وقد طبع بتصحيح وتعليق الأستاذ الشيخ حامد الفقي. وبين الكتابين اتفاق في الاسم، وتقارب في المحتوىٰ والمضمون، وتماثل في العبارات في كثير من الحالات، مما حمل علىٰ التساؤل أي الكتابين أقدم من الآخر، وأي المؤلفين استفاد من الثاني؟ إذ أنه من البعيد أن يكون مرد ذلك التطابق ما يعرف اليوم في علم النفس بتوارد الخواطر، وذلك لكثرته وتعلقه بأشياء تفصيلية. علىٰ أن التماثل والتناقل في الكتب ليس بالقليل.

والمرجح أن المتأخر استفاد من المتقدم، ومعلوم أن الماوردي أسبق، لكن بفارق يسير. كما يلاحظ أن الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية) عني بذكر أقوال المذاهب الثلاثة، الشافعية، والمالكية، والأحناف في أغلب مسائل الكتاب الكثيرة. وضرب صفحاً عن ذكر أقوال المذهب الحنبلي، ربما لأنه ممن يرىٰ أن الإمام أحمد محدث لا فقيه. فلعل هذا الأمر دفع بأبي يعلىٰ الحنبلي أن يؤلف كتابه (الأحكام السلطانية) مبنياً علىٰ أقوال الإمام أحمد في المسائل التي يتعرض لها، كأن ذلك احتجاج منه علىٰ إغفال الماوردي لأقوال المذهب الحنبلي -والله أعلم[(١)].

٢-كتاب قوانين الوزارة، وسياسة الملك:

أحد كتب الماوردي السياسية المشهورة، ألفه بهدف تقديم النصائح والإرشادات الثمينة لمن يتولىٰ الوزارة، لأنه رأىٰ الوزير في موضع حرج ما بين طاعة الحاكم، ومصالح الرعية التي قد تختلف أحياناً. يقول الماوردي مخاطباً الوزير: (وأنت أيها الوزير -أمدك الله بتوفيقه- في منصب مختلف الأطراف، تدبر غيرك من الرعايا، وتتدبر بغيرك من الملوك، فأنت سائس مسوس، تقوم بسياسة رعيتك، وتنقاد لطاعة سلطانك، فتجمع بين سطوة مطاع، وانقياد مطيع، فشطر فكرك جاذب لمن تسوسه، وشطره مجذوب لمن تطيعه، وهو أثقل الثلاثة محملاً وأصعبها مركباً)[(٢)].

والكتاب يقع في مقدمة واثني عشر فصلاً.

---

(١) انظر: الأحكام السلطانية، لأبي يعلىٰ (ص:١٨)، أدب الدنيا والدين (ص:١٠)، مجلة الأزهر، عدد محرم عام (١٣٩٧هـ) (ص:٨٧).

(٢) انظر: قوانين الوزارة (ص: ٤٤).

وقد وقع الاختلاف في تعيين اسمه في المصادر المتقدمة، فجاء في كتاب روضات الجنات للخوانساري (٢/ ٧٢) باسم: (قانون الوزارة وسياسة الملك)و في الوافي بالوفيات للصفدي (٢١/ ٥٦٥): (سياسة الملك وقوانين الوزارة)، وقد ذكره الداودي في طبقاته (١/ ٤٢٣) بما يوحي بأنه كتابان، الأول: قانون الوزارة، والثاني: سياسة الملك، ومثل ذلك في هدية العارفين للبغدادي (١/ ٦٨٩)، وجاء في كشف الظنون (٢/ ١٣١٥) باسم: (قانون الوزارة)، وفي مكان آخر (٢/ ١٠١١) بعنوان (سياسة الملك). وفي إيضاح المكنون (٢/ ٢٤٥)، والنجوم الزاهرة (٥/ ٦٤) بعنوان: (قوانين الوزارة). ولعل هذه الاختلافات لا تخرج عن أن تكون من باب الاختصار في تسمية الكتاب ببعض اسمه، أو من باب تسميته بمضمونه.

وقد طبع الكتاب بمصر عام (١٢٤٨هـ = ١٩٢٩م) باسم: (أدب الوزير) اختاره له الناشر لأنه رأىٰ فيه فصولاً رائعة في أدب الوزارة، ورسومها، وأحكامها، وما للوزير وما عليه نحو سلطانه، وبلاده، ونفسه ..

وقد نتج عن هذا التصرف في اسم الكتاب إلىٰ اعتقاد بعضهم بأن كتاب (قوانين الوزارة وسياسة الملك) إنما هو كتاب آخر من كتب الماوردي المفقودة، والتي لم تصل إلىٰ أيدي العلماء[1].

كما طبع أخيراً باسم (قوانين الوزارة) بتحقيق ودراسة الدكتور: فؤاد عبدالمنعم أحمد، والدكتور: محمد سليمان داود.

٣-كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر، في أخلاق المَلِك، وسياسة المُلْك:

ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٥/ ٥٤) باسم: (تعجيل النصر وتسهيل الظفر) وسماه صاحب هدية العارفين بـ(تسهيل النصر، وتعجيل الظفر).

وقد طبع الكتاب أخير بالاسم أعلاه بتحقيق الأستاذ: محي هلال السرحان ويقع في (٢٩٠) صفحة.

---

(١) كما هو اعتقاد أبو الوفاء المراغي في مقالة بمجلة الوعي الإسلامي بعنوان: (الماوردي عالم لم تسلط عليه الأضواء)، (ص:٤٣)، السنة الأولىٰ، شوال عام ١٣٨٥هـ.

وانظر: أدب القاضي، للماوردي (١/ ٥٣)، ورسالة (الماوردي وأثره في الفقه الدستوري)، (ص:٧٦-) -طبعة علي الاستنسل-، جامعة الأزهر.

٤-نصيحة الملوك:

وهو مخطوط لم يطبع بعد، وتوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية في باريس بفرنسا في المجموع رقم (٢٤٤٧)، ويقع في نحو (٦٣) صفحة، مؤرخة بتاريخ (١٠٠٧هـ)[1].

٥-التحفة الملوكية في الآداب السياسية:

لم يذكر أحد ممن ترجم للماوردي وذكر آثاره أن له كتاباً يعرف باسم (التحفة الملوكية في الآداب السياسية) وإن أشارت تلك الكتب بأن له كتاباً باسم (سياسية الملك).

وقد وجد الدكتور: فؤاد عبدالمنعم نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكندرية (المشهورة بمكتبة البلدية) تحمل ذلك الاسم، ومنسوبة للماوردي، وقام بتحقيقها ونشرها، ولعدم جزمه بصحة نسبتها للماوردي فقد نشرها بعنوان (التحفة الملوكية في الآداب السياسية المنسوبة للإمام أبي الحسن الماوردي).

وقد فعل ذلك على الرغم من أنه وجد هذه المخطوطة صورة مطابقة لكتاب مطبوع بعنوان (التبر المنسبك في تدبير الملك المشتمل على تهذيب الرئاسة، وترتيب السياسة، لأبي الحسن علي ابن محمد الأهوازي الحنفي.

٤-مؤلفاته في علوم أخرى:

لا تنحصر مؤلفات الماوردي في التفسير والفقه والسياسة، فقد ألف إلى جانب ذلك في التوحيد، والأدب والتربية، والنحو، وغيرها، وإليك تعريفاً موجزاً بها:

١-كتاب أدب الدنيا والدين[2]:

من أمتع ما كتب في الأخلاق والآداب التي ينبغي للمرء أن يتمسك بها في دينه ودنياه فهو يقرر

---

(١) انظر: بروكلمان الأصل (١/ ٤٨٣)، والملحق (١/ ٦٦٨)، ودائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦)، وأدب القاضي (١/ ٥٥).

(٢) اشتهر بهذا الاسم وبه طبع وأصل تسميته (كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا). وجاء في بعض المراجع باسم: (أدب الدين والدنيا). كما في الكنى والألقاب (٣/ ١٣٤) وفهرست ما رواه عن شيوخه أبو بكر الإشبيلي (ص:٢٩٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٨٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤) وغيرها.

المبدأ الأخلاقي ثم يؤيده بحظ وافر من نصوص القرآن، والسنة النبوية المطهرة، ومنثور الكلام، ومنظومه. مع المزج بين تراث العرب، وتراث الأمم الأخرىٰ في ذلك.

يقول عنه الأستاذ: محمد كرد علي: (إنه من أمتع ما كتب علماء الأخلاق والتربية)(١). ويقول الأستاذ أبو الوفاء المراغي: (والكتاب في اختياره وصياغته آية من آيات التضلع في الأدب والحكمة)(٢).

والحق إنه لكذلك ولهذا بقي زمناً مقرراً مدرسياً يعول عليه في الأدب والمطالعة في المدارس الثانوية بمصر، حتىٰ خسره الطلاب، فليته يعود إليهم –في مصر وغيرها– ليرتقي بهم أدباً وبياناً، وقد طبع عدة طبعات، آخرها بتحقيق، وتقديم الأستاذ: مصطفىٰ السقا. وللإعجاب والقبول له الذي حظي به فقد توافرت عليه أقلام الكتاب والعلماء بالشرح والاختصار والترجمة، فقد شرحه العالم التركي الشيخ أويس وفا بن داود الأرزنجاني المسمىٰ خان زاده، بحاشيته التي سماها: (منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين). ويقع في جزئين بمجلد(٣).

٢-كتاب الأمثال والحكم:

وهو كتاب أدبي يشتمل علىٰ عشرة فصول. نقل السرحان من مقدمته قوله: (وجعلت ما تضمنه من السنة ثلثمائة حديث، ومن الحكمة ثلثمائة فصل، ومن الشعر ثلثمائة بيت، وقسمت ذلك عشرة فصول، أودعت كل فصل منها ثلاثين حديثاً وثلاثين فصلاً، وثلاثين بيتاً فيكون ما يتخلل الفصول من اختلاف أجناسها أبعث علىٰ درسها، واقتباسها)(٤). وتوجد نسخة منه في ليدن، ويتضح من هذا أنه غير كتاب: أمثال القرآن.

٣-كتاب في النحو:

ذكر ذلك ياقوت، وصرح بأنه رآه، وأوضح حجمه، فقال: (وله تصانيف حسان في كل فن منها

(١) انظر: كنوز الأجداد (ص: ٢٤٣).

(٢) انظر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد (١٠) شوال عام (١٢٨٥هـ)، (ص:٤٣-).

(٣) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٥٦)، و(الماوردي وأثره في الفقه الدستوري)، (ص:٨٣-٨٧) –طبعة الاستنسل-.

(٤) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٥٥-٥٦)، وانظر: بروكلمان الأصل (١/ ٤٨٣)، وتاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان (٢/ ٣٣٤-).

كتاب في النحو، رأيته في حجم الإيضاح أو أكبر).

والإيضاح كتاب لأبي علي الفارس متوسط الحجم.

وكتاب الماوردي هذا من كتبه المفقودة التي لم تعرف بعد[١].

٤-معرفة الفضائل:

توجد منه نسخة بمكتبة الأسكوريال برقم (٢٢٤)، ذكر ذلك بروكلمان.

ولم تذكر المصادر المتقدمة أن له كتاباً بهذا الاسم[٢].

٥-الرتبة في طلب الحسبة:

لم يرد في المصادر القديمة أن للماوردي كتاباً بهذا الاسم، وإنما جاء في فهارس مخطوطات بعض المكتبات كتاب بهذا الاسم منسوب للماوردي. كما جاء ذلك في فهرس مكتبة فاتح باستانبول، والذي صوره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. وجاء في فهرس المكتبة الخالدية بالقدس الشريف اسم لمخطوطة هناك بعنوان (كتاب الأحكام في الحسبة الشريفة) للإمام أبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي. وقد أشار إلىٰ ذلك بروكلمان[٣].

وقد ذكر الأستاذ السرحان أن هذه النسخ تتشابه مع كتاب (معالم القربة في أحكام الحسبة) لابن الأخوة القرشي. الحرف بالحرف.

وأن هذه الكتب أيضاً تتشابه مع كتاب الرتبة في الحسبة، للفقيه الشافعي ابن الرفعة والموجودة نسختها في مكتبة لا له لي.

وأن ما يمنع نسبة الكتاب بصورته القائمة الآن إلىٰ الماوردي وجود أسماء لعلماء متأخرين عن الماوردي في الكتاب أمثال الغزالي (المتوفىٰ ٥٠٥هـ)، والشيخ عز الدين بن عبدالسلام (المتوفىٰ

---

(١) انظر: مقدمة أدب الدنيا والدين (١١)، وأدب القاضي (١/ ٥٥).

(٢) انظر: بروكلمان الأصل (١/ ٤٨٣)، والملجق (١/ ٦٦٨)، ومقدمة أدب القاضي (١/ ٦١)، والماوردي وأثره في الفقه الدستوري (ص:٨٨)، ودائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦).

(٣) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٦١-٦٤)، وبركلمان الأصل (١/ ٤٨٣)، والملحق (١/ ٦٦٨)، ومجلة الثقافة المجلد الأول السنة الأولىٰ ١٩٣٩هـ، العدد ٧ (ص:٤٧)، مقال للأستاذ: أحمد سامح الخالدي.

٦٦٠هـ)، وابن الصباغ المتوفى (٤٧٧هـ) – كما أشار إلى ذلك السرحان[١].

٦-كتاب أدب التكلم:

موجود في مكتبة جامعة ليدن في هولندا بعنوان: (جزء في أدب التكلم) للماوردي. جمعه: محمد محمد بن علي الزهرة الحسيني الحلبي – وهو محفوظ برقم ٩/ ٩٨٩ مخطوطات شرقية[٢].

٧-أعلام النبوة:

وهو كتاب قيم يبحث في أمارات النبوة، وعلاماتها، وأدلة ثبوتها، لرفع ارتياب المغرورين، ودفع شبه المعاندين. وليكون –كما يقول المؤلف-: (عن الحق موضحًا، وللسرائر مصلحًا، وعلى صحة النبوة دليلاً، ولشبه المستريب مزيلاً، وجعلت ما تضمنه مشتملاً على أمرين:

أحدهما- ما اختص بإثبات النبوة من أعلامها.

والثاني- فيما يختلف من أقسامها وأحكامها، ليكون الجمع بينهما أنفى للشبهة، وأبلغ في الإبانة، وجعلت ما تضمنه هذا كتابًا مشتملاً على أحد وعشرين بابًا...)[٣].

وقد حظي هذا الكتاب على ثناء العلماء، وتقديرهم. يقول طاش كبرى زاده –وهو يتحدث عن علم أمارات النبوة، والفرق بينها وبين السحر، وتمييز الصادق من الكاذب-: (.. ولكن لا أنفع ولا أحسن من كتاب أعلام النبوة للماوردي)[٤].

وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات.

ويتضمن بحثًا قيمًا في إعجاز القرآن. هو الفصل السابع منه[٥].

هذا ما ذكر من كتبه وقد ذكر الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر كتابه: (أعلام النبوة)، (ص:٢٢٣)، أنه سوف يفرد كتابًا في سيرة الرسول ﷺ فقال: (فأما أحكام جهاده في حروبه، وغزواته فسنذكره في كتاب نفرده في سيرته نوضح به مواقع أعلامه، ومبادئ أحكامه. وبالله التوفيق)، ولم تذكر كتب

(١) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٦١-٦٤).
(٢) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٥٩-٦١).
(٣) انظر: مقدمة الكتاب (ص:٧).
(٤) انظر: مفتاح السعادة (١/ ٢٦٣).
(٥) انظر: أعلام النبوة (ص: ٥٧-٧٦).

التراجم أن له كتاباً خاصاً مفرداً في سيرة الرسول ﷺ فيحتمل أنه لم يتمكن من تحقيق رغبته هذه، أو أنه لا يزال مجهولاً غير معروف بعد.

قصة مؤلفاته:

تلك كانت مؤلفات الماوردي -أو ما عرف منها- غير أن لها قصة أوردها ابن خلكان، فقال: (وقيل: إنه لم يظهر من تصانيفه في حياته شيئًا، وإنما جمعها كلها في موضع فلما دنت وفاته، قال لشخص يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها، لأني لم أجد نية خالصة لله، لم يشبهها كدر فإن عاينت الموت، ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها فاعمد إلىٰ الكتب وألقها في دجلة ليلاً، وإن بسطت يدي، ولم أقبض علىٰ يدك فاعلم أنها قبلت، وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة.

قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده، فبسطها، ولم يقبض علىٰ يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده)[1].

وفي النفس شيء من صحة هذه الرواية علىٰ إطلاقها، لجهالة راويها، والقائم بتنفيذها، ولأن ابن خلكان رواه بصيغة التضعيف: (وقيل) كأنه لم يجزم بصحتها، ولمخالفتها لما هو أقوىٰ وأصح منها، فالعبارة -هنا- واضحة وصريحة في أنه لم يخرج شيئًا من مصنفاته وإنما جمعها كلها. وهذا مردود. فالماوردي نفسه قد صرح في مقدمة كتابه (الأحكام السلطانية) بأنه ألفه استجابة لمن لزمن طاعته -ولعله الخليفة القائم بأمر الله- فقال: (.. ولما كانت الأحكام السلطانية بولاة الأمور أحق وكان امتزاجها بجميع الأحكام يقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير، أفردت لها كتاباً امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته، ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه، وما عليه منها فيوفيه، توخياً للعدل في تنفيذه، وقضائه، وتحرياً للنصفة في أخذه وعطائه..)[2].

---

(١) انظر وفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤)، شذرات الذهب (٣/ ٢٨٧)، طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٨-)، مفتاح السعادة (٢/ ٢٣١).

(٢) انظر: الأحكام السلطانية (ص: ٣).

وكذلك ألف كتابه (الإقناع) استجابة لأمر الخليفة –القادر بالله– فأُعجب به، وأثنىٰ عليه. ولا يصح أن يؤلفها استجابة لأمر، ثم يخفيها.

فالقصة –إن صحت– إنما تتعلق ببعض كتبه لا كلها، وقد رجح تاج الدين السبكي أن تكون في كتابه الحاوي، فقال: (قلت: لعل هذا بالنسبة إلىٰ (الحاوي) وإلا فقد رأيت من مصنفاته غيره كثيراً، وعليه خطه، ومنه، ما أكلمت قراءته عليه في حياته)[1].

وهذه القصة دالة علىٰ تواضعه، وصلاح نيته، ورغبته في إخلاصها لوجه الله دون أن تشوبها شائبة.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٩)، مجلة الأزهر، عدد محرم عام ١٢٩٧هـ (ص: ٨٠-).

الفصل الثاني

دراسة تفسير الماوردي

ويشمل المباحث التالية:

المبحث الأول: مصادره:

المبحث الثاني: منهج الماوردي في تفسيره:

المبحث الثالث: أثره في كتب التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الرابع: مناقشة اتهام الماوردي بالاعتزال.

المبحث الأول

مصادره

١-مصادره في القراءات.

٢-مصادره في التفسير.

٣-مصادره اللغوية.

٤-مصادره في الفقه.

٥-مصادره التاريخية.

تفسير الماوردي ومصادره

يعد تفسير الماوردي تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، اقتصر فيه مؤلفه علىٰ تفسير ما غمض وخفي من آيات القرآن الكريم دون الواضح الجلي منها، فقد تركه اكتفاء بفهم القارئ لوضوحه وجلائه، وقد جمع في تفسيره أقوال العلماء سلفاً وخلفاً، وزاد علىٰ ذلك ما استظهره من الآيات من معنىٰ محتمل.

ثم رتب ذلك وأحسن عرضه فكان يحصر الأقوال في تأويل الآية في عدد، ثم يفصّلها الأول فالثاني، فالثالث.. وهكذا مع نسبة كل قول إلىٰ قائله غالباً، كل ذلك بعبارة دقيقة موجزة، مع التوجيه والترجيح بينها في بعض الحالات.

كما عني فيه بالقراءات وأسباب النزول، والتفسيرات اللغوية مع بيان أصول اشتقاق الكلمات، وبيان الفروق بين المترادفات، والاستشهاد علىٰ ذلك بالشعر مع إيضاح وجه الاستشهاد بإيجاز غالباً.

كما قدم لتفسيره مقدمة قيمة في علوم القرآن، جعلها أصولاً بنىٰ عليها تفسيره.

ولا أوضح لمنهجه من عبارته في مقدمته حيث يقول بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه:

(... ولما كان الظاهر الجلي مفهوماً بالتلاوة، وكان الغامض الخفي لا يعلم إلا من وجهين: نقل أو اجتهاد، جعلت كتابي هذا مقصوراً علىٰ تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوره وفهمه، جامعاً بين أقاويل السلف والخلف، وموضحاً عن المؤتلف والمختلف وذاكراً ما سنح به الخاطر من معنىٰ محتمل عبرت عنه بأنه محتمل ليتميز ما قيل مما قلته ويعلم ما استخرج مما اسخرجته. وعدلت عما ظهر معناه من فحواه اكفتاء بفهم قاريه وتصور تاليه ليكون أقرب مأخذاً وأسهل مطلباً، وقدمت لتفسيره فصولاً تكون لعلمه أصولاً يستوضح بها ما اشتبه تأويله وخفي دليله. وأنا أستمد الله تعالىٰ حسن معونته، وأسأله الصلاة علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحابته).

وقد استمد الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مادة تفسيره من مصادر كثيرة متنوعة، ظهر ذلك جلياً بنقله عنها وإحالته إليها لكنه ينسب ما ينقله إلىٰ قائله لا إلىٰ كتابه. وسأذكر هنا أهم هذه المصادر وأكثرها تأثيراً، مبيناً طريقة استفادته منها واختلافه عنها، مقارناً ذلك بتفسيره علىٰ وجه من الإيجاز والاختصار -الموفي بالغرض- إن شاء الله.

أولاً-مصادره في القراءات:

يعتني الماوردي في تفسيره بذكر القراءات السبعية والشاذة، وينسبها إلىٰ من قرأ بها من مشاهير الصحابة، وكبار القراء، ويبين معناها، وأثرها في التفسير، في أحيان كثيرة، وربما ترك ذلك في بعض الأحيان غير أنه لا يشير إلىٰ المصادر التي نقل عنها، والمرجح أنه اعتمد في ذلك علىٰ كتب القراءات المشهورة، والموجودة في عصره ككتاب (السبعة في القراءات) لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وكتاب (الحجة في القراءات السبع) لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، وكتاب (التبصرة في القراءات السبع) لمكي، وقد نص في مقدمة كتابه الكشف أنه ألف التبصرة في المشرق[1].

ومثل كتب الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) في القراءات، وغيرها[2]. ومثل كتب القراءات الشاذة كالمختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٢٩٢هـ)، والماوردي في ذكره للقراءات الشاذة غالباً ما يكتفي بنسبتها إلىٰ أحد الصحابة، أو التابعين، كعائشة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي، والحسن، وسعيد بن جبير، وربما نسبها لغيرهم من القراء.

ثانيًا-مصادره في التفسير:

استفاد الماوردي من تفاسير من تقدمه استفادة الحريص، ونقل عنها نقل العالم الواعي الذي يأخذ، ويدع، ويقبل ويرد.

فتفسيره مليء بأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين كابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، ومقاتل، والسدي، وقتادة، وعطاء، والحسن، والضحاك، وسعيد بن جبير، وعبدالرحمن ابن زيد وغيرهم.

والاحتمال قائم أن يكون استفاد من تفاسيرهم مباشرة، أو بواسطة تفاسير أخر كتفسير الطبري

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب (١/ ٣).

(٢) انظر: العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص:١٧٣).

الذي استفاد منه استفادة كبيرة.

وإليك تفصيل الكلام في ذلك، وسأقتصر في الحديث علىٰ من لهم تفاسير معروفة دون من جاءت تفاسيرهم أقوالاً متناثرة في تفاسير متفرقة.

١-تفسير مجاهد:

يعد تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والذي عرض القرآن علىٰ ابن عباس ثلاث عرضات يوقفه عند كل آية، ويسأله عن معناها من أهم تفاسير التابعين وأجلّها، حتىٰ قال سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

لذا فقد نقل الماوردي كثيراً من أقوال مجاهد في التفسير منها ما يوجد في تفسيره المطبوع بتحقيق عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي.

ومنها روايات أخرىٰ ذكرت عنه في تفسير الطبري وغيره من التفاسير بالمأثور.

وإليك بعض الأمثلة من نقله عنه، واستفادته منه.

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة:٣٥]: (في الرغد ثلاثة تأويلات: وبعد أن أورد الأول والثاني قال: -والثالث- أنه أراد الحلال الذي لا حساب فيه. وهو قول مجاهد).

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:٣٦]: (واختلفوا في المأمور بالهبوط علىٰ أوجه -ثم أخذ في ذكرها. فقال -: والثاني- أنه آدم وذريته، وإبليس وذريته، وهذا قول مجاهد).

وهذا القول عن مجاهد هي إحدىٰ الروايات عنه في تفسير الآية وقد ذكرها الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٦) من رواية ابن جريج عنه.

أما ما جاء في تفسيره (١/ ٧٣) فهي رواية أخرىٰ من طريق ابن أبي نجيح عنه قال: (يعني إبليس وآدم).

٢-تفسير الكلبي:

من مصادر الماوردي -رحمه الله تعالىٰ- تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦هـ)، فله

تفسير مشهور، و(تفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم) و(ناسخ القرآن ومنسوخه). والكلبي ضعيف بل رمي بالكذب ولذا تركه الطبري. فلم ينقل عنه في تفسيره ويلاحظ أن نقل الماوردي عن الكلبي جاء متأخراً في المائدة وما بعدها، ولم يرد له قبلها إلا نادراً جداً.

وإليك أمثلة توضح طريقة نقله عنه، واستفادته منه:

١-نقله عنه -وعن مقاتل- في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [المائدة:٥٢] فقال: (فيه تأويلان:

أحدهما- أن المرض: الشك. قاله مقاتل.

الثاني- النفاق. قاله الكلبي).

٢-ونقل عنه في سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة:٥٥] فقال: (فيها قولان:

أحدهما- أنها نزلت في عبدالله بن سلام ومن أسلم معه من أصحابه حين شكوا إلىٰ رسول الله ﷺ ما أظهر اليهود من عداوتهم. قاله الكلبي ...).

٣-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [المائدة:٤٠]: (فيه تأويلان:

أحدهما- يغفر لمن تاب من كفره، ويعذب من مات علىٰ كفره. قاله الكلبي.

الثاني- يعذب من يشاء في الدنيا علىٰ معاصيهم بالقتل والخسف، والمسخ والآلام وغير ذلك من صنوف عذابه، ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة، واستنقاذهم بها من الهلكة وخلاصهم من العقوبة).

٤-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة:٦٦]: (فيه تأويلان:

أحدهما- مقتصدة علىٰ أمر الله تعالىٰ. قاله قتادة.

الثاني- عادلة. قاله الكلبي).

٣-تفسير مقاتل:

نقل الماوردي في تفسيره عن مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ). فله تفسير كامل للقرآن، جمع فيه بين الرواية والدراية، ويعد من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا، وقد حققه د. عبدالله

شحاته، كما أن له (تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم)، وكتاب (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) وقد نشره -أيضاً- د. عبدالله شحاته، وغالباً ما يقرن الماوردي ذكره بذكر الكلبي، من أمثلة ذلك:

١-نقل عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [المائدة:٤٨] قال: (يعني بما قبله من الكتب. وفيه وجهان:

أحدهما- مصدقاً بها. قاله مقاتل.

الثاني- موافقاً لها. قاله الكلبي).

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ [المائدة: ٩٠]: (... وأما الأنصاب ففيها قولان:

أحدهما- أنها أصنام تعبد، وهو قول الجمهور.

الثاني- أنها حجارة حول الكعبة، يذبحون عليها. قاله مقاتل)[1].

٤-تفسير الطبري:

يعتبر تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ): (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من أهم مصادر الماوردي في تفسيره، فمن المرجح أن غالب ما نقله من الأحاديث وأسباب النزول، وأقوال الصحابة والتابعين نقله عنه.

ولا غرو في ذلك فتفسير الطبري يعد بحق عمدة التفاسير ففيه جماع ما قبله من التفاسير بالمأثور، وعليه اعتمد، ومنه استفاد من أتىٰ بعده من المفسرين.

وإذا كان الماوردي قد استفاد من تفسير الطبري، وتأثر به، ونقل عنه، فإنه لم يقف منه موقف المتأثر الناقل دائماً الموافق له في جميع آرائه بل ربما خالفه، وتعقبه وزاد علىٰ ما عنده، مثل ما أنه ربما نقل عبارته بنصها، أو بتصرف يسير، علىٰ أنه يصرح بذكره حيناً، ويترك الإشارة إلىٰ ذلك أحياناً.

وإليك أمثلة تتضح بها طريقته في الاستفادة من هذا التفسير الجليل:

---

(١) وتقدم نظائر ذلك في الحديث عن تفسير الكلبي.

١-مثال لنقله بعض أقواله مع التصريح بذلك.

ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٦٥] سبعة أقاويل ذكرها ونسبها إلىٰ قائليها، ومنها قوله:

(السادس- أنه كل ذي طغيان طغىٰ علىٰ الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، أو بطاعة. سواء كان المعبود إنسانًا أو صنمًا. قاله الطبري). وهذا هو قول الطبري في تفسيره (٥/ ٤١٩) مع تصرف يسير في عبارته بالاختصار من غير إخلال، ونص عبارة الطبري:

(قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في الطاغوت، أنه كل ذي طغيان علىٰ الله، فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له: إنسانًا كان ذلك المعبود، أو شيطانًا، أو وثنًا، أو صنمًا، أو كائنًا ما كان من شيء).

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند ذكر الخلاف في إحكام أو نسخ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠﴾ [النساء:٢٠] فبعد أن ذكر الخلاف في ثبوت حكمها أو نسخه عقبه بقول الطبري، ومن نحا نحوه في ذلك فقال: (وقال أبو جعفر الطبري -وغيره- حكمها ثابت إلا عند خوف النشوز فإنه يجوز أن يفاديها)[(١)].

والماوردي وإن كان قد تأثر بالطبري، ونقل عنه، واستفاد منه، فإنه قد اختلف عنه بالزيادة عليه، أو التعقب له ومخالفته فيما ذهب إليه ورجحه، من ذلك:

١-مثال الزيادة:

فمن الأمثلة علىٰ أن تفسير الماوردي جاء أوفىٰ مما ذكر الطبري في تفسيره، ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [البقرة:٨٩]. فقد ذكر الطبري في تفسيره (٢/ ٣٣٢) أن الاستفتاح بمعنىٰ الاستنصار، واقتصر علىٰ ذلك حيث قال: (قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) وانظر كذلك، تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقوله: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ [البقرة:١٤٤]

كَفَرُواْ﴾ أي: وكان هؤلاء اليهود – الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان. كفروا به –يستفتحون بمحمد ﷺ- ومعنىٰ الاستفتاح: الاستنصار، يستنصرون الله به علىٰ مشركي العرب من قبل مبعثه، أي من قبل أن يبعث) ثم أخذ في ذكر الروايات في ذلك بينما ذكر الماوردي في الآية ثلاثة أوجه وهي:

(أحدهما- يستحكمون ربهم علىٰ كفار العرب، كما قال الشاعر:

ألا أبلغ بني عُصْم رسولاً ❊❊ بأني عن فتاحتكم غني

أي محاكمتكم.

الثاني- يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم. فلما بعث أنكروه.

الثالث- يستنصرون، ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين أي يستنصر .. إلخ).

٢-ومن أمثلة الزيادة علىٰ ما في تفسير الطبري، والاختلاف عنه:

ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥] فقد ذكر الطبري في تفسيره (١٢/ ١١١) الاختلاف في معنىٰ الرجس فقال بعضهم: هو كل ما لا خير فيه، ونسبه لمجاهد.

وقال آخرون: هو العذاب، ونسبه لابن زيد.

وقال آخرون: هو الشيطان، ونسبه لابن عباس.

وقال بعض البصرين: الرجس والرجز سواء. وهما العذاب.

هذا تلخيص لما ذكره الطبري، وقد ذكرها الماوردي –عدا قول بعض البصريين- عند تفسيره لهذه الآية، ونسبها لمن نسبها لهم الطبري، وزاد عليها. القول بأن الرجس هو السخط، ونسبه لابن بحر، كما زاد علىٰ ما نقل عن الكوفيين نسبته إلىٰ علي بن عيسىٰ.

وبهذا ينظهر أنه وإن استفاد من تفسير الطبري فإنه لم يقتصر عليه، بل يرجع إلىٰ مصادر أخرىٰ.

ومثال تعقبه لقول الطبري:

ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٦] خمسة

تأويلات. ونسب القول الأخير منها إلىٰ الطبري ذاكراً دليله حيث قال:

(... الخامس- هو أن يربطها بالهجار، وهو حبل يربط به البعير ليقهرها علىٰ الجماع، وهو قول أبي جعفر الطبري، واستدل برواية ابن المبارك عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله نساؤنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: حرثك فأت حرثك أنىٰ شئت غير أن لا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في المبيت، وأطعم إذا طعمت، واكس إذا اكتسيت،كيف وقد أفضىٰ بعضكم إلىٰ بعض).

ثم تعقبه بعبارة مهذبة رد بها استدلاله فقال: (وليس في هذا الخبر دليل علىٰ تأويله دون غيره)[١].

٥-تفسير ابن بحر:

من التفاسير التي نقل عنها الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسير ابن بحر وهو: أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت ٣٢٢هـ) فله تفسير ضخم يقع في نحو أربعة عشر مجلداً، بل لقد ذكر السيوطي في طبقات المفسرين (ص:٣٢) أنه في عشرين مجلداً.

واسم هذا التفسير (جامع التأويل لمحكم التنزيل) وهو من تفاسير المعتزلة، ولا تعرف له نسخة مستقلة لكن اعتمد عليه بعض المفسرين، ونقلوا عنه، مثل: الشريف المرتضىٰ في أماليه، والطوسي في تفسيره التبيان، وأبو حيان في البحر المحيط وكان الرازي كثير النقل عنه، والرد عليه. ولكثرة هذه النقول في تفسيره، فقد قام السيد سعيد الأنصاري بجمع ما في تفسيره من النقول عن تفسير ابن بحر هذا في كتاب صغير سماه (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل)[٢].

وممن نقل عنه الماوردي في تفسيره. فقد نقل عنه في مواضع مختلفة، وتعقبه في أحيان كثيرة، ورد عليه، وإليك أمثلة من ذلك يتضمح بها موقفه من بعض أقواله:

١-بعد أن ذكر الماوردي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [الأنعام:١٦٠] استطرد بذكر ما قاله ابن بحر في تفسيره، ورد عليه في ذلك

(١) انظر التعليق علىٰ قول أبي جعفر الطبري عند تفسير الآية.
(٢) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، للدكتور: عدنان زرزور (ص:١٣٥).

وحكم بفساد قوله، وأوضح خطأه فقال:

(وحكىٰ ابن بحر في الآية تأويلاً -فخرج من عموم الظاهر- وهو أن الحسنة اسم عام يطلق علىٰ كل نوع من الإيمان، وينطلق علىٰ عمومه، فإن انطلقت الحسنة علىٰ نوع واحد منه فليس له عليها من الثواب إلا مثل واحد، وإن انطلقت علىٰ حسنة تشتمل علىٰ نوعين كان الثواب عليها مثلين، كما قال الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨] والكفل النصيب كالمثل فجعل لمن اتقىٰ الله، وآمن برسوله تصيبين نصيباً لتقوىٰ الله تعالىٰ، ونصيباً لإيمانه برسوله، فدل علىٰ أن الحسنة التي جعل لها عشر أمثالها هي التي جمعت عشرة أنواع من الحسنات، وهو الإيمان الذي جعل الله في صفته عشرة أنواع بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥] فكانت هذه الأنواع العشرة التي ثوابها عشر أمثالها فيكون لكل نوع منها مثل).

فبعد أن ساق ما قاله ابن بحر مما خرج به عن دلالة الظاهر تعقبه بالرد عليه وبيان فساد ما ذهب إليه فقال: (وهذا تأويل فاسد لخروجه عن عموم الظاهر بما لا يحتمله تخصيص العموم؛ لأن ما جمع عشرة أنواع فهو عشر حسنات، فليس يجزىٰ عن كل حسنة إلا بمثلها، وبطل أن يكون جزاء الحسنة عشر أمثالها).

٢-ومثال آخر يظهر فيه تفرد ابن بحر ببعض الأقوال خلافاً لما عليه الجمهور، كما يظهر في احتفاء الماوردي بالإجماع وتقديمه علىٰ الرأي المنفرد وإن كان له شيء من شبهة، فبعد أن ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء:١٦] أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، وآراء المفسرين من المتأخرين، وأن المراد بالآية فاحشة الزنا، عرض لذكر قول ابن بحر فقال:

(... هذا تأويل جمهور المفسرين في هذه الآية، وكان ابن بحر يذهب إلىٰ غير هذا التأويل، ويزعم أنها واردة في إتيان الرجل الرجل، كما كانت تلك الآية، واردة في إتيان المرأة المرأة، وأن أذاهما حدهما. وهذا الأذىٰ مجمل في هذا الموضع وتفسيره ما اختلف الفقهاء فيه من حكم الفاحشة بين الذكرين. فتكون الآية الأولىٰ في إتيان الفاحشة بين المرأتين، وهذه الآية في إتيان الفاحشة بين الذكرين، والفاحشة الثالثة بين الرجل والمرأة مأخوذة من الآية الثالثة في سورة النور

من قوله تعالىٰ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ [النور:٢]).

وبعد هذا العرض لرأي ابن بحر أعقبه الماوردي ببيان رأيه فيه فقال:

(وهذا تفسير لم أر قائلاً به سواه، فإن كان له فيه سلف، أو جاء به نقل فهو أشبه بالظاهر، وإلا فالجماعة من المفسرين علىٰ خلافه، وهو محجوج بهم)(١).

٣-ومن ذلك ما ذكره الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ﴾ [البقرة:٢٤٠] من أقوال العلماء في نسخ الوصية والعدة، ثم ذكر رأي ابن بحر، فقال:

(أما الوصية فقد كانت بدل الميراث، ثم نسخت بآية المواريث، وأما الحول فقد كان عدة المتوفىٰ عنها زوجها ثم نسخ بأربعة أشهر وعشراً. فصارت منسوخة الوصية والعدة. وكان أبو مسلم بن بجر يجعلها ثابتة الحكم في الوصية والحول ويتأوّلها في المتوفىٰ عنها زوجها أن يوصي لها الزوج بشيء من ماله علىٰ أن لا تتزوج بعد انقضاء عدتها بأربعة أشهر وعشر حتىٰ يحول عليها الحول فتستحق الوصية بامتناعها من الأزواج بعد العدة حتىٰ تستكمل الحول. فإن تزوجت قبل الحول، وبعد العدة صح النكاح ولا وصية).

فبعد أن ساق رأي ابن بحر تعقبه بالرد محتجاً بما جاء في النقل. فقال: (وما ورد به النقل الصحيح من أن الحول عدة نسخت بأربعة أشهر وعشر يبطل هذا التأويل...)(٢).

من هذه الأمثلة يظهر أن الماوردي يتعقبه فيما يورده عنه من آراء شاذة ومخالفة لما عليه جماهير المفسرين.

أما أقواله الأخرىٰ فيذكرها، ويتركها لعدم الحاجة إلىٰ التعقيب عليها غالباً.

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة:٧٤]، من اختلاف العلماء في مرجع الضمير في ﴿مِنۡهَا﴾ فقال:

---

(١) انظر التعليق علىٰ هذا القول عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

(٢) الراجح عدم النسخ لعدم التعارض، راجع تفصيل ذلك عند تفسير الماوردي لهذه الآية والتعليق عليه.

(.. واختلفوا في ضمير الهاء في ﴿مِنْهَا﴾ إلىٰ ماذا يرجع علىٰ قولين:

أحدهما- إلىٰ القلوب لا إلىٰ الحجارة، فيكون معنىٰ الكلام: وإن من القلوب لما يخضع من خشية الله. ذكره ابن بحر.

والقول الثاني- أنها ترجع إلىٰ الحجارة لأنها أقرب مذكور...).

ومن ذلك -أيضـًا- ما ذكره الماوردي من أقوال العلماء في المراد بالقوة في قوله تعالىٰ: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة:٦٣] ومنها قوله:

(... والثاني- أنه القبول. حكاه ابن بحر...).

وربما حكىٰ عنه في تفسير الآية أكثر من قول من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ [البقرة:١٧٦]. فقد ذكر تفسير الآية ومعنىٰ اختلافهم فقال: (يعني التوراة وهم اليهود والنصارىٰ، لأن النصارىٰ تقر بأن التوراة كلام الله سبحانه وتعالىٰ، وتزعم أن الإنجيل من كلام عيسىٰ -عليه السلام- وفي معنىٰ اختلافهم أربعة أقاويل حكاها ابن بحر:

أحدهما- أنهم اختلفوا في التوراة مع تصديق اليهود والنصارىٰ بها. فادعىٰ النصارىٰ فيها صفة عيسىٰ وأنكر اليهود صفته.

الثاني- أنهم خالفوا ما في التوراة من صفة محمد ﷺ واختلفوا فيها.

الثالث- أنهم خالفوا آباءهم وسلفهم في التمسك بها.

الرابع- أنهم أتوا خلاف ما كان قبلهم).

٦-أصحاب الخواطر:

ينقل الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن يسميهم (أصحاب الخواطر) أو (بعض من يتعاطىٰ غوامض المعاني) وهو يقصد بهم من يذهبون في تفسير الآيات إلىٰ ما لا يدل عليه ظاهرها من متصوفة وإشارية وأضرابهم.

والماوردي يسوق أقوالهم مساق الزعم -وبئس مطية القوم زعموا- كما أنه يُعنىٰ بالرد عليهم وبيان فساد ما ذهبوا إليه غالبـًا وربما ترك الرد عليهم فيما لهم به شبهة أو احتمال صحة.

وإليك بعض الأمثلة التي توضح عرضه لأقوالهم، ورده عليهم:

١-بعد أن ذكر أقوال المفسرين المعتبرين في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] نقل عنهم ما قالوه بفساد ما ذهبوا إليه مع بيان وجه فساده، فقال:

(وتفرد من قال بغوامض المعاني من هذا الالتزام فقال: إنما أراد إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب بالإيمان.

وهذا تأويل فاسد بما تعقبه من البيان).

٢-ونقل عنهم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] فقال: (وتأوّل بعض المتعمقة هذه الآية علىٰ غير ظاهرها وزعم أن المراد بالأسرىٰ الذين أوبقتهم ذنوبهم. وتفدوهم تستفدوهم منها بالتوبة).

٣-ذكر عنهم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠] فقال:

(... وذكر بعض من يتعاطىٰ غوامض المعاني قولاً ثالثاً هو: أن يتحاكموا إلىٰ آرائهم وأهوائهم).

٤-ذكر الماوردي في تفسير الظلمات والنور في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] اختلاف المفسرين في المراد بهما، ثم عقب ذلك بذكر أقوال أصحاب الخواطر فقال:

(... ولأصحاب الخواطر فيه ثلاثة أوجه أُخَر:

أحدها- أن الظلمات الأجساد. والنور الأرواح.

الثاني- أن الظلمات أعمال الأبدان. والنور ضمائر القلوب.

الثالث- أن الظلمات الجهل، والنور العلم).

٥-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥] أقوال المفسرين في الآية ثم أعقبه بقول من يسميهم أصحاب الغوامض، فقال: (... وذكر بعض أصحاب الغوامض قولاً رابعاً- مظهر ما في حبة القلب من الإخلاص والرياء).

٧-مصادر أخرىٰ:

وهناك مصادر أخرىٰ استفاد منها الماوردي ونقل عنها من هذه التفاسير التي ورد ذكرها في تفسير الماوردي، تفسير الإمام أبي بكر محمد بن الحسن ابن زياد الموصلي المعروف بالنقّاش، والمتوفىٰ سنة (٣٥١هـ) فله تفسير يسمىٰ "شفاء الصدور" وهو تفسير ضخم توجد منه قطعتان بدار الكتب المصرية تحت رقمي (١٤٠، ٣٦٤) في فن التفسير[١].

وأبو بكر النقاش – في نظر جماعة ممن ترجم له- ضعيف، قال عنه الذهبي: (متروك ليس بثقة علىٰ جلالته وقدره).

ولعل هذا الضعف الذي قيل عنه هو سبب قلة ذكر الماوردي له فلم يذكره في تفسيره إلا قليلاً في مواضع ابتعد فيها عن ذكر القصص والأحاديث، واقتصر فيها علىٰ تفسير بعض المفردات التي حكاها عنه. من أمثلة ذلك:

١-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ [البقرة:٢٠٥] قوله: (في ﴿تَوَلَّىٰ﴾ تأويلان:

أحدهما- غضب. حكاه النقاش.

الثاني- انصرف. وهو ظاهر قول الحسن).

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور:٦٣] فيه قولان:

أحدهما- أنهم المنافقون كانوا يتسللون عن صلاة الجمعة لواذاً أي يلوذ بعضهم ببعض ينضم إليه استتاراً من رسول الله ﷺ لأنه لم يكن علىٰ المنافقين أثقل من يوم الجمعة، وحضور الخطبة فنزل ذلك فيهم. حكاه النقاش.

الثاني- أنهم كانوا يتسللون في الجهاد رجوعًا عنه يلوذ بعضهم ببعض لواذاً فنزل ذلك فيهم. قاله مجاهد...).

٣-ونقل عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٢١] فقال:

---

(١) انظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن، للدكتور: عبدالوهاب فايد (ص:١٠٢).

(فيه خمسة أوجه:

أحدهما- أنه التجبر. قاله عكرمة.

الثاني- العصيان. قاله يحيىٰ بن سلام.

الثالث- أنه السرف في الظلم. حكاه ابن عيسىٰ.

الرابع- أنه الغلو في القول. حكاه النقاش.

الخامس- أنه شدّة الكفر. قاله ابن عباس).

كما نقل بِقِلّة عن سهل بن عبدالله التستري، المتوفىٰ سنة (٢٨٣هـ)، وله تفسير مختصر مطبوع باسم (تفسير القرآن الكريم). وهو تفسير صوفي.

من ذلك ما ذكره الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة:١٠٩] فقد ذكر ثمانية أقوال منها قوله:

(.. السابع- لا عقل لنا، وكان مخاطبتهم في أصل العقل. وهذا قول سهل بن عبدالله ...).

وفي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦] قال بعد أن ذكر تأويل جمهور المفسرين للآية:

(... وقال سهل بن عبدالله إن الجار ذا القربىٰ القلب، والجار الجنب النفس والصاحب بالجنب العمل وابن السبيل الجوارح).

وهو من غريب التفسير كما قال أبو حيان (٣/ ٢٤٥).

ونقل عن يحيىٰ بن سلام المتوفىٰ سنة (٢٠٠هـ)، وله تفسير لا يزال مخطوطًا كما طبع له كتاب (التصانيف) بتحقيق: هند شلبي وقد أفادت عن تفسيره المخطوط بأنه: (وقد وقعت العناية بتحقيق عدد من أجزائه، ولم تنشر هذه الأعمال بعد)[1].

ومن أمثلة نقله عنه ما ذكره الماوردي عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح:١٠] حيث قال: (فيه وجهان:

(١) انظر: كتاب التصاريف ليحيىٰ بن سلام (ص:٣٨٣).

أحدهما- أن النكث نقض العهد. وهو قول الجمهور.

الثاني- أنه الكفر. قاله يحيىٰ بن سلام).

ونقل عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴾ [المزمل:١٨] قوله عن هذا الوعد بأنه:

(.. وعده بأن السماء منفطر به، وكون الجبال كثيباً مهيلاً، وأن يجعل الولدان شيباً. قاله يحيىٰ بن سلام).

ونقل عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] فقال:

(... أو يصيبهم عذاب أليم، فيه قولان:

أحدهما- القتل في الدنيا. قاله يحيىٰ بن سلام.

الثاني- عذاب جهنم في الآخرة).

وممن نقل عنهم: ابن شجرة، وأحياناً يسميه ابن كامل.

وهو: أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر البغدادي المتوفىٰ سنة (٣٥٠هـ) من أصحاب ابن جرير الطبري، ثم اختار لنفسه مذهباً. كان عالماً بالأحكام وعلوم القرآن.

صنف (غريب القرآن) والقراءات، وكتاب موجز التأويل عن معجز التنزيل، وغيرها[١].

وإليك بعض الأمثلة من نقله عنه، وذكره لبعض أقواله:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم:١٠].

فيه أربعة أوجه:

أحدهما- أنه الكذاب. قاله ابن عباس.

الثاني- الضعيف القلب. قاله مجاهد.

الثالث- أنه المكثار في الشر. قاله قتادة.

---

(١) انظر: معجم الأدباء (٤/ ١٠٢)، بغية الوعاة (١/ ٣٥٤)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٦٣).

الرابع- أنه الذليل بالباطل. قاله ابن شجرة).

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزَّمل:٦].

(في قوله ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ ثلاثة تأويلات:

أحدهما- معناه أبلغ في الخير وأمعن في العدل. قاله الحسن.

الثاني- أصوب للقراءة وأثبت للقول لأنه زمان التفهم. قاله مجاهد، وقتادة، وقرأ أنس بن مالك (وأهيأ قيلاً) وقال: أهيأ وأقوم سواء.

الثالث- أنه أعجل إجابة الدعاء. حكاه ابن شجرة).

٢-في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾ [القمر: ٢٤].

(فيه خمسة تأويلات:

أحدهما- أن السُعر الجنون. قاله ابن كامل.

الثاني- العناء. قاله قتادة.

الثالث- الافتراق. قاله السدي.

الرابع- النية. قاله الضحاك.

الخامس- أنه جمع سعر وهو وقود النار. قاله ابن بحر وابن عيسىٰ).

ثالثًا-مصادره اللغوية:

استمد الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مادة تفسيره اللغوية من أمهات المصادر، وهي كثيرة ومتنوعة، وذات صلة وثيقة بالقرآن الكريم، بل هو مدار بحثها، وسبب تأليفها فلم توجد إلا لخدمته، وهي تلك الكتب المؤلفة في معاني القرآن، وغريبه ومجازه وإعرابه. فقد نقل عن أئمة هذا الباب.

كأبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ).

وأبان بن تغلب (ت ١٤١هـ).

والخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ).

وسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ).

ومؤرج بن عمرو السدوسي (ت ١٩٥هـ).

ويونس بن حبيب (ت ٢٠٤هـ).

ومحمد بن المستنير، المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ).

والفراء أبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ).

وأبي عبيدة: معمر بن المثنىٰ (ت ٢١٠هـ).

والأخفش: سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ).

وأبي عبيد: القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

وأبي العباس: أحمد بن يحيىٰ؛ ثعلب (ت ٢٥١هـ).

وأبي عمرو بن العلاء (ت ٢٥٤هـ).

وابن قتيبة: أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).

وأبي العباس: محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ).

والمفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١هـ).

والزجاج: أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ).

وابن السراج (ت ٣١٦هـ).

وأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

وعلي بن عيسىٰ الرماني (ت ٣٨٤هـ).

كل هؤلاء العلماء المشاهير لهم مؤلفات في معاني القرآن ومجازه، وغريبه، وإعرابه أو في بعضها.

وقد نقل عنهم المؤلف ونسب أقوالهم إليهم بأسمائهم دون تعيين كتبهم التي نقل منها. كما أن نقله عنهم واستفادته منهم تختلف قلة وكثرة، فقد نقل نقولاً قليلة عن أكثرهم كأبي الأسود، وأبان ابن تغلب، وسيبويه، وابن السراج، ويونس.

كما نقل بنصيب أكبر، وقدر أكثر عن معاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وإليك تفصيلاً موجزاً عن نقله عن هذه الكتب واستفادته منها مع الأمثلة لذلك:

١-معاني القرآن للفراء:

من المصادر التي نقل عنها الماوردي، واستفاد منها في تفسيره هذا كتاب (معاني القرآن) لأبي زكريا يحيىٰ بن زيا الفراء، المتوفىٰ سنة (٢٠٧هـ)، وكتب المعاني هذه من أول ما كتب في تفسير

القرآن إذ كتبت في بيان ما قد يشكل من ذلك مؤيداً بما تدل عليه اللغة، وتتوافر له الشواهد.

وإليك بعض الأمثلة عن نقل الماوردي عن كتاب الفراء هذا:

١-نقل الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ [الأنعام:٧٠] عبارة الفراء في كتابه فقال:

"قوله عز وجل: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾فيهم قولان:

أحدهما- أنهم الكفار اذين يستهزؤون بآيات الله إذا سمعوها. قاله علي بن عيسىٰ.

الثاني- أنه ليس قوم إلا ولهم عيد يلهون فيه إلا أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم صلاة، وتكبير وبر وخير. قاله الفراء).

وهذه هي عبارة الفراء في كتابه معاني القرآن (١/ ٣٣٩) حيث قال:

(يقال ليس من قوم إلا ولهم عيد فهم يلهون في أعيادهم، إلا أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم بر وصلاة وتكبير وخير).

٢-ربما نقل عبارته بمعناها مع نسبتها إليه من ذلك ما نقله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ [آل عمران:٧٣] إذ قال الماوردي في تفسيرها: (﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾فيه قولان:

أحدهما- يعني ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنه لا حجة لهم. وهذا قول الحسن وقتادة.

الثاني- معناه حتىٰ يحاجوكم عند ربكم علىٰ طريق التبعية كما يقال: لا تلقاه أو تقوم الساعة. قاله الكسائي والفراء) وبموازنة هذا القول بما ذكره الفراء في كتاب معاني القرآن (١/ ٢٢٣) نجده أحد الوجهين الذين ذكرهما إذ قال:

(وقوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾في معنىٰ "حتىٰ" وفي معنىٰ "إلا"، كما تقول في الكلام: تعلق به أبداً، أو يعطيك حقك، فتصلح "حتىٰ" و"إلا" في موضع "أو") فلعل عبارة الماوردي لعبارة الكسائي أقرب.

٢-وربما نقل عنه عبارته بمعناها دون أن يتقيد بصريح لفظها مع نسبة القول إليه. من ذلك: ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء:٣] قال: (وفي قوله تعالىٰ:

﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قولان:

أحدهما- أن ذلك عائد إلىٰ النساء، وتقديره: فانكحوا من النساء ما حل. قاله الفراء.

الثاني- أن ذلك عائد إلىٰ النكاح، تقديره: فانكحوا النساء نكاحاً طيباً. قاله مجاهد).

وبموازنة ما ذكره الماوردي هنا عن الفراء بما جاء في كتابه معاني القرآن (١/ ٢٥٣) نجده ذكر قوله بمعناه من غير تقيد بصريح لفظه فعبارة الفراءة: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ يعني الواحدة إلىٰ الأربع. فقال تبارك وتعالىٰ: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ ولم يقل: من طاب. وذلك أنه ذهب إلىٰ الفعل...).

فقد ذكره الماوردي بعبارة أظهر ساعدت في بيان مراد الفراء.

٣-مجاز القرآن لأبي عبيدة:

يعد هذا الكتاب من أول ما كتب في مجاز القرآن أراد به مؤلفه تفسير ما يحتاج إلىٰ تفسير من القرآن العزيز، وعمدة مؤلفه الأولىٰ في ذلك: "الفقه بالعربية وأساليبها واستعمالاتها والنفاذ إلىٰ خصائص التعبير فيها"[(١)]. وقد تعرض هذا المسلك في بادئ الأمر إلىٰ الكثير من النقد؛ لأنه بمعنىٰ تفسير القرآن بالرأي. ومع ذلك فقد بقي هذا الكتاب مصدراً أصيلاً، اعتمد عليه كثير ممن جاء بعده وممن استفاد منه الماوردي فقد نقل عنه بعض الأقوال. وإليك بعض الأمثلة الموضحة لذلك:

١-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة:٢٥٩] فيه تأويلان:

أحدهما- لم يتغير من الماء الآسن. وهو المتغير. قال أبو زيد: الفرق بين الآسن والآجن أن الآجن المتغير الذي يمكن شربه، والآسن المتغير الذي لا يمكن شربه.

الثاني- لم تأت عليه السنون، فيصير متغيراً. قاله أبو عبيدة).

وهذا ما ذكره أبو عبيدة في مجازه (١/ ٨٠) وزاد بأن رد القول الأول[(٢)].

٢-أنه ربما نقل عنه قوله بمعناه دون أن يتقيد بلفظه، ومن دقته أنه حين يتصرف بالعبارة بشرح أو توضيح يذكر أن ذلك معنىٰ قوله لا لفظه. من ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ

(١) انظر: مقدمة مجاز القرآن للأستاذ: فؤاد سزكين (١٦).

(٢) انظر التعليق علىٰ تفسير الماوردي لهذه الآية.

مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢] فقال في معرض إجابته عن سؤال مفترض أورده بقوله:

(فإن قيل: فكيف يكون رزقهم بغير حساب، وقد قال: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ:٣٦] فقد ذكر عن هذا سبعة أجوبة منها قوله:

(... السادس- أنه يرزق المؤمنين في الآخرة إلا أنه لا يحاسبهم عليه، ولا يمن عليهم به، فصار بغير محاسبة. وهو معنىٰ قول أبي عبيدة).

وحين نوازن بين هذا وما ذكره أبو عبيدة في مجازه (١/ ٧٢) نجد الماوردي قد شرح عبارته الموجزة هناك وأشار إلىٰ أن ما ذكره هنا هو بمعنىٰ قوله لا بلفظه. ولفظ أبي عبيدة في مجازه: (بغير حساب: بغير محاسبة).

٤-معاني القرآن وإعرابه للزجاج:

يعد كتاب (معاني القرآن وإعرابه) من أهم كتب أبي إسحاق الزجاج المتوفىٰ سنة (٣١١هـ) ومن الكت التي استفاد منها من أتىٰ بعده من المفسرين وعلماء اللغة، خاصة في الجانب اللغوي والإعرابي..

وقد استفاد الماوردي من هذا الكتاب فنقل عنه كثيراً مشيراً إلىٰ ذلك في أغلب الأحيان بل إنه ربما نقل عنه أكثر من قول في تفسير الآية الواحدة.

وإليك بعض الأمثلة التي يتضح منها مدىٰ نقله عنه واستفادته منه.

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤].

(والألد من الرجال: الشديد الخصومة، وفي الخصام قولان:

أحدهما- أنه مصدر. قاله الخليل.

الثاني- أنه جمع خصم، وهو قول الزجاج ...).

وهذا بعض ما ذكره الزجاج في كتابه (١/ ٢٦٨) حيث قال: (.. و خصام جمع خصم...).

٢-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ﴾ [البقرة:١٤٢] اختلاف العلماء في سبب اختيار الرسول ﷺ بيت المقدس وأنه علىٰ قولين:

(أحدهما- أنه اختار بيت المقدس ليتألف أهل الكتاب. وهذا قول أبي جعفر الطبري.

الثاني- لأن العرب كانت تحج البيت غير آلفة بيت المقدس، فأحب الله تعالىٰ أن يمتحنهم بغير ما ألفوه ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب علىٰ عقبيه وهذا قول أبي إسحاق الزجاج).

وبموازنة هذا النقل عن الزجاج بما جاء في كتابه معاني القرآن (١/ ١٩٩) نجد أن هذا تعليل لأمر الله لرسوله ﷺ باستقبال بيت المقدس وليس سبباً في اختيار الرسول ﷺ له.

ولهذا قال الزجاج في آخر عبارته: (... فامتحن الله ببيت المقدس فيما روي لهذه العلة. والله أعلم). بل هذا هو ما يفهم من عبارة الزجاج التي نقلها الماوردي حيث قال: (.. فأحب الله أن يمتحنهم بغير ما ألفوه...).

٣-ربما نقل عنه في الآية أكثر من قول: من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة:١٧٧] قال:

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾قولان حكاهما الزجاج:

أحدهما- ولكن ذا البر من آمن بالله.

الثاني- ولكن البر بر من آمن بالله).

وهذان القولان هما خلاصة ما قاله الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٢).

وقد أعقبها الماوردي بقوله: (يعني إلا من أقر بوحدانيته وتصديق رسوله).

٤-وإليك مثالاً يظهر فيه كيفية اختياره لبعض ما قاله الزجاج، وحسن عرضه له، قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩] : (فيه أربعة تأويلات:

أحدها- أحمد عاقبة. قاله قتادة والسدي وابن زيد.

الثاني- أظهر حقاً وأبين صواباً. وهو معنىٰ قول مجاهد.

الثالث- أحسن من تأويلكم الذي لا يرجع إلىٰ أصل، ولا يفضي إلىٰ حق. قاله الزجاج.

الرابع- أحسن جزاء، وأعظم ثواباً).

وبموازنة ما ذكره عن الزجاج بما قاله في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧١-) نجده اختار بعض قوله وساقه بعبارة موجزة. وإليك عبارة الزجاج، للموازنة قال:

(﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: أي إن ردكم ما اختلفتم فيه إلىٰ ما أتىٰ من عند الله وتركبكم

التحارب خير، وأحسن تأويلاً لكم، أي أحسن عاقبة لكم.

وجائز أن يكون أحسن تأويلاً: أي أحسن من تأوليكم أنتم، دون ردكم إياه إلىٰ الكتاب والسنة).

٥-يذكر الزجاج في بعض المسائل أكثر من قول فيختار الماوردي منها أحدها وربما اختار غير الراجح من أقواله. مثال ذلك: ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠] فقد ذكر الماوردي في تأويلها أربعة أقاويل، ويعنينا -هنا- ما ذكره عن الزجاج إذ قال:

(... الثاني- أنها بمعنىٰ سفه في نفسه. فحذف حرف الجر، كما حذف من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي علىٰ عقدة النكاح. قاله الزجاج).

فقد ذكر الزجاج هذا القول في كتابه معاني القرآنه وإعرابه (١/ ١٩٠-١٩١) وساق له مزيداً من الشواهد، ثم قال عنه:

(... فهذا الذي استعمل من حذف حرف الجر موجود في كتاب الله، وفي أشعار العرب وألفاظها المنثورة. وهو عندي مذهب صالح).

لكنه قال بعد ذلك:

(والقول الجيد عندي في هذا أن سفه في موضع جهل، فالمعنىٰ: -والله أعلم- إلا من جهل نفسه. أي لم يفكر في نفسه كقوله عز وجل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]. فوضع جهل وعدىٰ كما عدىٰ، فهذا جميع ما قال الناس في هذا، وما حضرنا من القول فيه).

ومراده أن نفسه منصوبة لأنها مفعول به لسفه المضمنة معنىٰ جهل، وليس علىٰ نزع الخافض[1].

أما نقوله عن بقية العلماء الآخرين فإليك نماذج مختصرة توضح مدىٰ استفادته منهم، ونقله عنهم.

١-نقل الماوردي عن الخليل والأخفش في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥] فقال:

(١) انظر تفسير الماوردي لهذه الآية، والتعليق عليها.

قوله: ﴿إِيَّاكَ﴾فهو كناية عن اسم الله تعالىٰ. وفيه قولان:

أحدهما- أن (إيّا) اسم الله تعالىٰ مضاف إلىٰ الكاف. وهذا قول الخليل.

الثاني- أنها كلمة واحدة كني بها عن اسم الله تعالىٰ، وليس فيها إضافة لأن المضمر لا يضاف. هذا قول الأخفش).أ.هـ.

٢-ونقل عن الأخفش، والزجاج، وأبي عبيدة، والمبرد وثعلب في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠] فقال: (فيه أربعة تأويلات:

أحدهما- أن ذلك بمعنىٰ سفّه نفسه أي فعل بها من السفه ما صار به سفيهاً. وهذا قول الأخفش.

الثاني- أنها بمعنىٰ سفه في نفسه، فحذف حرف الجر كما حذف من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي علىٰ عقدة النكاح. قاله الزجاج.

الثالث- أنه بمعنىٰ أهلك نفسه وأوبقها. وهذا قول أبي عبيدة.

الرابع- معناه جهل نفسه وما فيها من الآيات الدالة علىٰ أن لها صانعاً ليس كمثله شيء فتعلم به توحيد الله وقدرته. وهذا قول ابن بحر.

قال المبرد وثعلب: سَفِيه -بكسر الفاء- يتعدىٰ، وبضمها لا يتعدىٰ).

٣-ونقل عن رؤبة، ويونس، وثعلب في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥] -حين استطرد في ذكر أسماء الأشهر قبل الإسلام- فقال: (وأما شعبان فكان اسمه في الجاهلية (العجلان)، وسمي شعبان -وجمعه شعابين- وفي تسميته بذلك ثلاثة أوجه:

أحدهما- لانشعاب العود بعد إفراد خروجه في رجب. قاله رؤبة.

الثاني- لانشعاب القبائل فيه وتفرقها في الغارة. وهذا قول يونس.

الثالث- لأنه شعب أي ظهر بين شهر رمضان ورجب. قاله ثعلب.

وفي هذا الاستطراد في ذكر الشهور ذكر. عن ابن الأعرابي وأبي عمرو بن العلا تفسير الإيماض في قول الشاعر يصف جارية: (... تقطع الحديث بالإيماض) فقال: (وفي الإيماض وجهان:

(أحدهما- أن الإيماض في الفم إذا تبسمت قطعت الناس عن حديثهم استحساناً لمشاهدتها. قاله ابن الأعرابي.

الثاني- أن الإيماض في العين، وأنها إذا نظرت قطع الناس حديثهم استحساناً لناظرها. قاله أبو عمرو بن العلاء).

٤-ونقل عن قطرب، والكلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ ﴾ [المائدة:٩٤] فقال:

(في قوله: ﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ﴾ تأويلان:

أحدهما- ليكلفنكم يعني إباحة ما حظره، وحظر ما أباحه.

الثاني- ليختبرنكم. قاله قطرب والكلبي. يعني في امتثال أوامره والانتهاء عن زواجره).

٥-ونقل عن ابن السراج في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ [البقرة:٧٩] فقال: (وفي قوله: ﴿بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ تأويلان:

أحدهما- أنه أراد بذلك تحقيق الإضافة، وإن كانت الكتابة لا تكون إلا باليد كقوله تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص:٧٥].

الثاني- أن معنىٰ قوله: ﴿بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ أي من تلقاء أنفسهم. وهذا قول ابن السراج).

٦-ونقل عن أبان بن تغلب في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ﴾ [البقرة:٢٦٤] فقال:

(والصفوان جمع صفوانه، وفيه وجهان:

أحدهما- أنه الحجر الأملس يمسىٰ بذلك لصفائه.

الثاني- أنه ليس من الحجارة. حكاه أبان بن تغلب).

٧-ونقل عن سيبويه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ [البقرة:٢٨٢] فقال: (... وفي المراد به وجهان:

أحدهما- أن تخطئ.

الثاني- أن تنسىٰ. قاله سيبويه).

٨-ونقل عن الأصمعي، والمفضل وغيرهما في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ [البقرة:٧٩] فذكر في الويل ستة أقاويل، منها:

(... الثاني- التقبيح. وهو قول الأصمعي، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨] قال الشاعر:

كسا اللؤم تيماً خضرة في جلودها ❊❊ فويل لتيم في سرابيلها الخضر

الثاني- أنه الحزن. وهذا قول المفضل ...).

٩-ونقل عن ابن الأنباري في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢] فقال: فيه وجهان:

أحدهما- أنهم ألقوه إليهم فتعلموه.

الثاني- أنهم دلّوهم علىٰ إخراجه من تحت الكرسي فتعلموه.

وثالث- أنهم أعلموهم ولم يعلّموهم من الإعلام لا من التعليم وقد جاء في كلامهم تعلم بمعنىٰ أعلم. قاله ابن الأنباري، وأنشد القطامي:

تعلم أن بعد الغي رشدا ❊❊ وأن لذلك الغي انقشاعا

١٠-ونقل عن أبي الأسود الدؤلي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة:١٠٢] وذكر القراءات فيها، فقال:

(... وفي الملكين قراءتان:

أحدهما- بكسر اللام: كانا من ملوك بابل وعلوجها، هارون وماروت وهذا قول أبي الأسود الدؤلي، والربيع، والضحاك.

وقرأ الحسن البصري: وما أنزل علىٰ الملكين -بكسر اللام- ورواها عن ابن عباس وحكاها قتيبة عن الكسائي..).

رابعـًا- مصادره التاريخية:

عني الماوردي بذكر أسباب النزول كثيراً، وكثير من الأسباب تدخل في باب السير والأحداث التاريخية. وقد نقل في هذا الباب عن مشاهير هذا الفن كمحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، والزبير بن بكار (ت ٢٠٧هـ). وإليك بعض الأمثلة عن نقوله عنهم:

١-نقل الماوردي ما ذكره ابن إسحاق من نسب موسىٰ –عليه السلام- عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة:٥١] فقال:

(... قال ابن إسحاق هو موسىٰ بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوىٰ بن يعقوب: إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم).

٢-ونقل عن الواقدي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آل عمران:١٧٣] فقال: (... وفي الناس القائل قولان:

أحدهما- هو أعرابي جُعل له علىٰ ذلك جعل. قاله السدي.

الثاني- نعيم بن مسعود الأشجعي. قاله الواقدي.

٣-ونقل عن الزبير بن بكار في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ [آل عمران:١٢٣] فقال: (وبدر ماء نزلوا عليه كان لرجل يسمىٰ بدراً. قال الزبير بن بكار هو:بدر بن يخلد بن النضر ابن كنانة. فسمي باسم صاحبه . قاله الشعبي...).

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني

منهج الماوردي في تفسيره

١-العناية بالقراءات.

٢-العناية بأسباب النزول.

٣-جمعه بين التفسير بالرواية والدراية.

٤-العناية باللغة.

٥-العناية بالأحكام الفقهية.

٦-موقفه من الإسرائيليات.

٧-آراؤه وترجيحاته.

٨-أسلوبه وطريقته في العرض.

منهج الماوردي في تفسيره

سار الماوردي في تفسيره علىٰ منهج واضح المعالم إذ اهتم بالموضوعات التي يحسن بالمفسر استيفائها في تفسيره من عناية القراءات، واهتمام بأسباب النزول. وجمع بين التفسير بالرواية والرأي وعناية باللغة التي هي آلة الفهم، واهتمام بآيات الأحكام بذكر مذاهب الفقهاء وأقوالهم. واتخاذ موقف من الإسرائيليات التي ملأت كثيراً من التفاسير فأبعدت القارئ عن معنىٰ الآيات. مع ما يذكره من آرائه وترجيحاته لبعض الأقوال ثم عرض ذلك كله بعبارة وجيزة وبيان ناصع، وبطريقة بديعة مطّردة.

وإليك تفصيل الحديث عن هذه السمات لمنهجه في تفسيره:

١ -العناية بالقراءات:

القراءات مصدر من مصادر التفسير التي يستعان بها، وقد لا يستغنىٰ عنها في تفسير كتاب الله تعالىٰ.

قد حظيت القراءات السبعية والشاذة بعناية الماوردي واهتمامه بها. وكانت تلك العناية جزءاً من منهجه في تفسيره. فنجده يذكر القراءة ومعناها، ومن قرأ بها من القراء من الصحابة والتابعين وأئمة القراء المشهورين وغيرهم. وإليك أمثلة توضح منهجه في ذلك:

١ -قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩] ذاكراً القراءة ومن قرأ بها والفرق بين القرائتين فقال: قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: غَرفة -بالفتح- وقرأ الباقون بالضم. والفرق بينهما أنها بالضم اسم للماء المشروب، وبالفتح اسم للفعل.

ومن أمثلة ذلك التي يظهر منها ذكره للقراءة ولمن قرأ بها مع توجيهها، قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩] قال: "قرأ حمزة بضم الياء من يخافا، وقرأ الباقون بفتحها، وقرأ ابن مسعود إلا أن تخافوا -بالتاء- فيكون ذلك خطاباً للحكام، وعلىٰ التثنية يكون خطاباً للزوجين إن قُرئ بفتح الياء، وللحكام إن قُرئ بضمها".

علىٰ أنه ربما ذكر القراءة من غير ذكر لمن قرأ بها. من ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ:

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨] قال:

"فيه قولان: أحدهما- يعني تحيّر. الثاني- انقطع. قاله أبو عبيدة. وقرئ فبَهت -بفتح الباء. بمعنىٰ أن الكافر بهت إبراهيم بشبهته، أي سارع بالبهتان وهو إن ترك نسبتها لمن قرأ بها -وهما ابن السميفع، وأبو رزين العقيلي- فإنه لم يترك توجيهها، وإيضاح معناها.

ونختم هذه الأمثلة بمثال يظهر فيه مزيد عنايته بإيضاح المعنىٰ، وأصل الاشتقاق مع حسن التعليل. فقال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] فيها قراءتان ننشرها بالراء غير معجمة، قرأ بذلك ابن كثير ونافع، وأبو عمرو. ومعناه نحييها. والنشور الحياة بعد الموت مأخوذ من نشر الثوب لأن الميت كالمطوي لأنه مقبوض عن التصرف بالموت فإذا أحيي انبسط بالتصرف فقيل: نشر، وانتشر.

الثاني- قرأ بها الباقون – بالزاي معجمة. يعني نرفع بعضها إلىٰ بعض وأصل النشوز الارتفاع، ومنه النشز اسم للموضع المرتفع، ومنه نشوز المرأة لارتفاعها عن طاعة زوجها.

٢-العناية بأسباب النزول:

يعرف سبب النزول بأنه: ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، كأن تحدث حادثة، أو يسأل الرسول ﷺ عن مسألة فتنزل الآية. أو الآيات لبيان تلك الحادثة، أو جواباً عن ذلك السؤال. وعلىٰ هذا فالقرآن الكريم من حيث ارتباطه بأسباب النزول ينقسم إلىٰ قسمين:

أحدهما- ما نزل ابتداء من غير سبب. وهو أكثر القرآن.

الثاني- ما نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب، وهو أقل من الأول.

وحيث أن معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، فقد اهتم المفسرون به اهتماماً كبيراً حتىٰ أفردوه بالتصنيف، وخصوه بالتأليف، وأولوه عناية كبيرة في تفسيرهم.

وقد اهتم الماوردي في تفسيره بأسباب النزول اهتماماً كبيراً حتىٰ أن اهتمامه بهذا الجانب يعد أحد خصائص تفسيره. فكثيراً ما يذكر في الآية أكثر من سبب. وإليك بعض الأمثلة الموضحة لمنهجه.

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾

[المائدة:٥١] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا تتخذوهم أعوانـًا، فبعضهم أعوان بعض.

الثاني- لا توافقوهم، فبعضهم موافق لبعض.

واختلف أهل التفسير فيمن نزلت فيه هذه الآية، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أنها نزلت في عبادة بن الصامت، وعبدالله بن أبي بن سلول حين تبرأ عبادة من حلف اليهود وقال: أتولىٰ الله ورسوله حين ظهرت عداوتهم لله ولرسوله وقال عبدالله بن أبي سلول لا أتبرأ من حلفهم، وأخاف الدوائر. قاله الزهري.

الثاني- أنها نزلت في أبي لبابة بن المنذر حين بعثه رسول الله ﷺ إلىٰ بني قريظة لما نقضوا العهد، وقد رضوا بحكم سعد فتنصّح إليهم، وأشار إليهم أنه الذبح. قاله عكرمة.

الثالث- أنها نزلت في رجلين من الأنصار خافا من وقعة أحد فقال أحدهما: ألحق باليهود فأتهوّد معهم. وقال الآخر ألحق بالنصارىٰ وأتنصّر معهم ليكونا لهما أمانـًا حذراً من إدالة الكفار علىٰ المسلمين. قال السدي).

علىٰ أنه ربما عبر بقوله: نزلت في كذا –دون إرادة سبب النزول. وهذا اصطلاح متقدم يحتمل إرادة السببية، كما يحتمل إرادة التفسير وبيان المعنىٰ وإيضاح الحكم. والقرائن هي التي تعيّن أي هذين الاحتمالين هو المراد. يقول ابن تيمية: "وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أخرىٰ أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عنىٰ بهذه الآية كذا"(١).

مثال هذا التعبير الذي لا يراد به السببية بل التفسير قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [البقرة:١١] فبعد أن ذكر الأقوال في المراد بالفساد في الآية قال:

واختلف فيمن أريد بهذا القول علىٰ وجهين:

أحدهما- أنها نزلت في قوم لم يكونوا موجودين في ذلك الوقت، وإنما يجيئون بعد. وهو قول سلمان.

---

(١) انظر كتابه "مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: د. عدنان زرزور (ص:٤٨).

الثاني- أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا موجودين. وهو قول ابن عباس ومجاهد.

فالتعبير هنا مراد به بيان معنىٰ الآية وتفسيرها ولم يرد ذكر سبب نزولها.

كما يلاحظ أن منهج الماوردي في سياقه لأسباب النزول علىٰ خلاف عادة كثير من المفسرين الذين يصدرون تفسير الآيات بذكر سبب نزولها. فأغلب طريقته ذكر الأقوال في الآية أولاً ثم يسوق أسباب النزول شاهدة لهذه الأقوال(١).

وفي بعض الحالات يبدأ بذكر أسباب النزول مباشرة. مثال ذلك:

١-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]:

(وفي سبب نزول هذه الآية قولان:

أحدهما- أن جماعة من مشركي قريش أنكروا نبوة رسول الله ﷺ لِيُتْمِه، وقلّة ماله، وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وأتباعاً ونحن أحق بالنبوة منه. فهلا كانت فينا؟ فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

الثاني- أن قوماً من المشركين قالوا إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن ومن يكفر - فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية...".

٢-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]:

اختلف أهل التأويل في سبب نزولها علىٰ أربعة أقوال:

أحدهما- أنها نزلت في سائل سأل النبي ﷺ فقال: يا محمد أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزلت هذه الآية. قاله الحسن.

الثاني- أنها نزلت في قوم سألوا رسول الله ﷺ عن أي ساعة يدعون الله فيها. قاله عطاء والسدي.

الثالث- أنها نزلت في قوم قالوا حين نزل قوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] إلىٰ أين ندعوه. قاله مجاهد.

الرابع- أنها نزلت في يهود المدينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: كيف يسمع ربك دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام، وأن بين كل سماء خمسمائة، وأنهم سبع سماوات غلظ

(١) انظر مثاله في أول هذا البحث.

كل سماء خمسمائة عام؟ فأعلمهم أنه قريب مجيب. قاله ابن السائب.

٣-وقد ذكر في سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] تسعة أقاويل. ويلاحظ بأنه جمع فيها بين ذكر أسباب النزول وبيان المعنىٰ، حيث قال: "اختلف أهل التفسير في تأويلها، وسبب نزولها علىٰ تسعة أقاويل..."(١).

٣-جمعه في تفسيره بين الرواية والدراية:

جمع الماوردي في تفسيره بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي ولا شك بأن تفسير القرآن بالقرآن هو الأصل. وهو أصح طرق التفسير؛ لأن القرآن الكريم اشتمل علىٰ إيجاز وإطناب، وإجمال وتبيين، وإبهام وتعيين، وإطلاق وتقييد، وعموم وخصوص. فما يكون مبهماً في آية فقد ينص علىٰ تعيينه في آية أخرىٰ، وما يكون مجملاً في مكان يبسط في سورة أخرىٰ، وما جاء مطلقاً في آية، قد يلحقه التقييد في مكان آخر. وهكذا فصاحب الكلام أعلم بمراده منه(٢).

فوجب النظر في القرآن أولاً، والجمع بين آياته في الموضوع الواحد لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً.

فإن لم يوجد ذلك في القرآن نُظر في السنة المطهرة فهي شارحة للقرآن ومفسرة له، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤]، فإن لم يوجد من ذلك شيء نظر في أقوال الصحابة فإنهم أدرىٰ بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم التام والعمل الصالح(٣). وإليك بعض الأمثلة التي يتضح منها منهج الماوردي في ذلك:

١-تفسير القرآن بالقرآن:

وقد سلك الماوردي في هذا مسلكين:

أحدهما- أن يفسر الآية بآية أخرىٰ تبين معناها، وتوضح المراد بها. مثال ذلك: قال في تفسير

---

(١) نظراً لكثرتها راجعها عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

(٢) انظر: الإتقان (٤/ ٢٠٠)، والتفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٣٧-).

(٣) الإتقان (٤/ ٢٠٠).

قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧]: "واختلف في الكلمات التي تلقاها آدم –عليه السلام– من ربه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها– هي قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف:٢٣]. وبهذا قال الحسن، وقتادة، وابن زيد.

الثاني– هي قول آدم: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني عملت السوء، وظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت السوء، وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم. وهذا قول مجاهد.

الثالث– أن آدم قال لربه إذ عصاه: رب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلىٰ الجنة؟ قال له ربه تعالىٰ: إني راجعك إلىٰ الجنة. فكانت هي الكلمات التي تلقاها من ربه. وهذا قول ابن عباس.

فقد عرض الأقوال في تعيين هذه الكلمات التي تلقاها إبراهيم من ربه فكانت سبب رحمته، مقدماً قول من فسرها بآية أخرىٰ من القرآن، مما يشعر بترجيحه لهذا القول.

٢–قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨]. واختلفوا فيما أبان به عداوته علىٰ قولين:

أحدهما– بامتناعه من السجود.

الثاني– بقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢] فقد جعل آية الإسراء هي المبينة لعداوة الشيطان للإنسان المذكورة في هذه الآية.

المسلك الثاني– أن يفسر الآية مستشهداً علىٰ ذلك بآية أخرىٰ، وهذا المسلك أكثر من الذي قبله. وإليك بعض أمثلته:

١–ذكر الماوردي عند بيان (الدم) المحرم في قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣] أقوال العلماء في ذلك مبيناً أثر هذا الاختلاف فقال: (فيه قولان:

أحدهما– أن الحرام منه ما كان مسفوحاً كقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام:١٤٥].

الثاني– أنه كل دم مسفوح وغير مسفوح إلا ما خصته السنة من الكبد والطحال. فعلىٰ القول

الأول لا يحرم دم السمك، وعلىٰ الثاني يحرم.

٢-قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران:٧٣] قال الماوردي في تفسيرها: (فيه قولان:

أحدهما- أن في الكلام حذفًا وتقديره: قل إن الهدىٰ هدىٰ الله أن لا يؤتي أحد مثل ما أوتيتم أيها المسلمون. فحذف "لا" من الكلام لدليل الخطاب عليها كقوله تعالىٰ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء:١٧٦] أي لا تضلوا. وهذا معنىٰ قول السدي، وابن جريج.

الثاني- أن معنىٰ الكلام: قل إن الهدىٰ هدىٰ الله فلا تجحدوا أن يؤتىٰ أحد مثل ما أوتيتم. فقد ذكر القول الأول مستدلاً عليه بنظيره في آية أخرىٰ.

٣-ومن ذلك ما جاء في تفسير الشعائر في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [المائدة:٢] فذكر في المراد بشعائر الله ستة أقاويل، منها ما ذكره مستدلاً له بآية أخرىٰ فقال:

"والسادس- هي دين الله تعالىٰ كله. قاله الحسن، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢] أي دين الله.

ويلاحظ بأن الآية التي استدل بها ليس فيها ما يدل علىٰ هذا التفسير دون غيره.

٤-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام:١٤] يعني من أمته. وفي إسلامه هذا ثلاثة أوجه:

أحدهما- هو استسلامه لأمر الله تعالىٰ، ومنه قول الشاعر:

طال النهار علىٰ من لا لقاح له ** إلا الهدية أو ترك باسلام

أي: باستسلام.

الثاني- هو دخوله في سلم الله تعالىٰ وخروجه من عدواته.

الثالث- هو دخوله دين إبراهيم ﷺ كما قال تعالىٰ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨]، ويكون المراد به أول من أسلم من قريش قبل أهل مكة.

فقد ختم الأقوال في هذه الآية بقول استدل عليه بآية أخرىٰ.

٥-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا

يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء:٤٢].

قال: فيه قولان:

أحدهما- أن الذي تمنوه من تسوية الأرض بهم أن يجعلهم تراباً مثلها، كما قال تعالىٰ في موضع آخر: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ:٤٠].

الثاني- أنهم تمنوا أن يدخلوا فيها حتىٰ تعلوهم، لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب. قاله أبو عبيدة.

ويحتمل تأويلاً ثالثاً- أنهم تمنوا أن يعودوا إلىٰ الأرض حتىٰ تستوي وتصلح بإيمانهم كما فسدت بكفرهم.

فقد صدر تفسير الآية بأرجح الأقوال فيها، وأقربها إلىٰ مفهوم اللفظ مستدلاً عليه بنظيره في آية أخرىٰ. وإن كان قد استنبط وجهاً آخر في فهم الآية لكنه مجرد احتمال الأول أولىٰ منه وأظهر.

٢-تفسير القرآن بالسنة:

عني الماوردي بهذا الجانب فيذكر الأحاديث الواردة في تفسير بعض الآيات غير أنه لا يسوق السند كاملاً، وإن كان ربما يذكر بعض رجاله، وهو إنما فعل ذلك اختصاراً وقصداً لعدم الإطالة. كما أنه لا يتقيد بسياق نص الحديث بل يورده غالباً بالمعنىٰ دون أن يبتعد عن نصه كثيراً.

ويلاحظ -أيضاً- علىٰ تفسيره أنه لا يقتصر في سياق الأحاديث واستشهاده بها علىٰ الصحيح منها. بل جمع في تفسيره بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة -علىٰ عادة كثير من المفسرين- وعلة ذلك -في غالب الظن- أنه نقل أحاديثه وآثاره من كتب التفسير دون كتب الحديث، وهذه الملاحظة واردة علىٰ كثير من كتب التفسير.

وإليك بعض الأمثلة في ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ من سورة الفاتحة: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] فقد روي عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم فقال: هم اليهود، وعن الضالين فقال: هم النصارىٰ. وهو قول جميع المفسرين.

فقد اكتفىٰ بما جاء في السنة من تعيين المراد بالمغضوب عليهم والضالين، وقد أحسن حين ضرب صفحاً عن أقوال كثيرة قيلت في تفسير الآية بلغت نحو عشرة أقوال بعد أن جاء تفسيرها

عن الرسول ﷺ في هذا الخبر[(١)].

٢-ذكر الماوردي أقوال المفسرين في المراد بالظلم في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾ [الأنعام:٨٢] فقال: "وفي الظلم هاهنا قولان:

أحدهما- أنه الشرك. قاله عبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب.

روىٰ ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك علىٰ المسلمين ،فقالوا: ما منا من أحد إلا وهو يظلم نفسه، فقال رسول الله ﷺ: ليس كما تظنون وإنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

الثاني- أنه سائر أنواع الظلم...".

فقد ذكر قولي العلماء في بيان المراد بالظلم، مصدراً ما دل عليه الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان[(٢)]. وكان الأولىٰ الوقوف عنده والاقتصار عليه لثبوته.

٢-وفي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ﴾ [البقرة:٢٢٩] ذكر الماوردي تأويلين للعلماء فيها فقال:

"أحدهما- أن الإمساك بالمعروف: الرجعة بعد الثانية، والتسريح بالإحسان الطلقة الثالثة. روىٰ سفيان عن إسماعيل بن سُميع عن أبي رَزين قال جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: الطلاق مرتان، فأين الثالثة. قال: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. قاله عطية ومجاهد.

الثاني- فإمساك بمعروف الرجعة بعد الثانية، أو تسريح بإحسان هو الإمساك عن رجعتها حتىٰ تنقضي العدة. قاله السدي والضحاك، فقد ساق قولي العلماء في تفسير الآية مصدراً ما دل عليه الحديث.

٤-ومن أدلة احتفائه بالنقل وتقديمه له ما ختم به تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥] فبعد أن ذكر أقوال المفسرين في المراد بالعبادة هنا، وأنها الخضوع، أو الطاعة أو التقرب بها، قال: (روىٰ الضحاك عن ابن عباس أن جبريل فسّره فقال للنبي ﷺ: إياك نعبد، نؤمل ونرجو ياربنا لا

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٤٢)، وراجع: تفسير الماوردي للآية والتعليق علىٰ ذلك.

(٢) انظر: تمام تخريجه عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

غيرك- ثم قال: وهذا تأويل رابع إن ثبت زال به ما سواه، غير أن هذا الحديث ضعيف لضعف بشر ابن عمارة أحد رجال سنده لكن في هذه العبارة من الماوردي كبير دلالة علىٰ أهمية الآثار عنده، وتقديمه لها علىٰ غيرها حين ثبوتها.

٥-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ﴾ [آل عمران:١٠٣]: "فيه خمسة تأويلات:

أحدها- يعني كتاب الله تعالىٰ. قاله ابن مسعود، وقتادة، والسدي.

وروىٰ أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلىٰ الأرض.

الثاني- أنه دين الله، وهو الإسلام. قاله ابن زيد.

الثالث- هو عهد الله. قاله عطاء.

الرابع- هو الإخلاص لله بالتوحيد. قاله ابو العالية.

الخامس- هو الجماعة. وهو مروي عن ابن مسعود...".

فقد صدر الماوردي الأقوال في تفسير الآية بما دل عليه الحديث، غير أنه استدل بحديث أبي سعيد الخدري، وفي إسناده رجال مختلف فيهم، وفي معناه ما هو أصح منه من حديث زيد بن أرقم فكان الاستدلال به أولىٰ(١).

٣-التفسير بأقوال الصحابة والتابعين:

من أبرز سمات تفسير الماوردي نسبته الأقوال لأصحابها من الصحابة والتابعين والأئمة المشهورين، كابن عباس، وابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبدالله بن عمر وعائشة، وغيرهم.

ومن التابعين: مجاهد بن جبير، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وعطاء، وقتادة، ومقاتل، والسدي، وعكرمة، والضحاك، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وعبدالرحمن بن زيد وغيرهم.

---

(١) انظر تمام تخريج الحديث عند تفسير الماوردي لهذه الآية. والإشارة إلىٰ حديث زيد بن أرقم.

والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة جداً، وإليك مثالاً ذكر فيه عدداً كبيراً من الصحابة والتابعين، والفقهاء الآخرين:

قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] يعني: مدة ثلاثة قروء. واختلفوا في الإقراء علىٰ قولين:

أحدهما- هي الحِيَض. وهو قول عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسىٰ، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وعكرمة، والسدي، وأبي حنيفة، وأهل العراق استشهاداً بقول الشاعر:

يا رب ذي ضغن علي فارض ** غمر له قروء كقرء الحائض

الثاني- هي الأطهار. وهو قول عائشة، وابن عمر، وزيد بن ثابت، والزهري، وأبان بن عثمان، والشافعي، وأهل الحجاز، استشهاداً بقول الأعشىٰ:

أفي كل عام أنت جاشم غزوة ** تشد لأقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالاً وفي الحي رفعة ** لما ضاع فيها من قروء نسائكا

٤-التفسير بالرأي:

مع عناية الماوردي بالجانب الأثري من التفسير، فقد اعتنىٰ عناية بالغة بالجانب الآخر منه، وهو التفسير بالرأي -بشروطه- وقد عاب في مقدمته علىٰ الذين أساؤوا فهم قوله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» فأخذوه علىٰ ظاهره، وامتنعوا عن استنباط معاني القرآن بالاجتهاد عند وضوح الشواهد، ووجود القرائن، ورأىٰ أن هذا المسلك عدول عما تعبد الله به عباده واستعاذ بالله منه لما يؤدي إليه فقال: "وأعوذ بالله من قول في القرآن يؤدي إلىٰ التوقف عنه، ويؤول إلىٰ ترك الاحتجاج به".

ثم أفاض في إيضاح ذلك، وبيان شروطه وأقسامه، وحكم كل قسم منها مما لا حاجة إلىٰ إعادته، فلينظر في مقدمته. وإليك بعض الأمثلة التي يظهر بها صريح اجتهاده:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤] فقال:

"إبداء ما في النفس هو العمل بما تضمره، وهو مؤاخذ به، ومحاسب عليه، وأما إخفاؤه فهو ما

أضمره، وحدّث به نفسه ولم يعمل به".

ثم ذكر خلاف العلماء في حكمها هل هو ثابت في المؤاخذة بما أضمره وحدّث به نفسه أو منسوخ على قولين: أحدهما- أن حكمها باق في المؤاخذة ...

الثاني- أن حكمها في المؤاخذة بما أضمره الإنسان وحدّث به نفسه منسوخ.

وبعد أن عرض اختلاف المفسرين بالناسخ لها ذكر رأيه في المسألة فقال:

"والذي أقول فيما أضمره وحدّث به نفسه ولم يفعله أنه مؤاخذ بمأثم الاعتقاد دون الفعل إلا أن يكون كفّه عن الفعل ندم، فالندم توبة تمحص مأثم الاعتقاد".

٢-ذكر الماوردي أقوال العلماء في المحكم والمتشابه في قوله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران:٧] فساق في تفسيرها سبعة أقوال ثم قال:

"ويحتمل قولاً ثامناً- أن المحكم ما كانت معاني أحكامه معقولة، والمتشابه ما كانت معاني أحكامه غير معقولة كأعداد الصلوات واختصاص الصيام بشهر رمضان دون شعبان. فهذا القول الذي عبر عنه بالاحتمال هو ما استنبطه من الآية كما صرح بذلك في مقدمته وذلك تفريقاً بين رأيه، ورأي غيره.

٣-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام:١٥١] فقال:

"وهذا أمر من الله تعالىٰ لنبيه ﷺ أن يدعو الناس إليه ليتلو عليهم ما حرمه الله تعالىٰ عليهم مما أحله لهم ليقلعوا عما كانت الجاهلية عليه من تحريم المباح وإباحة الحرام.

-ثم ذكر الفرق بين التلاوة والقراءة فقال-:

والتلاوة هي القراءة والفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والمقروء: أن التلاوة والقراءة للمرة الأولىٰ، والمتلو والمقروء للثانية وما بعده. ذكره علي بن عيسىٰ.

-ثم صرح برأيه فقال-:

والذي أراه من الفرق بينهما أن التلاوة والقراءة يتناولان اللفظ. والمتلو والمقروء يتناولان الملفوظ به.

٤-اللغة والنحو:

يعد علم اللغة بما يشتمل عليه من بيان لمعاني المفردات، ومعرفة لأصول الكلمات، وتصريف للمشتقات، وعلم بوجوده الإعراب، من العلوم التي يحتاجها المفسر ولا يسغني عنها الناظر في كتاب الله، بل هي شرط من شروط التفسير، وركن من أركانه التي يقوم عليها بنيانه. ومن هنا قال مجاهد بن جبر وهو أحد أئمة التفسير من التابعين: "ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"(١).

وكان مالك بن أنس يقول: لا أوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً".

وقد اهتم الماوردي بهذا الأمر اهتماماً كبيراً اهتم به تنظيراً في مقدمته، وتطبيقاً في تفسيره، حيث قال في المقدمة بعد أن ساق تقسيم ابن عباس لأنواع التفسير الأربعة وعلق عليه بإرجاعها إلىٰ ثلاثة أقسام، مبيناً ما يلزم في حق المفسر والقارئ فقال:

"... والقسم الثاني- ما يرجع فيه إلىٰ لسان العرب، وذلك شيئان في اللغة والإعراب. فأما اللغة فيلزم العلم بها في حق المفسر دون القارئ. فإن كان مما يوجب العمل جاز أن يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين، وأن يستشهد فيه من الشعر بالبيت والبيتين.

وإن كان مما يوجب العلم لم يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين، ولا يستشهد عليه بالبيت والبيتين حتىٰ يكون نقله مستفيضاً، وشواهد الشعر فيه متناصرة.

وقد روىٰ أبو حاضر عن ابن عباس أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي علم القرآن أفضل؟ قال: غريبه فالتمسوه في الشعر.

وإنما خص الغريب لاختصاصه بإعجاز القرآن، وأحال علىٰ الشعر لأنه ديوان كلامهم وشواهد معانيهم، وقد قال ابن عباس: إذا أشكل عليكم الشيء من كتاب الله فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وأما الإعراب فإن كان اختلافه موجباً لاختلاف حكمه وتغيير تأويله لزم العلم به في حق

(١) البرهان (١/ ٢٩٢).

المفسر، وحق القارئ؛ ليتوصل المفسر إلىٰ معرفة حكمه، ويسمل القارئ من لحنه. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا إعرابه»[١]. وإن كان اختلاف إعرابه لا يوجب اختلاف حكمه ولا يقتضي تغيير تأويله كان العلم بإعرابه لازمًا في حق القارئ ليسلم من اللحن في تلاوته، ولم يلزم في حق المفسر لوصوله مع الجهل بإعرابه إلىٰ معرفة حكمه، وإن كان الجهل بإعراب القرآن نقصًا عامًا".

ويمكن لنا تبيين منهجه في التفسير اللغوي بملاحظة الأوجه التالية:

الوجه الأول: عنايته بأصل اشتقاق الكلمات:

يعتني الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأصل معنىٰ الكلمة واشتقاقها، مستشهداً علىٰ ذلك بأقوال العرب وأشعارهم، مع ربط ذلك بالكلمة من الآية.

مثال ذلك:

١ -قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة:٢١٩]:

"... والخمر كل شراب خامر العقل فستره وغطىٰ عليه، وهو من قولهم: خمرت الإناء إذا غطيته، ويقال: خمار الناس وغمراهم. يراد به دخل في عرض الناس فاستتر بهم، ومن ذلك أخذ خمار المرأة لأنه يسترها ومنه قيل هو يمشي لك الخمرىٰ، أي مستخفيًا، كما قال العجاج:

في لامع العقبان[٢] لا يأتي الخمر ** يوجه الأرض ويستاق الشجر

أي: لا يأتي مستخفيًا لكن ظاهراً برايات وجيوش.

وأما الميسر فهو القمار. وفيه وجهان:

أحدهما- أنه سمي ميسراً لأن أهل اليسار والثروة كانوا يفعلونه.

الثاني- مأخوذ من قول القائل يَسَر لي هذا الشيء يسراً وميسراً. والمياسر الواجب بالقداح، ثم قيل للمقامر ياسر، ويسر، كما قال الشاعر:

---

(١) المراد بالإعراب هنا بيان المعنىٰ لا الإعراب بمفهوم النحاة، كما استشهد به المفسر لأن الإعراب بالاصطلاح المعروف إنما حدث بعد عصر النبوة. وسيأتي تخريج الحديث والتعليق عليه (ص:٢٠٨).

(٢) العقبان: الرايات.

فبـــت كـــأنني يســـر غبـــين ** يقلـب بعـد مـا اختلـع القـداحا

فأنـت تـراه وقـد أعـاد الكلمـة إلـىٰ أصـلها، ومنشـأ اشـتقاقها مسـتدلاً علـىٰ ذلـك بـأقوال العرب وأشعارهم.

٢-قـال في تفسـير قولـه تعـالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمـران:١٦١] بعـد أن ذكـر أقـوال العلماء في تأويل الآية:

"... وأصل الغلول: الغلل، وهـو دخـو المـاء في أصـل الشـجرة، فسـميت الخيانـة غلـولاً لأنهـا تجـري في المـال علـىٰ خفـاء كجـري المـاء ومنـه الغِـلّ والحقـد لأن العـداوة تجـري في الـنفس مجرىٰ الغلل.

فانظر إلىٰ دقته اللغوية، وحسن ربطه بين معنىٰ اللفظة وأصل اشتقاقها، وبيان وجه تسميتها: "لأنها تجري في المال علىٰ خفاء كجري الماء...".

الوجه الثاني- عنايته بالفروق اللغوية.

يعتني المـاوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتحديد الـدقيق لمعـاني الكلمـات، وملاحظـة الفـروق الدقيقـة بـين كلمات قد يراها غيره مترادفة لا فـرق بينهـا، وهـي في حقيقتهـا، متقاربـة لا مترادفـة. فيوضـح تلـك الفروق الدقيقة بعبارة موجزة، لا تكلف فيها. ومن أمثل ةذلك:

١-قـال موضـحـاً الفـرق بـين الأَمَنَـة والأَمْـن في تفسـير قولـه تعـالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران:١٥٤]:

"... والفرق بين الأَمَنَة والأَمْن، أن الأمن يكـون مـن زوال أسـباب الخـوف، والأَمَنَـة تكـون مـع بقاء أسبابه".

٢-وقال موضحـاً الفرق بين الذنوب والسيئات في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ [آل عمران:١٩٣]:

"والفرق بين الذنوب والسيئات: أن الذنوب في ترك الطاعات، والسيئات في فعل المعاصي".

٣-وقال في بيان الفرق بين الخوف والخشية عند تفسير قولـه تعـالىٰ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء:٩]:

"... والفرق بين الخشية والخوف وجهان:

أحدهما- أن الخشية تكون في الضرر العائد عليه من نفسه. والخوف يكون في الضرر العائد عليه من غيره.

الثاني- أن الخشية فيما يمكن أن يدفعه عن نفسه. والخوف فيما لا يمكن أن يدفعه عن نفسه".

٤-قال في الفرق بين الصنم والوثن عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣]: "والفرق بين الصنم والوثن: أن الصنم: مصوّر، والوثن: غير مصور".

٥-قال في إيضاح الفرق بين الدين والعبادة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢]:

"... والفرق بين الدين والعبادة أن الدين: اعتقاد، والعبادة: عمل".

بهذه الأمثلة يتضح عنايته الفائقة، وقدرته الكبيرة في إيضاح الفروق الدقيقة بين كلمات يتسرع الكثيرون بالحكم عليها بالترادف، وأنها بمعنىً واحد مع ما بينها من فروق وخاصة في القرآن الكريم، ثم إنك لا تجد في إيضاحه لهذه الفروق أي تكلف أو تعسف، بل هي فروق ظاهرة بعبارة سهلة واضحة.

ومن الأمثلة الدالة علىٰ حسه المرهف والتفاته للجانب الإعجازي اللغوي في القرآن بعض تعليلاته الدقيقة للتعبير بكلمة دون أخرىٰ.

وإليك مثالاً علىٰ ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [آل عمران:١٢٧] بعد أن ساق الأقوال في الآية:

"وإنما قال ليقطع طرفاً ولم يقل وسطاً؛ لأن الطرف أقرب إلىٰ المؤمنين من الوسط فاختص القطع بما هو أقرب إليهم، كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣].

٣-الوجه الثالث: الاستشهاد بالشعر:

الشعر ديوان العرب، وبه حفظت جملة كبيرة من مفردات اللغة. وقد أوضح الماوردي في مقدمته مكانة الشعر، وأهميته في إيضاح المعنىٰ، ودلالته علىٰ شيوعه، وقد تقدم نقل عبارته قريباً

في صدر هذا البحث – لهذا نرىٰ الماوردي قد توسع كثيراً في ذكر الشواهد الشعرية حتىٰ بلغت في الربع الأول من تفسيره نحو (٤٠٠) بيتاً.

فقل أن تجد مبحثاً في معنىٰ كلمة من الكلمات لم يستشهد عليه ببيت، أو أبيات من الشعر، مع نسبة الكثير منها إلىٰ قائله، وربما ترك نسبة بعضها، مع إيضاح وجه الاستشهاد غالباً، بعبارة موجزة.

أما الأمثلة علىٰ ذلك فهي كثيرة جداً، وقد تقدم بعضها في أمثلة الوجه الأول، كما أن إلقاء نظرة سريعة علىٰ تفسيره كافية في الدلالة علىٰ ذلك.

وإليك هذا المثال:

قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]. فيه تأويلان:

أحدهما- إذا أراد أمراً كما قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

الثاني- إذا أحكمه وحتمه، وأصله الإحكام والفراغ، ومنه قيل للحاكم قاضٍ لفصله الأمور، وإحكامه بين الخصوم، وقيل للميت قد قضىٰ أي فرغ من الدنيا. وقال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ❊❊ داود أو صَنَعَ السوابغ تبّع

معنىٰ قضاهما أحكمهما. وقال الشماخ في عمر بن الخطاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ❊❊ بوائق في أكمامها لم تفتّق

ثم شرع في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] فذكر –ضمن ما ذكر في تفسير الآية- مذهب من يقول إن ذلك خبر من الله، فقال:

"... الثالث- أن ذلك خبر من الله تعالىٰ عام عن جميع ما يحدثه، ويكوّنه أنه إذا أراد خلقه وإنشائه كان ووجد من غير أن يكون هناك قول يقوله، وإنما هو قضاء يريده، فعبر عنه بالقول، وإن لم يكن قولاً كقول أبي النجم:

قد قالت الأنساع للبطن الحق ❊❊ قد ما فآضيت كالفنيق المحنق

ولا قول هناك، وإنما أراد أن الظهر قد لحق بالبطن، وكقول عمرو بن حممة الدوسي:

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه ❊❊ إذا رام تطيارا يقال له قَعِ

وكماقال الآخر:

قال جناحاه لساقيه الحقا ** ونجيا لحمكما أن يمزقا

فقد حشد شواهد أصحاب هذا القول كما ترىٰ. وانظر التعليق علىٰ هذا القول وهذه الأبيات عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

الوجه الرابع: الإعراب:

تختلف المعاني باختلاف الإعراب، ولهذا عدت معرفة الإعراب من أركان التفسير وشروط المفسر، وقد ذكر الماوردي في مقدمته أن الجهل بالإعراب نقص في الجملة، ثم أوضح متىٰ يلزم في حق المفسر، ومتىٰ يلزم في حق القارئ. فقال:

"وأما الإعراب فإن كان اختلافه موجباً لاختلاف حكمه، وتغيير تأويله لزم العلم به في حق المفسر وحق القارئ ليتوصل المفسر إلىٰ معرفة حكمه ويسلم القارئ من لحنه.

غير أنه كان قليل العناية بالإعراب، واختلافات النحويين في تفسيره فلا يذكر الإعراب إلا نادراً وبإشارة خفيفة دون إطالة أو تفصيل، وإليك بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

١-قال في معرض كلامه عن القراءات في قوله تعالىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]: وقرأ يعقوب الحضرمي: (وَسْعُ كرسِيه السمواتُ والأرضُ) بتسكين السين من وسع، وضم العين، وخفض الكرسي، ورفع السموات والأرض علىٰ الابتداء والخبر ...".

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ٢﴾ [آل عمران:١]: "... فإن قيل: إن ﴿الٓمٓ﴾ من أسماء الله عز وجل، كان قوله سبحانه: ﴿إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ نعتاً للمسمىٰ به، وتقديره: أن ﴿الٓمٓ﴾ هو الله لا إله إلا هو.

وإن قيل: إنه قَسَم كان واقعاً علىٰ أن الله تعالىٰ لا إله إلا هو الحي القيوم إثباتاً لكونه إلهاً، ونفياً أن يكون غيره إلهاً.

وإن قيل: بما سواها من التأويلات كان ما بعده مبتدءاً موصوفاً بأن الله تعالىٰ هو الحي القيوم.

٣-ومن إشاراته الخفيفة إلىٰ الإعراب ما ذكره في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾ [البقرة:١٣٥] يعني أن اليهود قالوا: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارىٰ: كونوا

نصارىٰ تهتدوا. فرد الله تعالىٰ ذلك عليهم فقال: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ﴾ [البقرة:١٣٥] وفي الكلام حذف يحتمل وجهين:

أحدهما- أن المحذوف: بل نتبع ملة إبراهيم، ولذلك جاء به منصوباً.

الثاني- أن المحذوف: بل نهتدي بملة إبراهيم. فلما حذف حرف الجر صار منصوباً...".

فقد ذكر موقع ﴿مِلَّةَ﴾ المنصوبة من الإعراب، وأنها إما أن تكون منصوبة بفعل محذوف تقديره نتبع، أو أنها كانت مجرورة فنصبت بنزع الخافض لما حذف حرف الجر.

٤-وهذا مثال آخر أشار فيه إلىٰ الإعراب وذكر أثره في المعنىٰ.

فقال وهو يذكر الأقوال الستة في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة:١٩٦]:

"... السادس- أن إتمامهما واجب بالدخول فيهما. قاله الشعبي، وأبو بردة، وابن زيد، ومسروق.

فإن لم يدخل فيها، وجب الحج، ولم تجب العمرة، وكان الشعبي يقرأ: (وأتموا الحج والعمرةُ لله) برفع العمرة، ويفرق بينهما في الإعراب للفرق بينهما في الوجوب، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة، وإن خالف فيه الشافعي".

وما هذا الإقلال من وجوه الإعراب لقصر باعه في هذا الفن، فقد ألف فيه كتاباً بحجم كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي – وهو كتاب متوسط الحجم-[1]. ولكنه بنىٰ تفسيره علىٰ الاختصار، ولأن العناية بتفصيلات المسائل النحوية في التفسير إطالة في غير محلها، تذهب بما هو أهم وأنفع.

٥-الأحكام الفقهية:

الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شافعي المذهب، بل لقد انتهت إليه إمام الشافعية في وقته، وله فيه التبحر الواسع، وألف في الفقه كتابه الموسوعة (الحاوي الكبير) والذي يقع في أكثر من عشرين جزءاً، ويعد بحق من أمهات كتب الفقه الإسلامي، فله من اسمه كامل النصيب.

كما ألف في الفقه الشافعي مختصراً بديعاً بأمر الخليفة القادر بالله، سماه (الإقناع) فحظي بقبول الخليفة ورضاه.

(١) انظر الكلام عن مؤلفاته (ص:٦٣).

ولكون الماوردي فقهيًا متمكنًا فقد كان لذلك أثره في تفسيره فلا غرابة حين يعتني بآيات الأحكام فيفسرها ويذكر أقوال العلماء في بيان معناها، وما تدل عليه من أحكام ناسبًا كل قول إلىٰ من قال به من العلماء، وأئمة المذاهب الفقهية، كالإمام الشافعي ومالك، وأبي حنيفة، وداود الظاهري، وزُفَر، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، والزهري والثوري، وابن عيينة مثل ما ينسب القول إلىٰ من قال به من الصحابة والتابعين.

وغالبًا ما ينسب القول إلىٰ قائله من الأئمة دون مذهبه وفي هذا تحديد دقيق.

وعلىٰ الرغم من أن الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقيه كبير، وصاحب موسوعة فقهية كبيرة، وإمام عصره في مذهبه، فإنه قد وفق في تناول المسائل الفقهية في تفسيره باعتدال، وقاوم إغراءات الاستطرادات الفقهية، والدخول في تفاصيل المسائل، وهو الفقيه المتمكن.

فكان بذكر الأقوال بإيجاز مع نسبتها إلىٰ قائليها دون استطراد وراء الأقوال والاستدلالات، والردود. وظهر من مسلكه ومنهجه في تفسيره أنه يرىٰ أن للتوسع في هذه المباحث أماكن أخرىٰ، بل إنه قد فعله في كتابه الحاوي، فلم يشأ أن ينقل ذلك ويكرره في تفسيره. حيث أن ذكر ذلك في تفسير الآية يبعد الذهن عن تفهم معناها.

وإليك أمثلة توضح طريقة عرضه للمسائل الفقهية، وعنايته بذكر أقوال الأئمة، ونسبته الأقوال لأصحابها من الصحابة ومن بعدهم:

١ -ذكر الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة:١٥٨] حكم السعي بين الصفا والمروة، وخلاف العلماء في وجوبه. فذكر قول أبي حنيفة ومالك والشافعي، موضحًا أسس كل قول. فقال: "قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾: فذهب أبو حنيفة إلىٰ أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة تمسكًا بأمرين:

أحدهما- قوله: (فلا جناح عليه أن يطّوف بهما) ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات.

الثاني- أن ابن مسعود وابن عباس قرءا: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) وذهب مالك والشافعي وفقهاء الحرمين إلىٰ وجوب السعي في النسكين، تمسكًا بفحوىٰ الكتاب ونص السنة، وليس في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ دليل علىٰ إباحته دون وجوبه، لخروجه علىٰ سبب، وهو أن الصفا

كان عليه في الجاهلية صنم اسمه "اساف"، وعلىٰ المروة صنم اسمه "نائلة" فكانت الجاهلية إذا سعت بين الصفا والمروة طافوا حول الصفا والمروة تعظيمـًا لاساف ونائلة. فلما جاء الإسلام وألقيت الأصنام تكره المسلمون أن يوافقوا الجاهلية في الطواف حول الصفا والمروة مجانبة لما كانوا عليه من تعظيم إسافه ونائلة فأباح الله تعالىٰ ذلك لهم في الإسلام لاختلاف القصدين فقال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

فأما قراءة ابن مسعود وابن عباس: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) فلا حجة فيهما علىٰ سقوط فرض السعي بينهما؛ لأن "لا" صلة في الكلام إذا تقدمها جحد كقوله تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:١٢] بمعنىٰ ما منعك أن تسجد، كما قال الشاعر:

ما كان يرضىٰ رسولُ الله فعلهم ** والطيبان أبو بكر ولا عمر

فأنت تجده ذكر الأقوال منسوبة لأصحابها من أئمة المذاهب ذاكراً متمسك كل قول بسياق حسن ثم تجده رجّح ما يراه حقـًا ببسط الأدلة، وتدعيمها بالشواهد، وتخريج أدلة الآخرين علىٰ وجهها.

٢-ومن الأمثلة علىٰ ذكره للاختلافات الفقهية مع نسبتها للقائلين بها من الصحابة وفقهاء المذاهب مع حسن عرض وإيجاز عبارة، ما ذكره من خلاف في وقت الذكر عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣] فقال: "... وأما المراد بذكر الله في الأيام المعدودات فهو التكبير عقيب الصلوات المفروضات، واختلف فيه علىٰ خمسة مذاهب:

أحدهما- أنه يكبر بعد صلاة الفجر من يوم عرفة إلىٰ بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق. قاله علي ﷺ، وبه قال من الفقهاء أبويوسف، ومحمد.

الثاني- أنه يكبر من صلاة الفجر من يوم عرفة إلىٰ بعد صلاة العصر من يوم النحر. قاله ابن مسعود، وبه قال من الفقهاء أبو حنيفة.

الثالث- يكبر من بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلىٰ بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق. قاله زيد بن ثابت.

الرابع- أنه يكبر بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلىٰ بعد صلاة الصبح من آخر أيام التشريق. قاله ابن عباس، وابن عمر، وبه قال مالك والشافعي.

الخامس- أنه يكبر من بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلىٰ صلاة الظهر من اليوم الثاني وهو الثاني من أيام التشريق. قاله الحسن ...".

٢-ونقل عن داود الظاهري، ومالك، وأبي حنيفة، والشافعي، في تعيين المرض والسفر الذي يترخص فيه بالتيمم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [النساء:٤٣] فقال:

"﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدهما- ما انطلق عليه اسم المرض من مستضر بالماء وغير مستضر. قاله داود بن علي.

الثاني- ما استضر فيه بالماء دون ما لم يستضر. قاله مالك وأحد قولي الشافعي.

الثالث- ما خيف من استعمال الماء فيه التلف دون ما لم يخف. وهو القول الثاني للشافعي.

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾فيه ثلاثة أقاويل:

أحدهما- ما انطلق عليه اسم السفر من قليل وكثير. قاله داود.

الثاني- مسافة يوم وليلة فصاعداً. قاله مالك والشافعي.

الثالث- مسافة ثلاثة أيام. قاله أبو حنيفة...".

وعلىٰ هذه الشاكلة سار في حسن عرض وإيجاز عبارة.

وقد كتب في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥] كلاماً جميلاً عرض فيه أقوال الإمام الشافعي في تفسر الآية فدل ذلك علىٰ تمكنه، وقدرته، ودقته، مع حسن عرض، وإشراق عبارة، فانظره واظفر به.

وقد كنت لاحظت أنه لا يذكر أقوال الإمام أحمد كما فعل في كتابه "الأحكام السلطانية" فقلت لعله ممن يرىٰ أنه محدث لا فقيه كما ذهب إلىٰ ذلك الطبري. ثم وقفت علىٰ ذكره له مرتين -فيما قرأته من تفسيره -.

أحدهما- عند تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٢٣٣] فقد ذكر فيها أربعة تأويلات ومحل الشاهد منها قوله:

"...الرابع- أنه وارث الولد. وفيه أربعة أقاويل: -فذكر الأول ثم قال:

الثاني- جميع ورثته من الرجال والنساء. قاله: قتادة، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور".

الثانية- عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور:٩] حيث

قال:"والغضب في لعانها بدلاً من اللعنة في لعان زوجها. وإذا تم اللعان وقعت الفرقة المؤبدة بينهما. وبماذا تقع؟ فيه أربعة أقاويل:

أحدهما- بلعان الزوج وحده. وهو مذهب الشافعي.

الثاني- بلعانهما معًا. وهو مذهب مالك.

الثالث- بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما. وهو مذهب أبي حنيفة.

الرابع- بالطلاق الذي يوقعه الزوج بعد اللعان. وهو مذهب أحمد بن حنبل.

٦-موقفه من الإسرائيليات:

يراد بالإسرائيليات: كل ما يروىٰ عن أهل الكتاب –من يهود ونصارىٰ- من قصص وأساطير تتعلق بما جرىٰ للأولين، وما حدث للأنبياء والمرسلين من أحداث مع أممهم. وفي الغالب لا تخلو من كذب وافتراء، وتناقض وتهافت، وبعد عن الواقع ومرجع ذلك أنها مستمدة من التوراة والإنجيل، وقد أصابهما الكثير من التحريف والتبديل. فإذا اختل الأصل اختل فرعه.

وقد دخلت الإسرائيليات إلىٰ كتب التفسير، وذلك راجع إلىٰ أن التوراة والإنجيل قد اشتملا علىٰ كثير مما اشتمل عليه القرآن الكريم من قصص الأنبياء وأخبار الماضين. علىٰ اختلاف في الإجمال والتفصيل إذ يعنىٰ القرآن بموضع العظة والعبرة من القصة دون التعرض للتفاصيل من أسماء وأوصاف وأماكن وتواريخ. بينما تعنىٰ التوراة والإنجيل –في واقعهما الآن- بذكر تلك التفصيلات. لذا ربما تشوّق قارئ القرآن الكريم إلىٰ معرفة ما طواه القرآن من تلك التفصيلات التي أعرض عنها فلم يتعرض لها بذكر. وكان ممن دخل في الإسلام عبدالله بن سلام، وكعب الأحبار ووهب بن منبّة وهم من علماء أهل الكتاب، فكانوا يتحدثون بما عندهم من تلك التفصيلات ثم أخذت بالتكاثر والتوسع حتىٰ جاء عصر التدوين وقد طغت هذه الإسرائيليات فوُجِد من المفسرين من أثبتها في كتبهم، وحشوا بها تفاسيرهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الإسرائيليات:

"ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها علىٰ ثلاثة أقسام:

أحدهما- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق. فذاك صحيح.

والثاني- ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث- ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم[١]. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلىٰ أمر ديني. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، ويأتي عن المفسرين خلاف لسبب ذلك كما يذكرون أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسىٰ من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله تعالىٰ لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسىٰ إلىٰ غير ذلك مما أبهمه الله تعالىٰ في القرآن. مما لا فائدة من تعيينه تعود علىٰ المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز..."[٢].

غير أن جوازه لا يلزم منه إلصاقه بتفسير كتاب الله، فكان الأولىٰ أن يكون ذلك في كتب السير والقصص والأساطير، لتسلم التفاسير من أضرارها وأوضارها.

وقد اختلفت مواقف المفسرين من هذه الإسرائيليات بين مقل ومكثر، فأكثر من ذكرها: مقاتل، والثعلبي، وقلل من نقلها: ابن عطية، وابن كثير، وممن قلل من ذكرها وكان علىٰ حذر منها الماوردي في تفسيره هذا الذي بين أيدينا، لكنه لم يخلو من ذكر بعضها. وقد اعتذر لنفسه في نقل ما لا يصح منها، بأن أكثر المفسرين قد ذكروه في تفاسيرهم، فتابعهم علىٰ ذلك رغبة في شمول تفسيره لما قيل في الآية من أقوال، وقد نبه علىٰ بعضها وتعقبه بالرد.

وإليك مثالاً يظهر منه ذكره لقصة إسرائيلية وردّه لها، واعتذاره لنفسه في ذكرها.

فقد ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة:١٠٢] أقوال المفسرين في هاروت وماروت وهي ثلاثة:

أحدها- أنهما رجلان من سحرة أهل بابل ...

الثاني- أنهما شيطانان من مردة الشياطين.

الثالث- أنهما ملكان أهبطا إلىٰ الأرض علىٰ صورة الإنس.

ثم ذكر القصة المشهور في ذلك فقال:

---

(١) إشارة إلىٰ قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق: د. عدنان زرزور (ص:١٠٠).

"واختلف من قال بهذا في سبب هبوطهما على قولين:

أحدهما- أن سبب ذلك أن الله عز وجل لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم عجبوا من معاصيهم له مع كثرة إنعامه عليهم فقال الله تعالى لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم. فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا فأمرهم أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وركب فيهما الشهوة، وأحل لهما كل شيء على أن لا يشركا بالله شيئًا، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. فعرضت لهما امرأة -وكانا يحكمان بين الناس- تخاصم زوجها واسمها بالعربية الزهرة، وبالفارسية ميذخت فوقعت في أنفسهما فطلباها فامتعنت عليهما إلا أن يعبدا صنمًا، ويشربا الخمر، فشربا الخمر، وعبدا الصنم، وواقعاها، وقتلا سائلاً مر بهما خافا أن يشهر أمرهما، وعّلماها الكلام الذي إذا تكلم به المتكلم عرج إلى السماء. فتكلمت فعرجت ثم نسيت ما إذا تكلمت به نزلت فمسخت كوكبًا.

قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومهما الذي هبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه. فعجبت الملائكة من ذلك، ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود إلى السماء، فكانا يعلمان الناس السحر، وذكر عن الربيع أن نزولهما كان في زمان إدريس.

فهذه القصة التي ذكرها المؤلف مشهورة، ومذكورة في كثير من كتب التفسير فذكرها الماوردي عنها، غير أنه لم يتركها هكذا بل ردها بعبارة قوية، واعتذر لنفسه بذكرها، فقال:

"وهذا القول تنكره العقول، وتدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه، وسفراؤه إلى رسله الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لكن أكثر المفسرين ذكروه في كتبهم، فذكرته على علاته".

وإذا كان الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أحسن في تعقب هذه القصة، بذكر بطلانها، فإنه لم يستمر على هذا في تعقب كل الإسرائيليات التي ذكرها غير أن غالب ما يتركه مما يتعلق بالقصص والأخبار التي لا تأثير لها، سواء صحت أم لم تصح.

ومن أمثلة ما ساقه وتركه دون تعقيب مما هو ظاهر البعد والبطلان، قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة:٢٢] فذكر في وصفهم قوله: "... وقيل بلغ من جبرية

هؤلاء القوم أن واحداً منهم أخذ الإثنىٰ عشر نقيباً الذين بعثهم موسىٰ عليه السلام ليخبروه بخبرهم فحملهم مع فاكهة حملها من بستانه وجاء فنثرهم بين يدي الملك وقال: هؤلاء يريدون أن يقاتلونا. فقال الملك: ارجعوا إلىٰ صاحبكم فأخبروه خبرنا". فقد ذكرها وتركها دون تعقيب ورد، ولعله اكتفىٰ بظهور بطلانها، وسياقه لها بعبارة التضعيف حيث قال: "وقيل ....".

وقد كان الأولىٰ بالماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يضرب صفحاً عن ذكر هذه الإسرائيليات فينزه تفسيره القيم منها، أو أن يتعقب ما يذكره منها بالإيضاح والبيان، فيتنبه القارئ، ويسلم من أثرها السيء عليه، بما تتركه في نفسه من حيرة في قبولها وتصديقها، فتشغله عن مواطن العظة والعبرة من الآيات.

٧-آراؤه وترجيحاته:

ينقسم القرآن الكريم في جملته إلىٰ ما هو واضح جلي، وهذا في الغالب لا يختلف في تفسيره. وقسم غامض خفي يحتمل وجوهاً من التأويل، وهو محل بحث العلماء وتفسيرهم.

فالأصل في حق المفسر أن يستوعب أقوال العلماء في ذلك؛ لأن من حكىٰ خلافاً في مسألة واقتصر علىٰ بعض أقوال الناس فيها ولم يستوعب ما قيل كان تفسيره ناقصاً لاحتمال أن يكون الصواب فيما ترك.

كما أن علىٰ المفسر أن يناقش ما ذكره من أقوال فيبين قويها من ضعيفها وغثها من سمينها وينبه علىٰ الراجح منها مع التدليل والتعليل لما يرجحه، حتىٰ يظهر وجه ما ذهب إليه القارئ فيوافقه أو يخالفه.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان أحسن ما يكون في حكاية الخلاف وأن عليه: "أن يستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن ينبه علىٰ الصحيح منها ويبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فيشتغل به عن الأهم.

فأما من حكىٰ خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه، أو يحكي الخلاف ويطلقه، ولا ينبه علىٰ الصحيح من الأقوال فهو ناقص -أيضاً- فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعمد الكذب، أو جاهلاً فقد أخطأ، كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته، أو حكىٰ أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلىٰ قول أو قولين معنىٰ فقد ضيّع الزمان، وتكثر بما ليس بصحيح، فهو كلابس ثوبي زور"[(١)].

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق: د. عدنان زرزور (١٠١-).

والماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجتهد في استيعاب ما قيل في تفسير الآية غالبًا، مع نسبة الأقوال لأصحابها، ويرجح بعضها بنحو قوله: وهو الأشبه، أو الأظهر، أو الأصح. ويكتفي بهذا التنبيه على الصحيح أحيانًا، وربما وجّه ما رجحه واستدل له، ورد على ما خالفه. وإليك بعض الأمثلة لمزيد الإيضاح:

١-أمثلة على الترجيح مع التوجيه والاستدلال:

١-قال في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ [آل عمران:٩٣]: "واختلفوا في تحريم اليهود ذلك على أنفسهم على قولين:

أحدهما- أنهم حرموه على أنفسهم إتباعًا لإسرائيل.

الثاني- أن التوراة نزلت بتحريمها فحرموها بعد نزولها.

والأول أصح لأن الله سبحانه أنكر عليهم أن يكون تحريمها في التوراة بقوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣﴾.

٢-قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ﴾ [البقرة:٦٩]: "فيه قولان:

أحدهما- وهو قول الحسن البصري أن المراد بقوله ﴿صَفۡرَآءُ﴾ أي: سوداء شديدة السواد، كما تقول العرب ناقة صفراء أي سوداء، ومنه قول الشاعر:

تلك خيلي منه وتلك ركابي ** هن صفر أولادها كالزبيب

قال الآخر:

وصفراء ليست بمصفرة ** ولكن سوداء مثل الخمر [1]

الثاني- وهو قول سائر المفسرين: أنها صفراء اللون من الصفرة المعروفة. وهو أصح؛ لأنه الظاهر، ولأنه قال: ﴿فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ والفاقع من صفات الصفرة وليس يوصف السواد بذلك. وإنما يقال: أسود حالك، وأحمر قان، وأبيض ناصع، وأخضر ناضر، وأصفر فاقع.

فأنت تجده وقد صحح أحد القولين، ووجهه واستدل له، لم يمنعه ذلك من سياق القول

---

(١) راجع التعليق على البيت عند تفسير الآية.

المرجوح بشواهده. ولو كان يرىٰ عدم صحته.

٣-قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١] قال في تفسيرها:

"فلا خلاف أن الثلاثة من الأخوة يحجبونها من الثلث الذي هو أعلا فرضيها إلىٰ السدس الذي هو أقلهما. ويكون الباقي بعد سدسها للأب. وحكي عن طاوس أنه يعود علىٰ الأخوة دون الأب، ليكون ما حجبوها عنه عائداً عليهم لا علىٰ غيرهم.

وهذا خطأ من وجهين:

أحدهما- أن الأب يسقط من أدلىٰ به كالجد.

الثاني- أن العصبة لا يتقدر لهم في الميراث فرض كالأبناء".

فالماوردي قد رد قول طاوس مبيناً وجه خطئه وإن بدا فيه شيء من وجاهة التعليل.

٢-ومن أمثلة ترجيحه من غير توجيه:

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] فقد ذكر الخلاف في هذا المقام فقال: "واختلف أهل التفسير في هذا المقام الذي أمروا باتخاذه مصلىٰ علىٰ أربعة أقاويل:

أحدهما- هو الحج كله. قاله ابن عباس.

الثاني- أنه عرفة، ومزدلفة، والجمار. قاله عطاء والشعبي.

الثالث- أنه الحرم كله. وهو قول مجاهد.

الرابع- أنه الحجر الذي في المسجد، وهو مقامه المعروف. وهذا أصح وهو قول جابر، وقتادة".

فقد حكىٰ الأقوال في بيان المراد بمقام إبراهيم، ونبه علىٰ الصحيح منها. ولعله اكتفىٰ بشهرته.

والماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقتصر في تفسيره علىٰ عرض أقوال العلماء في تأويل الآيات وتصحيحه بعضها، وترجيحه بينها. بل كانت له آراؤه وأقواله في تفسير بعض الآيات. وهو ما عبر عنه بالاحتمال أدباً منه وتواضعاً، ومبالغة في الدقة، والأمانة العلمية -وحق لمثله ذلك- وقد أوضح مسلكه هذا في مقدمته حين قال: "وذاكراً ما سنح به الخاطر من معنىٰ محتمل، عبرت عنه بأنه محتمل ليتميز ما قيل مما قلته، ويعلم ما استخرج مما استخرجته". وإليك بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٣]: فيه وجهان:

أحدهما- وليكسبوا من الشرك والمعاصي ما هم مكتسبون. وهو قول جويبر.

الثاني- وليكذبوا على الله، وعلى رسوله ما هم كاذبون. وهو محتمل".

ولهذه الاحتمالات التي يستنتجها أمثلة كثيرة في تفسيره، وقد تقدم طرفًا منها قريبًا[(١)].

وللماوردي تعليلات دقيقة بديعة ذكرها في مناسبات مختلفة من تفسيره تدل على دقة فهم، ونفاذ بصيرة. وإليك مثالاً عليها:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ [النساء:١١]: "فسوى بين كل واحد من الأبوين مع وجود الولد في أن فرض لكل واحد منهما السدس. ثم فاضل بينهما مع عدم الولد في أن جعل للأم الثالث، والباقي للأب.

وإنما كان هذا هكذا لأن الأبوين مع الولد يرثان فرضًا بالولادة التي قد استويا فيها فسوى بين فرضيهما. وإذا عدم الولد ورثت الأم فرضًا لعدم التعصيب فيها، وورث الأب بالتعصيب لأنه أقوى ميراثًا منها. وجعل فرضها شطر ما حازه الأب بتعصيبه ليصير للذكر مثل حظ الأنثيين". وهو توجيه بديع كما ترى.

ومن منهج الماوردي في تفسيره ذكر بعض الإشكالات المفترضة، والمحتمل ورودها في الأذهان، والإجابة عليها إجابة مقنعة، ومن أوجه مختلفة ومرضية، مع تأييدها بالأدلة.

ومن أمثلة ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٣٧]:

"... فإن قيل: فلم قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ولم يقل: (فتاب عليهما)، والتوبة قد توجهت إليهما؟ قيل عنه جوابان:

أحدهما- أنه لما ذكر آدم وحده بقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ذكر بعده قبول توبته، ولم يذكر توبة حواء وإن كانت مقبولة التوبة، لأنه لم يتقدم ذكرها.

والثاني- أن الاثنين إذا كان معنى فعلهما واحداً جاز أن يذكر أحدهما ويكون المعنى لهما كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة:١١]، وكما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ

---

(١) انظر: مبحث تفسير القرآن بالرأي (ص:١٢٤).

﴿وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢]". أي والمراد بالآية الأولىٰ: انفضوا إليهما، والثانية: أحق أن يرضوهما.

وكما ترىٰ فقد أجاب عن هذا الاعتراض بجوابين وجيهين.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [البقرة:٦١] دليل علىٰ أنه قد يصح أن يقتلوا بالحق.

قيل: ليس كذلك، لأن هذا خارج مخرج الصفة لقتلهم، وأنه ظلم وليس بحق، كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ [الأنبياء:١١٢] فوصف حكمه بالحق، ولا يدل علىٰ أنه قد يحكم بغير الحق.

٨-أسلوبه وطريقته في العرض:

الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام موسوعي ألف في أكثر من فن فأجاد وأفاد، وهو فقيه أصولي كبير، انتهت إليه إمامة الشافعية في عصره، ولا شك بأثر علم الإنسان وثقافته في مؤلفاته. وقد ظهر أثر ذلك في تفسيره من وجهين:

أحدهما- حسن عرضه للأقوال في الآية التي يفسرها. فتراه يجمل الأقوال ويحصرها في عدد، ثم يفصلها بعد ذلك بذكر الأول فالثاني فالثالث... بعبارة موجزة ذاكراً ما قد يتفرع علىٰ ما سبق أن ذكره من أقوال، مع نسبة الأقوال إلىٰ قائليها من الصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين.

الثاني- إيجازه العبارة، ودقة التعبير، وجمال الأسلوب.

فنادراً ما تجد عبارات أو جملاً يمكن حذفها، والاستغناء عنها بغيرها، وهذه الدقة معهودة لدىٰ الفقهاء . لكنه خرج عن جفاف عبارات كثير منهم بسبب موضوعات مؤلفاتهم. فصاغ تفسيره بأسلوب أدبي رفيع ظهر فيه تمكنه من ناصية اللغة وبراعته في اختيار مفرداتها وتركيب عباراتها. فجمع بذلك بين دقة عبارة الفقيه، وجمال أسلوب الأديب.

والماوردي بهذا المنهج في الأسلوب والعرض يعد رائداً تبعه فيه بعض من جاء بعده من المفسرين، من أبرزهم الإمام ابن الجوزي في تفسيره الذي تبعه في منهجه، ونقل الكثير من تفسيره، وغيره من المفسرين.

المبحث الثالث

أثره في كتب التفسير وعلوم القرآن

١-تفسير ابن الجوزي.

٢-تفسير القرطبي.

٣-تفسير أبي حيان.

٤-البرهان في علوم القرآن.

٥-تفاسير أخرىٰ..

٦-مختصر تفسير الماوردي للعز بن عبدالسلام.

٦-تشابه الماوردي والطوسي ببعض النقول.

تأثر المفسرين بتفسير الماوردي

امتاز تفسير الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأمور كثيرة، منها:

١-إيجاز العبارة، وحسن العرض للأقوال.

٢-جمعه لأقوال السلف والخلف التي قيلت في تفسير الآية مع نسبة كل قول إلىٰ قائله من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الأئمة المتأخرين.

٣-دقة التعبير، وجمال الأسلوب، وذكر الفروق بين ألفاظ متقاربة، يظنها كثيرون مترادفة، وليست كذلك.

٤-منهجه الدقيق والمتميز في حصر الأقوال بعدد ثم تفصيلها بعد ذلك، بذكر الأول فالثاني فالثالث، وهكذا.

٥-ما تضمنه تفسيره من جديد آرائه وأقواله، ودقة ترجيحه وتعليلاته، كل ذلك وغيره كان سببًا في إقبال المفسرين عليه، وتأثرهم بمنهجه، ونقلهم عنه، فنسجوا علىٰ منواله واستشهدوا بآرائه وأقواله، وترجيحاته[1].

ومن أبرز من تأثر به ابن الجوزي، والقرطبي، وأبو حيان، وغيرهم. وإليك تفصيلاً للحديث عن ذلك:

١-تفسير ابن الجوزي:

ابن الجوزي: هو الإمام أبو الفرج، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، القرشي، البغدادي، المتوفىٰ سنة (٥٩٧هـ). له مصنفات كثيرة متنوعة، منها: تفسيره المسمىٰ "زاد المسير في علم التفسير".

وقد تأثر فيه بتفسير الماوردي، منهجًا وموضوعًا تأثراً كبيراً وظاهراً، فتأثر فيه منهجًا في طريقة عرضه للأقوال التي قيلت في الآية، حيث يجملها ويحصرها في عدد ثم يفصلها الأول فالثاني ... وهكذا، مع محاولة استيعاب الأقوال التي قيلت في الآية ونسبة كل قول إلىٰ قائله غالبًا، وعناية

(١) انظر: العز بن عبدالسلام، حياته وآثاره، ومنهجه في التفسير، د. عبدالله الوهيبي (ص:١٩٧).

بالتفسيرات اللغوية.

ومن جهة الموضوع فقد نقل عن تفسيره نقولاً كثيرة يصرح بذلك أحياناً، ومن غير تصريح حيناً ... وإليك أمثلة توضح لك مبلغ تأثره به.

١-قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء:١٢٨] (٢/ ٢١٨): "وفي قوله: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾قولان:

أحدهما- خير من الفرقة. قاله مقاتل والزجاج.

الثاني- خير من النشوز والإعراض. ذكره الماوردي".

وعبارة الماوردي في تفسيره: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾فيه تأويلان:

أحدهما- خير من النشوز والإعراض. قاله بعض البصريين.

والثاني- خير من الفرقة. قاله الزجاج.

٢-وقال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ﴾ [الأنعام:١٢٨] (٣/ ١٢٤):

"فيه قولان:

أحدهما- الموت. قاله الحسن والسدي.

والثاني- الحشر. ذكره الماوردي.

وما ذكره هنا هو عبارة الماوردي بنصها.

٣-ومن الأمثلة التي يظهر فيها تأثره بالماوردي واضحاً في منهجه ومادته – ما ذكره ابن الجوزيفي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧﴾ [الأنعام:١٣٧] (٣/ ١٣٠) حيث قال: "وللمفسرين في المراد بشركائهم أربعة أقوال:

أحدهما- أنهم الشياطين. قاله الحسن، ومجاهد، والسدي.

والثاني- شركاؤهم في الشرك. قاله قتادة.

والثالث- قوم كانوا يخدمون الأوثان. قاله الفراء، والزجاج.

والرابع- أنهم الغواة من الناس. ذكره الماوردي ..".

فقد اقتفىٰ أثر الماوردي حين أجمل الأقوال أولاً ثم فصلها ثانياً، مع نسبة كل قول إلىٰ قائله. إضافة إلىٰ أن ما ذكره من أقوال هو عين ما نص عليه الماوردي في تفسيره وإليك عبارته، حيث قال -بعد أن ساق الآية-: "أما شركاؤهم هاهنا ففيهم أربعة أقاويل:

أحدهما- الشياطين. قاله الحسن، ومجاهد، والسدي.

الثاني- قوم كانوا يخدمون الأوثان. قاله الفراء، والزجاج.

والثالث- شركاؤهم في الشرك. قاله قتادة.

والرابع- أنهم الغواة من الناس"(١).

علىٰ أن ابن الجوزي ربما نقل عن الماوردي من غير تصريح بذلك. وإليك مثالاً علىٰ هذا: قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:٦٢] (٣/ ٥٦):

يعني: العباد. وفي متولىٰ الرد قولان:

أحدهما- أنهم الملائكة. ردتهم بالموت إلىٰ الله تعالىٰ.

والثاني- أنه الله عز وجل. ردهم بالبعث في الآخرة. وفي معنىٰ ردهم إلىٰ الله تعالىٰ قولان:

أحدهما- أنهم ردوا إلىٰ المكان الذي لا يملك الحكم فيه إلا الله وحده.

والثاني- أنهم ردوا إلىٰ تدبيره وحده، لأنه لما أنشأهم كان منفرداً بتدبيرهم فلما مكنهم من التصرف صاروا في تدبير أنفهسم ثم كفّهم عنه بالموت. فصاروا مردودين إلىٰ تدبيره.

وبمقابلة هذا النص بما جاء في تفسير الماوردي تجده نفسه ما عدا تصرف يسير، وتقديم وتأخير. وإليك عبارة الماوردي في تفسيره. قال:

"وفي متولىٰ الرد قولان:

---

(١) انظر المزيد من الأمثلة والنقول عن الماوردي في تفسير ابن الجوزي.

الجزء الأول: ٣٨٤، ٤٤٥، ٤٩٨، ٥٠٦.

الجزء الثاني: ١٣٨، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٢، ١٩١، ١٩٧، ٢٠٣، ٢١٨، ٣١٢، ٣٢١، ٣٤٢، ٣٨٤، ٤٤٠، ٤٣٨.

الجزء الثالث: ٣، ٩١، ١١٠، ١١٧، ١٢٤، ١٣٠، ١٥٣.

الجزء الرابع: ٤١٤، ٤٢٤، ٤٨٣.

الجزء السادي: ٢٠٢.

الجزء السابع: ٣١٥، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٤، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٢٣، ٤٤٣، ... إلخ.

أحدهما- أنهم الملائكة الذين توفتهم.

الثاني- أنه الله تعالىٰ بالبعث والنشور، وفي ردهم إلىٰ الله تعالىٰ وجهان:

أحدهما- ردهم إلىٰ تدبير الله حده؛ لأن الله تعالىٰ دبرهم عند خلقهم وإنشائهم ثم مكنهم من التصرف فصاروا في تدبير أنفسهم ثم كفهم عنه بالموت فصاروا في تدبير الله كالحالة الأولىٰ. فلذلك صاروا مردودين إليه.

الثاني- أنهم ردوا إلىٰ الموضع الذي لا يملك الحكم عليهم فيه إلا الله. فجعل الرد إلىٰ ذلك الموضع رداً إليه ...".

٢-تفسير القرطبي:

القرطبي: هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفىٰ سنة (٦٧١هـ) صاحب تفسير (الجامع لأحكام القرآن).

وقد تأثر في تفسيره بتفسير الماوردي بكثرة ما نقله عنه من أقوال العلماء وما استشهد به من أقواله وتريجحاته، مع التصريح بذلك أحياناً، وتركه أحياناً أخرىٰ. وربما نقل نصوصاً من كتب الماوردي الأخرىٰ غير تفسيره ككتاب أدب الدنيا والدين[1].

وإليك بعض الأمثلة التي يتضح منها طريقته في استفادته من تفسير الماوردي ومدىٰ تأثره به، وكثرة نقله عنه.

١-قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ [البقرة:٢٦٠].

قال القرطبي في تفسيره (٣/ ٢٩٩-):

"... وقال بعض أهل المعاني: إنما أراد إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب. وهذا فاسد مردود بما تعقبه من البيان، ذكره الماوردي. وليست الألف في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ﴾ ألف استفهام، وإنما هي ألف إيجاب وتقرير، كما قال جرير:

(١) انظر مثال ذلك في تفسير القرطبي (٥/ ٣٤٣) فقد نقل نصاً طويلاً من كتاب (أدب الدنيا والدين) للماوردي (ص:٢١٩) في مذاهب الناس في الغنىٰ والفقر، والمفاضلة بينهما.

ألستم خير من ركب المطايا".

فهذا النص بكامله منقول من تفسير الماوردي لهذه الآية.

٢-قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة:١٠٩].

قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٦١):

"... قال الماوردي: فإن قيل: فلم سألهم عما هو أعلم به منهم؟ فعنه جوابان:

أحدهما- أنه سألهم ليعلمهم ما لم يعلموا من كفر أممهم، ونفاقهم، وكذبهم عليهم من بعدهم.

الثاني- أنه أراد أن يفضحهم بذلك علىٰ رؤوس الأشهاد ليكون ذلك نوعًا من العقوبة لهم".

٢-نقل القرطبي (١/ ٤٠٥) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٥٦] عبارة الماوردي فقال:

"الخامس- قال الماوردي: واختلُف في بقاء تكليف من أعيد بعد موته ومعاينة الأحوال المضطرة إلىٰ المعرفة، علىٰ قولين:

أحدهما- بقاء تكليفهم لئلا يخلو عاقل من تعبد.

الثاني- سقوط تكليفهم، ليكون التكليف معتبراً بالاستدلال دون الاضطرار".

وهو نص عبارة الماوردي في تفسيره غير أنه سقط من تفسير القرطبي قوله: (ليكون التكليف) مما كان سببًا في اضطراب العبارة هناك[1].

٤-ومن أمثلة نقله عنه من غير تصريح بذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ [البقرة:٢٠٩] حيث قال (٣/ ١٢٤):

(١) انظر مزيداً من الأمثلة والنقول عن الماوردي في تفسير القرطبي:
الجزء الأول: ٢٩٧، ١٥٠، ٢٩٠، ٣٧٦، ٤٠٥، ٤٤٤.
الجزء الثاني: ١٤، ٣٨، ١٣٢، ٢٩١.
الجزء الثالث: ٣٨، ١٢٥، ١٥٠، ٣٠٠، ٣١٣، ٣١٧.
الجزء العاشر: ١١٢، ١٦٦، ١٤٩، ٣٩٨.

"وفي الآية دليل على أن عقوبة العالم بالذنب أعظم من عقوبة الجاهل به، ومن لم تبلغه دعوة الإسلام لا يكون كافراً بترك الشرائع". وهذه عبارة الماوردي بنصها في تفسيره عند كلامه على هذه الآية.

٣-تفسير أبي حيان:

أبو حيان هو: أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٥٤هـ)، أشهر مؤلفاته تفسيره المسمى (البحر المحيط) عني فيه باللغة وذكر وجوه الإعراب ومسائل النحو.

وقد تأثر فيه بالماوردي حيث نقل عنه بعض الأقوال والتوجيهات يصرح بذلك تارة ويترك التصريح أخرى. وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

١-قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة:٧٣] قال أبو حيان في تفسيره (١/ ٢٦٠):

"... وقال الماوردي كان الضرب بميت لا حياة فيه لئلا يلتبس على ذي شبهة أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به لتزول الشبهة وتتأكد الحجة.

﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾إن كان هذا خطاباً للذين حضروا إحياء القتيل كان ثم إضمار قول، أي وقلنا لهم: كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة".

وقدره الماوردي خطاباً لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام".

٢-قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام:١٥٤] قال أبو حيان في تفسيره (٤/ ٢٥٥):

"... وقيل المراد بالذي أحسن مخصوص. فقال الماوردي: إبراهيم كانت نبوة موسى نعمة على إبراهيم لأنه ولده والإحسان للأبناء إحسان للآباء".

والماوردي قد ذكر في المسألة خمسة أقوال منها ما ذكره أبو حيان، ونسبه لابن بحر، فقال:

"... الخامس- تماماً لنعمة الله تعالى على إبراهيم جزاء على إحسانه في طاعته، فصارت نبوة

موسىٰ نعمة علىٰ إبراهيم –عليهما السلام– لأنه من ولده. قاله ابن بحر".

فقد اختصره أبو حيان، وترك نسبته[1].

ومن أمثلة نقله من غير إشارة إلىٰ ذلك:

١–ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٤]، فقد قال أبو حيان في تفسيره (١/ ٢٠٤) في الفرق بين الخالق والبارئ:

"ولقد فرق بعض الناس بينهما فقال: البارئ هو المبدع المحدث، والخالق: هو المقدر الناقل من حال إلىٰ حال ...".

وهذه هي عبارة الماوردي في تفسيره حيث قال:

"والبارئ الخالق. والفرق بين البارئ والخالق: أن البارئ هو المبدع والمحدث، والخالق: هو المقدر الناقل من حال إلىٰ حال".

٤–البرهان في علوم القرآن للزركشي:

الزركشي هو: الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، المتوفىٰ سنة (٧٩٤هـ). صاحب كتاب "البرهان في علوم القرآن) المعدود عمدة في بابه.

وقد تأثر بالماوردي واستفاد من تفسيره وخاصة مقدمته، فنقل عنها كثيراً، مع الإشارة إلىٰ ذلك. وإليك بعض الأمثلة التي يتضح منها طريقة نقله واستفادته من تفسيره:

١–قال الزركشي في معرض حديثه عن المكي والمدني (١/ ١٨٧):

"... وذكر الماوردي أن البقرة مدنية في قول الجميع إلا آية وهي: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة:٢٨١] فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنىٰ. انتهىٰ".

وهذه العبارة هي ما صدر به الماوردي تفسيره لسورة البقرة.

٢–وقال في حديثه عن سورة النساء (١/ ١٨٨):

(١) وانظر مزيداً من الأمثلة عن نقله عن الماوردي في تفسيره:
الجزء الأول: ٢١٣، ٢٨١، ٣٢٠، ٣٨٠، ٤١١.
الجزء الثاني: ٢٨٠.
الجزء الخامس: ٥٢٩.

"وقال الماوردي في سورة النساء: هي مدنية إلا آية واحدة، نزلت في مكة في عثمان بن طلحة حين أراد النبي ﷺ أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة ويسلمها إلىٰ العباس، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨].

وهي عبارة الماوردي في مستهل تفسيره لسورة النساء.

٣-نقل الزركشي نصاً طويلاً مع بعض التصرف والاختصار عند حديثه عن مأخذ التفسير للناظر في القرآن (٢/ ١٦٢-١٦٣) فقال:

"وقال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكته: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث[1] علىٰ ظاهره، وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده، ولو صحبتها الشواهد، ولم يعارض شواهدها نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا من معرفته من النظر في القرآن، واستنباط الأحكام منه، كما قال تعالىٰ: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣] ... إلىٰ آخر ما نقله مما ذكره الماوردي في مقدمة تفسيره[2].

كما نقل الإمام جلال الدين السيوطي، المتوفىٰ سنة (٩١١هـ) عن الماوردي في كتابه المشهور (الإتقان في علوم القرآن)، وقد صرح في مقدمته[3] التي عد فيها مصادر كتابه بذكر الماوردي وأنه استفاد من تفسيره، خاصة ما يتعلق بمباحث علوم القرآن. كما فعل الزركشي قبله. من أمثلة ذلك:

١-ما ذكره السيوطي في معرض حديثه عن كيفية نزول القرآن؛ إذ قال (١/ ١٤٨): "وقد حكىٰ الماوردي قولاً رابعاً أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، وأن الحفظة نجمته علىٰ جبريل في عشرين ليلة، وأن جبريل نجمه علىٰ النبي ﷺ في عشرين سنة.

وما ذكره هنا هو ما أشار إليه الماوردي عند تفسيره لسورة القدر.

وقد تعقب السيوطي هذا القول بتغريبه، ثم عاد واستشهد له ببعض الآثار فقال:

---

(١) إشارة إلىٰ حديث: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ».

(٢) وانظر المزيد من ذكره له، ونقله عنه في البرهان في المواضع التالية:
الجزء الأول: ٢١٧، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦.
الجزء الثالث: ٣٦٦.

(٣) انظر: الإتقان، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (١/ ٣٥).

"وهذا -أيضـًا- غريب. والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه، في طول السنة. وقال أبو شامة[1]: كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول والثاني. قلت: هذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ...".

٥-تفاسير أخرىٰ:

وهناك تفاسير أخرىٰ استفادت من تفسير الماوردي فنقلت عنه، واستمدت بعض مادتها العلمية منه، منها:

١-تفسير بن عطية:

ابن عطية هو: الإمام القاضي أبو محمد عبالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المتوفىٰ سنة (٥٤٦هـ)، صاحب تفسير "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وقد تأثر بالماوردي في تفسيره إذ نقل عنه بعض النقول القليلة مع التصريح بذلك، وقد تعقبه فيما نقله عنه. من ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧].

قال ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٥٨): "... قال الماوردي[2] إسماعيل أصله: إسمع يا إيل". ثم تعقبه بقوله: "قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف". وعبارة الماوردي في تفسيره:

"... وتفسير إسماعيل: اسمع ياالله، لأن إيل بالسريانية، وهو الله، لأن إبراهيم لما دعا ربه قال: إسمع ياإيل. فلما أجابه ورزقه الولد سماه بما دعاه به".

وقد نقل عنه نقلاً آخر (١/ ٢٧٧) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [البقرة:٨٣].

فقال: "وحكىٰ الماوردي : "أن اليُتْم في بني آدم في فقد الأم".

ولم أهتد إلىٰ موطن هذا النص. ولعله في غير تفسيره، بل هو مخالف لما نص عليه في تفسير

---

(١) راجع: المرشد الوجيز أبي شامة (ص:١٩-)، فقد ذكر عبارة الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدْر:١].

(٢) في الأصل: المارودي. وهو تحريف ظاهر. انظر الجزء الأول منه بتحقيق: أحمد صادق الملاح (ص/ ٤٢١).

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

فقد قال: "... وهو جمع يتيم. واليتيم في الناس بموت الآباء، وفي البهائم بموت الأمهات...".

كما أنه فسر ﴿ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ في آية ٨٣ من سورة البقرة، بقوله: "وهم من فقد الآباء من الصغار".

كما فسر ﴿ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ﴾ [البقرة:١٧٧] بقوله:

"وهم من اجتمع فيهم شرطان: الصغر، وفقد الأب، وفي اعتبار الفقر فيهم قولان: كالقرابة".

وظاهر عبارة ابن عطية أن الماوردي حكاه عن غيره، وليس له. وهو قول مخالف لما تفسيره.

٢-تفسير ابن كثير:

ابن كثير هو الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفىٰ سنة (٧٧٤هـ) عالم بالتفسير والحديث والتاريخ. ألف كتابه "تفسير القرآن العظيم" والمعدود من أشهر التفاسير وأكثرها انتشاراً.

وقد تأثر بالماوردي فنقل عن تفسيره -علىٰ قلّة- كما نقل عن غيره من كتبه الأخرىٰ. وإليك بعض الأمثلة لإيضاح ذلك:

١-قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة:٥٦] قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٩٤):

"... فبعث الله ملائكته فنتقت الجبل فوفقهم. وهذا السياق يدل علىٰ أنهم كلفوا بعدما أحيوا.

وقد حكىٰ الماوردي في ذلك قولين: أحدهما- أنه سقط بالتكليف عنهم لمعاينتهم الأمر جهرة حتىٰ صاروا مضطرين إلىٰ التصديق.

والثاني- أنهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف".

كما نقل عنه من غير تفسيره في تعيين الصلاة الوسطىٰ عند الشافعي (١/ ٢٩١، ٢٩٤) فراجعه.

٣-تفسير الكرماني:

الكرماني هو الإمام محمود بن حمزة بن نصر الكرماني من علماء القرن السادس فقد كان حيـاً سنة (٥٤٠هـ). ألف كتابه في التفسير وسماه (لباب التفسير) وقد قام الزميل الدكتو ناصر بن

سليمان العمر بتحقيق أوّله.

وبإلقاء نظرة علىٰ حواشي المحقق نجد كثرة الإحالات لتفسير الماوردي لتدلنا علىٰ مدىٰ استفادته منه، واستعانته به، ونقله عنه. علىٰ أن الكرماني ينسب ما نقله عنه حيناً ويترك نسبة ذلك أحياناً. وإليك بعض الأمثلة لذلك:

١-ذكر الكرماني أقوال العلماء في اسم (الرحمن) من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] (١/ ٨٠): ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾اسم عبراني عرّب، ولهذا أنكره العرب وقالوا: ﴿وَمَا الرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠] حكاه أقضىٰ القضاة لثعلب".

وهذا مختصر ما ذكره الماوردي.

٢-ذكر الكرماني الأقوال في تعيين الشجرة التي نهي آدم وحواء عن الأكل منها في قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:٣٥] وما ذكره الكرماني من أقوال هي عند الماوردي لكنه خص أحدها بحكاية الماوردي له فقال:

"... وقال أهل الكتاب: هي شجرة الحنظل. حكاه الماوردي.

ولكن الكرماني هنا قصّر في إتمام حكاية الماوردي لهذا القول، فلم ينقل نسبته لقائله فقد نسبه الماوردي لمحمد بن إسحاق.

٦-مختصر تفسير الماوردي للعز بن عبدالسلام:

لقي تفسير الماوردي قبول العلماء، واهتمام طلاب العلم، ونال شهرة واسعة لما يتميز به من حسن عرض، وجمال أسلوب، ودقة تعبير، وغزارة مادة. يدل علىٰ ذلك انتشار نسخه الخطية في أمكنة كثيرة متباعدة من بلاد المسلمين -كما ظهر ذلك واضحاً عند الكلام علىٰ نسخه-.

وبدلالة كثرة نقول العلماء المتأخرين عنه في كتبهم كابن الجوزي، والقرطبي، وأبي حيان، وغيرهم. كماقام بعض العلماء باختصاره وتهذيبه.

فقد ذكر حاجي خليفة[1] أن الشيخ أبا الفيض محمد بن علي بن عبدالله الحلي قد اختصر تفسير الماوردي، غير أن هذا المختصر لا يزال غير معروف، ولم يصل إلينا.

---

(١) انظر: كشف الظنون (١/ ٤٥٨).

أما الاختصار الآخر فقد قام به سلطان العلماء العز بن عبدالسلام المتوفى سنة (٦٦٠هـ) -مع أن له تفسيراً مستقلاً-.

وقد قام الدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمشرف على هذه الرسالة -بتحقيق النصف الأول من هذا المختصر من أول القرآن إلى سورة مريم، ويعمل الآن على استكمال تحقيق نصفه الباقي.

كما قام بدراسة دقيقة وافية عن حياة العز بن عبدالسلام، وآثاره، ومنهجه في التفسير موازناً بمنهج الماوردي[(١)]، وقد نشر هذه الدراسة في كتاب مستقل في (٢٩٥) صفحة عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ويعتزم نشر المختصر قريباً إن شاء الله[(٢)].

٧-تشابه الماوردي والطوسي ببعض النقول:

الطوسي هو محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) صاحب كتاب (التبيان في تفسير القرآن) وأحد علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية في القرن الخامس، وقد سكن بغداد نحو أربعين سنة. فهو من معاصري الماوردي زماناً وتجمعهما بغداد مكاناً.

وقد لاحظت تشابهاً كبيراً وكثيراً في بعض عبارتهما ونقولهما، وتعليلاتهما. وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

١-قال الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [آل عمران:١٢٧] معللاً التعبير بالطرف بدل الوسط:

"وإنما قال ليقطع طرفاً، ولم يقل وسطاً، لأن الطرف أقرب إلى المؤمنين من الوسط فاختص القطع بما هو أقرب إليهم كما قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣]. والمراد بالآية ليقطع قطعة منهم".

فهو نفس التعليل أورده الماوردي بعبارة أوجز.

---

(١) وقد استفدت منها كثيراً في إعداد هذه الدراسة التي بين يديك.

(٢) جاء في نشرة معهد المخطوطات بالقاهرة عدد (١٤٧) في (٢٦/ ٤/ ١٤٠١هـ) السنة العاشرة: أن السيد هاشم عبد ياسين المشهداني -من العراق- يقوم بتحقيق النصف الثاني من سورة مريم إلى آخر القرآن. يشرف على الرسالة: د. عبدالوهاب فايد، ومتابعة د. عبدالفتاح محمد غريب.

٢-وإليك مثالاً آخر يظهر به تشابه عباراتهما، وزيادات الطوسي في نسبه بعض الأقوال فقد ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥] ثلاثة أقوال:

أحدها- من أراد بجهاده ثواب الدنيا أوتي نصيبه من الغنيمة. قاله بعض البصريين.

الثاني- من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة. قاله ابن إسحاق.

الثالث- من أراد ثواب الدنيا بالتعرض لها بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي عليها في الدنيا والآخرة.

هذا ما ذكره الماوردي في تفسيره، وهو عين ما ذكره الطوسي في تفسير هذه الآية (٣/ ٩) مع تقديم وتأخير ونسبة الأقوال لأصحابها. وإليك نص عبارته لتتم الموازنة بينهما. فقد ذكر في الآية ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن المراد من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة أي فلا يُغتر بحاله في الدنيا.

وثانيهما- من أراد بجهاده ثواب الدنيا وهو النصيب من الغنيمة نؤته منها. فبين أن حصول الدنيا للإنسان ليس بموضع غبطة لأنها مبذولة للبر والفاجر. عن أبي علي الجبائي.

وثالثها- من تعرض لثواب الدنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بها في الدنيا دون الآخرة لإحباط عمله بفسقه وهذا علىٰ مذهب من يقول بالإحباط".

فهي كما ترىٰ أوفىٰ من عبارة الماوردي بنسبتها وزياداتها ولكنها في جملتها عبارة واحدة اختصر الماوردي ذكرها.

٢-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران:١٢٨] في سبب نزولها قولين. فقال:

"... الثاني- أن النبي ﷺ هم بعد ذلك بالدعاء عليهم فاستأذن فيهم فنزلت هذه الآية فكف، وإنما لم يؤذن له لما في المعلوم من توبة بعضهم". وهذا السبب بتعليله ذكره الطوسي في تفسيره (٢/ ٥٨٥) مع نسبته إلىٰ قائله، فقال:

"... وقال أبو علي الجبائي: إنه استأذن ربه يوم أحد في الدعاء عليهم فنزلت الآية، فلم يدع

عليهم بعذاب الاستئصال، وإنما لم يؤذن فيه لما كان في المعلوم من توبة بعضهم وإنابته، فلم يجز أن يقتطعوا عن التوبة بعذاب الاستئصال ...".

ويظهر من تقارب العبارتين أنهما من مرجع واحد أخذ كل منهما ما يراه مناسباً.

٤-وقال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٦١] فيه وجهان:

أحدهما- الذي هو أردأ الطعامين بدلاً من أجودهما.

الثاني- الذي تبتذلون في زراعته وصناعته بما أعطاكم الله تعالىٰ عفواً من المن والسلوىٰ".

وهي عبارة الطوسي في تفسيره (١/ ٢٧٦) بنصها. غير أنه قال: "أدنىٰ" بدل "أردأ"، و"تتبدلون" بدل "تبتذلون"، ولعل اختلاف الأخيرة بسبب تصحيف النساخ.

٥-ذكر الطوسي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ [البقرة:٧٣] (١/ ٣٠٤-٣٠٥) أقوالاً في تحديد الجزء الذي ضرب به الميت هي عين ما ذكره الماوردي. كما ذكر علة ضربه بميت فقال: "... وإنما جعل سبب إحيائه الضرب بموات لا حياة فيه لئلا يلتبس علىٰ ذي شبهة أن الحياة انتقلت إليه مما ضرب به لنزول الشبهة، وتتأكد الحجة".

فهذا التعليل هو نص ما ذكره الماوردي حين قال:

"... وجعل سبب إحيائه الضرب (بميت) لا حياة فيه لئلا يلتبس علىٰ ذي شبهة أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به لتزول الشبهة وتتأكد الحجة".

وقد زاد الطوسي تعقب الأقوال في تحديد ما ضرب به الميت بقوله: "وهذه الأقاويل كلها محتملة الظاهر. والمعلوم أن الله تعالىٰ أمر أن يضرب القتيل ببعض البقرة ولا يضر الجهل بذلك البعض بعينه"، في حين تركها الماوردي من غير تعقيب.

كما زاد الماوردي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ ولم يتعرض لها الطوسي بتفسير.

كما اختلفا في تفسير قوله تعالىٰ في آخر الآية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فقال الطوسي: "أي لتعقلوا. وقد كانوا عقالاً قبل ذلك لأن من لا عقل له لا تلزمه الحجة لكنه أراد تنبيههم، وأن يقبلوا ما يدعون إليه ويطيعوه ويعرفوه حق معرفته".

أما عبارة الماوردي في تأويل الآية فهي:

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تعلمون. الثاني- تعتبرون[(١)].

من هذه الأمثلة يظهر التشابه الكبير في بعض النقول والعبارات وأن هذه التأويلات إنما هي واحدة، مصدرها واحد، والجزم بأن أحدهما هو الذي استفاد من الآخر ليس سهلاً، رغم أن الماوردي أسبق وفاة بنحو عشر سنوات فهذا وإن كان مرجحاً إلا أنه ليست كافياً للجزم بذلك.

ولعل الأقرب من تناقلهما القول بأنهما قد اشتركا في الاستفادة من بعض المصادر والمراجع —والله أعلم-.

كما يلاحظ بأن الطبرسي: الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ) أحد علماء الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، وصاحب تفسير (مجمع البيان) قد أشبهت كثير من عباراته في تفسيره عبارات الماوردي والطوسي. فالأمثلة المتقدمة موجودة بنصها أو نحوها في تفسير الطبرسي. وبما أن الطوسي أحد علماء الشيعة الكبار، فالمرجح أن يكون نقل الطبرسي عنه لا عن الماوردي بل هذا ما تشهد له عبارة الطبرسي في مقدمته حين قال:

"... إلا أن أصحابنا —رضي الله عنهم- لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل إليهم في ذلك من الأخبار، ولم يعنوا ببسط المعاني، وكشف الأسرار إلا ما جمعه الشيخ الأجل السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه، من كتاب التبيان فإنه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق، قد تضمن من المعاني الأسرار البديعة، واحتض من الألفاظ اللغة الوسيعة، ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنسيقها دون تحقيقها، وهو القدوة أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره غير أنه خلط في أشياء مما ذكره في الإعراب والنحو الغث بالسمين، والخاثر بالزباد ولم يميز بين الصلاح مما ذكر فيه والفساد ..."[(٢)].

---

(١) انظر مزيداً من الأمثلة: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:٣٦] (الطوسي: ١/ ١٦٤)، وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة:٦٦] (الطوي: ١/ ٢٩١-). وقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] (الطوسي: ٢/ ٣٠٧).

(٢) انظر: تفسير مجمع البيان للطبرسي (/ ١٠).

المبحث الرابع

مناقشة اتهام الماوردي بالاعتزال

مناقشة اتهام الماوردي بالاعتزال

أطلق ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) تهمة الاعتدال علىٰ الماوردي، وتحامل علىٰ تفسيره فعدّه عظيم الضرر، فقال:

"هذا الماوردي -عفا الله عنه- يتهم بالاعتزال، وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه، وأتأول له، وأعتذر عنه في كونه يورد في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير؛ تفسير أهل السنة، وتفسير المعتزلة، غير متعرّض لبيان ما هو الحق منها، وأقول: لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد. حتىٰ وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة، وما بنوه علىٰ أصولهم الفاسدة، ومن ذلك مصيره في الأعراف إلىٰ أن الله لا يشاء عبادة الأوثان.. وقال في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢].

"وجهان في ﴿جَعَلْنَا﴾:

أحدهما- معناه حكمنا بأنهم أعداء.

والثاني- تركناهم علىٰ العداوة فلم نمنعهم منها.

وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل، تلبيساً وتدسيساً علىٰ وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلىٰ المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق.

ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢] وغير ذلك. ويوافقهم في القدر، وهي البلية التي غلبت علىٰ البصريين وعيبوا بها قديماً"[١].

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]: (يعني بحكم سابق، وهو نحو ما تقدم، والله أعلم)[٢].

(١) إلىٰ هنا انتهىٰ م نقله تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية (٥/ ٢٧٠).

(٢) انظر: كتاب منتخب طبقات الشافعية لابن الصلاح، تأليف يحيىٰ بن شرف النووي (ص:١٠٧-١٠٨)، مخطوطة معهد =

هذا م قاله تقي الدين بن الصلاح عن الماوردي وتفسيره وهو أقدم من صرح باتهام الماوردي بالاعتزال -علىٰ ما نعلم- مع أن بينهما نحو مائتي سنة.

وقد جاء في عنوان نسخة الجامع الكبير في صنعاء = (ص) التصريح باعتزاله حيث قال: (... الشافعي مذهباً المعتزلي علىٰ الأصح معتقداً...) وهي مقولة أحد النسّاخ، ثم إن من جاء بعد ابن الصلاح نقل عنه كلامه ونسبه إليه، تخلصاً من تبعته لعدم تحققه لاتهامه.

فهذا ياقوت الحموي، يقول من غير جزم:

(.. وكان عالماً بارعاً متفنناً شافعياً في الفروع، ومعتزلياً في الأصول علىٰ ما بلغني. والله أعلم)[1].

ويقول الداودي في طبقاته: (.. وذكره ابن الصلاح في طبقاته، واتهمه بالاعتزال في بعض المسائل بحسب ما فهمه عنه في تفسيره في موافقة المعتزلة فيها. ولا يوافقهم في جميع أصولهم، ومما خالفهم فيه أن الجنة مخلوقة. نعم يوافقهم في القول بالقدر، وهي بلية غلبت علىٰ البصريين)[2].

وقد أوضح ابن الصلاح منشأ اتهامه بالاعتزال وأنه ذِكْره لبعض أقوالهم دون اعتراض عليها، وقد أخذ من هذا أنه يختارها.. وقبل أن نعرض لهذا الأثر يحسن التعريف بإيجاز بأصول المعتزلة التي بنوا عليها مذهبهم:

أصول الاعتزال:

أقام المعتزلة مذهبهم علىٰ أصول خمسة إذا كملت في إنسان عدوه معتزلياً وإلا فلا، وقد ترتب علىٰ هذه الأصول أن أوّلوا ما خالفها من القرآن الكريم وجعلوه من قبيل المتشابه الذي يجب رده إلىٰ المحكم وهو عندهم ما وافق تلك الأصول.

وهذه الأصول الخمسة، هي:

=

المخطوطات بالقاهرة رقم (١٢٥٩) تاريخ. والمصورة من مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم (٦١٦) تاريخ. وانظر: طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٧٠).

(١) االنظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٣).

(٢) انظر: طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٤٢٤).

١-الأصل الأول: التوحيد[١]. ويقصدون به نفي الصفات ونفي رؤية الله تعالىٰ. فهي عندهم مستحيلة لما يلزمها من الجسمية والجهة.

٢-الأصل الثاني: العدل. ومرادهم بهذا الوصف أن أفعال الله تعالىٰ كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يترك ما هو واجب عليه عمله. وقد بنوا علىٰ هذا الأصل جملة مسائل[٢]:

الأولىٰ: أن الله تعالىٰ لا يفعل القبيح، وقد ترتب علىٰ ذلك أن الرزق هو الحلال فقط فالحرام لا يسمىٰ رزقـًا، لأن الرزق عندهم ما يصح تملكه.

وهذا بخلاف مذهب أهل السنة القائل بأن الله يخلق الحسن والقبيح، وأنه لا رازق إلا الله، وأن الرزق ما يصح الانتفاع به مطلقـًا، فيشمل الحلال والحرام.

الثانية: وجوب الصلاح والأصلح علىٰ الله تعالىٰ، فهم يقولون يجب علىٰ الله من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد.

أما أهل السنة فيقولون: لا يجب علىٰ الله شيء، فالله سبحانه وتعالىٰ يفعل ما يشاء ويقضي ما يريد.

الثالثة: أن الله تعالىٰ لا يريد المعاصي، بخلاف أهل السنة القائلين لا يجري في العالم إلا ما يريده الله سبحانه وتعالىٰ..

الرابعة: يقولون إن الله تعالىٰ لا يخلق أفعال العباد بل هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم لأنه لو كان خالقـًا لأفعال العباد لما جاز أن يحاسبهم عليها وإلا كان ظالمـًا لهم – تعالىٰ الله عن ذلك[٣].

الخامسة: أن القرآن الكريم مخلوق ومحدث. وقد بيّن القاضي عبدالجبار وجه اتصال هذه المسألة بباب العدل فقال:

(إن القرآن فعل من أفعال الله تعالىٰ يصح أن يقع علىٰ وجه فيقبح، وعلىٰ وجه آخر فيحسن. وباب العدل كلام في أفعاله وما يجوز أن يفعله وما لا يجوز)[٤].

أما أهل السنة فيقولون: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

السادسة: مسألة التحسين والتقبيح العظيمين. فهم يقلون إن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان.

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٢٨-١٤٩-).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار (١٣٢-٢٩٩-) ومقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (٨٣-).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٣٢٩).

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار (ص:٥٢٧).

وأن العقل هو الذي يحسن ويقبح، ويوجب.

أما أهل السنة فيقولون: إن الشرع هو الذي يحسن ويقبح ويوجب وأن الحسن هو ما حسّنه الشرع وجوّزه، والقبيح ما قبحه الشرع وحرمه.

٣-الأصل الثالث: الوعد والوعيد[1]. ويقصدون به أن الله تعالىٰ وَعَد المطيعين من عباده بالثواب، وأوعد العاصين منهم بالعقاب فيجب عليه إنفاذ وعده ووعيد. وإلا لزم من ذلك الخلف وهو كذب والكذب قبيح والله سبحانه وتعالىٰ لايفعل القبيح.

وق ترتب علىٰ هذا الأصل قولهم: إن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب منها فهو مخلد في النار، وأنه لا يخرج منها بشفاعة ولا غيرها.

وقد أنكر بعضهم شفاعة الرسول ﷺ أصلاً. وأنكرها بعضهم لأهل الكبائر الذين لم يتوبوا منها.

أما أهل السنة فيقولون: لا يجب علىٰ الله تعالىٰ شيء، فثوابه فضل، وعقابه عدل. ومرتكب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذّبه.

٤-الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين، ومعناها عندهم: أن صاحب الكبيرة لا يسمىٰ مؤمناً ولا كافراً، بل هو فاسق فهو في منزلة بين المنزلتين وتسمىٰ هذه المسألة عندهم: مسألة الأسماء والأحكام[2].

أما أهل السنة فيرون مرتكب الكبيرة مؤمن عاصي.

٥-الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأصل هذا الأصل متفق عليه بين أهل السنة والمعتزلة غير أن المعتزلة تطرفوا فيه حتىٰ خرجوا به عن حدّه، وقصدوا به الخروج علىٰ الإمام[3].

فهذه هي أصول الاعتزال التي قال بها المعتزلة، وبنوا عليها مذهبهم، مع بيان مرادهم بها، وهم لايرون أن أحداً يستحق اسم الاعتزال إلا إذا تكاملت فيه هذه الأصول ،فقال بها جميعاً. يقول أبو الحسين الخياط -أحد كبار المعتزلة في القرن الثالث- في كتابه الانتصار:

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٣٤-١٣٦-٦١١-).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٣٧-٦٩٥٠-).

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٤١، ٧٣٩-).
ومنهج ابن عطية في التفسير للدكتور: عبدالوهاب فايد (٢٢٤-٢٢٨).

(وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتىٰ يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي)[(١)].

وإذا عدنا إلىٰ كلام ابن الصلاح المتقدم وجدناه نفسه قد صرح بأنه ليس معتزليـاً مطلقـاً، وأنه وافقهم في شيء وخالفهم في أشياء حيث يقول:

(... ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً، فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن، كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢] وغير ذلك. ويوافقهم في القدر، وهي البلية التي غلبت علىٰ البصريين وعيبوا بها قديماً).

فمن كلامه ما هو مسلم مقبول، ومنه ما هو تحامل ومبالغة فهو مردود.

فنسلم له قوله عنه إنه كان: (.. يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير؛ تفسير أهل السنة، وتفسير المعتزلة غير معترض لبيان ما هو الحق منها.

فالماوردي يعنىٰ بعرض الأقول في المسألة، ويجتهد في نسبة كل قول إلىٰ قائله من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الكثير الغالب، وربما ترك نسبة بعضها.

ومن الشطط أن نحمّله تبعة كل قول قيل في المسألة، وبخاصة حين يسنده إلىٰ قائله، وقد أوضح في مقدمته أنه أراد من تفسيره أن يكون:

(... جامعاً بين أقاويل السلف والخلف، وموضّحاً عن المؤتلف والمختلف ...).

وقد فهم ابن الصلاح هذا حين قال: (لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل).

غير أنه لم يعذره، ولم يرض بما ذهب إليه.

نعم. كان الأكمل أن يتعقب الأقوال بالتوجيه لها، والترجيح بينها، وقد فعل ذلك حيناً، وتركه حيناً آخر.

أما قول ابن الصلاح: (... حتىٰ وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه علىٰ أصولهم الفاسدة، ومن ذلك مصيره في الأعراف إلىٰ أن الله لا يشاء عبادة الأوثان، وقال في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢]. وجهان في ﴿جَعَلْنَا﴾:

(١) انظر: الانتصار لأبي الحسين الخياط (١٢٦-١٢٧).

أحدهما- معناها حكمنا بأنهم أعداء.

والثاني- تركناهم علىٰ العداوة فلم نمنعهم منها).

فصحيح أنه ذكر أقوال المعتزلة لكن دلالة ذلك علىٰ اعتقاد بها غير قطعية، فهو لم يزد أن عرض القول وتركه ولم يرجحه بشيء. وقد صرح في مقدمته -كما تقدمت الإشارة إلىٰ ذلك- بأنه يريد تفسيره أن يكون (جامعـًا لأقوال السلف والخلف، وموضّحـًا عن المؤتلف والمختلف) وباستعراض تفسيره نجده يذكر القول لا لصحته، واعتقاده به وإنما لأنه قد قيل. فربما تعقبه وربما تركه. ولقد كان الأولىٰ في حقه أن لا يعرضه ويتركه. بل يتعقبه بإيضاح وتوجيه. أو علىٰ الأقل ينسبه لمن قال به حتىٰ يسلم من تبعته.

أما قول ابن الصلاح: (وتفسيره عظيم[1] الضرر لكونه مشحونـًا بتأويلات أهل الباطل، تلبيسـًا وتدسيسـًا علىٰ وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلىٰ المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ...) فهو قول مردود وغير مسلم، وفيه تحامل ظاهر علىٰ الماوردي، وعدم إنصاف له، ذلك أن تفسيره مليء بتأويلات السلف من الصحابة والتابعين، ومشاهير علماء المسلمين، منسوبة لهم بأسمائهم، مع ما نقله بجانب ذلك من تأويلات الخلف ومن بينها بعض تأويلات المعتزلة والتي أراد من ذكرها بيان ما قيل في الآية من حق وباطل، ومن راجح ومرجوح.

وهو في الغالب حين يذكر أقوال المعتزلة ينسبها إلىٰ من قال بها من علمائهم كأبي علي الجبائي، والأصم، وعلي بن عيسىٰ الرماني، وأبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني والذي كثيراً ما ينقل آراءه ويتعقبها بالنقد، والرد(٢) فلا لوم عليه بعد ذلك إذا حكىٰ أقوال المعتزلة مادام قد نسبها لهم.

فكيق يصح من ابن الصلاح بعد هذا أن يصرف النظر عن كل ذلك، ويتصيّد ما قد يكون ذكره الماوردي من أقوالهم التي أغفل نسبتها.

---

(١) ذكر ابن حجر الهيثمي في الفتاوىٰ الحديثية (١٧٢) مثل هذه العبارة عن تفسير ابن عطية!.
انظر: منهج ابن عطية في التفسير (٢٢٠).

(٢) انظر بعض الأمثلة في الحديث عن مصادر الماوردي.

ليجعل منها دليلاً علىٰ أنه معتزلي أراد الإضرار بعقائد السواد من الناس فقصد بذلك التدليس والتلبيس! فرحم الله ابن الصلاح فلقد فاته الإنصاف[(١)].

أما الدكتور عدنان زرزور فقد ذهب بعيداً، حين عدّ تفسير الماوردي -أياً ما كان الأمر- من تفاسير المعتزلة، وأنه وُضِع علىٰ أصولهم، ومنهجهم في التفسير ونقل منه نصاً رآه دليلاً علىٰ ما ذهب إليه.

فقال في كتابه (الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن).

(والناظر في هذا التفسير قد لا يقف فيه سريعاً علىٰ أثر واضح لمذهب المصنف الذي كان لا يجاهر بالاعتزال فيما يبدو، ولكنه كان ينتصر فيه لمذهب المعتزلة علىٰ التحقيق، مرة بالإشارة العابرة، وأخرىٰ بوضع القارئ أمام وجوه كثيرة في تفسير الآية الواحدة. يوردها موجزة ملخصة وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال.

قال في قوله تعالىٰ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] وفي (المتقين) ثلاثة تأويلات:

أحدهما- الذين اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدّوا ما افترض عليهم، وهذا قول الحسن البصري.

والثاني- أنهم الذين يحذرون من الله العقوبة، ويرجون رحمته. وهذا قول ابن عباس.

والثالث- أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق.

وهذا فاسد لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق، وإنما خص به المتقين وإن كان هدىٰ لجميع الناس لأنهم آمنوا به وصدقوا بما فيه.

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة:٧]:

(والختم: الطبع، ومنه ختم الكتاب، وفيه أربع تأويلات:

أحدهما- وهو قول مجاهد- أن القلب مثل الكف فإذا أذنب العبد [ذنباً ضم منه كالإصبع، فإذا أذنب ثانياً ضم منه كالإصبع الثانية حتىٰ][(٢)] ينضم جميعه ثم يطبع عليه بطابع.

والثاني- أنها سمة تكون علامة فيهم تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين.

---

(١) انظر: العز بن عبدالسلام، حياته وآثاره، ومنهجخ في التفسير، للدكتور: عبدالله الوهيبي (١٩٠-)، وأدب القاضي للماوردي، تحقيق: محيي هلال السرحان (١/ ٣٤-).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من نقل الكتور: عدنان زرزور لقول مجاهد من تفسير الماوردي.

والثالث- أنه إخبار من الله تعالىٰ عن كفرهم، وإعراضهم عن سماع مادعوا إليه من الحق تشبيهًا بما قد سدّ وختم عليه فلا يدخله خير.

والرابع- أنها شهادة من الله علىٰ قلوبهم بأنها لا تعي الذكر، ولا تقبل الحق، وعلىٰ أسماعهم بأنها لا تصغي إليه.

والغشاوة: تعاميهم عن الحق، وسمي القلب قلبًا لتقلبه بالخواطر. قال الشاعر:

ما سمي القلب إلا من تقلبه ❊❊ والرأي يصرف الإنسان أطوار

والغشاوة: الغطاء الشامل.

-ثم قال بعد أن ذكر كلام تاج الدين السبكي: وأيًا ما كان الأمر فإن الماوردي وضع تفسيره علىٰ أصول المعتزلة، ومنهجهم في التفسير. سواء أخالفهم في بعض المسائل أم لا، وسواء أجاهر بالاعتزال أم لا، وإن كنا لا ندري ما هو (حد) الجهر عند ابن الصلاح)[1]. فهذا الحكم الجازم من الدكتور الفاضل: عدنان زرزور لا يخلو من تسرع فإن ابن الصلاح وهو أول من اتهمه بالاعتزال لم يصل إلىٰ هذا الحد، ولم يجزم بمثل هذا الحكم.

يقول الدكتور عبدالله الوهيبي في تعقيبه علىٰ عبارة الدكتور زرزور تلك:

(وهذا حكم يعوزه التحقيق فلو أن الباحث تصفح هذا التفسير وقرأ فيه لتبين له أنه تسرع في الحكم عليه، ورجع عن قوله: (فإن الماوردي وضع تفسيره علىٰ أصول المعتزلة، ومنهجهم في التفسير) لأن قوله هذا يعني أن الماوردي يقول بجميع أصول المعتزلة وهذا قول لا دليل عليه، ومخالف لما في تفسير الماوردي.

ولو صح ما قال لم يقل ابن الصلاح: (هو ليس معتزليًا مطلقًا فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن. كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢] وغير ذلك. ويوافقهم في القدر)، فكان الأولىٰ بالباحث أن يكون منصفًا في حكمه، متحققًا من قوله بقراءة قسم من هذا التفسير يكفي للحكم عليه. أما إصدار الحكم بناء علىٰ قراءة المقدمة وتفيسر آيتين من سورة البقرة لا يكفي، وليس في هاتين الآيتين ما يدل

(١) انظر: كتاب الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، للدكتور: عدنان زرزور (٢:١٤٣-١٤٦).

علىٰ حكمه)[(١)].

فقوله عن الماوردي بأنه: (كان ينتصر فيه لمذهب المعتزلة مرة بالإشارة العابرة) واستشهد علىٰ ذلك بتعقيب الماوردي علىٰ القول الثالث في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]حيث قال:

(... والثالث- أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق. وهذا فاسد لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق).

فهذا التعقيب من الماوردي ليس انتصاراً لقول المعتزلة. وإنما هو بيان أن هذا القول لا يصح لأن المرء قد يتقي الشرك ويبرأ من النفاق، وهو فاسق، فلا يصل إلىٰ درجة المتقين، فليس كل من اتقىٰ الشرك وبرئ من النفاق كان متقياً.

هذا ما أراد الماوردي بيانه هنا، وهو في هذا متابع للطبري، وإليك عبارته ليتضح لك ذلك[(٢)]:

قال الطبري: (... فقد تبين إذاً بذلك فساد قول من زعم أن تأويل ذلك إنما هو: الذين اتقوا الشرك، وبرئوا من النفاق؛ لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين، إلا أن يكون -عند قائل هذا القول- معنىٰ النفاق: ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه، وتضييع فرائضه التي فرضها عليه، فإن جماعة من أهل العلم قد كانت تسمي من كان يفعل ذلك منافقاً. فيكون -وإن كان مخالفاً في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم- مصيباً تأويل قول الله عز وجل: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾)[(٣)].

فهل يا ترىٰ – نعد الطبري معتزلياً!؟

أما قول الدكتور عدنان زرزور بأن الماوردي كان ينتصر لمذهب المعتزلة (بوضع القارئ أمام ووجوه كثيرة في تفسير الآية الواحدة، يوردها موجزةملخصة، وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال).

ثم استدل علىٰ ذلك بوجوه التأويل الأربع التي ذكرها الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ

---

(١) انظر: كتاب (العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير)، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص: ١٩٢)

(٢) انظر: كتاب (العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير)، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص: ١٩٢)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٤).

ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة:٧] والتي تقدم ذكرها قريباً.

فهذا الذي ذكره لا دليل فيه علىٰ ما ذهب إليه من أن الماوردي ينتصر لمذهب المعتزلة بذكر أقوالهم في الآية دون ذكر ما يعارضها. ذلكم أن الماوردي وإن كان قد ذكر بعض أقوال المعتزلة فإنه قد صدر تفسير الآية بما يخالف قولهم، وبدأ به أولاً وهو قول مجاهد الذي فسر الآية بحسب ظاهرها الموافق للغة، والمؤيد بما دل عليه الأثر الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه، فإن زاد زادت حتىٰ تغلف قلبه فذلك (الران) الذي قال الله جل ثناؤه: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾» [المطفِّفين:١٤]» لأن الذنوب إذا تتابعت علىٰ القلوب أغلقتها، فكان الختم والطبع عليها من الله[1].

فما ذهب إليه الدكتور عدنان زرزور -من الجزم بأن الماوردي معتزلي، وأنه وضع تفسيره علىٰ أصول المعتزلة، ومنهجهم في التفسير- مخالف للواقع ولرأي العلماء فيه.

فهذا ابن الصلاح الذي اتهمه بالاعتزال قال عنه في نهاية كلامه: (ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء:٢] وغير ذلك).

وبهذا قال تاج الدين السبكي الذي نقل اتهام ابن الصلاح للماوردي بالاعتزال إذ قال تعقيباً علىٰ كلام ابن الصلاح: (والصحيح أنه ليس معتزلياً ولكنه يقول بالقدر فقط)[2].

وهذا ابن حجر يتعقب عبارة الذهبي عن الماوردي بأنه:

(صدوق في نفسه، لكنه معتزلي)[3] فيقول: (ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال -ثم قال- والمسائل التي وافق عليها المعتزلة معروفة منها.

مسألة وجوب الأحكام والعمل بها هل هي مستفادة من الشرع أو العقل؟ كان يذهب إلىٰ أنها

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٥٨-٢٦١)، وكتاب (العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير)، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص: ١٩٣).

(٢) انظر: طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٧٠).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ !٥٥).

مستفادة من العقل، ومسائل أخرىٰ توجد في تفسيره وغيره، منها: أنه قال في تفسير سورة الأعراف: لا يشاء عبادة الأوثان.

وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة)[١].

وهذا ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧) يستغرب عد الماوردي من المعتزلة، فيقول في كتابه (ثمرات الأوراق) في معرض حديثه عن المعتزلة:

(ومن مشاهيرهم -علىٰ ما ذكروا- من الفضلاءن الأعيان الجاحظ، وواصل بن عطاء، والقاضي عبدالجبار، والرماني النحوي، وأبو علي الفارسي، وأقضىٰ القضاة الماوردي. وهذا غريب.

ومن المعتزلة -أيضًا- الصاحب بن عباد، وصاحب الكشاف، والفراء النحوي، والسيرافي، وابن جني. والله أعلم)[٢].

وهذا تلميذه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، يقول عنه: (كتبت عنه، وكان ثقة)[٣].

ويقول ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): (وكان ثقة صالحًا)[٤].

فلو كان معتزليًا لنبهوا علىٰ ذلك، فالخطيب تلميذه فهو أقرب إليه، وأعرف به.

والمعتزلة لا يعدون المرء معتزليًا حتىٰ يقول بأصولهم الخمسة كاملة وإلا فإنه لا يستحق هذا الاسم في نظرهم.

كما قال ذلك أبو الحسين الخياط في كتابه الانتصار:

(وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتىٰ يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي)[٥]. ومعلوم أن الماوردي لا يقول بكامل أصولهم.

وإليك بعض المسائل التي خالفهم فيها:

---

(١) انظر: لسان الميزان لابن حجر (٤/ ٢٦٠).

(٢) انظر: ثمرات الأوراق (ص: ٢٠).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢).

(٤) انظر: المنتظم (٨/ ٢٠٠).

(٥) انظر: الانتصار (١٢٦-).

١-أنه قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنبياء:٢] حيث قال: (...﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾التنزيل، مبتدأ التلاوة لنزوله سورة بعد سورة، وآية بعد آية كما كان ينزله الله عليه في وقت بعد وقت).

فهذا التفسير خلافاً لمذهب المعتزلة القائلين بخلق القرآن.

٢-مخالفته لهم في أن الجنة مخلوقة الآن فقد ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران:١٣٣] اختلاف الناس في خلق الجنة والنار الآن فقال:

(... اختلف الناس في الجنة والنار هل هما مخلوقتان مع خلق السموات والأرض؟:

فقالت المعتزلة: إنهما غير مخلوقتين في وقتنا، وأن الله تعالىٰ إذا طوىٰ السموات والأرض ابتدأ خلق الجنة والنار حيث شاء لأنهما دارا جزاء بالثواب والعقاب فخلقتا بعد انقضاء التكليف في وقت الجزاء لئلا تجتمع دار التكليف ودار الجزاء في الدنيا كما لم يجتمعا في الآخرة.

وقال آخرون: الجنة والنار مخلوقتان مع خلق السموات والأرض ليكون الترغيب والترهيب بهما بما يوجد من الثواب والعقاب أبلغ من أن يكونا معدومتين يوجدان بعد استحقاق الثواب والعقاب).

٣-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦]:

(...﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾أي أنت قادر عليه، وخص الخير بالذكر وإن كان قادراً علىٰ الخير والشر لأنه المرغوب في فعله.

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾من الخير والشر ...).

فقد أثبت قدرة الله علىٰ الشر كقدرته علىٰ الخير خلافاً للمعتزلة الذين يرون وجوب الأصلح علىٰ الله. فيكون القول بأن الماوردي يوافق المعتزلة في القدر، فيه نظر، فليس علىٰ إطلاقه.

٤-إثباته لمعجزات الرسول ﷺ بل لقد ألف في ذلك كتابه "أعلام النبوة" بينما ينكر كثير من المعتزلة معجزات الرسول ﷺ[1].

(١) انظر: موقف المعتزلة من السنة النبوية، تأليف أبو لبابة حسين (ص:١٣٠) ما بعدها.

٥-موقفه من الحديث النبوي الشريف واستدلاله به في تفسيره، وغيره من مؤلفاته، وهذا على خلاف موقف كثير من المعتزلة من السنة في إنكار الكثير من الأحاديث. فالنظامية تنكر حجية المتواتر، وإفادته العلم، وتجويز وقوع التواتر كذباً[(١)].

٦-قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧]:

(فيها خمسة تأويلات:

أحدهما- أنها الرزق الحلال. قاله ابن عباس.

الثاني- أنها القناعة. قاله علي بن بن أبي طالب ﷺ، والحسن البصري.

الثالث- أي يكون مؤمناً بالله عاملاً بطاعته. قاله الضحاك.

الرابع- أنها السعادة. وهذا مروي عن ابن عباس أيضاً.

الخامس- أنها الجنة. قاله مجاهد وقتادة.

ويحتمل سادساً- أن تكون الحياة الطيبة العافية والكفاية.

ويحتمل سابعاً- أنها الرضا بالقضاء.

فهو بهذا الرأي الأخير الذي عبر عنه بالاحتمال يخالف المعتزلة في ذلك.

٧-أن الماوردي تعرض لمسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه "الأحكام السلطانية"، وعقد لها باباً بيّن فيه أحكامها وأقسامها ولم يتعرض لها من زاوية الفكر الاعتزالي، بل جعلها حسبة كما هو منهج أهل السنة وعرفها بأنها: (أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله، وقال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [عمران:١٠٤])[(٢)].

وهذا التناول يدل على أنه ليس معتزلياً.

(١) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي (١٣٤-) وما بعدها، وموقف المعتزلة من السنة النبوية، أبو لبابة حسين (ص:٩٠-).

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي (٢٤٠) وما بعدها.

وانظر: كتاب (الإمام أبو الحسن الماوردي" د. محمد سليمان داود، د. فؤاد عبدالمنعم أحمد (ص:١٨٩).

ولعل من أدلة عدم اعتزاله علاقته بالخليفة القادر بالله ووجه ذلك أن القادر كان من علماء الشافعية وقد ألف كتاباً في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة علىٰ ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبدالعزيز واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي وبحضرة الناس(١).

فإذا كان هذا هو رأي الخليفة القادر بالله في المعتزلة وموقفه منهم فبعيد أن يقرّب الماوردي منه وهو كذلك، وبعيد أن يجهل عقيدته.

ثم هو معلوم عنه من سيرته شجاعته، وجرأته في الحق، يشهد لذلك موقفه من تلقيب جلال الدولة بملك الملوك، ومعارضته لذلك.

فما الذي يجعله إذا كان معتزلياً لا يتظاهر بالانتساب إليهم، ويخفي أمره، بل يجتهد في كتمان ذلك؟

ثم ما الذي يجعل القول باعتزاله يتأخر نحو مائتي سنة إلىٰ أن جاء ابن الصلاح فأُعلن ذلك؟!

علىٰ أن المرء وهو ينفي عن الماوردي تهمة الاعتزال، وأنه وضع تفسيره علىٰ مذهب المعتزلة، وأصولهم، لا ينفي ذكره لأقوالهم في تفسيره عند تأويل بعض الآيات ونقله عن بعض علمائهم، كالرماني، والجبائي، والأصم، وابن بحر، وتركه لبعضها دون نسبة أو تعقيب وهو ما دفع ابن الصلاح لاتهامه بالاعتزال، وأن هذا مما يؤخذ عليه. غير أن وجود بعض الأقوال الاعتزالية في تفسيره شيء والقول باعتقاده بها وترجيحه لها، وكونه معتزلياً بنىٰ تفسيره علىٰ أصولهم شيء آخر، لا يسلم.

ولعل أقرب ما يقال عن الماوردي في هذه المسألة ما قاله ابن حجر من أن: (له مسائل وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة، ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال)(٢).

والله أعلم.

***

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (٤١٢).

(٢) انظر: لسان الميزان (٤/ ٢٠٦).

الخاتمة

القيمة العلمية لتفسير الماوردي:

يعد إبراز القيمة العلمية للعمل العلمي أحد مقوماته، وركن من أركانه، وقد تقدم تفصيل الحديث عن الماوردي ومنهجه في تفسيره ومزايا هذا التفسير ويحسن هنا إجمال أهم هذه المزايا، مع الإشارة إلىٰ ما بدا لي من ملاحظات يسيرة.

فأهم ميزات تفسير الماوردي:

١-حسن عرضه للأقوال في تفسير الآية حيث يجملها في عدد، ثم يفصلحها بذكر الأول فالثاني فالثالث، وهكذا.

٢-جمال أسلوبه، وإيجاز عبارته، ودقة تعبيره.

٣-نسبته الأقوال لقائليها من الصحابة والتابعين ومشاهير العلماء المتأخرين. فأصبح بذلك مصدراً أساسياً في معرفة أقولهم، ومذاهبهم.

٤-عنايته بإيضاح الفروق من غير تكلف بين كثير من الألفاظ التي تبدو لكثيرين مترادفة تؤدي معنىٰ واحداً، مما يدل علىٰ تبحره في اللغة ودقته وسعة اطلاعه.

٥-كما يمتاز بما تناثر من الفوائد الكثيرة في تفسيره من روائع تعليلاته، ودقة استنباطاته، وإجابته المقدمة علىٰ كثير من الإشكالات المفترضة التي يوردها في تفسيره فلم يكن عرضه للإشكال بأقوىٰ من إجابته عنه.

٦-عنايته بالتفسيرات اللغوية بذكر أصول الكلمات التي اشتقت منها الكلمة، والاستشهاد علىٰ ذلك بأشعار العرب، مع الربط بينها وبين المعنىٰ المراد من الكلمة في الآية.

٧-عنايته بآيات الأحكام وذلك بتفسيرها، وذكر أقوال العلماء في بيان معناها، وما تدل عليه من أحكام، من غير استطراد في التفاصيل، والاستدلال، والتفريعات الفقهية فذلك محله كتب الفقه.

٨-عنايته بأسباب النزول حتىٰ أنه يذكر في الآية الواحدة أكثر من سبب(١).

٩-قلة الإسرائيليات في تفسيره، مع تعقبه علىٰ بعض ما يذكره منها(٢).

١٠-كما امتاز بالتنبيه في مطلع كل سورة علىٰ المكي والمدني منها.

١١-عنايته بالقراءات مع توجيه معناها، ونسبتها إلىٰ من قرأ بها غالبًا(٣).

١٢-أنه نزّه تفسيره من أحاديث فضائل السور الموضوعة(٤).

١٣-كما يمتاز بمقدمته القيمة في أصول التفسير وعلوم القرآن.

الملاحظات:

رحم الله امرأ عرف قدر نفسه فلست أريد بهذه الكلمات أن أقوّم تفسير الماوردي، أو أن أتعقبه مصححًا، وإنما هي ملاحظات يسيرة بدت لي من خلال مصاحبتي لتفسيره. قد أكون أخطأت في بعضها، وأخطأ النساخ في البعض الآخر منها، وأهم هذه الملاحظات:

١-ذكره لبعض أقوال المعتزلة في تفسيره من غير عزو، وتركها من غير تعقيب، وهذا ما حمل ابن الصلاح علىٰ رميه بالاعتزال، وإن كان الماوردي أراد من تفسيره أن يكون جامعًا لكل ما قيل، كما صرح بذلك في مقدمته.

٢-وقع الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض الاستطرادات الطويلة مما لا علاقة له بتأويل الآية. فرغم فائدتها العلمية، ودلالتها علىٰ تمكنه، وطول باعه في العلم، فقد كان تركها أولىٰ لبعدها عن الآية، وقد شعر هو بذلك حيث قال في نهاية بعضها: (ثم عدنا إلىٰ تفسير الآية).

من أمثلة هذه الاستطرادات:

أ-استطراده الطويل عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٤].

فقد استطرد بذكر أسماء أيام الشهر ولياليه عند العرب.

---

(١) انظر الأمثلة في مبحث عنايته بأسباب النزول.

(٢) انظر الأمثلة في مبحث موقفه من الإسرائيليات.

(٣) تقدمت الأمثلة علىٰ هذه الميزات عند الحديث عن منهجه في التفسير.

(٤) انظر: كتاب (العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير)، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص: ٢٧٢).

ب-استطراده الطويل جداً عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة:١٨٥]، فقد أطال في ذكر أسماء الشهور عند العرب قبل الإسلام.

ج-استطراده في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩] في ذكر أقسام الجزور وأجزائها في الميسر.

٣-ذكره بعض الإسرائيليات من غير تعقيب، وإن كان ذلك قليلاً في تفسيره[١].

٤-ذكره لأقوال بعض المتصوفة وأصحاب الخواطر مع إغفال التعقيب عليها في بعض الأحيان[٢].

٥-إطالته أحياناً في ذكر أسباب النزول[٣]، مع استدلاله في بعض الحالات بأحاديث ضعيفة. من أمثلة ذلك.

أ-أنه ذكر حديث أبي جاد في حساب الجمّل عن ابن عباس، وهو حديث موضوع.

ب-ما ساقه عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:١٢٤] من أقوال العلماء في تحديد هذه الكلمات، حيث قال: (... القول السابع- ما رواه سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يقول: ألا أخبركم لِمَ سمىٰ الله تعالىٰ إبراهيم خليله الذي وفّىٰ؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسىٰ: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم:١٧-١٨]. وساق حديثاً آخر من رواية أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم:٣٧] قال: أتدرون ما وفىٰ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: وفي عمل يومه أربع ركعات في النهار. فهما حديثان ضعيفان قال عنهما ابن كثير في تفسيره (١/ !٦٧): "... لا يجوز روايتها إلا ببيان ضعفهما ..."[٤].

ج-كما ذكر عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة:١٨٥] حديثاً في تعليل تسمية شعبان ورمضان بهذه الأسماء فقال:

---

(١) انظر: مبحث موقفه من الإسرائيليات (ص:١٣٦).

(٢) انظر: (ص:٧٧).

(٣) راجع مبحث: أسباب النزول (ص:١١٥).

(٤) انظر تخيجهما عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

"... روىٰ أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال ذات يوم لأصحابه: أتدرون لما سمي شعبان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: لأنه يتشعب فيه خير كثير لرمضان.. الحديث".

فهو حديث ضعيف، بل قال عنه أبو الفيض الغماري في كتابه "المغير علىٰ الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير" (٣٩): (قلت: هو من وضع القصاص"، وكذلك عده الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢/ ٢١٢)(١).

٦-أنه ذكر حديث "اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" برواية مخالفة للمشهور حيث ذكر آخره بلفظ: "... والتمسوا إعرابه" واستدل به علىٰ الإعراب في مفهوم النحاة، وهو علم جديد، واصطلاح متأخر ليس معروفًا في عهد النبوة فإن صحت هذه الرواية التي أوردها، فإنه لا يصح الاستدلال بها علىٰ الإعراب باصطلاح النحاة كما استشهد بها علىٰ ذلك.

٧-ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء:٩٤] أقوال العلماء في تعيين قائل من ألقىٰ السلام فذكر قول ابن عمر، فقال: الرابع- أنه عامر بن الأضبط الأشجعي. قاله ابن عمر". وهذا خلاف المشهور من قول ابن عمر. فإن عامر بن الأضبط الأشجعي هو القتيل في قول ابن عمر، وقاتله مُحَلّم بن جَثّامة، كانت بينهما عداوة في الجاهلية كما في تفسير الطبري (٩/ ٧٢)، وفتح الباري لابن حجر (٨/ ٢٥٩)، وانظر طبقات ابن سعد (٤/ ٢٨٢)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٦٢٦)، والاستيعاب (٣/ ١٤)، والإصابة (٢/ ٢٤٧).

٨-وقوع بعض التحريفات في أسماء بعض الرجال، من ذلك:

أ-ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة:١٢٤] حديثًا فقال: "القول الثامن- ما رواه القاسم بن محمد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: وإبراهيم الذي وفىٰ ... الحديث.

والصحيح: أنه القاسم بن عبدالرحمن الشامي(٢).

ب-ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١) انظر تمام تخريجه عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

(٢) انظر: التعليق علىٰ ذلك عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

أَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٧٤] حديثاً فقال: "... روىٰ الأعمش عن ابن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كاذب، وعائل مستكبر.

والصحيح: روىٰ الأعمش عن أبي حازم، كما جاء ذلك في صحيح مسلم(١).

ج-ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩] أن الذي أرسله رسول الله ﷺ إلىٰ أوطاس يدعىٰ أبا العاص. والصحيح أنه أبا عامر الأشعري واسمه: عبيد بن سليم، كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٢٥٤)، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٥١-)، والإصابة (٤/ ١٢٣)، وتفسير الطبري (٤/ ٣١٤-).

د-ذكر رواية ضعيفة مخالفة للرواية الصحيحة المشهورة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:٧٧] جاء فيها أن الأشعث بن قيس نازع خصماً له في أرض، فقام ليحلف فنزلت، فنكل الأشعث واعترف بالحق، فكان الأشعث في هذه الرواية مدعىٰ عليه. والصحيح أنه مدعي وأن الذي أراد الحلف خصمه. كما جاء ذلك في الرواية الصحيحة(٢).

كما تضمن البحث تحقيق بعض المسائل، والتنبيه علىٰ بعض الملاحظات التي بدت لي من خلال مراجعاتي في الكتب الأخرىٰ. من ذلك:

١-التنبيه علىٰ تصحيف في: "(معاني القرآن وإعرابه للزجاج) (١/ ٢٥٠) حيث قال: عند تقسيم العرب لليالي الشهر: "ثم ثلاث فحم لأن القمر ينفحم فيها أي يطلع في آخر الليل"(٣).

والصحيح: "ثم ثلاث قحم لأن القمر ينقحم فيها أي يطلع في آخر الليل"(٤).

---

(١) انظر: التعليق علىٰ ذلك عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

(٢) انظر: التعليق علىٰ ذلك عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

وانظر: المزيد من هذه الملاحظات عند تفسير الماوردي لآية (١١٥)، (١٨٩)، (٢٢٣) من سورة البقرة.

(٣) راجع تفسير الماوردي لآية (١٨٥) من سورة البقرة والتعليق عليها.

(٤) انظر: تفسير الماوردي لآية (١٠٨) من سورة البقرة.

وانظر: -أيضاً- آية (١١٩) منن سورة البقرة.

٢-تنبيه على وهم الزبيدي في تاج العروس (٤/ ٢٤٣، ٢٤٧)، مادتي "مس و لمس في نقل عبارة الراغب".

٣-تنبيه على ما ذكره أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (١/ ٥٠) من أن بيت حسان بن ثابت:

يــــاويح أنصـــــار النبـــــي ونســـــله ❊❊ بعـــد المغيـــب في ســـواء الملحـــد

في رثاء عثمان بن عفان. وإنما هو رثاء الرسول ﷺ.

هذه أهم ما بدا لي من ميزات وسمات تفسير الماوردي، وغيرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

القسم الثاني

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

يارب[١] عونك

الحمد لله الذي هدانا لدينه القيم[٢]، ومَنّ علينا بكتابه البيّن، وخصه بمعجز دل على تنزيله، ومنع[٣] من تبديله، وبيّن[٤]، به صدق رسوله ﷺ، وجعل ما استودعه على نوعين: ظاهراً جلياً، وغامضاً خفياً، لتشترك[٥]، الكافة[٦]، في علم جليّه، وتختص العلماء بتأويل خفيّه حتى يعم الإعجاز، ثم يحصل التفاضل والامتياز[٧]،ولما كان الظاهر[٨] الجلي مفهوماً بالتلاوة، وكان الغامض الخفيّ لا يعلم إلا من وجهين: نقل أو[٩] اجتهاد، جعلت كتابي هذا مقصوراً على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوّره وفهمه[١٠]، جامعاً[١١] بين أقاويل السلف والخلف[١٢]،وموضحاً عن المؤتلف والمختلف، وذاكراً[١٣]، ما سنح[١٤] به الخاطر من معنى محتمل، عبرت عنه بأنه محتمل[١٥] (ليتميز ما قيل مما قلته، ويعلم ما استخرج مما استخرجته[١٦]).

---

(١) في (ك): وبه ثقتي وعليه التكلان.

(٢) في (ك): القويم.

(٣) جاءت مكررة في (ك).

(٤) قوله: "تبديله وبيّن" ساقط من (ق).

(٥) زيادة من (ص).

(٦) في (ك): ليشترك، وفي (ق) : يشترك.

(٧) ساقط من (ق) .

(٨) في (ق) : ظاهر.

(٩) قوله "نقل أو" ساقط من من (ق) ، وعبارة (ك) : نقل واجتهاد.

(١٠) سقطت من (ق) .

(١١) عبارة (ق) : جعلته جامعاً.

(١٢) في (ك) : في الخلف. وهو خطأ.

(١٣) في (ص) : وذاكر بالرفع، وهو خطأ.

(١٤) سقطت من (ق) وفي (ر) : ما سمح. وما أثبته من (ك، ص) وجاء في المصباح المنير (١/ ٣٤٤) قوله: (وسنح لي رأي في كذا ظهر، وسنح الخاطر به جاد).

(١٥) في (ك) : يحتمل.

(١٦) ما بين القوسين ساقط من (ر، ص) غير أنه توجد في (ر) إشارة إلى حاشية طمسها الترميم، والمرجح أن تكون تلك العبارة. وجاءت عبارة (ك) مضطربة هكذا: (التميز ما قيل قلته).

وعدلت(١)، عما ظهر معناه من فحواه(٢)، اكتفاء بفهم قاريه، وتصور تالية، ليكون(٣) أقرب(٤) مأخذاً، وأسهل مطلباً.

(وقدّمت لتفسيره فصولاً تكون لعمله(٥) أصولاً، يستوضح(٦) منها ما اشتبه تأويله، وخفي دليله)(٧).

وأنا أستمد الله تعالىٰ(٨) حسن معونته، وأسأله الصلاة علىٰ محمد(٩)، وعلىٰ(١٠) آله وصحابته.

سمىٰ الله تعالىٰ(١١) القرآن في كتابه بأربعة(١٢) أسماء(١٣):

أحدها- القرآن. قال الله عز(١٤) وجل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ(١٥)﴾ [يوسف:٣]

والثاني- الفرقان. قال الله تعالىٰ(١٦):﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان:١] .

---

(١) في (ص) : عدلت -بلا واو-.

(٢) فحوىٰ الكلام معناه ولحنه، يقال: فهمته من فحوىٰ كلامه. انظر: المصباح المنير (٢/ ٥٥٦).

(٣) في (ك) : لتكون.

(٤) (ق) : من أقرب.

(٥) في (ق): لعمله وهو تحريف.

(٦) في (ق): يتضح منها، وفي (ك): نستوضح.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ر). والإكمال من بقية النسخ.

(٨) ليست في (ص، ك).

(٩) في (ك): تبيه محمد.

(١٠) ليست في (ق، ك).

(١١) ليست في (ص، ق، ك).

(١٢) في (ك): أربعة.

(١٣) هذه الأسماء الأربعة هي المشهورة، وإلا فقد ذكر الزركشي في البرهان (١/ ٢٧٣-٢٨٢)، والسيوطي في الإتقان (١/ ١٧٨-١٨٥) نحو خمس وخمسين اسماً، وبلغ بها الفيروزآبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز (١/ ٨٨-٩٦): مائة اسم، وبلغ بها الشيخ صالح البليهي في كتابه الهدىٰ والبيان في أسماء القرآن ستاً وأربعين اسماً. وفي هذا تزيّد ومبالغة، وذلك بعَد الصفات أسماء.

(١٤) في (ص، ك): تعالىٰ.

(١٥) في (ص): ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾، وفي (ك): الآية.

(١٦) في (ر): سبحانه.

والثالث- الكتاب قال الله(١) تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الكهف:١] (٢).

والرابع- الذكر قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحِجر:٩] (٣).

فأمَّا / [٢/ ظ] تسميته(٤) بالقرآن ففيه تأويلان:

أحدهما- وهو قول ابن(٥) عباس، مصدر من (قولك قَرَأْتُ أي)(٦) بينت، استشهاداً بقوله تعالىٰ(٧): ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨] أي(٨) فإذا بينّاه فاعمل به.

والتأويل(٩) الثاني- وهو قول قتادة(١٠)، أنه مصدر من قولك: قرأت الشيء إذا جمعته،

---

(١) في (ر): سبحانه.

(٢) في (ص): ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمٗا﴾.

(٣) في (ص، ك): ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

(٤) في (ك): التسمية.

(٥) في (ق، ك): عبدالله بن عباس.

وهو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، القرشي، الهاشمي، الصحابي الجليل، حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد في العام الثالث قبل الهجرة، وروىٰ (١٦٦٠) حديثاً ودعا له الرسول ﷺ بأن يفقهه الله في الدين، وأن يعلمه التأويل، سكن الطائف، وبها توفي سنة (٦٨هـ) وقيل (٦٩هـ).

من آثاره: تفسير القرآن الكريم رواه عنه مجاهد، غريب القرآن (اللغات في القرآن) نشره صلاح الدين المنجد، ومسائل ابن الأزرق. وقد نقلها بتمامها السيوطي في الإتقان (٢/ ٦٧-١٠٥) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، كما درستها بنت الشاطئ في كتابها الإعجاز البياني للقرآن (٢٧٨-).

راجع: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٢/ ٣٦٥-٣٧٢)، حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٣١٤-٣٢٩)، وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس (٣/ ٦٢-٦٤)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٥/ ٢٧٦-٢٧٩)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٢/ ٣٣٠-٣٣٤)، تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين (١/ ٤٣-٤٧).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٧) ليست في (ق، ص).

(٨) في (ص، ق): يعني إذا. وفي (ك): أي بيناه.

(٩) لفظة (التأويل) ليست في (ك).

(١٠) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، كان مفسراً، فقيهـاً عالمـاً بالشعر والأنساب، وتاريخ الجاهلية، مات بالطاعون في واسط سنة (١١٨هـ) وقيل (١١٧هـ) وكان مولده سنة (٦٠هـ).

من آثاره: (كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله)، (كتاب المناسك)، عواشر القرآن)، وكتاب في التفسير، يبدو أنه كبير الحجم، يقول عنه الأستاذ فؤاد سزكين: (ذكره الطبري أكثر من (٣٠٠٠) مرة، وقد يكون نقل مادته في تفسيره.

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٩-٢٣١)، الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ١٣٣، ٧/ ١٣٣-١٣٥)، وفيات الأعيان (٤/ ٨٥-٨٦)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١-٣٥٦)، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/ ٥٢-٥٣).

وضممت بعضه إلىٰ بعض، لأنه آي مجموعة مأخوذ من قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلا[١] قط، أي: لم تضم رحما[٢] علىٰ ولد[٣]. كما قال عمرو بن كلثوم[٤]:

تريك إذا دخلت علىٰ خلاء ** وقد أمنت عيون الكاشحينا

ذراعي عيطل أدماء بكر ** هجان اللون لم تقرأ جنينا [٥]

يعني[٦] لم تضم رحما[٧] علىٰ ولد، ولذلك سمي قرء العدة قرءاً لاجتماع دم الحيض في الرحم، وأما[٨] تسميته بالفرقان، فلأن الله جل ذكره فرق فيه بين الحق والباطل. وهو قول الجماعة[٩]، لأن أصل الفرقان هو الفرق بين شيئين. وأمَّا تسميته بالكتاب، فلأنه مصدر من قولك: كتبت كتاباً،

---

(١) كذا في جميع النسخ. وفي المراجع: (سلىٰ) بالقصر كما في تاج العروس (١٠/ ١٨٣) مادة: سلو، وتفسير الطبري (١/ ٩٥)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣)، والسلىٰ: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد. يكون ذلك للناس، والخيل، والإبل، والجمع أسلاء قال أبو زيد: السلىٰ: لفافة الولد من الدوابّ والإبل، وهو من الناس المشيمة. انظر: لسان العرب، ط١ (١٩/ ١٢٠) مادة: سلا، وتاج العروس (١٠/ ١٨٣).

(٢) في (ك): رحمها.

(٣) اختار السيوطي في الإتقان – تحقيق: أبو الفضل إبراهيم- (١/ ١٨١-١٨٢) رأي الشافعي وهو أن القرآن: اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله، فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير. فيكون القرآن اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل.

(٤) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولىٰ، ومن أصحاب المعلقات، وهو قاتل الملك عمرو بن هند. مات نحو سنة (٤٠) ق.هـ. وقد عمر طويلاً.

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٣٤)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١١٧-١٢٠)، الأغاني (١١/ ٥٢-٦٠)، خزانة الأدب للبغدادي (٣/ ١٨٣).

(٥) الكاشح: العدو، والعيطل: الناقة الطويلة العنق، والأدماء: البيضاء. والأدمة: البياض في الإبل. وهيجان اللون: المراد بيضاء خالصة البياض. والمعنىٰ: أن صاحبته (أم عمرو) إذا أتاها خالية آمنة من أعدائها أرته ذراعين ممتلئتين جميلتين. والبيتان في تفسير الطبري (١/ ٩٥-٩٦)، وشرح المعلقات السبع للزوزني (١٤٣-١٤٤).

والبيت الأخير منهما في تفسير القرطبي (٣/ ١١٤)، والأضداد للأصمعي (ص:٦)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢) ورواية أبي عبيدة له: (ذراعي حرة ..) وعلق محقق الكتاب، فؤاد سزكين علىٰ ذلك بقوله: (وانفرد أبو عبيدة بهذه الرواية). وفي القول بانفراده بها نظر، فقد ذكرها ابن السكيت في الإضداد (ص:١٦٥) معقباً عليها بقوله: (ويروي: عيطل) كأنه بهذا فضلها ولابن عطية في تفسيره: المحرر الوجيز (١/ ٤٥) رواية أخرىٰ. قال: (ذراعي بكرة ادماء بكر). و(بكر) تروىٰ بفتح الباء وكسرها. وقد رجح الزوزني في شرح المعلقات السبع (١٤٤) رواية الكسر فقال: (وكسر الباء أعلىٰ الروايتين).

(٦) في (ق): أي.

(٧) في (ك): رحمها.

(٨) في (ق): فأما – بالفاء.

(٩) في (ك): (الجمهور). وهو قول عكرمة، والسدي، وابن عباس، ومجاهد. انظر: تفسير الطبري (١/ ٩٨).

والكتاب هو خط الكاتب[(١)] حروف المعجم مجموعة، ومتفرقة، وسمي كتاباً، وإن كان مكتوباً، كما[(٢)] قال الشاعر:

تؤمل رجعة مني وفيها ** كتاب مثل ما لصق الغراء [(٣)]

يعني مكتوباً، والكتابة مأخوذة من[(٤)] الجمع من قولهم: كتبت السقاء (إذا جمعته بالخرز[(٥)]، قال الشاعر[(٦)]:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ** علىٰ قلوصك واكتبها بأسيار [(٧)]

وأما تسميته بالذكر، ففيه تأويلان:

---

(١) سقطت من (ر)، وتوجد إشارة إلحاق إلىٰ حاشية أخفاها ترميم النسخة.

(٢) "كما" سقطت من (ك).

(٣) البيت في تفسير الطبري من غير عزو (١/ ٩٧)، وذكر محققه الشيخ: محمود شاكر أنه لم يجده في شيء من مراجعه. والبيت لشاعر يصف كتاب طلاق كتبه لامرأته وأنه لا رجعة لها معه.

(٤) عبارة (ك): من السقا الجمع.

(٥) يقال في اللغة: كتب السقاء خرزه بسيرين، وكتب الناقة: ختم أو خزم حياءها بحلقة من حديد ونحوه. القاموس (١/ ١٢١) مادة (كتب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) جاءت رواية البيت في (ق) هكذا:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ** بعد الذي امتل إثر العير في النار

وإن خلوت به في الأرض وحدكما ** فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار

وقوله (أثر العير) تصحيف (أير العير).

وجاء في حاشية (ر) تعليق ظهر منه قوله:

(الأصل المسمىٰ:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ** بعد الذي امتل إثر العير في النار

وإن خلوت به في الأرض وحدكما ** فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار

والبيت من غير عزو في أساس البلاغة للزمخشري (ص:٨٠٩)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٢٨٩)، ولسان العرب (٢/ ١٩٥) مادة (كتب)، وتاج العروس (١/ ٤٤٥)، وتفسير القرطبي (١/ !٥٨) مع اختلاف يسير في بعضها.

وقد نسب الصولي في كتابه (أدب الكتّاب) (ص:١١٣) هذا البيت للفرزدق، ولم أجده في ديوانه، وهي نسبة لا تصح فالبيت لسالم بن داره كما في: الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص:٢٣٧)، وفي وفيات الأعيان (٦/ ٣٢١)، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/ ٣٧٠). من قصيدة يهجو بها بني فزارة.

ومعنىٰ البيت: احفظها حتىٰ لا يسوقها الفزاري، وقيل حتىٰ لا يأتيها، وقد كان بعضهم يتهم بذلك أو هكذا الزعم في هذا البيت.

أحدهما- أنه ذكر من الله تعالىٰ، ذكّر به عباده، وعرّفهم فيه فرائضه وحدوده.

والثاني- أنه ذكر، وشرف، وفخر لمن آمن به، وصدّق بما / [٣/ و] جاء فيه، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ [الزُّخرُف: ٤٤] يعني أنه شرف له ولقومه.

[فصل] [١]: وأما التوارة: فإن الفراء[٢] يجعلها مشتقة[٣] من قولهم: وري الزند إذا خرج ناره، يريد أنها ضياء.

وأما الزبور: فإنه مشتق من قولهم: زَبَرَ الكتاب يزبُره إذا كتبه، ومنه قول الشاعر[٤]:

عرفت الديار كرقم الكتاب [٥] ** يزبره الكاتب الحميري [٦]

وأما الإنجيل: فهو مأخوذ من نجلت الشيء، إذا أخرجته، ومنه قيل لنسل الرجل: نجله، كأنه هو استخرجه[٧]، قال الشاعر:

---

(١) زيادة من (ص).

(٢) هو يحيىٰ بن زياد الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء. إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو، واللغة، والأدب. كان يقال عنه: الفراء أمير المؤمنين في النحو. تولىٰ تربية ابني المأمون، وكان يجلس بالمسجد لتفسير القرآن الكريم. ولد بالكوفة سنة (١٤٤هـ) وتوفي سنة (٢٠٧هـ). وله تصانيف كثيرة منها: (معاني القرآن)، و(المذكر والمؤنث)، و(الأيام والليالي) وهي مطبوعة. وله (كتاب اللغات) و(الفاخر في الأمثال). وغيرها.

راجع: الفهرست للنديم، تحقيق: رضا تجدد (٧٣-٧٤)، معجم الأدباء (٢٠/ ٩-١٤)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢١٢-٢١٣)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٣٣٣).

(٣) ليست في (ك).

(٤) هو أبو ذؤيب الهذلي.

(٥) في نسخة (ص): شطبت لفظة (الكتاب) وصححت بـ(الدوي)، كما علق علىٰ لفظة (يزبره) بقوله: (ذاىٔ وزاىٔ معا)، أي: أن اللفظة تصح قرائتها: يذبره ويزبره – والله أعلم.

(٦) اليت في شرح أشعار الهذليين للسكري (١/ ٩٨)، وديوان الهذليين (١/ ٦٤) وروايته: يزبرها.

ورواه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٥١٩): (كرقم الدواة يذبرها ...)، وهي رواية تاج العروس، مادة: ذبر (٣/ ٢٢٢)، وابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٥٥) لكنه قال: (يذبره)، ثم نقل عن الأصمعي قوله: (زبر: كتب، وذبر: قرأ)، وفي التاج أن من معاني الذبر: النقط، وقيل القراءة الخفية بسهولة، أو القراءة السريعة، كما يطلق علىٰ الكتاب بالحميرية.

وجاءت رواية البيت في (كتاب الكتّاب) لابن درستويه (١٥٤) بلفظ:

عفت الديار كخط الدوىٰ ** مدبره الكاتب الحميري

ولا شاهد فيه علىٰ هذه الرواية.

(٧) في (ق، ص، ك). استخرجهم.

أنجب أيام والديه معا [١] ** إذ[٢] نجلاه فنعم ما نجلا [٣]

فصل: روىٰ أبو بردة[٤]، عن أبي المليح[٥]، عن واثلة بن الأسقع[٦]، عن النبي ﷺ أنه قال: «أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول[٧]، ومكان الإنجيل المثاني، ومكان الزبور المئين، وفضلني ربي بالمفصّل [٨]».

أما[٩] السبع الطول[٨]: فالبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس في قول سعيد بن جبير[١٠] ونحوه، عن ابن عباس، وهو الصحيح، وإنما سميت السبع طولاً لطولها

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ك): إذا نجلاء.

(٣) البيت للأعشىٰ: ميمون بن قيس. ديوانه (ص٢٣٥)، وروايته: (به) بدلاً من (معا) وهي رواية ابن الأنباري في كتابه الجواهر (١/ ١٦٩).

وجاء صدره في تاج العروس (٨/ ١٢٧) برواية: (أزمان أنجب والداه به...) وأنجب الرجل: ولد ولداً نجيباً أي كريماً، والمعنىٰ: لقد أنجب والداك إذا ولداك، فنعم ما ولدا من كريم.

(٤) هو أبو بردة بن أبي موسىٰ الأشعري، اسمه الحارث، وقيل عامر، وقيل: اسمه كنيته، كان ثقة كثير الحديث. مات نحو سنة (١٠٣هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (١٢/ ١٨)، الخلاصة (٤٤٣).

(٥) هو أبو المليح بن أسامة الذهلي، قيل: اسمه عامر، وقيل: زيد، وثقه أبو زرعة، مات سنة (٩٨هـ)، وقيل (١٠٨هـ) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٤٦)، الخلاصة (٤٦٠).

(٦) هو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، ويقال: واثلة بن الأسقع بن عبدالله بن عبد ياليل، أسلم قبل غزوة تبوك، وشهدها وكان من أهل الصفة، مات بدمشق نحو سنة (٨٣هـ)، وهو ابن (١٠٥ سنة) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٥)، الإصابة (٢/ ٦٢٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٠١).

(٧) في (ك): (الطوال). والطُّول جمع طولىٰ.

(٨) هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٨)، وأخرجه الطبري بهذا الإسناد في تفسيره (١/ ١٠١)، كما أخرجه (١/ ١٠٠) بإسنادين آخرين. صحح الشيخ أحمدشاكر أحدهما وهو روايته من طريق أبي داود الطيالسي عن أبي العوام. وذكر الحديث ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤) من طريق أبي عبيد عن هشام بن إسماعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب عن سعيد بن بشير ثم قال عنه: (هذا حديث غريب وسعيد بن بشير فيه لين). وتعقبه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري بأن ما ذكره ابن كثير: (تعليل غير محرر لعدم انفراد سعيد بن بشير به). لكن عدم انفراده لا يمنع من لين حديثه، وقد جاء في فيض القدير (٢/ ٧١) بلفظ: السبع الطوال.

(٩) في (ق، ص): فأما - بالفاء.

(١٠) هو سعيد بن جبير الأسدي -بالولاء- الكوفي، أبو عبدالله، وقيل: أبو محمد من أكثر التابعين علماً، وأكبرهم مكانة، أخذ العلم عن ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما. قتله الحجاج سنة (٩٥هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٥٦-٢٦٧)، حلية الأولياء (٤/ ٢٧٢-٢٧٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧١-٣٧٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ١١-٢٤).

علىٰ سائر السور[١].

وأما[٢] المئون[٣] فهي[٤] ما كان من القرآن عدد آيه مائة آية، أو يزيد عليها شيئًا أو ينقص منها[٥] شيئًا.

وأما المثاني، ففيها[٦] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها[٧] السور التي ثنىٰ الله فيها القصص، والأمثال، والفرائض، والحدود. وهذا قول عبد الله بن العباس[٨]، وسعيد بن جبير.

والثاني- أنها فاتحة الكتاب[٩]. وهو قول الحسن البصري[١٠].

قال الراجز[١١]:

نشدتكم بمنزل الفرقان[١٢] ** أم الكتاب السبع من مثاني

(١) في (ق): القرآن. وعبارة (ك، ص): لطولها عن سائر سور القرآن. وعبارة تفسير الطبري (١/ ١٠٣): لطولها علىٰ سائر سور القرآن.

(٢) في (ق): فأما – بالفاء.

(٣) في (ك): المئين.

(٤) عبارة تفسير الطبري (١/ ١٠٣): (وأما المئون فهي ما كان ...).

(٥) في (ص): عنها.

(٦) في (ر): ففيه.

(٧) في (ر): أنه.

(٨) قوله "بن العباس" ليس في (ك).

(٩) تعليل ذلك أنها تُثنّىٰ قراءتها في كل صلاة – تفسير الطبري (١/ ١٠٣).

(١٠) هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن – وأبو الحسن اسمه: يسار- البصري كان إمامًا كبير الشأن، رفيع الذكر، يعد صاحب تفسير من أقدم التفاسير المشهورة. نقل عنه كثير من المفسرين، وذكر له صاحب الفهرست كتاب (نزول القرآن) و(كتاب العدد) وله رسالة في (فضائل مكة والسكن فيها) طبعت بتحقيق: د. سامي مكي العاني. توفي بالبصرة (١١٠هـ) وكانت ولادته بالمدينة سنة (٢١هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٦-١٧٨)، وفيات الأعيان (٢/ ٦٩-٧٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣-٢٧٠)، حلية الأولياء (٢/ ١٣١-١٦١)، غاية النهاية (١/ ٢٣٥). خلاصة الخزرجي (٧٧).

(١١) هذا الرجز في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٧) وفيه: قال سليمان. ثم أورد البيتين قال محقق الكتاب فؤاد سزكين: (لعله: سليمان بن يزيد العدوي، لأن أبا عبيدة استشهد ببيت له في تفسير آية (٤٤) من سورة الروم (٢/ ١٢٤)، وذكره الطبري في تفسيره (١/ ١١٠) وأوله في تفسير القرطبي (١٠/ ٥٤) – من غير عزو.

(١٢) في (ق): القرآن.

ثنِّين[١] من آيٍ من القرآن ** والسبع سبع الطَّوَل[٢] الدواني

والثالث- أن المثاني ما ثنيت[٣] المائة[٤] فيها من السور، فبلغ عددها مائتي / [٣/ ظ] آية أو ما قاربها، فكأن المائتين لها أوائل، والمثاني لها ثواني، وقال الشاعر[٥]:

حلفت بالسبع اللواتي طولت ** وبمئين بعدها قد أمئيت

وبمثان ثنيت فكررت[٦] ** وبالطواسين التي قد ثلثت[٧]

وبالحواميم التي قد سبعت ** وبالتفاصيل التي قد[٨] فصّلت[٩]

وأما المفصّل، فإنما سمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سوره[١٠] بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، (ويسمىٰ[١١] المفصل محكماً، لما قيل إنه[١٢] لم ينسخ شيء منه[١٣]).

واختلفوا في أول المفصل علىٰ ثلاثة أقاويل[١٤][١٥]:

---

(١) في (ك): ثنتين. تصحيف.
(٢) في (ك): الطوال.
(٣) في (ك): لما.
(٤) ساقط من من (ر).
(٥) في (ق، ص، ك): وقال بعض الشعراء.
(٦) في (ق، ص، ك): وكررت – بالواو.
(٧) في (ق، ص، ك): تليت.
(٨) (قد) ليست في (ق).
(٩) هذه الأبيات من غير عزو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٧). وفيه: (وبالطواسيم) بدل (وبالطواسين).
وتفسير الطبري (١/ ١٠٤) ورواية البيت الثالث فيهما:
وبالحواميم اللواتي سبعت ** وبالمفصل اللواتي فصلت.
ومعنىٰ أمئيت أي بلغت مائة، يقال: أمأىٰ القوم أي صاروا مائة. القاموس (٤/ ٣٨٨) (مأىٰ).
والطواسين: هي سور الشعراء، والنمل، والقصص.
(١٠) في (ر، ص) سورها. وفي (ك): سورة وهو.
(١١) في (ك): وسمي.
(١٢) (إنه) سقطت من (ص).
(١٣) يشهد لذلك ما أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٥٣، ٢٨٧، ٣٣٧) عن سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عباس قال: إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم. توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم.
(١٤) في (ق): أقوال.
(١٥) ما ذكره الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ هنا ليس حصراً للأقوال في المسألة، فقد أورد الزركشي في البرهان (١/ ٢٤٥-٢٤٦) اثني عشر قولاً في تحديد أول المفصل من بينها ما ذكره الماوردي هنا وقد نسبها إليه، نقلاً عن تفسيره – كما ذكر هذه الأقوال =

أحدها- وهو قول الآكثرين: أنه سورة محمد إلىٰ سورة الناس.

والثاني- من سورة[١] (ق) إلىٰ الناس، حكاه عيسىٰ[٢] بن عمر، عن كثير من[٣] الصحابة[٤].

والثالث: وهو قول ابن عباس أنه[٥] من سورة[٦] الضحىٰ[٧] إلىٰ الناس، وكان يفصل[٨] بين كل سورتين[٩] بالتكبير. وهو رأي قراء[١٠] مكة)[١١].

فصل[١٢]: وأما السورة من سور[١٣] القرآن، وتجمع سوراً ففيها لغتان:

=

السيوطي في الإتقان (١/ ٢٢١).

وذكر الزركشي أن الصحيح عند أهل الأثر أن أول المفصل (ق): لحديث أوس بن حذيفة، وفيه قال أوس: فسألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدىٰ عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده.

وفي رواية أحمد في المسند (٤/ ٩، ٣٤٣): وحزب المفصل من قاف حتىٰ يختم.

أخرج الحديث أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم الحديث (١٣٩٣) (٢/ ٥٥-٥٦). وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب بختم القرآن رقم الحديث (١٣٤٥)، (١/ ٤٢٧-٤٢٨).

ومعنىٰ الحزب الطائفة من القرآن أو السور، وقوله في الحديث ثلاث: أي ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، وقوله: خمس، أي المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وهكذا...

(١) ليست في (ق).

(٢) هو عيسىٰ بن عمر الثقفي البصري، إمام في العربية، والنحو والقراءة، وهو شيخ الخليل، وسيبويه، والأصمعي ويعد أول من هذب النحو ورتبه كانت وفاته نحو سنة (١٤٩هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٦-٤٨٨)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٢٣-٢٢٤)، بغية الوعاة (٢/ ٢٣٧-٢٣٨)، غاية النهاية (١/ ٦١٣).

(٣) سقطت من (ق).

(٤) دل علىٰ ذلك حديث أوس بن حذيفة الذي سبق ذكره.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) ليست في (ك).

(٧) في (ك): والضحىٰ - بالواو.

(٨) في (ك): زيادة: من والضحىٰ. وفي (ق): من الضحىٰ.

(٩) في (ك): السورتين.

(١٠) سقطت من (ص).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ر). ويبدو أنه ألحق في الحاشية بدلالة إشارة الإلحاق، وبقايا رؤوس الكلمات التي ذهب الترميم بأكثر حروفها.

(١٢) سقطت من (ص).

(١٣) في (ر): سوره.

إحداهما- بهمز. والأخرىٰ- بغير همز[١]، فأما[٢] السورة بغير همز، فهي المنزلة من منازل الارتفاع، ومن ذلك[٣] سمي سور البلد[٤] لارتفاعه علىٰ ما يحويه، ومنه قول نابغة بني ذبيان[٥]:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ** ترىٰ كل ملك دونها يتذبذب[٦]

يعني منزلة من منازل الشرف، التي قصرت عنها منازل الملوك، فسميت السورة لارتفاعها وعلو قدرها.

وأما السورة بالهمز، فهي القطعة، التي قد فصلت[٧] من القرآن عما سواها[٨]، وأبقيت منه، لأن سؤر كل شيء بقيته بعدما يؤخذ منه، ولذلك سمي ما فضل[٩] في الإناء بعد الشرب منه سؤراً، وقد[١٠] قال النبي ﷺ: «إذا شربتم[١١] فأسئروا»[١٢]. يعني فأبقوا فضلة في الإناء، ومن ذلك قول

---

(١) قوله: (والأخرىٰ بغير همز) سقط من (ق).

(٢) في (ق، ص): وأما – بالواو.

(٣) في (ك): ولذلك.

(٤) في (ق): المدينة.

(٥) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولىٰ، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر في سوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، عمر طويلاً، كانت وفاته سنة (١٨ ق. هـ).
راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٠-٨١، ١٢٦ – ١٢٨)، الأغاني (١١/ ٣-٤١)، خزانة الأدب (٢/ ١٣٥-١٣٨) وممن كتب في سيرته وشعره: جميل سلطان، وسليم الجندي، وعمر الدسوقي، وزكي العشماوي، ومحمد أدهم.

(٦) ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ص٧٣) والسورة تروي – بفتح السين، وضمها- ومعناها علىٰ الأول: السطوة، وعلىٰ الثاني: المنزلة والرفعة والشرف. والبيت من قصيدته المشهورة في مدح النعمان، والاعتذار إليه ومطلعها:
أتاني أبيت اللعن – أنك لمتني ** وتلك التي أهتم منها وأنصب
والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤، ٢٠، ١٩٦)، وتفسير الطبري (١/ ١٠٥)، وابن الجوزي (١/ ٥٠).

(٧) في (ق): فضلت، انظر: الزاهر بن الأنباري (١/ ١٧١)، فقد علل ذلك بأنها: "قطعة من القرآن علىٰ حدة وفضلة منه...".

(٨) قوله (عما سواها) ليس في (ك).

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) (قد) سقطت من (ك، ص، ق).

(١١) هذه لفظة (ك)، وفي بقية النسخ (إذا أكلتم) وهي لفظة أبي بكر بن الأنباري في الزاهر (١/ ١٧١)، وقوله (إذا شربتم) أكثر مناسبة لما قبلها، وهي لفظة بعض المراجع الأخرىٰ. وفي قوله (إذا أكلتم) نظر لأنه يعارض ما أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة، وقال: إنكم لا تدرون في أيه البركة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٣/ ٢٠٥).

(١٢) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٨٣) عند كلامه عن حديث: (إذا أكلتم فأفضلوا) ولفظة: (إذا شربتم فأسئروا).
وذكره –بهذا اللفظ- ابن كثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٢٧) وجاء في ترجمة الوزير ابن هبيرة في طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٢٧٢) عن قوله ﷺ: إذا شربتم فأسئروا قوله: هذا في الشرب خاصة، فأما الأكل فمن السنة لعق =

أعشىٰ[١] بني ثعلبة يصف امرأة فارقته، فأبقت في قلبه / [٤/ و] بقية من حبها:

فبانت وقد أسأرت في الفؤا ** د صدعًا علىٰ نأيها مستطيرا[٢]

والأول من القولين أصح[٣].

وأما الآية من القرآن، ففيها تأويلان:

أحدهما- أنها[٤] سميت آية لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها، لأن الآية العلامة، ومنه[٥] قول الله[٦] تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾ [المائدة: ١١٤] يعني علامة منك[٧] لإجابتك دعاءنا. وقال الشاعر[٨]، وهو عبد بني الحسحاس[٩]:

ألكني إليها عمرك الله يا فتىٰ ** بآية ما جاءت إلينا تهاديا[١٠]

=

القصعة، والإصابع، وإنما خص الشرب بذلك لأن التراب، والأقذار ترسخ في أسفل الإناء، فاشتفاف ذلك يوجب شرب ما يؤذي.

(١) هو الأعشىٰ: ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، يقال له: الأعشىٰ الكبير وصناجه العرب، يعد من شعراء الطبقة الأولىٰ في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات العشر، عمر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم، مولده ووفاته في (منفوحة) إحدىٰ أحياء الرياض الآن كانت وفاته نحو سنة (٧هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٥/ ١٩)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٣٥-١٤٣)، الأغاني (٩/ ١٠٨-١٢٩)، خزانة الأدب (١/ ١٧٥-١٧٨).

(٢) هذا البيت برواية الماوردي في تفسير الطبري (١/ ١٠٥)، وابن عطية (١/ ٤٦)، وفي ديوان الأعشىٰ (ص١٢٩) برواية (أورثت) بدل (أسأرت) وعلىٰ هذه الرواية فلا شاهد فيه.

(٣) وهو القول بأن السورة غير مهموزة، وأنها بمعنىٰ الارتفاع، وعلو القدر.

(٤) في (ق، ك): إنما.

(٥) في (ك): ومنها.

(٦) في (ك): قوله تعالىٰ.

(٧) قوله (يعني علامة منك) سقط من (ر) وتوجد إشارة إلحاق إلىٰ حاشية ذهب بها الترميم.

(٨) عبارة (ك): قال عبد بني الحسحاس وفي (ص): وقال الشاعر.

(٩) اسمه سحيم، كان عبداً اشتراه بنو الحسحاس – وهم بطن من بني أسد- فنشأ فيهم، كان شاعراً رقيقاً شبب بنساء بني الحسحاس فقتلوه لذلك في نحو سنة (٤٠هـ). له ديوان شعر مطبوع.

راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٤١-٢٤٢)، الأغاني (٢٢/ ٣٠٢-٣١١)، خزانة الأدب (٢/ ١٠٢-١٠٥).

(١٠) انظر ديوانه (ص١٩)، تفسير الطبري (١/ ١٠٦)، خزانة الأدب (٢/ ١٠٤). ومعنىٰ ألكني إليها: أبلغ رسالتي إليها. والألوك الرسالة. بآية: بعلامة.

والتأويل الثاني- أن الآية في كلامهم، القصة والرسالة، كما قال كعب بن زهير[(١)]:

ألا أبلغا[(٢)] هـذا[(٣)] المعـرض آيـة ** أيقظـان قـال القـول أو قـال ذو حلـم[(٤)]

فيكون معنىٰ الآية القصة[(٥)] التي تتلو قصة بفصول ووصول[(٦)].

فصل: وروي[(٧)] أبو حازم، عن[(٨)] أبي سلمة[(٩)]، عن أبي هريرة[(١٠)]، أن رسول[(١١)] الله ﷺ قال: «أنزل[(١٢)] القُرآن علىٰ سبعة أحرف، (والمراء في القرآن كفر -ثلاث مرات-، فما عرفتم منه

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمىٰ المازني، شاعر عالي الطبقة، عريق في الشعر أسلم بعد أن أهدر الرسول ﷺ دمه. اشتهر بلاميته التي مدح بها الرسول ﷺ واعتذر إليه. ومطلعها:
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ** متيم إثرها لم يفد مكبول
وقد أنشدها رسول الله ﷺ فخلع عليه بردته. كانت وفاته نحو سنة (٢٦هـ).
راجع: طبقات الشعراء، لابن سلام (٢٠)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٦٧-٧٠)، الأغاني (١٧/ ٨١-٩١)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (١/ ١٥٦-١٦٢).

(٢) في (ر، ص): بلغا.

(٣) في (ك): هذين.

(٤) ديوانه (ص٣٩) وروايته:
ألا أبلغا هذا المعرض أنّه ** أيقظان قال القول إذا قام أم حلم
والبيت في طبقات فحول الشعراء (١/ ١٠٦). تفسير الطبري (١/ ١٠٦) وفيهما (الآية) بدل (أنه) وقد خطّأ محمود شاكر رواية الديوان هذه اعتماداً علىٰ ما استظهره من مخطوطة الطبقات، وتفسير الطبري.
أما قوله (أو قال ذو حلم) فالأظهر ما في الديوان وتفسير الطبري.

(٥) قوله (معنىٰ الآية القصة) جاء مكرراً في (ق) وهما من الناسخ.

(٦) بعدها في (ك): (وأصول) وعبارة (ق): بفصول، وفصول.

(٧) في (ر): روىٰ -بدون واو.

(٨) هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج، مولىٰ الأسود بن سفيان المخزومي، ويقال: مولىٰ بني شجع، كان ثقة كثير الحديث، مات نحو سنة (١٤٠هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٣)، الخلاصة (١٤٧-).

(٩) هو أبو سلمة عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبدالله وقيل: إسماعيل، وقيل: اسمه كنيته. كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، مات نحو سنة (٩٤هـ)، وعمره (٧٢سنة).
راجع: تهذيب التهذيب (١٢/ ١١٥-١١٨)، الخلاصة (٤٥١).

(١٠) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي، الصحابي الجليل من أكثر الصحابة حفظاً لحديث رسول الله ﷺ، روىٰ (٥٣٧٤) حديثاً، أسلم يوم خيبر سنة سبع من الهجرة، توفي سنة (٥٩هـ) عن ثمان وسبعين سنة.
راجع: طبقات ابن سعد (٤/ ٣٢٥-٣٤١)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٦٢-٢٦٧)، الإصابة (٤/ ٢٠٢-٢١١)، الخلاصة (٤٦٢).

(١١) عبارة (ك): عن النبي ﷺ أنه قال.

(١٢) في (ق، ك، ص): (نزل)، وقد وردت في بعض روايات الحديث.

به، وما جهلتم فردوه إلىٰ عالمه»[(١)].

وروىٰ محمد بن عمرو[(٢)] عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف)[(٣)]، عليم حكيم غفور رحيم»[(٤)].

فاختلف المفسرون في تأويل السبعة الأحرف التي نزل القرآن بها علىٰ أربعة[(٥)] أقاويل:

أحدها- معناه علىٰ سبعة معان، وهي أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وجدل، وقصص، ومثل[(٦)].

---

(١) هذا الحديث أخرجه: أحمد في المسند، تحقيق: أحمد شاكر (١٥/ ١٤٦) رقم الحديث (٧٩٧٦)، والهيثمي في موارد الظمآن (٤٤٠). كما أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢١-٢٢)، وذكره ابن كثير في كتابه فضائل القرآن (٣٦)، وكذلك النسائي في فضائل القرآن (١٢٠).

والمراء: الجدال، والتماري، والمماراة: المجادلة علىٰ مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة مماراة، لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع.

واختلف في المعنىٰ المراد بذلك فقال أبو عبيد: (ليس وجه الحديث عندنا علىٰ الاختلاف في التأويل، ولكنه علىٰ الاختلاف في اللفظ وهو أن يقرأ الرجل علىٰ حرف، فيقول الآخر: ليس هو هكذا، ولكنه علىٰ خلافه، وكلاهما منزل مقروء به، فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك يخرجه إلىٰ الكفر، لأنه نفىٰ حرفاً أنزله الله علىٰ نبيه وقيل: إنما جاء هذا في الجدال، والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر، ونحوه من المعاني علىٰ مذهب أهل الكلام، وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته من الأحكام، وأبواب الحلال والحرام، فإن ذلك قد جرىٰ بين الصحابة فمن بعدهم من العلماء وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز).

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/ ٣٢٢)، غريب الحديث، لأبي عبيد (٢/ ١١).

(٢) في (ق): عمر. وهو تحريف. وهو: محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، أبو عبدالله المدني، وثقه النسائي، وقال عنه ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. مات نحو سنة (١٤٤هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٧٥)، الخلاصة (٣٥٤).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند، تحقيق: أحمد شاكر (١٨/ ٢٠٢) رقم (٩٦٧٠٦)، وأخرجه في (١٦/ ١٦٧) رقم (٨٣٧٢) بلفظ: "عليماً حكيماً، غفوراً رحيماً" -بالنصب-.

وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٢) بلفظه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥١) ثم قال: "رواه كله أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه، وفي الباب أحاديث كثيرة ذكرها الطبري في مقدمة تفسيره (١/ ٢١-٧٢)، وأبو شامة المقدسي في كتابه "المرشد الوجيز" (٧٧-٩٠).

(٥) هذه الأقوال الأربعة هي الأشهر. وإلا فقد اختلف الناس فيها علىٰ نحو من خمسة وثلاثين قولاً، ذكرها السيوطي في الإتقان (١/ ١٦٤-١٧٦)، ويعود هذا الاختلاف الكبير إلىٰ أنه لم يأت في معنىٰ هذه السبعة الأحرف نص يوضح المراد فبقيت المسألة للاجتهاد.

راجع تفصيل الأقوال في هذه المسألة في تفسير الطبري (١/ ٢١-٧٢)، البرهان، للزركشي (١/ ٢١١-٢٢٧)، والإتقان للسيوطي (١/ ١٦٤-١٧٦)، مقدمتان في علوم القرآن (٢٠٧-٢٣٤)، المرشد الجيز لأبي شامة (٧٧-١٤٥).

(٦) نقل الزركشي في البرهان (١/ ٢١٧)، والسيوطي في الإتقان (١/ ١٧١)، تخطئة الماوردي لهذا القول فقالا: (وقال =

روىٰ[(١)] عون[(٢)]، عن أبي قلابة[(٣)] قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف- أمرٍ، ونهيٍ، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص»[(٤)].

والثاني- يعني علىٰ سبع لغات مختلفة[(٥)] بما لا[(٦)] يغير[(٧)] حكمًا في تحليل ولا تحريم، مثل: هل، وتعال، وأقبل[(٨)]، وهي[(٩)] مختلفة ومعانيها مؤتلفة، فكانوا في صدر الإسلام مخَّيرين فيها. ثم أجمعت[(١٠)] / [٤/ ظ] الصحابة، عند جمع القرآن علىٰ أحدها، فصار ما أجمعوا[(١١)] عليه مانعًا عما[(١٢)] أعرضوا[(١٣)] عنه.

والثالث- يريد علىٰ سبع لغات (من اللغات الفصيحة، لأن بعض قبائل العرب أفصح من بعض لبعدهم من بلاد العجم، فكان من نزل من القرآن بلغتهم من فصحاء العرب سبع قبائل.

والرابع- يريد علىٰ سبع لغات)[(١٤)] للعرب في صيغة الألفاظ[(١٥)]، (وكيفية مخارجها، ووجوه

= الماوردي هذا القول خطأ لأنه ﷺ أشار إلىٰ جواز القراءة بكل واحد من الحروف، وإبدال حرف بحرف، وقد أجميع المسلمون علىٰ تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام).

كما ضعف هذا القول ابن عطية في مقدمة تفسيره (١/ ٢٢)، قال: (وهذا -أيضًا- ضعيف لأن هذه لا تسمىٰ أحرفًا، وأيضًا فالإجماع أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا في تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة).

(١) في (ك، ص): وروىٰ -بالواو.

(٢) هو عوف بن أبي جميلة العبدي، أبو سهل الهجري، المعروف بالأعرابي، كان ثقة كثير الحديث، توفي سنة (١٤٦هـ). راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٨)، تهذيب التهذيب (٨/ ١٦٦)، الخلاصة (٢٩٨).

(٣) هو عبدالله بن زيد بن عمرو، أبو قلابة الجرمي البصري، أحد الأعلام، كان ثقة كثير الحديث. مات بالشام سنة (١٠٤هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ١٨٣-١٨٥)، الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٥٧) = (٥. ٥٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٢٤).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٦٩)، ولم أجده عند غيره بلفظه والحديث مرسل وفي الاحتجاج به خلاف.

(٥) زيادة من (ك).

(٦) لفظة (لا) سقطت من (ق). والمعنىٰ لا يستقيم إلا بها.

(٧) في (ك): يتغير.

(٨) عبارة (ك): (هلم، واقبل، ويقال هي لغات مختلفة)، ولعل قوله (ويقال(تصحيف (تعال).

(٩) عبارة (ص): هي لغات مختلفة.

(١٠) في (ق): اجتمعت.

(١١) في (ك): اجتمعوا.

(١٢) في (ك، ص): مما.

(١٣) في (ك): اعترضوا عنه.

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (ر)، وقد ألحق في الحاشية التي طمسها الترميم.

(١٥) في (ق): الإيقاظ. وهو خطأ من الناسخ.

إعرابها من غير أن يعدل بلفظ إلىٰ غيره)[١]، وإن وافقه في معناه، كالذي اختلف القراء[٢] فيه من القراءات. والله أعلم.

فصل: فأما إعجاز[٣] القرآن الذي[٤] (عجزت به العرب عن الإتيان بمثله)[٥]، فقد اختلف فيه فيه علىٰ[٦] ثمانية أوجه:

أحدها- أن وجه إعجازه، هو الإيجاز والبلاغة، حتىٰ يشتمل يسير لفظه علىٰ كثير المعاني، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة:١٧٩] فجمع في كلمتين، عدد حروفهما عشرة أحرف، معاني كلام كثير.

والثاني- أن وجه إعجازه هو البيان، والفصاحة، التي عجز عنها الفصحاء، وقصّر فيها البلغاء، كالذي حكاه أبو عبيد[٧]، أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحِجر:٩٤] فسجد، وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام (وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر علىٰ مثل هذا الكلام. وحكىٰ الأصمعي[٨] قال:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) عبارة (ك): كالذي اختلف فيه القراء من القراءات.

(٣) كتب الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (أعلام النبوة) (٥٧-٧٦) فصلاً بديعاً في وجوه إعجاز القرآن، بلغ بها هناك عشرين وجهاً.

(٤) بياض في (ص).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ص، ر).

(٦) (علىٰ) سقطت من (ق).

(٧) كذا في جميع النسخ، وجاء في (أعلام النبوة) للماوردي (ص٦٠) أنه أبو عبيدة والأمران محتملان لتعاصرهما، ولم أقف بعد البحث علىٰ مرجح.

وأبو عبيدة هو: القاسم بن سلام الهروي، الأزدي، من كبار العلماء بالحديث والفقه واللغة، أخذ عن أبي زيد، وأبي عبيدة، والأصمعي، وغيرهم. من أهم مصنفاته: كتاب الأموال، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وغيرها. مولده سنة (١٥٠هـ)، ووفاته بمكة سنة (٢٢٤هـ)، وقيل: غير ذلك.

راجع: معجم الأدباء (١٦/ ٢٥٤-٢٦١)، وفيات الأعيان (٤/ ٦٠-٦٣)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣١٥-٣١٨)، بغية الوعاة (٢/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٨) هو عبدالله بن قريب، أبو سعيد الأصمعي، أحد أئمة اللغة والغريب، والأخبار، والملح والنوادر والشعر، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها، ويتلقىٰ أخبارها قال ابن معين: لم يكن ممن يكذب، وكان يتقي أن يفسر الحديث كما يتقي أن يفسر القرآن، ولد بالبصرة سنة (١٢٢هـ)، وتوفي بها سنة (٢١٦هـ). من مصنفاته: كتاب الإبل، خلق الإنسان، الأضداد الدارات، النبات والشجر.

=

رأيت بالبادية جارية خماسية أو سداسية وهي تقول: (أستغفر الله من ذنوبي كلها. فقلت لها: مِمَّ تستغفرين، ولم يجر عليك قلم[1]؟ فولّت وهي تقول[2]:

أستغفر الله لذنبي كله ** قتلت[3] إنسانًا بغير[4] حله

مثل غزال ناعم في دله ** فانتصف الليل ولم أصله[5]

فقلت لها: قاتلك الله ما أفصحك! فقالت: أو تعد هذه فصاحة بعد قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى[6] وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص:٧] فجمع في آية /[٥/ و] واحدة،بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين)[7].

والثالث- أن وجه إعجازه، هو الرصف[8] الذي نقضي به العادة، حتىٰ صار خارجًا عن جنس كلام العرب[9] من النظم، والنثر، والخطب[10]، والشعر، والرجز، والسجع، والمزدوج[11]، فلا

=

راجع: مراتب النحويين (٨٠-١٠٥)، الفهرست (٦٠-٦١)، نزهة الألباء (١١٢-١٢٤)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (٢/ ١٤٧-١٥١) وكذلك: الأصمعي لعبدالجبار الجومرد.

(١) سقطت من (ر): وفي (ق): القلم.

(٢) في (ص): قالت شعراً.

(٣) اللفظة في (ص) غير معجمة فتحتمل أن تكون: (قتلت) أو (قبّلت) كما ذكرها القرطبي في تفسيره (١٣/ ٢٥٢) والأولىٰ (قتلت) لأنها أرادت أن تقصيرها في العبادة ثعرضها لعذاب الله، وبذلك تكون قتلت نفسها.

(٤) في (ق): لغير.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٢)، وذكر القصة مختصرة أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ١٠٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٢٠٣).

(٦) في (ص): الآية.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك). والأمران في الآية: (أرضعيه) و(ألقيه في اليم)، والنهيان: (لا تخافي) و(لا تحزني). والخبران: (أوحينا) و(خفت). والبشارتان: (إنا رادوه إليك) و(جاعلوه من المرسلين).

(٨) في (ك، ص): الوصف، وما أثبته هو الأظهر. وفي الإتقان (٤/ ١٧): وقال آخرون هو الرصف والنظم.

(٩) في (ك): من جنس كلامهم. وجاءت هذه العبارة كذلك في حاشية (ر).

(١٠) لفظة (والخطب) جاءت متأخرة بعد قوله: (والسجع) في (ك).

(١١) في (ك، ر): فلا يمتزج بها. والمزدوج: ضرب من صنوف البلاغة يزاوج فيه بين معنيين في الشرط والجزاء. أو ما جرىٰ مجراهما. راجع: الإتقان (٣/ ٣٢٣).

يدخل(١) في شيء منها (ولا يختلط بها)(٢)، (مع كون ألفاظه وحروفه في كلامهم(٣)، ومستعملة في نظمهم ونثرهم(٤)).

(حكي أن ابن(٥) المقفع طلب أن يعارض(٦) القرآن، فنظم كلاماً، وجعله مفصلاً، وسماه سوراً، فاجتاز يوماً بصبي يقرأ في مكتب: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ(٧) وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود:٤٤] فرجع، ومحا ما عمل، وقال: أشهد أن هذا لا يعارض أبداً، وما هو من كلام البشر، وكان فصيح أهل عصره)(٨).

والرابع- أن وجه(٩) إعجازه، هو أن قارئه لا يكل، وسامعه لا يمل، وإكثار تلاوته(١٠) تزيده حلاوةً في النفوس، وميلاً إلىٰ القلوب، وغيره من الكلام، وإن كان مستحسن النظم مستعذب(١١)

(١) في (ك، ر): ولا.

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ق): في كلام.

(٤) ما بين القوسين في (ك): مع استعمال حروفه وألفاظه فيها فصار وإن كان من حروف الكلام خارجًا من أقسام الكلام.

(٥) هو أبو عمرو، عبدالله بن المقفع، من أئمة الكتاب، أصله من الفرس، كان مجوسيًا فأسلم، ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له كتب أرسطو طاليس في المنطق، كما ترجم كتاب كليلة ودمنة، وله بعض المؤلفات الأدبية مثل: الأدب الصغير، والأدب الكبير، قتل نحو سنة (١٤٢هـ)، وكان مولده سنة (١٠٦هـ).
راجع: الفهرست (١٣٢)، وفيات الأعيان (٢/ ١٥١-١٥٥)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (٣/ ٩٢—١٠١)، وكتب عن حياته: محمد سليم الجندي، عمر فروخ، وعبدالطيب حمزة وخليل مردم بك.

(٦) حكاية معارضة ابن المقفع للقرآن غير ثابتة، قال الزركشي في البرهان (٢/ ٩٥): (وزعم قوم أن ابن المقفع عارض القرآن، وإنما وضع حِكمًا). وقد أوضح الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن (ص٣٢) أن هذه التهمة نتيجة الظن بأن كتابه (الدرة اليتيمة) كان معارضة للقرآن وغفلوا عن أنه ترجمة لكتاب بزرجمهر في الحكمة، يقول مصطفىٰ صادق الرافعي في إعجاز القرآن (١٧٩): (ابن المقفع من أبصر الناس باستحالة المعارضة لا لشيء من الأشياء إلا أنه من أبلغ الناس) وممن قيل إنه عارض القرآن غير ابن المقفع -سواء صح هذا القول أم لا- مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وطليحة ابن خويلد الأسدي، وسجاج بنت الحارث بن سويد، وكلهم ادعوا النبوة، ولعلهم أرادوا بذلك أن لا تكون دعواهم بلا دليل، ومنهم: النضر بن الحارث، وابن الراوندي، والشاعر أبو الطيب المتنبي، وأبو العلاء المصري.
انظر: إعجاز القرآن للرافعي (٧٢-١٨٧) فقد عرض لهذه المزاعم، وفنّد أكثرها.

(٧) في (ص): الآية.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك).

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) سقطت من (ق).

(١١) في (ر): مستحلىٰ وفي (ق، ص): مستجلىٰ.

النثر، يمل إذا أعيد ويستثقل إذا رُدد.

والخامس- أن وجه إعجازه، هو ما فيه من الإخبار بما كان مما علموه، أو لم يعلموه[١] [٢]، وإذا[٣] سألوا عنه، عرفوا صحته، وتحققوا صدقه، كالذي أخبر[٤] به من قصة أصحاب الكهف، وشأن موسىٰ والخضر، وحال ذي القرنين، وقصص الأنبياء مع أممها، والقرون الماضية في دهرها[٥].

والسادس- أن وجه إعجازه، هو ما فيه من[٦] علم الغيب، والإخبار بما يكون (فيوجد صدقه، ويكون علىٰ ما أخبر به كقوله تعالىٰ لليهود)[٧]: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ[٨] ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة:٩٤]، ثم قال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٩٥] فما[٩] تمناه أحد منهم، ومثل[١٠] قوله تعالىٰ لقريش: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة:٢٤] فقطع بأنهم لن يفعلوا[١١]، فلم يفعلوا.

---

(١) في (ق): مما عملوه أولم يعملوه. وهو تحريف من الناسخ.

(٢) جاء بعد ذلك في حاشية (ص) قوله: (مما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدوه به فجاءهم -وهو أمي من أمة أمية ليس لهم بذلك علم- بما عرفوا من الكتب السالفة صحته، وتحققوا صدقه). ولا تستقيم هذه الزيادة مع السياق لما في ذلك من تكرار. والعبارة شبيهة بعبارة (ك) التي سوف يأتي ذكرها قريباً.

(٣) في (ق): فإذا - بالفاء.

(٤) في (ق، ص): حكاه.

(٥) جاءت عبارة الوجه الخامس في (ك) بلفظ: (والخامس- أن إعجازه هو ما فيه من الإخبار بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون السالفة الخالية في دهرها، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدوه من قصة أهل الكهف، وشأن موسىٰ والخضر، وحال ذي القرنين فجاءهم -وهو أمي من أمة أمية ليس لها بذلك علم- بما عرفوا من الكتب السالفة صحته وتحققوا بها صدقه).

(٦) بياض في (ر).

(٧) هذه عبارة (ك) وفي (ص، ر): "فيوجد علىٰ صدقه، وصحته مثل قوله تعالىٰ لليهود" ولعل المعنىٰ: فيوجد دليل علىٰ صدقه وصحته.
وفي (ق): (فيه جد علىٰ صدقه وصحته ...) وهو تحريف.
وعبارة المؤلف في كتابه (أعلام النبوة) (ص٦٤): والوجه الثامن من إعجازه ما تضمنه من علم الغيب بأخبار تكون فكانت كقوله لليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾.

(٨) في (ك، ص): الآية.

(٩) في (ر): وما - بالواو.

(١٠) في (ك): وكقوله تعالىٰ.

(١١) في (ص): لا يفعلون.

والسابع- أن وجه الإعجاز، هو كونه جامعًا لعلوم لم تكن فيه[(١)] آلاتها[(٢)]، ولا تتعاطى[(٣)] العرب الكلام فيها، / [٥/ ظ] ولا يحيط بها من علماء الأمم واحد، ولا يشتمل عليها[(٤)] كتاب وقد[(٥)] قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] وقال: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩] (وقال النبي[(٦)] ﷺ: «فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، هو الحق ليس بالهزل، من طلب الهدى من غيره ضل[(٧)]»[(٨)]). (وهذا لا يكون إلا عند الذي[(٩)] أحاط بكل شيء علمًا)[(١٠)].

والثامن- (أن إعجازه هو)[(١١)] الصَّرفة، وهو[(١٢)] أن الله تعالى صرف هممهم عن معارضته مع تحديهم أن يأتوا بسورة من[(١٣)] مثله، فلم تحركهم[(١٤)] أنفة التحدي، فصبروا على نقص العجز، فلم يعارضوه[(١٥)]، وهم فصحاء العرب مع توفر دواعيهم على إبطاله، وبذل نفوسهم في قتاله، فصار

---

(١) في (ص): فيها.

(٢) في (ك): انتها. وهو خطأ من الناسخ.

(٣) في (ك): ولا تعاطت.

(٤) في (ك): عليه.

(٥) (قد) سقطت من (ر، ق).

(٦) في (ص): وقال رسول الله.

(٧) هذا الحديث أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن (٥/ ١٧٢) رقم الحديث (٢٩٠٦).
والحديث من رواية الحارث الأعور قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث قد خلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ... الحديث. ثم قال عنه الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.
كما أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٤٣٥)، وأحمد في المسند (١/ ٩١)، وأخرج طرفًا منه ابن جرير (١/ ١٧١)، وذكره السيوطي بنحوه في الدر المنثور (١/ !٥) وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان عن علي.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك).

(٩) في (ق): إلا من عند الله الذي.

(١٠) ما بين القوسين سقطت من (ر)وهو في بقية النسخ.

(١١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(١٢) في (ك): وذلك.

(١٣) (من) سقطت من (ك).

(١٤) في (ق): بحرصهم. من غير إعجام.

(١٥) في (ق): فلم يعارضوا.

بذلك معجزاً لخروجه عن العادة كخروج سائر المعجزات عنها.

واختلف من قال بهذه الصرفة على وجهين[١]:

أحدهما- (أنهم صُرفوا عن القدرة عليه، ولو تعرضوا لعجزوا عنه.

والثاني-)[٢] أنهم صُرفوا عن التعرض له، مع كونه في قدرتهم[٣]، ولو تعرضوا له لجاز أن يقدروا عليه[٤].

فهذه ثمانية أوجه، يصح أن يكون كل واحدٍ منها إعجازاً[٥]، فإذا جمعها القرآن فليس[٦] اختصاص أحدها بأن يكون معجزاً بأولى[٧] من غيره، فصار[٨] إعجازه من الأوجه الثمانية، فكان أبلغ في الإعجاز[٩]، (وأبدع في الفصاحة والإيجاز[١٠]).

فصل[١١]: وإذا كان القرآن بهذه المنزلة من الإعجاز في نظمه ومعانيه، احتاجت ألفاظه في

---

(١) في (ك): على قولين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) في (ك): في مقدورهم.

(٤) القول بالصرفة هو مذهب النظّام - وهو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، أحد كبار المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة النظامية- وهو قول مردود بدليل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:٨٨] إذ تدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، وتظاهرهم، ومناصرة بعضهم بعضًا. ثم لما يلزم من القول بالصرفة من خلو القرآن من الإعجاز - مع أنه محله. وكذلك زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي.

راجع: تفصيل الرد على هذا القول في البرهان، للزركشي (٢/ ٩٣-٩٤)، الإتقان للسيوطي (٤/ ٧-٨)، تفسير القرطبي (١/ ٧٥)، ثلاث مسائل في إعجاز القرآن (١٤٦-١٥٤).

(٥) في (ك): إجماعًا إعجازاً

(٦) في (ق، ص، ك): وليس - بالواو.

(٧) سقطت من (ك).

(٨) في (ق، ص): صار. وعبارة (ك): (صار إعجازاً بالأوجه الثمانية كلها).

(٩) في (ر، ص): في إعجازه. وفي (ق): في إعجاز.

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ر، ص).

(١١) ابتداء من هذا الفصل إلى آخر المقدمة، انفردت به نسختا (ق، ك) دون نسختي (ص، ر) إذ توافقتا هنا. وقد جاءت في نسخة (ق): ورقة (٥) حاشية صرحت بزيادة هذه الفصول على جميع النسخ ونصبها: (حاشية: من هذا الفصل زيادة على جميع النسخ لم أجده في الأصل الذي نقلت منه، وهو أصل صحيح مقابل).

ومع صارحة عبارة الحاشية في زيادة هذه الفصول على ما في الأصل الصحيح المقابل - كما تقول الحاشية- وكذلك خلو بعض النسخ من هذه الزيادات، إلا أنني أرجح أنها للمؤلف ويشهد لهذا الترجيح شواهد عدة أهمها:

=

استخراج معانيها إلىٰ زيادة التأمل لها، وفضل الرويَّة فيها، ولا يقتصر منها علىٰ أوائل البديهة، ولا يقنع فيها بمبادئ[١] الفكرة، ليصل بمبالغة[٢] الاجتهاد وإمعان النظر إلىٰ جميع ما تضمنته ألفاظه من المعاني واحتمله من التأويل، لأن الكلام الجامع وجوهًا، قد تظهر[٣] تارة، وتغمض أخرىٰ، وإن كان كلام الله منزهًا (عن اللغز والتمويه)[٤] ليعمل فيما احتمله ألفاظه من المعاني المختلفة

=

أولاً: اتصال هذه الفصول بما قبلها. فانتهاء المقدمة بهذه النهاية، انتهاء غير سليم يوحي بالانقطاع وعدم التمام وبخاصة أننا نجد أحيانًا نقصًا كثيراً وطويلاً في مواضع مختلفة من هذه النسخ.

ثانيًا: وحدة الأسلوب بين فصول المقدمة، والفصول التي يقال بزيادتها، فطريقة المؤلف، ومنهجه في التناول، والعرض واحد في الكل.

ثالثًا: وجود هذه الفصول في نسخة (ك) دون إشارة إلىٰ زيادتها.

رابعًا: من الأدلة القوية والمقنعة في صحة نسبة هذه الفصول إلىٰ المؤلف والجزم بعدم زيادتها وجود نص طويل من هذه الفصول نقله الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٦٢-١٦٣) من تفسير الماوردي -بتصرف يسير جداً- كما ذكر ذلك النص السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١-٢١١)، وهو قوله: (وقال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكته: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث علىٰ ظاهره، وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده. ولو صحبتها الشواهد، ولم يعارضها شواهدها نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا من معرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه كما قال تعالىٰ: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء:٨٣] ولو صح ما ذهب إليه لم يعلم شيء بالاستنباط، ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئًا، وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرّج علىٰ سوىٰ لفظه، وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق، وإصابته اتفاق، إذ الغرض أنه مجرد رأي لا شاهد له، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «القرآن ذلول ذو وجوه محتملة فاحملوه علىٰ أحسن وجوهه». وقوله: (ذلول) يحتمل وجهين: أحدهما- أنه مطيع لحامليه، ينطق بألسنتهم. الثاني- أنه موضح لمعانيه حتىٰ لا تقصر عنه أفهام المجتهدين. وقوله: (ذو وجوه) يحتمل معنيين: أحدهما- أن من ألفاظه ما يحتمل وجوهًا من التأويل. والثاني- أنه قد جمع وجوهًا من الأوامر والنواهي، والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم.

وقوله: (فاحملوه علىٰ أحسن وجوهه) يحتمل -أيضًا- وجهين: أحدهما- الحمل علىٰ أحسن معانيه. والثاني- أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام، وفيه دلالة ظاهرة علىٰ جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله).

وبموزانة هذا النص مع ما جاء في هذه الفصول يتضح اتفاق النصين، وأن الخلاف بينهما يسير جداً، ولا يعدو أن يكون اختصاراً. يضاف إلىٰ هذا أن القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقل في تفسيره عن الماوردي نصًا تفردت به نسخة (ق) في موضع آخر مع التصريح -أيضًا- في الحاشية بأنه زيادة علىٰ ما في الأصل. وهذا النص قوله في تفسيره (١/ ٩٧):

السابعة: (قال الماوردي: ويقال لمن قال: بسم الله، مبسمل، وهي لغة مولّدة، وقد جاءت في الشعر، قال عمر بن أبي ربيعة: لقد بسملت ليلىٰ غداة لقيتها ** فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل).

كل ذلك يوحي بأن هذا الأصل الذي أشار إليه الناسخ، وعوّل عليه وليست فيه هذه الزيادات، أصل ناقص، وغير أصيل.

(١) في (ق): بميادين.

(٢) في (ق): بمالغه، وهو خطأ.

(٣) في (ك): قد يظهر تارة، ويغمض أخرىٰ.

(٤) ما بين القوسين في (ق) من اللغتين الفكر والروية والتوراة)! وليس واضحًا فلعله وهم.

على[١] ما سنصفه من الأصل المعتبر في اختلاف التأويل / [٦/ ظ] عند احتمال وجوده.

وقد روىٰ سهل بن مهران[٢] الضبعي[٣] عن أبي عمران[٤] الجوني، عن جنسدب[٥] بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[٦]. (فتجسر)[٧] فيه بعض المتورعة ممن قلت في العلم طبقته، وضعفت فيه (ذخيرته)[٨]، واستعمل هذا الحديث علىٰ ظاهره، وامتنع أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده، عند وضوح شواهده، إلا أن يرد بها نقل صحيح، ويدل عليها نص صريح، وهذا عدول عما تعبّد الله تعالىٰ[٩] به خلقه في خطابهم بلسان عربي مبين، قد نبه علىٰ معانيه ليخرج من اللغز والتعمية التي[١٠] لا يوقف عليها إلا بالمواضعة إلىٰ كلام أبَان[١١] عن مراده، وقطع أعذار عباده، وجعل لهم سبيلاً إلىٰ استنباط أحكامه[١٢]، كما قال تعالىٰ:

---

(١) في (ق): غير.

(٢) في (ق): فهران. وهو تصحيف.

(٣) كذا في النسختين. وهو تحريف وصحة الاسم: سهيل بن أبي حزم القطعي واسم أبي حزم: مهران. يروي عن أبي عمران الجوني، وثابت البناني وغيرهما. وهو مترجم في الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٢٤٧ = ٥. ٢٤٧). تهذيب التهذيب (٤/ ٢٦١)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٤)، الخلاصة (١٥٨).

(٤) هو عبدالملك بن حبيب الأزدي، ويقال الكندي، أبو عمران الجوني، البصري، ثقة، صالح، ليس به بأس. مات نحو سنة (١٢٨هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٨٩)، الخلاصة (٢٤٣).

(٥) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي، أبو عبدالله، له صحبة وربما نسب إلىٰ جده، روىٰ (٤٣) حديثًا، مات بعد الستين. راجع: تهذيب التهذيب (٢/ ١١٧)، الخلاصة (٦٤).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الكلام في كتاب الله بغير علم (٣/ ٣٢٠) رقم (٣٦٥٢)، والترمذي، كتاب تفيسر القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٥/ ٢٠٠)، رقم (٢٩٥٢)، ثم قال: (وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم).
وأخرجه النسائي في كتابه (فضائل القرآن) (١٤٤)، باب من قال في القرآن بغير علم رقم (١١١) والطبري في تفسيره (١/ ٧٩)، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٥)، وقد تحدث ابن الأثير عن معناه، وبين المراد به. والحديث مداره علىٰ سهيل بن مهران القطعي، وهو ضعيف عند أهل الحديث.

(٧) كذا في (ق)، ولعل المعنىٰ: فتجسر بعض المتورعة في حمل هذا الحديث علىٰ ظاهره من غير فهم لحقيقة معناه. لكن المتورعة لا يتجسرون! أو أنها تحريف (فتحير) أي أنهم تحيروا في فهم معناه. وفي (ك): (فتحسن). والأظهر أن اللفظة تحريف (فتمسك).

(٨) في (ق): (بخبرته) وفي (ك): (نجيزته) فلعلها تحريف (ذخيرته).

(٩) ليست في (ك).

(١٠) عبارة (ك): الذي لا يوقف عليه إلا بالمواصفة.

(١١) في (ك): بان.

(١٢) في (ق): أحكامهم.

﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء:٨٣] .

ولو كان ما قالوه صحيحاً، لكان كلام الله تعالىٰ غير مفهوم، ومراده بخطابه غير معلوم، ولصار كاللغز المعمَّىٰ، فيبطل(١) الاحتجاج به، وكان ورود النص علىٰ تأويله، مغنياً عن الاحتجاج بتنزيله، وأعوذ بالله من قول في القرآن يؤدي إلىٰ التوقف عنه، ويؤول إلىٰ ترك الاحتجاج به.

ولهذا الحديث - إن صح - تأويل، معناه(٢): أن من حمل القرآن علىٰ رأيه، ولم يعمل علىٰ شواهد ألفاظه(٣)، فأصاب الحق، فقد أخطأ الدليل.

وقد روىٰ محمد بن عثمان(٤)، عن عمرو بن دينار(٥)، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «القرآن ذلول ذو وجوه فاحْمِلُوهُ عَلَىٰ أحسن وجوهه»(٦).

وفي قوله:"ذلول" تأويلان:

أحدهما- أنه مطيع لحامليه، حتىٰ تنطلق به(٧) جميع الألسنة.

---

(١) في (ق): فبطل.

(٢) في (ق): ومعناه من حمل.

(٣) أي بالرجوع إلىٰ لغة العرب وأساليبها في البيان، ومعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه وأسباب النزول، والسنة وعلم أصول الفقه، وغير ذلك من الأدلة التي يحتاج إليها المفسر لفهم مراد الله تعالىٰ، فلا يجوز تفسير القرآن الكريم إلا لمن كان عالماً بهذه الأدلة، فمن فسر القرآن دون الرجوع إلىٰ هذه الأدلة والعلم بها فقد أخطأ وإن أصاب مراد الله، لأنه أتىٰ الأمر من غير بابه، وتقول علىٰ الله بغير علم، قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار».

(٤) محمد بن عثمان، مجهول كما ذكر ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ١/ ٢٤ = ٤/ ٢٤)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٦٤٠)، وابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٢٧٨) كلهم قالوا: محمد بن عثمان روىٰ عن عمرو بن دينار المكي. مجهول.

ولم أجد فيمن يسمىٰ محمد بن عثمان –ممن يعرف- أنه روىٰ عن عمرو بن دينار ولا في ترجمة عمرو بن دينار أن فيمن روىٰ عنه من يسمىٰ محمد بن عثمان.

(٥) هو عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي، روىٰ عن ابن عباس، وأبي هريرة وغيرهما، كان ثقة ثبتاً كثير الحديث، وكان مفتياً لأهل مكة في زمانه. مات سنة (١٢٦هـ) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: الجرح والتعديل (٣/ ٢٣١ = ٦. ٢٣١)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٨-٣٠)، الخلاصة (٢٨٨).

(٦) أخرجه الدارقطني بلفظه (٤/ ١٤٥) من حديث ابن عباس. وفي إسناده: زكريا بن عطية. قال عنه أبو حاتم: منكر الحديث. ميزان الاعتدال (٢/ ٧٤) وقد جاء في كنز العمال (١/ ٥٥١) رقم (٢٤٦٩) بلفظ: (القرآن ذو وجوه فأحلموه علىٰ أحسن وجوهه).

وذكره السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١١) ثم قال عنه: أخرجه أبو نعيم، وغيره من حديث ابن عباس.

(٧) في (ق): فيه.

والثاني- أنه موضح لمعانيه، حتىٰ لا تقصر [عنه] أفهام المجتهدين فيه.

وفي قوله:" ذو وجوه" تأويلان:

أحدهما- أن ألفاظه تحتمل من التأويل وجوهـًا لإعجازه.

الثاني- أنه قد جمع وجوهـًا من الأوامر، والنواهي، والترغيب، والتحليل، والتحريم.

وفي قوله:" فاحملوه علىٰ أحسن وجوهه" تأويلان:

أحدهما- أن يحمل تأويله علىٰ أحسن معانيه.

والثاني- أن يعمل بأحسن ما فيه، من العزائم دون الرخص، والعفو دون الانتقام. وفي هذا دليل علىٰ أن تأويل القرآن مستنبط منه.

فصل: فإذا صح جواز الاجتهاد في إستخراج معاني القرآن من فحوىٰ ألفاظه، وشواهد خطابه، فقد قسم عبد الله بن عباس[١] ﷺ وجوه التفسير علىٰ أربعة أقسام، فروىٰ[٢] سفيان[٣]، عن أبي[٤] الزناد قال ابن عباس:"التفسير علىٰ أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب بكلامها[٥]، (وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله ﷻ"[٦].

---

(١) في (ك): العباس.

(٢) في (ق): ورویٰ.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، كان إمامـًا متقنـًا ضابطـًا حافظـًا معروفـًا بالزهد والورع. توفي بالبصرة نحو سنة (١٦١هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، حلية الأولياء (٦/ ٣٥٦-٣٩٢)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١١١-)، الخلاصة (١٤٥).

(٤) هو عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو الزناد المدني، أحد الأئمة، ثقة حجة مات فجأة سنة (١٣٠هـ) وهو ابن (٦٦ سنة).

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٨-٤٢٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٠٣)، الخلاصة (١٩٦).

(٥) في تفسير الطبري (١/ ٧٥): من كلامها. وفي البرهان (٢/ ١٦٤): في كلامها.

(٦) هذا الأثر موقوف علىٰ ابن عباس. وقد أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٧٥، ٧٦)، وروىٰ نحوه مرفوعـًا إلىٰ رسول الله ﷺ، وهو ما روي عن ابن عباس أن رسول اله ﷺ قال: «أنزل القرآن علىٰ أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذره أحد بالجهالة به، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ذكره، ومن ادعىٰ علمه سوىٰ الله تعالىٰ ذكره فهو كاذب».

وقد ذكر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن في إسناده نظر. والنظر الذي أشار إليه هو من جهة محمد بن السائب الكلبي. فإنه متروك الحديث، وليس ممن يجوز الاحتجاج بنقله.

قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٦) بعد أن نقل كلام الطبري، وبين النظر الذي أشار إليه في الإسناد: قال: لكن قد يكون إنما وهم في رفعه. ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم. والله أعلم.

=

وهذا صحيح. أما الذي تعرفه العرب بكلامها(١))، فهو حقائق اللغة، وموضوع كلامهم. وأما الذي لا يعذر أحد بجهالته، فهو ما يلزم الكافة في(٢) القرآن من الشرائع وجملة دلائل التوحيد. وأما الذي يعلمه العلماء، فهو وجوه تأويل المتشابه وفروع الأحكام. وأما الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ، فهو ما يجري مجرىٰ الغيوب وقيام الساعة.

وهذا التقسيم الذي ذكره ابن عباس صحيح، غير أن ما لا يعذر أحد بجهالته داخل في جملة ما يعلمه العلماء في الرجوع إليهم في تأويله، وإنما يختلف القسمان في فرض العلم به(٣)، (فما)(٤) لا يعذر أحد بجهله يكون فرض العلم به علىٰ الأعيان، وما يختص بالعلماء يكون فرض العلم به علىٰ الكفاية، فصار التفسير منقسماً علىٰ(٥) ثلاثة أقسام:

أحدهما- ما اختص الله تعالىٰ(٥) بعلمه، كالغيوب فلا مساغ للإجتهاد(٦) في تفسيره ولا يجوز أن يؤخذ إلا(٧) عن توقيف، من أحد ثلاثة أوجه:

إما من نصٍّ في سياق التنزيل. وإما عن بيان من جهة الرسول. وإما عن اجماع الأمة علىٰ ما اتفقوا عليه من تأويل / [٧/ و]. فإن لم يرد فيه توقيف، علمنا أن الله تعالىٰ(٥) أراد لمصلحة استأثر أن لا يطلع عباده علىٰ غيبه.

والقسم الثاني- ما يرجع فيه إلىٰ لسان العرب، وذلك (شيئان: في)(٨) اللغة والإعراب: (فأما اللغة)(٩)، فيلزم العلم بها في حق المفسر دون القارئ، فإن كان مما(١٠) يوجب العمل، جاز أن يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والإثنين، وأن يستشهد فيه من الشعر بالبيت والبيتين، وإن كان مما يوجب

=

وذكره السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١٦) نقلاً عن ابن جرير، موقوفاً علىٰ ابن عباس.

(١) ما بين القوسين سقطت من (ك).

(٢) في (ق): من.

(٣) في (ق): إلا الله عز وجل.

(٤) في (ق): فيما، وفي (ك): بما. والصحيح ما أثبته.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) في (ك): كالاجتهاد.

(٧) لفظة (إلا) ساقطة من (ق). ولا يستقيم المعنىٰ إلا بها.

(٨) عبارة (ك): سياق.

(٩) سقطت من (ق).

(١٠) في (ق): ما.

العلم[١]، لم يعمل[٢] فيه علىٰ خبر الواحد والإثنين، ولا يستشهد عليه[٣] بالبيت والبيتين، حتىٰ يكون نقله مستفيضـًا، وشواهد الشعر فيه متناصرة[٤]. وقد روىٰ أبو حاضر[٥]، عن ابن عباس: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، أي علم القرآن أفضل؟ قال: «غريبه[٦]، فالتمسوه في الشعر»[٧]. وإنما خص الغريب لاختصاصه[٨] بإعجاز القرآن، وأحال علىٰ الشعر لأنه ديوان كلامهم، وشواهد معانيهم، وقد قال ابن عباس:"إذا أشكل عليكم الشيء من كتاب الله، فالتمسوه في الشعر، فإن[٩] الشعر ديوان العرب".

وأما الإعراب، فإن كان اختلافه موجبًا لاختلاف حكمه وتغيير تأويله، لزم العلم به في حق المفسر وحق القارئ، ليتوصل المفسر إلىٰ معرفة حكمه، ويسلم القارئ من لحنه، وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»[١٠].

---

(١) في (ك): العمل. وهو تحريف.

(٢) قوله: (لم يعمل) ساقط من (ق).

(٣) في (ق): وإلا يستشهد فيه.

(٤) نقل الزركشي في البرهان (٢/ ١٦٤-١٦٥) والسيوطي في الإتقان (٤/ ٢١٧) عبارة المؤلف هنا دون نسبتها إليه.

(٥) هو عثمان بن حاضر الحميري، ويقال الأزدي، روىٰ عن ابن عباس، وابن عمر، وعنه ابن إسحاق وعمرو بن ميمون، وثقه أبو زرعة.
راجع: تهذيب التهذيب (٧/ ١٠٩)، الخلاصة (٢٥٨).

(٦) في (ك): عربيته.

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (١/ ١٤) بلفظ: قال: روىٰ ابن عباس أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: أي علم القرآن أفضل؟ فقال النبي ﷺ: عربيته فالتمسوها في الشعر.

(٨) عارة (ك): وإنما خص العربية لاختصاصها.

(٩) في (ك): وأن -بالواو.

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٤٥٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٩) وقال عنه: "هذا حديث صحيح علىٰ مذهب جماعة من أئمتنا ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: "قلت: بل أجمع علىٰ ضعفه". وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٣)، ثم قال: "وفيه عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، وهو متروك". وجاء في أسنىٰ المطالب (٤٣) أن في إسناده راويين ضعيفين، كما ضعفه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ١٧٣-)، وزاد نسبته إلىٰ البيهقي في شعب الإيمان.
ولفظه فيها جميعًا: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"، ولم أقف عليه بلفظ المؤلف. وذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (١/ ٦٦٥)، بزيادة: "وغرائبه فرائضه وحدوده" وجاء في تفسير ابن عطية (١/ ١٤) بزيادة: "فإن الله يحب أن يعرب".
والمراد بالإعراب هنا تبيين المعاني وإظهارها، وليس الإعراب بمفهوم النحاة كما استشهد به الماوردي، لأن الإعراب بهذا المفهوم لم يعرف إلا بعد زمن النبوة، فهو اصطلاح حادث.

وإن كان اختلاف إعرابه لا يوجب اختلاف حكمه، ولا يقتضي تغيير تأويله، كان العلم بإعرابه لازماً في حق القارئ ليسلم من اللحن في تلاوته، ولم يلزم في حق المفسر لوصوله مع الجهل بإعرابه إلىٰ معرفة حكمه، وإن كان الجهل بإعراب القرآن نقصاً عامّاً.

والقسم الثالث- ما يرجع فيه إلىٰ اجتهاد العلماء، وهو[١] تأويل المتشابه، واستنباط الأحكام، وبيان المجمل، وتخصيص العموم، والمجتهدون من علماء الشرع أخص بتفسيره من غيرهم، حملاً لمعاني الألفاظ علىٰ الأصول الشرعية، حتىٰ لا يتنافىٰ / [٧/ ظ] الجمع بين معانيها، وأصول الشرع، فيعتبر[٢] فيه حال اللفظ، فإنه سينقسم قسمين:

أحدهما- أن يكون مشتملاً علىٰ معنىٰ واحد لا يتعداه، ومقصوراً عليه لا يحتمل سواه، فيكون[٣] من المعاني الجلية والنصوص الظاهرة التي يعلم مراد الله تعالىٰ بها قطعاً من صريح كلامه، وهذا قسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله.

والقسم الثاني[٤] - أن يكون اللفظ محتملاً لمعنيين أو أكثر، وهذا[٥] علىٰ ضربين:

أحدهما- أن يكون أحد المعنيين ظاهراً جليًّا، والآخر باطناً خفيّاً، فيكون محمولاً علىٰ الظاهر الجلي دون الباطن الخفي، إلا أن يقوم الدليل علىٰ أن الجليَّ غيرُ مُرَادٍ، فيحمل علىٰ الخفي.

والضرب الثاني[٦] - أن يكون المعنيان جليَّين، واللفظ مستعملاً فيهما[٧] حقيقةً، وهذا[٨] علىٰ ضربين:

أحدهما- أن يختلف أصل[٩] الحقيقة فيهما، فهذا ينقسم علىٰ ثلاثة أقسام:

أحدها- أن يكون[١٠] أحد المعنيين مستعملاً في اللغة، والآخر مستعملاً في الشرع، فيكون

(١) سقطت من (ق).
(٢) في (ق): فيغير.
(٣) في (ك): ويكون.
(٤) سقطت من (ق).
(٥) في (ك): فهذا.
(٦) في (ك): الظاهر. وهو خطأ.
(٧) في (ك): منهما.
(٨) في (ك): فبهذا.
(٩) في (ق): أصلها. والعبارة ملحقة في الحاشية.
(١٠) (يكون) سقطت من (ك). ولفظة (أحد) سقطت من (ق).

على المعنى الشرعيِّ أولى من حملِهِ على المعنى اللُّغَويِّ، لأن الشرع ناقل[(١)].

والقسم الثاني- أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في اللغة، والآخر مستعملاً في العرف، فيكون حمله على العرف أولى من حمله على معنى اللغة، لأنه أقرب معهود[(٢)].

والقسم الثالث- أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في الشرع، والآخر مستعملاً في العرف، فيكون حمله على معنى الشرع أولى من حمله على معنى العرف لأن الشرع ألزم.

والضرب الثاني- أن[(٣)] يتفق أصل الحقيقة فيهما فيكونا مستعملين في اللغة على سواء، أو[(٤)] في الشرع، أو في العرف. فهذا على ضربيين:

أحدهما- أن يتنافى اجتماعهما ولا يمكن استعمالهما كالأحكام الشرعية مثل القرء الذي هو حقيقة في الطهر، وحقيقة في الحيض، ولا يجوز للمجتهد أن يجمع بينهما، لتنافيهما، وعليه أن يجتهد رأيه في المراد فيهما[(٥)] بالأمارات الدالة عليه[(٦)]، فإذا وصل إليه، كان هو الذي أراده الله تعالى منه، فإن أدى[(٧)] اجتهاد غيره إلى الحكم الآخر، كان هو المراد منه، فيكون مراد الله تعالى[(٨)] من كل واحد منهما / [٨/ و] ما أداه اجتهاده إليه. ولو لم[(٩)] يترجح للمجتهد أحد الحكمين، ولا غلب[(١٠)] في نفسه أحد المعنيين لتكافؤ الأمارات عنده، ففيه للعلماء مذهبان[(١١)]:

أحدهما- أن يكون مخيراً، للعمل في العمل على أيهما شاء.

والمذهب الثاني- أن يأخذ بأغلظ المذهبين حكماً[(١٢)].

---

(١) في (ق): فاقل. وهو تصحيف. والمعنى: أن الشرع ناقل للفظ من المعنى اللغوي إلى المعنى الشرعي الاصلاحي.

(٢) أي أن الحقيقة العرفية شيء طارئ على المعنى اللغوي، فالعهد بها أقرب فيكون الحمل عليها أولى.

(٣) سقطت من (ك).

(٤) في (ق): وفي الشرع.

(٥) في (ك): منها. وعبارة الزركشي في البرهان (٢/ ١٦٧): (فعلى المجتهد أن يجتهد في المراد منهما...).

(٦) في (ك): إليهما.

(٧) ليست في (ك).

(٨) سقطت من (ق).

(٩) في (ك): وإن لم يرجح.

(١٠) في (ق): والأغلب. وهو خطأ.

(١١) في (ك): مذهبين. وهو لحن لأن "مذهبان" مبتدأ مؤخر.

(١٢) زاد الزركشي في البرهان (٢/ !٦٧) قولاً ثالثاً. قال: (ولا يبعد اطراد وجه ثالث وهو أن يأخذ بالأخف كاختلاف المفتين). وهذا داخل في القول الأول، إذ يبعد أن يلزم بالأخذ بالأخف، وإنما الأمر متروك له فدخل في التخيير.

والضرب الثاني من اختلاف المعنيين: ألا يتنافيا ويمكن الجمع بينهما فهذا علىٰ ضربين:

أحدهما- أن يتساويا، ولا يترجح أحدهما علىٰ الآخر بدليل، فيكون المعنيان[١] معـًا مـرادين، (لأن الله تعالىٰ لو أراد أحدهما لنصب علىٰ مراده)[٢] منهما دليلاً، وإذا جاز أن يريد كل واحد[٣] من المعنيين بلفظين متغايرين لعدم التنافي بينهما، جاز أن يريدهما بلفظ واحد، يشتمل عليهما، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة.

والضرب الثاني- أن[٤] يترجح أحدهما علىٰ الآخر بدليل، وهو علىٰ ضربين:

أحدهما: أن يكون دليلاً علىٰ بطلان أحد المعنيين، فيسقط حكمه، ويصير المعنىٰ الآخر هو المراد، وحكمه هو الثابت.

والضرب الثاني- أن يكون دليلاً علىٰ صحة أحد المعنيين فيثبت حكمه، ويكون مراداً، ولا يقتضي سقوط المعنىٰ الآخر، ويجوز أن يكون مراداً، وإن[٥] لم يكن عليه دليل، لأن موجب لفظه دليل، فاستويا في حكم اللفظ، وإن ترجح أحدهما بدليل، فصارا[٦] مرادين معـًا.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن المعنىٰ الذي ترجح بدليل أثبت حكمـًا من المعنىٰ الذي تجرد عنه لقوته بالدليل الذي ترجح به.

فهذا أصل يعتبر فيه [٧] وجوه التفسير، ليكون ما احتملته ألفاظ القرآن من اختلاف المعاني محمولاً عليه، فيعلم ما يؤخذ به ويعدل عنه.

فإن قيل: فقد ورد الخبر بما يخالف هذا الأصل المقرر، وهو ما روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع»[٨].

---

(١) في (ك): المعنيين. وهو لحن "لأن" المعنيان" اسم "يكون".

(٢) سقطت من (ك).

(٣) عبارة (ق): واحد منهما من المعنيين.

(٤) سقطت من (ق).

(٥) (أن) سقطت من (ك).

(٦) في (ق): وصارا – بالواو – وما أثبته هو الأصوب.

(٧) في (ق): به.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٢) من حديث عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع».

وقد ذكر الشيخ أحمد شاكر أن هذا الحديث روي بإسنادين ضعيفين. أما أحدهما فلانقطاعه بجهالة أحد رواته إذ جاء في =

قيل ليس[(١)] هذا الحديث -مع كونه من أخبار[(٢)] الآحاد[(٣)]- منافياً لما قررناه من الأصول[(٤)] / [٨/ ظ] المستمرة، لما فيه من التأويلات المختلفة[(٥)].

أما قوله: «ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهر وبطن» ففيه أربعة[(٦)] تأويلات:

أحدها- معناه أنك إذا فتشت عن[(٧)] باطنها وقسته[(٨)] علىٰ ظاهرها، وقفت علىٰ معناها، (وهو قول الحسن.

والثاني- يعني أن القصص ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، وباطنها عظة للآخرين)[(٩)]، وهذا قول أبي عبيد[(١٠)].

والثالث- معناه ما[(١١)] من آية إلا وقد[(١٢)] عمل بها[(١٣)] قوم، ولها قوم سيعملون بها، وهذا قول

= سنده، عن واصل بن حيال عمن ذكره عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود. أما الإسناد الآخر ففيه إبراهيم بن مسلم الهجري. وهو ضعيف.

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٦٥). والحديث في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي، بتحقيق الألباني (١/ ٨٠) رقم (٢٣٨) من حديث ابن مسعود مرفوعاً، كما جاء مرفوعاً -أيضاً- في مجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ١٥٢)، وموقوفاً علىٰ ابن مسعود (٧/ ١٥٣)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٤١٨)، طبعة دار الفكر، وحسّنه وقال في الإتقان (٤/ ٢٢٥): (أخرج الطبراني، وأبو يعلىٰ، والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفاً: إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع) وفي معناه عن الحسن، وعبدالرحمن بن عوف، كما في الإتقان (٤/ ٢٢٥) وعد الألباني الحديث ضعيفاً في: ضعيف الجامع الصغير وزياداته (٢/ ١٧) رقم (١٣٢٨).

(١) في ط له. وهو تحريف.

(٢) في (ق): مع أخبار.

(٣) في (ك): الأحاديث.

(٤) في (ق): الأصل.

(٥) في (ك): المحتملة.

(٦) في (ك): أربع.

(٧) (عن) ساقطة من (ك).

(٨) في (ق): وفتت، وهو تحريف. والصحيح ما أثبت من (ك).

(٩) ما بين القوسين سقطت من (ك).

(١٠) في (ك): أبي عبيدة. وهو تحريف من الناسخ. والصواب ما أثبته من (ق). راجع نص قول أبي عبيد في كتابه (غريب الحديث) (٢/ ١٣)، وكذلك الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٢٥).

وقد جاءت نسبة القول إلىٰ أبي عبيدة في البرهان للزركشي (٢/ ١٦٩) فلعله تحرف -أيضاً-.

(١١) في (ك): أن.

(١٢) في (ك): قد - بغير واو-

(١٣) (بها) سقطت من (ق).

ابن مسعود[١].

والرابع- يعنىٰ أن ظاهرها لفظها[٢]، وباطنها تأويلها، وهذا قول الجاحظ[٣][٤].

وأما قوله: «ولكل[٥] حرف حد» ففيه تأويلان:

أحدهما- معناه: (أن لكل لفظ منتهىٰ، فيما أراده الله تعالىٰ من عباده[٦].

والثاني- أن)[٧] لكل حكم مقدارا من الثواب والعقاب.

وأما قوله: «ولكل حد مطلع»" ففيه تأويلان:

أحدهما- معناه ولكل غامض من الأحكام مطلع يوصل منه إلىٰ معرفته، ويوقف منه علىٰ المراد به.

والثاني- معناه أن كل ما استحقه من الثواب والعقاب سيطلع عليه في الآخرة ويراه عند المجازاة[٨].

---

(١) هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل، كنيته أبو عبدالرحمن أحد السابقين الأولين وصاحب رسول الله ﷺ، شهد بدراً وما بعدها. روىٰ (٨٤٨) حديثًا. تلقن من رسول الله ﷺ سبعين سورة، توفي بالمدينة نحو سنة (٣٢هـ) عن بضع وستين سنة.
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٣-٣٥)، الإصابة (٢/ ٣٦٨-٣٧٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧-٢٨)، غاية النهاية (١/ ٤٥٨).

(٢) في (ق): لفظًا.

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ولد نحو سنة (١٦٠هـ) في البصرة وفيها نشأ، أخذ علوم العربية عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش، وعلم الكلام عن أبي إسحاق النظام، علىٰ أن علمه الواسع جاء من مطالعاته الخاصة في الكتب.
له: البيان والتبيين، والبخلاء، وكتاب الحيوان، توفي سنة (٢٥٥هـ) حين سقطت عليه مجلدات من كتب كانت عنده.
راجع: معجم الأدباء (١٦/ ٧٤-١١٤)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٧٠-٤٧٥)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (٣/ ١٠٦-١٢٨).

(٤) انظر معنىٰ العبارة في (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (٣/ ١٦٦).

(٥) في (ك): لكل – بغير واو-.

(٦) جاءت عبارة الزركشي في البرهان (٢/ ١٦٩)، والسيوطي في الإتقان (٤/ ٢٢٥): (.. لكل حرف منتهىٰ فيما أراد الله من معناه).

(٧) ما بين القوسين سقطت من (ك).

(٨) نقل الإمام الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البرهان (٢/ ١٦٤-١٦٩) فصلاً طويلاً جملة ما فيه هو ما ذكره المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا مع بعض الاختلافات القليلة في التقديم والتأخير أو الاختصار. غير أن الزركشي لم يشر إلىٰ أنه نقله عن الماوردي. وعدم إشارته لا تعني عدم استفادته منه، ونقله عنه، فكثير من المصادر المتقدمة لا تعنىٰ تمام العناية بعزو النقول إلىٰ أصحابها أو لا يطرد فيها ذلك. فقد تعزو حينًا وتتركه أحيانًا.
كما نقل ذلك السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١٧-) عن الزركشي.

فصل: ثبت بالكتاب والسنة، أن يستعيذ القارئ لقراءة القرآن، فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهو نصُّ الكتاب(١).

وروىٰ أبو سعيد الخدري(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم(٣) من نفخه، ونفثه، وهمزه»(٤).

وفي الاستعاذة وجهان:

أحدهما- أنها الاستجارة بذي منعة.

والثاني- أنها(٥) الاستعاذة عن خضوع.

وفي موضوعها(٦) وجهان:

أحدهما- أنها خبر يخبر به المرء عن نفسه، بأنه مستعيذ بالله.

والثاني- أنها في معنىٰ الدعاء، وإن كانت(٧) بلفظ الخبر، كأنه يقول: أعذني يا سميع، يا عليم، من

---

(١) أراد قوله تعالىٰ في سورة النحل: ٩٨ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل:٩٨]. وذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك لقيام الخلاف في صيغة الاستعاذة، وما ذكره المؤلف هو ما عليه الجمهور. وهناك صيغ أخرىٰ. انظر: الإتقان في علوم القرآن (١١/ ٣٦٥)، تفسير ابن عطية (١/ ٤٨).

والجمهور علىٰ أن التعوذ قبل القراءة وأن معنىٰ الآية: إذا أردتم القراءة وذهب قوم إلىٰ أن التعوذ بعد القراءة لظاهر الآية. وهذا بعيد، فالآية من جنس قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [المائدة:٦] أي أردتم القيام وإلا كان محل الوضوء بعد الصلاة!

(٢) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري، غلبت عليه كنيته: أبو سعيد، بايع تحت الشجرة، وشهد ما بعد أحد، وكان من علماء الصحابة، روىٰ (١١٧٠) حديثًا. توفي سنة (٧٤هـ) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: الإصابة (٢/ ٣٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٧٩-)، الخلاصة (١٣٥).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) هذا جزء من حديث رواه أبو سعيد الخدري، وقد أخرجه الترمذي، كتاب أبواب الصلاة (١٧٩١)، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢/ ٩-١١)، رقم الحديث (٢٤٢). ثم قال: وفي الباب عن علي، وعائشة، وعبدالله بن مسعود، وجابر، وجبير بن مطعم، وابن عمر. قال أبو عيسىٰ: وحديث أبي سعيد أشهر حديث في الباب. ثم ذكر أنه قد تكلم في إسناده لأن فيه علي بن علي الرفاعي، ونقل عن أحمد أن هذا الحديث لا يصح.

وتعقب ذلك الشيخ أحمد شاكر، فصحح الحديث، ونقل توثيق العلماء لعلي بن علي الرفاعي، وأخرجه الدارمي كتاب الصلاة، باب ما يقال بعد افتتاح الصلاة (١/ ٢٨٢).

(٥) في (ك): أنه.

(٦) في (ق): موضعها وما أثبته هو الأصوب.

(٧) في (ك): كان.

الشيطان الرجيم، يعنىٰ أنه / [٩/ و] سميع الدعاء، عليم بالإجابة.

وفي قوله: (من الشيطان) وجهان:

أحدهما- من وسوسته هو.

والثاني- من أعوانه.

وفي (الرجيم) وجهان:

أحدهما- يعني الراجم، لأنه يرجمُ بالدواهي والبلايا.

والثاني- أنه بمعنىٰ المرجوم، وفيه وجهان:

أحدهما- أنه مرجوم بالنجوم.

والثاني- أنه المرجوم بمعنىٰ المشئوم.

وفيه وجه ثالث- أن المرجوم الملعون، والملعون[1] المطرود.

وقوله: «من نفخه ونفثه وهمزه» يعني بالنفخ: الكِبَر، وبالنفث: السحر، وبالهمز: الجنون[2]، والله أعلم.

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) قال الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث والأثر -ط٢- (٤/ ١١٢): (.. قيل يا رسول الله: ما همزه، ونفثه، ونفخه، فقال ﷺ: أما همزه فالموتة، وأما نفثه فالشعر، وأما نفخه فالكبر ..

-ثم قال- الموتة: الجنون. وإنما سماه همزاً، لأنه جعله من النخس والغمز، وسمي الشعر نفثًا، لأنه كالشيء ينفث من الفم كالرقية. وإنما سمي الكبر نفخًا لما يوسوس إليه الشيطان في نفسه فيعظمها عنده ويحقر الناس في عينه حتىٰ يدخله الزهو). وانظر: تصحيفات المحدثين للعسكري (١/ ٢٤٦)، وقد خطأ الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لسنن الترمذي (٢/ ١٠) الزمخشري في نسبته تفسير الهمز، والنفث، والنفخ الىٰ النبي ﷺ واعتذر عنه بأنه: (إنما اشتبه عليه الأمر فأدرج التفسير في الحديث المرفوع).

وقد جاء في سنن ابن ماجه (١/ ٢٦٥) (٨٠٧)، وفي مسند الإمام أحمد (٤/ ٨٥) أن قائل ذلك هو عمرو بن مرة -أحد رجال الإسناد- وجاء في المسند (٤/ ٨٣) أن قائل ذلك هو حصين وهو راوي الحديث عن عروة بن مرة، وجاء في سنن الدارمي (١/ ٢٨٢) قوله: قال جعفر وفسره مطر: همزه الموته، ونفثه الشعر، ونفخه الكبر.

لكن ورد رفع ذلك في رواية أخرىٰ. فقد جاء في مسند أحمد (٤/ ٨٠) بعد أن ذكر الحديث من رواية جبير بن مطعم قال :قلت يا رسول الله: ما همزه، ونفثه، ونفخه؟ قال: أما همزه فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأما نفخه الكبر ونفثه الشعر. يتأكد ذلك بما جاء في المسند -أيضًا- (٦/ ١٥٦) من حديث عائشة وفيه: قال وكان رسول الله ﷺ يقول: تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم من همزه، ونفثه، ونفخه. قالوا يا رسول الله: وما همزه، ونفخه، ونفثه؟ قال: أما همزه فهذه الموتة التي تأخذ بني آدم، وأما نفخه فالكبر، وأما نفثه فالشعر.

فلعل الزمخشري أراد رفع تفسير الألفاظ إلىٰ الرسول ﷺ لا حديثًا بعينه. والله أعلم.

سورة فاتحة الكتاب

قال قتادة: هي مكية[١]، وقال مجاهد[٢]: هي مدينة[٣].

ولها ثلاثة أسماء[٤]: فاتحة الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني.

وروىٰ[٥] ابن أبي ذئب[٦]، عن سعيد المقبري[٧]، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال[٨]: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني»[٩].

فأما تسميتها بفاتحة الكتاب؛ فلأنه يستفتح الكتاب بإثباتها خطاً[١٠] وبتلاوتها لفظاً[١١].

---

(١) وهو قول ابن عباس، وأبي العالية، والحسن، وعلي بن أبي طالب، وأبي ميسرة. انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ١٠)، والقرطبي (١/ ١١٥).

(٢) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، تابعي، مقرئ، مفسر، قال عنه الذهبي: شيخ القراء المفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، وقد عرضه عليه ثلاث مرات، يوقفه عند كل آية يسأله فيم نزلت، وكيف نزلت. من آثاره: تفسير القرآن الكريم، مطبوع، كانت وفاته نحو سنة (١٠٤هـ)، وولادته بمكة سنة (٢١هـ)

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٥/ ٤٦٦-)، الجرح والتعديل (٤/ ١/ ٣١٩ = ٨/ ٣١٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٣٩)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢-)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٠٥-).

(٣) وهو قول أبي هريرة وعطاء بن يسار، والزهري، وابن عباس -أيضاً.

(٤) هذا هو الأشهر، وقد ذكره القرطبي (١/ ١١١-١١٣) أن لها اثنىٰ عشر اسماً، منها: الشفاء، الواقية، الكافية، الحمد .. إلخ. وقد أوصلها بعض العلماء إلىٰ نيف وعشرين اسماً. وهو تزيّد.

(٥) عبارة (ر): روىٰ بن ذيب. وفي (ص): ذويب.

(٦) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، أبو الحارث المدني، قال عنه الذهبي: أحد الأعلام الثقات، متفق علىٰ عدالته، مات سنة (١٥٩هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٦٢٠)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٠٣-٣٠٧)، الخلاصة (٤٨).

(٧) في (ك): "عن سعيد بن أبي سعيد". والمقبري: ه وسعيد بن أبي سعيد المقبري أبو سعيد المدني، والمقبري نسبة إلىٰ مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها. ثقة صدوق، قال عنه أحمد وابن معين: ليس به بأس. مات سنة (١٢٣هـ)، وقيل (١٢٥هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ١٣٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٨-)، الخلاصة (١٣٨-).

(٨) في (ك): أنه قال.

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٠٧)، وأخرجه البخاري (فتح الباري) (٨/ ٣٨١) بلفظ: "قال رسول الله ﷺ: «أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن الكريم»، وأخرج نحوه (٨/ ١٠٦) من حديث أبي سعيد بن المعلي. وأخرج نحوه الترمذي (٥/ ٢٩٧)، وأحمد في المسند (١٩/ ٣٥) رقم (٩٧٨٧).

(١٠) في (ص): بآياتها حكماً.

(١١) زاد القرطبي في تعليل تسميتها بلك (١/ ١١١): افتتاح الصلاة بها.

وأما تسميتها بأم القرآن، فلتقدمها وتأخر ما سواها تبعًا لها، صارت أما لأنه أمته أي تقدمته، ولذلك[1] قيل لراية الحرب: أمًا لتقدمها، واتباع الجيش لها، قال الشاعر:

علىٰ رأسه أم لنا نقتدىٰ[2] بها ** جماع أمور لا نعاصىٰ[3] لها أمراً[4]

وقيل لما مضىٰ علىٰ الإنسان من سني عمره، أمًا لتقدمها. قال الشاعر:

إذا كانت الخمسون أمك لم يكن ** لدائك إلا أن تموت[5] طبيب[6]

---

(١) في (ق، ر): وكذلك.

(٢) في (ق): لها.

(٣) في (ق): يعاصي.

(٤) قائله ذو الرمة. انظر: ديوانه (٣/ ١٤٤٦)، تحقيق: عبالقدوس أبو صالح، تفسير الطبري (١/ ١٠٨)، ورواية ديوانه:

علىٰ رأسه أم له نقتدي بها ** جماع أمور لا نعاصي له أمراً

وجاءت رواية الديوان في -طبعة المكتب الإسلامي- (ص٢٥٧):

علىٰ رأسه أم يهتدي بها ** جماع أمور لا يعاصي لها أمراً

وهي -أيضًا- رواية الديوان بعناية وتنقيح المستشرق مكارتني (ص١٨٣).

والمعنىٰ: علىٰ رأس الرمح راية يقتدون بها ويجتمعون حولها.

(٥) في (ق): يموت.

(٦) نسب الطبري في تفسيره (١/ ١٠٨)، والطوسي في التبيان (١/ ٢٢) هذا البيت لحميد بن ثور الهلالي، ولم أجده في ديوانه. وقد صرح الشيخ أحمد شاكر بأن البيت ليس لحميد وإنما هو لأبي محمد عبدالله بن أيوب التيمي -من شعراء الدولة العباسية من أهل الكوفة، وأحد الخلعاء المجّان الوصّافين للخمر وكان صديقًا لإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق، ونديمًا لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم. انظر أخباره ونسبه في الأغاني (٢٠/ ٤٤-٥٩)، وقد جاء البيت منسوبًا إليه في: البيان والتبيين (٣/ ١٩٥)، وأمالي أبي علي القالي (٣/ ١)، والأغاني (٢٠/ ٥٤)، وزهر الآداب (٢/ ٨٠٥)، وجاء في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٣٢٢) منسوبًا إلىٰ الحجاج بن يوسف التيمي. ويبدو أن في العبارة خطأ وذلك بالجمع بين الحجاج والتيمي. فالحجاج بن يوسف كان قد كتب إلىٰ قتيبة بن مسلم -كما في عيون الأخبار-: (إني نظرت في سنك فوجدتك لِدتي، وقد بلغت الخمسين، وإن امرأ سار إلىٰ منهل خمسن عامًا لقريب منه). فسمع بذلك التيمي فجعله في شعره وقال:

إذا كانت السبعون سنك لم يكن ** لدائك إلا أن تموت طبيب

وإن امرأ قد سار سبعين حجة ** إلىٰ منهل من ورده لقريب

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ** خلوت ولكن قل عليّ رقيب

إذا ما انقضىٰ القرن الذي أنت منهم ** وخلفت في قرن فأنت غريب

وقد اختلفوا في رواية قوله: (والسبعون) .. ففيها: "الخمسون" و"الستون".

ونسب البيت في زهر الآداب (٢/ ٨٠٥) إلىٰ أعرابي من بني أسد.

واختلف في تسميتها بأم الكتاب، فجوزه الأكثرون، لأن الكتاب هو القرآن، ومنع منه الحسن، وابن سيرين[١]، وزعما[٢] أن أم الكتاب اسم[٣] اللوح المحفوظ، فلا يسمىٰ به غيره لقوله تعالىٰ: [٤] ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الزخرف:٤].

(وأما تسمية مكة بأم[٥] القرىٰ، ففيه قولان:

أحدهما- أنها سميت أم القرىٰ، لتقدمها علىٰ سائر القرىٰ.

والثاني- أنها سميت بذلك، لأن الأرض منها دحيت، وعنهاأ حدثت، فصارت أمـًا لها لحدوثها عنها[٦]، كحدوث الولد عن أمه)[٧]..

وأما تسميتها بالسبع المثاني، أما السبع[٨] فلأنها سبع آيات في قول الجميع.

وأما المثاني، فلأنها تثنىٰ في كل صلاة من فرض وتطوع، وليس في[٩] تسميتها بالمثاني ما يمنع[١٠] من تسمية غيرها به[١١].

(قال[١٢] أعشىٰ همدان[١٣]:

---

(١) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري، تابعي مشهور، كان فقيهـًا ثقة، إمامـًا، كثير العلم، اشتهر بالورع، وتعبير الرؤيا، وثقه يحيىٰ بن معين، وأبو زرعة، وأحمد بن حنبل، ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا) و(منتخب الكلام في تفسير الأحلام)، كانت ولادته ووفاته بالبصرة (٣٣-١١٠هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ١٩٣-٢٠٦)، الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٢٨٠=٧/ ٢٨٠)، وفيات الأعيان (٤/ ١٨١-١٨٣)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢١٤-٢١٧).

(٢) في (ص): وزعم.

(٣) في (ص): ألم – وهو تحريف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ر).

(٥) في (ر): أم.

(٦) سقطت من (ص).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٨) سقطت من (ك). وفي (ق): أما السبع المثاني. وهو خطأ لعله من الناسخ.

(٩) (في) سقطت من (ك).

(١٠) في (ك): تمنع.

(١١) في (ك): منه

(١٢) في (ك): وقد قال.

(١٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني أبو مصبح شاعر اليمانيين بالكوفة، وفارسهم في عصره، ويعد من شعراء الدولة الأموية، كان أحد الفقهاء القراء، قال الشعر فعرف به وكان من الغزاة أيام الحجاج –غزا =

فلجوا[١] المسجد وادعوا ربكم ** وادرسوا هذي المثاني والطول) [٢][٣]

قوله عز وجل[٤]: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①﴾ [الفاتحة: ١] أجمعوا أنها[٥] من القرآن في سورة[٦] النمل، وإنما اختلفوا في إثباتها من[٧] فاتحة الكتاب، ومن أول كل سورة، فأثبتها[٨] الشافعي[٩] في طائفة، ونفاها أبو حنيفة[١٠] في آخرين.

= الديلم- شمال بحر قزوين- وله شعر في وصف بلادهم، ووقائع المسلمين معهم وقد قتله الحجاج سنة (٨٣هـ) لخروجه عليه مع ابن الأشعث.

راجع: الأغاني (٦/ ٣٣-٦٢)، المؤتلف والمختلف للآمدي (ص١٤)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (١/ ٢٣٧)، واسمه فيه عبدالرحمن بن عبدالملك.

(١) في (ق): فجلوا. وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ص).

(٣) البيت في تفسير القرطبي (١/ ١١٤).

(٤) ليست في (ك).

(٥) في (ص): علىٰ أنها.

(٦) لفظة (سورة) ليس في (ك). والمراد قوله تعالىٰ في سورة النمل: ٣٠: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

(٧) عبارة (ك): في فاتحة الكتاب، وفي أول كل سورة.

(٨) في (ك): فأثبته.

(٩) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة، جلس للفتيا وهو ابن عشرين سنة، كان إماماً في الفقه شاعراً عارفاً باللغة والقراءات والحديث، أسس علم أصول الفقه. من آثاره: كتاب الأم، والمسند وأحكام القرآن، والسنن، والرسالة، واختلاف الحديث، وهي مطبوعة، توفي بمصر سنة (٢٠٤هـ) وكانت ولادته سنة (١٥٠هـ).

راجع: الفهرست (٢٦٣-)، حلية الأولياء (٩/ ٦٤-١٦١)، معجم الأدباء (١٧/ ٢٨١-٣٢٧)، وفيات الأعيان (٤/ ١٦٣-)، طبقات الشافعية للسبكي (١/ ١٩٢-٢٠٤)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢٥-) طبقات الحفاظ للسيوطي (١٥٢-)، تاريخ التراث (٢/ ١٦٧-١٦٨).

(١٠) هو الإمام الجليل: النعمان بن ثابت بن زوطي، أحد الأئمة الأربعة، كان فقيهاً مجتهداً، كريماً، قوي الحجة، حسن المنطق، سمع عدداً كبيراً من كبار التابعين، امتنع عن تولي القضاء فسجنه المنصور العباسي إلىٰ أن مات سنة (١٥٠هـ) وكانت ولادته بالكفة سنة (٨٠هـ). من آثاره: المسند، والفقه الأكبر، ووصية لابنه حماد، وبعض الرسائل.

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٣٦٨-)، الفهرست (٢٥٥)، وفيات الأعيان (٥/ ٤٠٥-٤١٥)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢٦٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٤٩-٤٥٢)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٧٣-)، تاريخ التراث (٢/ ٣١-٤٨)، كتب عن سيرته: الموفق المكي، وابن البزار الكردي، ومحمد أبو زهرة، وسيد عفيفي، وحليم الجندي.

واختُلِفَ في قوله[١]: ﴿بِسۡمِ﴾: فذهب[٢] أبو عبيدة[٣] إلىٰ أنها[٤] صلة زائدة، وإنما هو: اللهُ الرحمنُ الرحيمُ، وأستشهد[٥] بقول لبيد[٦]:

إِلَىٰ الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُما ** وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ[٧]

(فذكر اسم السلام زيادة، وإنما أراد: ثم السلام عليكما[٨])[٩]. (واختلف من قال بهذا في معنىٰ زيادته[١٠] علىٰ قولين:

أحدهما- لإجلال[١١] ذكره وتعظيمه، ليقع به الفرق[١٢] بين ذكره، وذكر غيره من المخلوقين، وهذا قول قطرب[١٣].

---

(١) في (ص): في قوله تعالىٰ.

(٢) انظر كتابه: مجاز القرآن (/ ١٦). وهو أبو عبيدة، معمر بن المثنىٰ، من أئمة العلم واللغة والنحو، استقدمه هارون الرشيد إلىٰ بغداد، وقرأ عليه بعض كتبه، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وصحح ابن المديني روايته. من آثاره: مجاز القرآن. مطبوع، ونقائض جرير والفرزدق. مطبوع، كانت ولادته بالبصرة سنة (١١٠هـ) وبها توفي سنة (٢٠٩هـ).
راجع: معجم الأدباء (٩/ ١٥٤-١٦٢)، وفيات الأعيان (٥/ ٢٣٢-٢٤٣)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٦-)، بغية الوعاة (٢/ ٢٩٤-).

(٣) في (ق): (ك): فذهب أبو عبيدة وطائفة.

(٤) في (ك): أنه.

(٥) في (ك): واستشهدوا.

(٦) هو لبيد بن ربيعة العامري، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام وأسلم، ووفد علىٰ النبي ﷺ ويعد من الصحابة المؤلفة قلوبهم. سكن الكوفة، وعمر طويلاً. وكانت وفاته نحو سنة (٤١هـ)، له ديوان شعر مطبوع.
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٤٨-١٥٦)، الأغاني (١٥/ ٣٦١-٣٧٩)، الخزانة (٢/ ٢٤٦-٢٥١).

(٧) ديوانه: (٢١٣)، وتفسير الطبري (١/ ١١٩)، وابن عطية (١/ ٥٦)، والقرطبي (١/ ٩٨)، والبيت شاهد علىٰ إقحام لفظة "اسم". وله عند بعضهم تخريجات كثيرة.

(٨) في (ق): عليكم.

(٩) ما بين القوسين جاء متأخراً في (ص). حيث جاء بعد قول الأخفش الآتي ذكره قريباً.

(١٠) في (ك): زيادة.

(١١) في (ص): الإجلال.

(١٢) عبارة (ص، ك): ليقع الفرق به.

(١٣) هو محمد بن المستنير، أبو علي، الشهير بقطرب، لقبه به سيبويه، عالم بالأدب واللغة والنحو، مولىٰ من أهل البصرة، قيل إنه كان يرىٰ رأي المعتزلة النظامية إذ أخذ عن النظام مذهبه. واتصل بأبي دلف العجلي وأدب ولده، كانت وفاته نحو سنة (٢٠٦هـ). من مؤلفاته: المثلث، ومعاني القرآن، والنوادر والأزمنة، والأضداد، وإعراب القرآن.
راجع: الفهرست (٥٨)، معجم الأدباء (١٩/ ٥٢-٥٤)، وفيات الأعيان (٤/ ٣١٢-٣١٣)، بغية الوعاة (١/ ٢٤٢-٢٤٣).

والثاني- ليخرج به[١] من حكم القسم إلىٰ قصد التبرُّك، وهذا قول الأخفش[٢])[٣].

وذهب الجمهور إلىٰ أن (بسم)[٤] أصل مقصود، واختلفوا في معنىٰ دخول الباء عليه، هل دخلت علىٰ معنىٰ الأمر، أو علىٰ معنىٰ الخبر، علىٰ قولين:

أحدهما- دخلت علىٰ معنىٰ الأمر، وتقديره: ابدؤوا بسم الله الرحمن الرحيم. وهذا قول الفراء.

والثاني- علىٰ معنىٰ[٥] الإخبار. وتقديره: بدأت بسم الله الرحمن الرحيم. وهذا قولُ الزجَّاج[٦][٧].

/ [٨/ و] وحُذِفت ألف الوصل[٨] بباء الإلصاق[٩] في اللفظ والخط، لكثرة الاستعمال (كما

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) راجع كتابه: معاني القرآن (١/ ٣)، وما كتبه المحقق، فقد سقطت الورقة الأولىٰ من أصل الكتاب وهي مظنة وجود هذا المبحث فيها.

والأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد أئمة النحو، عالم باللغة والأدب، أخذ النحو عن سيبويه، وزاد في العروض بحر الخبب. قيل عنه إنه كان معتزليـًا. من مؤلفاته: كتاب تفسير معاني القرآن، الاشتقاق، معاني الشعر، كتاب الملوك. كانت وفاته نحو سنة (٢١٥هـ).

راجع: نزهة الألباء لابن الأنباري (١٣٣-١٣٥)، معجم الأدباء (١١/ ٢٢٤-٢٣٠)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٠-٣٨١).

(٣) ما بين القوسين جاء في (ر) تعليقـًا في الحاشية، ولم يظهر منه إلا قوله: (... ليقع به الفرق ... به من حكم القسم إلىٰ قصد التبرك ...). والعبارة أعلاه من بقية النسخ.

(٤) في (ك): بامس. وفي (ص): اسم.

(٥) في (ق): علىٰ معنىٰ أخبار دخلت.

(٦) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ١-). والزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة والتفسير، وكان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، لقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، لزم المبرد وتعلم علىٰ يديه، كانت ولادته ووفاته في بغداد (٢٤١-٣١١هـ)، له: معاني القرآن. مطبوع، الاشتقاق، وخلق الإنسان، وفعلت، وشرح أبيات سيبويه، والآمالي.

راجع: معجم الأدباء (١/ ١٣٠-١٥١)، وفيات الأعيان (١/ ٤٩-٥٠)، بغية الوعاة (١/ ١١-٤١٣).

(٧) ذهب الطبري في تفسيره (١/ ١١٤-١١٨) إلىٰ أن الباء من "بسم الله" مقتضية فعلاً يكون لها جالبـًا، يدل عليه تصرف المتكلم بعد تسميته، من قراءة أو كتابة أو أكل إلىٰ غير ذلك. فمعنىٰ ذلك عند ابتدائه في فعل أو قول: أبدأ بتسمية الله قبل فعلي أو قولي، فإذا كان يريد القراءة -مثلاً- كان المعنىٰ: أقرأ مبتدئـًا بتسمية الله، أو أبتدئ قراءتي بتسمية الله، وكذلك باقي الأفعال.

(٨) أي أن الأصل: باسم الله.

(٩) في (ك): الا مضاق. وهو تحريف.

حُذفت من الرحمن)[١]، ولم تحذف من الخط في قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق: ١] لقلَّة استعماله. والاسم: كلمة[٢] تدل علىٰ المسمىٰ دلالة إشارةٍ، والصفة كلمة تدل علىٰ الموصُوف دلالة إفادة[٣]، فإن جعلت الصفة اسمًا، دلَّت علىٰ الأمرين: علىٰ الإشارة والإفادة. وزعم[٤] قوم[٥] أن الاسم ذاتُ المسمىٰ، واللفظ هو التسمية"دون الاسم[٩]"[٦].

وهذا فاسد، لأنه لو كان[٩] أسماءُ[٧] الذواتِ هي الذواتُ[٩]، لكان أسماءُ الأفعال هي الأفعال[٩]. وهذا ممتنع في الأفعال[٩] فامتنع في الذوات[٨].

واختلفوا[٩] في اشتقاق الاسم علىٰ وجهين:

أحدهما- أنه مشتق من السمة، وهي العلامة، لما[١٠] في الاسم من تمييز المسمىٰ. وهذا قول الفرَّاء[١١].

والثاني-[١٢] أنه مشتق من السمو، وهي الرفعة[١٣]؛ لأن الاسم يسمو بالمسمىٰ فيرفعه من غيره،

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ق).

(٢) في (ص): هو كلمة.

(٣) بياض في (ر).

(٤) من هنا إلىٰ قوله: فامتنع في الذوات. جاء في (ر): تعليقـًا في الحاشية، ولم تظهر بعض عباراته فيها وما أثبت من بقية النسخ.

(٥) غير واضحة في (ر).

(٦) هذا قول أبي عبيدة، وسيبويه، واختاره الباقلاني، وابن فورك. وهذه مسألة طويلة وتفصيلاتها كثيرة، وقد انتقد الطبري المتكلمين عن هذه المسألة في هذا الموضع.
انظر تفصيل الحديث عنها في تفسير الطبري (١/ ١١٨)، وابن كثير (١/ ١٨)، والقرطبي (١/ ١٠١)، والرازي (١/ ١٠٨)، وابن عطية (١/ ٥٥).

(٧) في (ك): اسم.

(٨) من قوله "وزعم قوم" ساقط من (ص).

(٩) في (ص): فاختلفوا.

(١٠) سقطت من (ص).

(١١) وهو مذهب الكوفيين.

(١٢) وهو مذهب البصرين. انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٠١)، والرازي (١/ ١٠٨).

(١٣) عبارة (ر، ك): من السمو والرفعة. وفي تفسير القرطبي (١/ ١٠١): قال البصريون: هو مشتق من السمو وهو العلو والرفعة.

وهذا[١] قول الزجّاج [٢] (وأنشد[٣] قول عمرو بن معدي كرب[٤]:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْراً فَدَعْهُ ** وَجَاوِزْهُ إِلَىٰ مَا تَسْتَطِيعُ
وَصِلْهُ بالزماع[٥] فَكُلَّ[٦] أَمْرٍ ** سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وُلُوعُ [٧])[٨]

(وتكلّف من رَاعَىٰ معاني الحروف بـ"بسم الله" تأويلاً أجرىٰ عليه أحكام الحروف المعنوية[٩] حتىٰ صار مقصوداً عند ذكر الله في كل تسمية، ولهم فيه ثلاثة أقاويل: أحدها- أن الباء: بهاؤه، وبركته، وبره، وبصيرته، والسين: سناؤه، وسموُّه، وسيادته، والميم: مجده، ومملكته، ومنته. وهذا قول الكلبي[١٠].

والثاني- أن الباء: بريء من الأولاد، والسين سميع الأصوات، والميم مجيب الدعوات. وهذا قول سليمان بن بشار[١١].

---

(١) في (ص): وهو.

(٢) في (ق): وهذا قول الحليل والزجاج.

(٣) في (ص): وأنشدوا قول عمرو بن معدىٰ.

(٤) هو عمرو بن معدىٰ كرب بن ربيعة الزبيدي، شاعر، فارس، مشهور، أخبار شجاعته كثيرة. أسلم وشهد عدداً من المعارك والفتوح، كانت وفاته نحو سنة (٢١هـ).
راجع: الشعر والشعراء (٢١٩-٢٢٢)، الأغاني (١٥/ ٢٠٨-٢٤٤)، والخزانة (٢/ ٤٤٤).

(٥) في (ق): بالدعاء.

(٦) في (ص): في كل. وهو تحريف.

(٧) انظر: ديوانه (١٣٣)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٢١)، والأصمعيات (٤٥)، وتاج العروس "زمع" (٥/ ٣٧١)، والزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٩) في (ق): المعونة. ولعلها تصحيف "المعنوية" وهذا النص في (ق) فقط.

(١٠) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي، أبو النضر الكوفي، كان عالماً بالتفسير، وأنساب العرب، وأخبارهم، أنه متهم بالكذب، ويروىٰ عنه أنه قال: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه. قال عنه يحيىٰ ابن معين: ليس بشيء، توفي بالكوفة سنة (١٤٦هـ).
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٧/ ٢٧٠=٧/ ٢٧٠)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٦٨-١٨١)، خلاصة تهذيب الكمال (٣٣٧)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٠٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦).

(١١) هو سليمان بن بشار، ممن حدث بمصر، متهم بوضع الحديث. قال عنه ابن حبان: يضع علىٰ الأثبات ما لا يحصىٰ، ووهاه ابن عدي. سكن مصر، ومات بها سنة (٢٥٩هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ١٩٧)، لسان الميزان (٣/ ٧٨).

والثالث- أن الباء بارئ الخلق، والسين ساتر العيوب، والميم المنان. وهذا قول أبي روق(١).

ولو أن هذا الاستنباط يحكي عمَّن يُقْتدىٰ به في علم التفسير لرغبت عن ذكره، لخروجه عما اختص الله تعالىٰ به من أسمائه، لكن قاله متبوع فذكرتُهُ مَعَ بُعْدِهِ حاكيًا، لا محققًا؛ ليكون الكتاب جامعًا لما قيل.

ويقال لمن قال (بسم الله) مبسمل. هي لُغَةٍ مُوَلَّدَةٍ، وقد جاءت في الشعر، قال عمر بن أبي ربيعة(٢):

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَىٰ غَدَاةَ لَقِيتُهَا ** فَيَا حَبَّذا ذَاكَ الْحَبِيبُ المُبَسْمِلُ (٣))(٤)

فأما(٥) قوله: الله، فهو أخص أسمائه به، لأنه لم يتسَمَّ باسمه الذي هو الله(٦) غيره(٧) (وهو أحد تأويلي قوله: هل تعلم له سميًا. أي من يتسم باسمه الذي هو الله)(٨).

(١) هو عطية بن الحارث الهمداني، أبو روق. روىٰ عن أنس، والشعبي والضحاك، وروىٰ عنه ابناءه يحيىٰ وعمارة، والثوري، قال أبو حاتم: صدوق، وقال عنه أحمد والنسائي: ليس به بأس، وذكره ابن سعد في طبقاته وقال: هو صاحب التفسير، وعن تفسيره هذا يقول السيوطي في الإتقان: وتفسير أبي روق نحو جزء صححوه.

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٣٦٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٤)، الخلاصة (٢٦٧)، الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٣٨).

(٢) هو أبو الخطاب، وأبو حفص عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، ولد بالمدينة في الليلة التي استشهد فيها عمر بن الخطاب ﷺ سنة (٢٢هـ) فسمي باسمه، وكني بكنيته، نشأ بالمدينة في أسرة غنية، وهو معدود من أشهر شعراء الغزل بل قصر شعره عليه، كانت وفاته نحو سنة (٩٣هـ).

راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٤٨-٢٥٢)، الأغاني (١/ ٦١-٢٤٨)، الخزانة (٢/ ٢٢).

(٣) ديوانه. شرح محمد العناني (ص٤٦٤) وجاء في شرح ديوانه لمحمد محيي الدين عبدالحميد (ص٤٩٠) (الحديث) بدل (الحبيب) وقد علق الشارح علىٰ هذه الرواية بقوله: في كتب التفسير "الحبيب المبسمل". وهي أولىٰ مراعاة للمعنىٰ.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ق). وقد جاءت حاشية للناسخ تصرح بهذه الزيادة وأنها غير موجودة في الأصل الذي نقل عنه. ونصها: (من هاهنا زيادة لم أجده في نسخة الأصل. إلىٰ قوله: الله فهو أخص أسمائه. كذا الأصل) -ورقة/ ١٠- وقد تقدم ترجيح أن هذه الزيادات للمؤلف. ومن قوله -هنا-: (ويقال لمن قال: بسم الله مبسمل. إلىٰ آخر الزيادة) نقله القرطبي في تفسيره (١/ ٩٧) منسوبًا للماوردي. كما تقدمت الإشارة إلىٰ ذلك.

(٥) في (ص): وأما.

(٦) لفظة "غيره" سقطت من (ر، ك). ولا تستقيم العبارة بدونها.

(٧) عبارة (ص): فهو أخص أسمائه لأنه لا يتسم به غيره.

(٨) ما بين القوسين زيادة من (ص). وقد سقطت من بقية النسخ. وبه تستقيم العبارة.

والتأويل الثاني- أن معناه هل تعلم له شبيهـًا، وهذا أعمُّ التأويلين، لأنه يتناول الاسم والفعل.

وحُكي عن أبي حنيفة أنه الاسم الأعظم من أسماء الله[١] تعالىٰ، لأن غيره لا يشاركه فيه.

واختلفوا في هذا الاسم هل هو اسم عَلَمٍ للذات أو اسم مُشْتَقٌّ من صفةٍ، علىٰ قولين[٢]:

أحدهما: أنه اسم علم لذاته، غير مشتق من صفاته، لأن أسماء الصفات تكون تابعة لأسماء الذات، فلم يكن[٣] بُدٌّ من أن يختص باسم ذاتٍ، يكون[٤] علمـًا لتكون أسماء الصفات والنعوت تبعـًا[٥].

والقول الثاني- أنه[٦] مشتق من أَلَهَ، صار بناء[٧] اشتقاقه عند حذف همزِهِ، وتفخيم لفظه الله.

واختلفوا فيما[٨] اشْتُقَ منه (إله) علىٰ قولين:

أحدهما- أنه مشتق من الوَلَه، لأن العباد يألهون إليه، أي يضرعون[٩] إليه في أمورهم، فقيل للمألوه إليه: إله. كما يقال للمؤتمِّ: به إمام.

والقول الثاني- أنه مشتق من الألوهية، وهي العبادة، من قولهم: فلان يتألَّه، أي يتعبد، قال

(١) في (ق): من أسمائه. وفي (ص): من أسمائه جل وعلا.

(٢) الأول في تفسير هذا الاسم الشريف كثيرة جداً. قال الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (٢/ ١٢): (وللعلماء في هذا الاسم الشريف أقوال تقارب ثلاثين قولاً).

(٣) في (ك): تكن.

(٤) في ق تكون.

(٥) هذا قول كثير من الفقهاء والأصوليين وعلماء العربية، فهو قول الشافعي، والخطابي، وإمام الحرمين، والرازي، والخليل بن أحمد، وسيبويه، وغيرهم. انظر: بصائر ذوي التمييز (٢/ ١٢).

(٦) في (ص): أنه اسم مشتق.

(٧) في (ق): با. وهو تحريف.

(٨) في (ق): في (ق): بما. وهو تحريف.

(٩) في (ق): يفزعون.

رؤبةُ بن[1] العجاج[2]:

لِلَّـــــهِ دَرُّ الْغَانِيَـــــاتِ المُـــــدَّهِ ** لَمَّـــا رَأَيْـــنَ خَلِـــقَ الْمُمَـــوَّهِ [3]

* * *

(١) سقطت من (ق).

(٢) هو رؤبة بن العجاج -والعجاج لقب أبيه، واسمه: عبدالله بن رؤبة البصري التيمي السعدي، يعد أشهر الرجاز، من الفصحاء المشهورين، كان علماء اللغة يحتجون بشعره، ويعد أشعر من أبيه، وأغزر رجزاً توفي في البادية، وكان قد أسن نحو سنة (١٤٥هـ)، وقيل (١٤٧هـ)، ولما توفي قال عنه الخليل: دفنا الشعر والغة والفصاحة، له ديوان رجز مطبوع.

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٤٨)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٧٦-٣٨٠)، الأغاني (٢٠/ ٣٤٤-٣٥٥)، الخزانة (١/ ٨٩-٩٢).

(٣) بياض في (ر).

سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ(١) مِنْ(٢) تألُّهِي(٣)

أي من تعبدي.

وقد رُوي عن ابن عباس ﷺ(٤) أنه قرأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧] أي وعبادتك(٥). ثم اختلفوا، هل اشتق اسم الإله من فعل العبادة، أو من استحقاقها، على قولين:

أحدهما- أنه مشتق من فعل العبادة، فعلى هذا لا يكون(٦) ذلك صفة لازمة قديمة لذاته، لحدوث / [١١/ و] عبادته بعد خلق خلقه، ومن قال بهذا، منع "من أن يكون الله تعالى إلهًا لم يزل"(٧)، لأنه قد كان قبل [خلق](٨) غير معبود.

والقول الثاني-(٩) أنه مشتق من استحقاق العبادة، فعلى هذا يكون ذلك صفة لازمة لذاته، لأنه لم يزل مستحقًّا للعبادة، فلم يزل إلهًا(١٠).

وهذا أصح القولين، لأنه لو كان مشتقًّا من فعل العبادة لا من استحقاقها، للزم(١١) تسمية عيسى ﷺ(١٢) إلهًا، لعبادة النصارى له، وتسمية الأصنام آلهة(١٣)، لعبادة أهلها لها. وفي بطلان هذا

---

(١) في (ق): فاسترجعن - بالفاء.

(٢) سقطت من (ك).

(٣) الأبيات في ديوانه (١٦٥) بترتيب مختلف، من قصيدته في وصفه نفسه. والمدّة: المدّح، وخلق السوء: يريد ذهاب الجمال ونضارته. والمعنى: أن غانياته أخذن يتحسّرن عليه كيف تنسّك وتعبّد بعد ما كان منه في شبابه وصبوته.

(٤) زيادة من (س): وليست في بقية النسخ.

(٥) هذا الخبر ضعيف لأنه من طريق سفيان بن وكيع بن الجراح، وقد ضعّفوه بسبب ورّاق كان لديه أفسد عليه حديثه. قال البخاري: يتكلمون فيه. انظر ترجته في الجرح والتعديل (٢/ ر/ ٢٣١=٤/ ٢٣١)، الخلاصة (١٤٦). ونقلت هذه القراءة عن ابن مسعود، وعلي، وأنس، وجماعة. وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (٤٥)، وتفسير الطبري (١/ ١٢٣)، وابن الجوزي (٣/ ٢٤٤)، والقرطبي (٧/ ٢٦٢)، والبحر المحيط (٤/ ٣٦٧).

(٦) في (ك): لا تكون.

(٧) عبارة (ص): أن الله تعالى لم يزل إليها.

(٨) زيادة من (ص): وبها يزيد وضوح العبارة.

(٩) في (ص) زيادة: وهو الصحيح.

(١٠) في (ر): (ك): إلهًا واحداً.

(١١) في (ر): (ك): لزم.

(١٢) ليست في (ص). ولفظة: السلام. بياض في (ر).

(١٣) في (ر): (ك): إليه.

دليل، علىٰ اشتقاقه من استحقاق العبادة، لا من فعلها، فصار قولنا[(١)]: (إله) علىٰ هذا القول صفة من صفات الذات، وعلىٰ القول الأول من صفات الفعل[(٢)].

فأما[(٣)] (الرحمن الرحيم)، (فهما اسمان من أسماء الله تعالىٰ، والرحيم منهما اسم مشتق من صفته. وأما الرحمن ففيه قولان:

أحدهما- أنه اسم عبراني معرب، وليس بعربي، كالفسطاط: رومي معرب، والإستبرق: فارسي معرب، لأن قريشاً وهم قطب العرب، وفُصَحَاؤهم، لم يعرفوهُ حتىٰ ذكر لهم، وقالوا ما حكاه الله تعالىٰ عنهم: ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا﴾ [الفرقان: ٦٠]، وهذا قول ثعلب[(٤)] واستشهد بقول جرير[(٥)]:

أو تتركون إلىٰ القسّين هجرتكم ** ومسحكم صلبهم رحمن قربانا[(٦)]

قال: ولذلك جمع بين الرحمن والرحيم، ليزول الالتباس، فعلىٰ هذا يكون الأصل فيه تقديم

---

(١) في (ر): (ك): قولها. وهو تحريف.

(٢) ذكر الفيروزآبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز (٢/ ١٤) ما ذكره الماوردي. مختصراً ثم تعقبه فيما اختاره بقوله: "وفيه بحث، وهو أن المراد بالمعبود المعبود بالحق أيضاً.

وما قاله الماوردي أولىٰ لأنه أعم فهو الله المستحق للعبادة سواء عبد أو لم يعبد، فعدم عبادته لا يغير من استحقاقه سبحانه وتعالىٰ لها شيئاً.

(٣) في (ق): (ص): وأما -بالواو.

(٤) هو أحمد بن يحيىٰ بن يسار، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، حفظ كتب الفراء، ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة. من آثاره: المصون في النحو، اختلاف النحويين، معاني القرآن. توفي سنة (٢٩١هـ)، ومولده نحو سنة (٢٠٠هـ).

راجع: نزهة الألباء (٢٢٨-٢٣٢)، معجم الأدباء (٥/ ١٠٢-١٤٦)، بغية الوعاة (١/ ٣٩٦-)، طبقات الحفاظ، للسيوطي (٢٩٠).

(٥) هو جرير بن عطية الخطفي، أبو حرزة، شاعر مشهور، عرف بنقائضه مع الفرزدق والأخطل، مات باليمامة نحو سنة (١١٠هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٨٦-١٠٧)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٨٣-٢٨٩)، الأغاني (٨/ ٣-٨٩)، شرح شواهد المغني (١/ ٤٥-٤٧)، الخزانة (١/ ٧٥-).

(٦) البيت في تفسير القرطبي (١/ ١٠٤)، وديوانه بتحقيق: محمد إسماعيل الصاوي (٥٩٨)، وروايته: وسحهم. وجاءت رواية الديوان بتحقيق: د. نعمان محمد طه (١/ ١٦٧): ومسحكم صلبهم رخمان قرباناً بالخاء المعجمة، وهي لغة في رحمن. والقسين القسس، والقربان: ما يتقرب به إلىٰ الله تعالىٰ.

الرحيم على الرحمن لعربيته، لكن قدَّم الرحمن لمبالغته[١].

والقول الثاني- أن الرحمن اسم عربي كالرحيم لامتزاج حروفهما، وقد ظهر ذلك في كلام العرب وأشعارهم، قال الشنفرى[٢]:

أَلاَ ضَرَبَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ هَجِينَهَا ** أَلاَ ضَرَبَ الرَّحْمنُ رَبِّي يَمِينَهَا [٣]

فإذا كانا اسمين عربيين)[٤] فهما اسمان[٥] مشتقان من الرحمة. والرحمة هي النعمة[٦]. قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، يعني /[١١/ ظ] نعمةً عليهم. وإنما سميت النعمةُ رحمةً لحدوثها عن الرحمة.

والرحمن أشدُّ مبالغةً من الرحيم؛ لأن الرحمن يتعدى لفظه ومعناه. والرحيم لا يتعدى لفظه، وإنما يتعدى معناه، ولذلك يسمى[٧] قوم بالرحيم، ولم يَتَسَمَّ أحدٌ بالرحمن. وكانت الجاهليةُ

---

(١) في هذا القول نظر، قال عنه الطبري في تفسيره (١/ ١٣١): "هذا القول من زعم بعض أهل الغباء"، وقد رده القرطبي (١/ ١٠٤)، وأبو حيان (١/ ٥!).

(٢) الشنفرى الأزدي شاعر جاهلي، كان من فتاك العرب وعدائيهم، ضرب به المثل في العدو فقيل: أعدى من الشنفرى. اشتهر بقصيدته "لامية العرب" قتله بنو سلامان بعد أن قتل منهم (٩٩) رجلاً، نحو سنة (٧٠ ق.هـ). وقد غلط البغدادي في الخزانة تسميته ثابت بن جابر، أو عمرو بن براق. وقال: بل هما صاحباه في التلصص، وأن الشنفرى اسمه وليس لقبه. راجع: الشعر والشعراء (١٨-١٩)، الأغاني (٢١/ ١٧٨-١٩٥)، خزانة الأدب (٣/ ٣٤٣-٣٤٨)، ومجمع الأمثال للميداني (٢/ ٤٦).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١/ ١٣١) غير منسوب بلفظ: ... ألا قضب الرحمن ربي يمينها. وقد جاءت رواية نسخة (ص) للبيت لاحقًا: ... ألا قصف الرحمن ربي يمينها وذكر الشيخ أحمد شاكر بأن هناك من ادعى صنعته، وأنه ملفق لغرض الاستشهاد به. ثم رد عليه بأن ليس فيه ركاكة ولا صنعة، وهناك غيره في مقام الاستشهاد به مما يدفع أن يكون صنع لإيجاد الشواهد المعدومة.

ولم أجد البيت -بروايته هذه- في ديوان الشنفرى. المطبوع ضمن: "الطرائف الأدبية" لعبدالعزيز الميمني. وقد جاء في ديوانه هذا (ص٤٠-٤١) قوله من أبيات:

لا هل أتى فتيان قومي جماعة ** بما لطمت كف الفتاة هجينها

وفي رواية أخرى للأبيات:

ألا ليت شعري والتلهف ضلة ** بما ضربت كف الفتاة هجينها

فقد يكون بيتًا آخر أو رواية أخرى.

(٤) ما بين القوسين من (ق) وليس في بقية النسخ.

(٥) سقطت من (ق).

(٦) في (ق، ص): النعمة على المحتاج. وهذا تأويل لصفة الرحمة؛ فالرحمة غير النعمة.

(٧) في (ك): تسمى قومًا. وفي (ق): سمي قوم.

تُسمِّي اللهَ تعالىٰ به. قال[١] الشنفرىٰ:

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ** ألا ضرب[٢] الرحمن ربي يمينها

ثم إن مسيلمة[٣] الكذاب تسمَّىٰ بالرحمن[٤]، واقتطعه من أسماء الله تعالىٰ، قال عطاء[٥]: فلذلك قرنه الله تعالىٰ بالرحيم، لأن أحداً لم يتسمَّ بالرحمن الرحيم، ليفصل اسمه من اسم غيره، فيكون الفرق في المبالغة[٦].

وفرَّق أبو عبيدة[٧] بينهما، فقال: بأن الرحمن ذو الرحمة، والرحيم الراحم.

واختلفوا في اشتقاق[٨] الرحمن والرحيم علىٰ قولين:

أحدهما- أنهما مشتقان من رحمة واحدةٍ، جُعِل لفظ الرحمن أشدَّ مبالغة من الرحيم.

والقول الثاني- أنهما مشتقان من رحمتين، والرحمة التي اشتق منها الرحمن غير الرحمة التي اشتق منها الرحيم؛ ليصح امتياز الاسمين، وتغاير الصفتين. ومن قال بهذا القول اختلفوا في الرحمتين علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الرحمن مشتق من رحمة الله تعالىٰ[٩] لجميع خلقه، والرحيم مشتق من رحمة الله تعالىٰ لأهل طاعته.

---

(١) في (ك): وقال. وفي (ق): (وعليه بيت الشنفرىٰ) ولم يورد البيت لأنه سبق ذكره في نسخة (ق).

(٢) في (ص): ألا قصف.

(٣) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، أحد المعمرين مضرب مثل في الكذب، فيقال في الأمثال: أكذ من مسيلمة، مولده ونشأته في قرية "الجبيلة" قرب الرياض، قتل سنة (١٢هـ).
راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (١/ ٢٧٣)، السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٧٣، ٥٩٩-٦٠١)، البداية والنهاية (٦/ ٣٢٣-٣٢٧).

(٤) يسمىٰ: رحمان اليمامة.

(٥) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني -كما صرح بذلك ابن عطية في تفسيره- مولىٰ المهلب بن أبي صفرة، وثقه ابن معين، وأبو حاتم كثير الإرسال عن الصحابة، مولده نحو سنة (٥٠هـ)، ووفاته سنة (١٣٥هـ) علىٰ خلاف.
راجع: الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤)، ميزان الاعتدال (٣/ ٧٧-٧٥)، الخلاصة (٢٦٧).

(٦) رد هذا القول ابن عطية في تفسيره (١/ ٥٩) بقوله: (وهذا قول ضعيف لأن بسم الله الرحمن الرحيم كان قبل أن ينجم أمر مسيلمة، وأيضاً فتسمي مسيلمة بهذا لم يكن مما تأصل وثبت). ثم هو لم يعرف إلا مقيداً برحمان اليمامة

(٧) انظر: كتاب مجاز القرآن (١/ ٢١)، وقد حمل الطبري في تفسيره (١/ ١٣٢) علىٰ هذا القول وعده من زعم بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل وقلت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير. وهو يريد أبا عبيدة.

(٨) في (ك): استحقاق. وهو خطأ.

(٩) ليست في (ق، ص).

والقول الثاني- أن الرحمن مشتق من رحمة الله تعالىٰ لأهل الدنيا والآخرة، والرحيم مشتق من رحمتِهِ لأهل الدنيا دُون الآخرة.

والقول الثالث- أن الرحمن مشتق من الرحمة التي يختص الله بها دون عباده، والرحيم مشتق من الرحمة التي يوجد في العباد مثلُها. [والله أعلم] (١).

قوله عز وجل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ أما ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فهو الثناء على المحمود بجميل صفاته وأفعاله، والشكرُ الثناء(٢) عليه بإنعامه، فكلُّ شكرٍ حمدٌ، وليسَ كلُّ حمدٍ شكراً، فهذا فرقُ ما(٣) بين الحمد والشكر، ولذلك(٤) جاز أن يَحْمِدَ الله تعالىٰ نفسه، "ولم يَجُزْ أن"(٥) /[١٢/و] يشكرها(٦).

فأما(٧) الفرق بين الحمد والمدح، فهو أن الحمد لا يستحق إلا على فعلٍ حسن، والمدح قد يكون على فعل، وغير فعل، فكلُّ(٨) حمدٍ مدحٌ، وليْسَ كل مدحٍ حمداً، ولهذا جاز أن يمدح الله تعالىٰ على صفته بأنه عالم قادر، ولم يجز أن يحمد به، لأن العلم والقدرة من صفات ذاته، لا من صفات أفعاله.

ويجوز أن يمدح ويحمد على صفته، بأنه خالق رازق لأن الخلق والرزق من صفات فعله لا من صفات ذاته(٩).

---

(١) زيادة من (ص).

(٢) في (ك، ر): والثناء –بالواو.

(٣) (ما) سقطت من (ص).

(٤) في (س): وكذلك.

(٥) سقطت من (ص).

(٦) الحمد والشرك لفظان متقاربان في المعنىٰ أدىٰ تقاربهما إلىٰ اعتقاد بعضهم بترادفهما ترادفًا تامًا مع ما بينهما من فرق، وقد تكلم أغلب المفسرين –في هذا الموضع- عن الحمد والشكر وهل هما بمعنىٰ واحد أم لا.
انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري (١/ ١٣٨-)، وابن عطية (١/ ١/ ٦٣-)، والقرطبي (١/ ١٣٣)، وابن كثير (١/ ٢٢)، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٣٩-).

(٧) في (ص): وأما –بالواو.

(٨) في (ص): فصار كل.

(٩) انظر: بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٩٩).

وقوله: ﴿رَبِّ﴾ فقد اختُلف[١] في اشتقاقه علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنه مشتق من المالك، "كما يقال"[٢]: رب الدار أي مالكها.

والثاني- أنه مشتق من السيد، لأن السيد يسمىٰ ربًّا. قال تعالىٰ[٣]: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ﴾ [يوسف:٤١] يعني سيده.

والقول الثالث- أن الرب المدبِّر، ومنه قوله تعالىٰ[٤]:﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة:٤٤] وهم العلماء، سموا ربَّانيِّين، لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم.

وقيل: ربَّةُ البيت، لأنها تدبره.

والقول الرابع- الرب مشتق من التربية[٥]، ومنه[٦] قوله تعالىٰ: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء:٢٣] فسمي ولد الزوجة ربيبة، لتربية الزوج لها.

فعلىٰ هذا، "إن قيل"[٧]: إن صفة الله تعالىٰ بأنه رب، لأنه ملك[٨] أو سيد، فذلك صفة من صفات ذاته.

وإن[٩] قيل: لأنه مدبِّر لخلقه، ومُربِّيهم، فذلك[١٠] صفة من صفات فعله. ومتىٰ أدْخَلت عليه الألف واللام، اختص الله تعالىٰ[١١] به، دون عباده، وإن حذفتا منه، صار مشتركًا بين الله وبين عباده[١٢].

---

(١) مكانها بياض في (ر).

(٢) في (ص): قال الله تعالىٰ.

(٣) في (ص): ومنه قول الله عز وجل.

(٤) في (ص): إن الرب.

(٥) في (ق): من التربية، ويحتمل أن تكون كذلك في (ص) لعدم وضوحها. جاء في بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٩) قوله: (وأصل الرب: التربية، وهي إنشاء شيء حالاً فحالاً إلىٰ حد التمام). وانظر: مفردات الراغب (ص٢٦٩).

(٦) في (ق): وفيه.

(٧) سقطت من (ق).

(٨) في (ص): مالك.

(٩) في (ك): فذاك.

(١٠) في (ص): فإن.

(١١) ليست في (ص).

(١٢) أي يصح إطلاق لفظة (رب) علىٰ العباد فتقول: أنا رب الدار -أي مالكها- وفي البحر المحيط (١/ ١٩): (وأطلقوا =

وأما قوله: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ فهو جمع عَالم، لا واحد له من لفظه، مثل: رهط وقوم، وأهلُ كلِّ زمانٍ عَالَمٌ. قال العجاج[1]:

.... ** فَخِنْـــدِفٌ هَامَـــةُ هَـــذَا الْعَـــالَمِ[2]

واختُلِفوا[3] في العالم، على ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنّه ما يعقِل: من الملائكة[4]، والإنس، والجنِّ. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أن العالم الدنيا وما فيها.

والثالث- أن العالم كل ما خلقه الله تعالىٰ في الدنيا والآخرة. وهذا قول أبي إسحاق الزجَّاج[5].

واختلفوا في اشتقاقه علىٰ وجهين: / [١٢/ ظ]

أحدهما- أنه مشتق من العلم. وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسماً لما يعقل.

والثاني- أنه مشتق من العلامة، لأنه دلالة علىٰ خالقه. وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسماً لكُلِّ مخلوقٍ.

قوله تعالىٰ: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

=

علىٰ الله وحده، وفي غيره قيد بالإضافة نحو: رب الدار).

(١) هو عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي العجاج، أبو الشعثاء، والشعثاء ابنته – راجز مجيد، ولد في الجاهلي، ثم أسلم، عاش إلىٰ أيام الوليد بن عبدالملك وهو والد رؤبة الراجز المشهور. مات نحو سنة (٩٠هـ).

راجع: الشعر والشعراء (٣٧٤-٣٧٦)، شرح شواهد المغني (١/ ٤٩-٥٠)، (٢/ ٩٥٦)، ومعاهد التنصيص للعباسي في ترجمة ابنه رؤبة (١/ ١٥-١٨).

(٢) ديوانه. (ص٢٩٩)، وفيه: العألم. بالهمز فالإسكان. وذكر المحقق أنه جاء في أصل المخطوطة تعليقاً علىٰ هذا قوله: هكذا كان ينشده العجاج. وهو يعني الرسول ﷺ والعألم الناس. وقبله قوله:

عند كريم منهم مكرّم.

معلم أي الهدي معلّم.

مبارك للأنبياء خأتم.

والبيت في تفسير الطبري (١/ !٤٣)، والقرطبي (١/ ١٣٨).

(٣) في (ق، ص): واختلف.

(٤) في (ر، ك): الملاء – تحريف.

(٥) وصححه القرطبي في تفسيره (١/ !٣٩) لأنه شامل لكل مخلوق، وموجود، ولقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [الشعراء:٢٣-٢٤] ثم هو مأخوذ من العلم والعلامة، لأنه يدل علىٰ موجده. وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ٦٦).

قرأ عاصم(١) والكسائي(٢) -بألف-:(٣) ﴿مَٰلِكِ﴾(٤)، [الفاتحة: ٤] وقرأ الباقون (مَلِك)(٥).

وفيما اشتقا جميعاً منه وجهان:

أحدهما- أن اشتقاقهما من الشدة، من قولهم: ملكت العجين، إذا عجنته بشدة.

والثاني- أن اشتقاقهما من القدرة. قال الشاعر(٦):

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ** يَرَىٰ قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

والفرق بين المالك والملك من وجهين:

أحدهما- أن المالك مَنْ كان خاصَّ المُلِك، والملِك مَنْ كان عَامَّ المُلْك.

والثاني- أن المالك من اختص بملك الملوك، والملك من اختص بنفوذ(٧) الأمر.

واختلفوا أيهما أبلغ في المدح، على ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن المَلِك أبلغ في المدح من المالك، لأنَّ كلَّ مَلِكٍ مالِكٌ، وليسَ كلُّ مالِكٍ ملِك، ولأن أمر الملِكِ نافذ على المالِكِ.

---

(١) هو أبو بكر، عاصم بن أبي النجود، شيخ الإقراء بالكوفة، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بها، وهو أحد القراء السبعة، جمع بين الفصاحة والإتقان، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن الكريم، توفي نحو سنة (١٢٧هـ).

راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٦٩-٧١، ٩٤-٩٧)، وفيات الأعيان (٣/ ٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٥٧)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٣-٧٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨-٤٠).

(٢) هو علي بن حمزة بن عبدالله، الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة، والنحو، والقراءة، أحد القراء السبعة المشهورين، تعلم النحو على كِبَر، أدّب الرشيد، وابنه الأمين. من مؤلفاته: معاني القرآن، المصادر، الحروف، القراءات، النوادر. توفي بالري نحو سنة (١٨٩هـ).

راجع: نزهة الألباء (٦٧-٧٥)، معجم الأدباء (١٣/ ١٦٧-٢٠٢)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٥-٢٩٧)، معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٠-١٠٧). غاية النهاية (١/ ٥٣٥-٥٤٠).

(٣) ليست في (ق، ص).

(٤) روي عن الكسائي أنه خير في ذلك. انظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٥).

(٥) انظر الكلام عن هذه القراءة ومن قرأ بها في: حجة القراءات لابن زنجلة (١/ ٧٧-٧٩)، الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٥-٣٤)، تفسير الطبري (١/ ١٤٨-١٥٥)، وابن عطية (١/ ٦٦-٧٢)، والبحر المحيط (١-٢٠-).

(٦) البيت لقيس بن الخطيم كما في تاج العروس (٣/ ٥٩١)، خزانة الأدب (٧/ ٣٥)، والحماسة لأبي تمام (١/ ١٠٧)، وأنهر الطعنة وسعها.

(٧) في (ك): بتفرد.

والثاني- أن مالك أبلغ في المدح من مَلِك، لأنه قد يكون ملكًا[1] علىٰ من[2] لا يملك، كما يقال ملك العرب، وملك الروم، وإن كان لا يملكهم، ولا يكون مالكًا إلا علىٰ من يملك[3]، ولأن المَلِك يكون[4] ملكًا[5] علىٰ الناس (وحدهم. والمالك يكون مالكًا للناس) وغيرهم[6].

والثالث- وهو قول أبي حاتم[7]، أن مَالِك أبلغ في مدح الخالق من مَلِك، ومَلِك أبلغ في مدح المخلوقين من مالك. والفرق بينهما[8]: أن المالك من[9] المخلوقين قد يكون غير ملك، وإذا[10] كان الله تعالىٰ مالكًا كان ملكًا[11]، فإن وُصف الله تعالىٰ بأنه ملك "كان ذلك"[12] من صفات وإن وصف[13] بأنه مالك، كان من صفات أفعاله.

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) في (ك): علىٰ ما.

(٣) في (ق): إلا ما يملك.

(٤) في (ك): قد يكون.

(٥) زيادة من (ص).

(٦) ما بين القوسين سقطت من (ق).

(٧) هو سهل بن محمد، أبو حاتم السجستاني، البصري، كان عالمًا بعلوم القرآن، واللغة، والقراءة، والشعر. توفي نحو سنة (٢٥٥هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٢/ ٤٣٠-)، غاية النهاية (١/ ٣٢٠)، طبقات المفسرين (١/ ٢١٠-).

(٨) بياض في (ر).

(٩) عبارة (ر، ك): "أن المالك من المخلوقين قد يكون غير مالك".

وجاءت عبارة القول الثالث كما هي أعلاه في تفسير التبيان للطوسي (١/ ٣٥).

(١٠) في (ر): وإذ، وفي (ق): أن.

(١١) جاءت عبارة (ص) مضطربة، هكذا: (وإذا كان الله تعالىٰ كان مالكًا وكان ملكًا) (وهو تحريف).

(١٢) ساقطة من (ك). ولفظة "ذلك" ليست في (ر).

(١٣) في (ق): وصفت.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ففيه تأويلان[(١)]:

أحدهما- أنه الجزاء.

والثاني- أنه الحساب[(٢)].

في أصل الدين في اللغة قولان[(٣)]:

أحدهما- العادة، ومنه قول المثقَّب العَبْدِي[(٤)]:

تَقُولُ وَقَدْ دَرَأْتُ[(٥)] لَهَا وَضِينِي ** أَهَذَا دِينُهُ أَبَداً وَدِينِي[(٦)]

أي: عادته وعادتي.

والثاني- /[١٣/ و] أنَّ أصل الدين الطاعة، ومنه قول زهير[(٧)] بن أبي سُلمىٰ:

---

(١) جاءة عبارة (ص) هكذا:

(وأما قوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ففي الدين سبعة أقوال:

أحدها- أنه الجزاء. والثاني- وهو قول سعيد بن جبير: أنه الحساب. والثالث- أنه القضاء. وهو قول ابن عباس. وهذه الأقاويل الثلاثة متقاربة. والرابع- أنه الطاعة ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وأيام لنا (ولهم) طوال ** عصينا الملك فيها أن ندينا

والخامس- أن الدين الملك. والسادس- القهر. والسابع- أنه الحساب وهو قول مجاهد).

وقوله (ولهم) كذا في النسخة ٠٧/ أ- والرواية المشهورة للبيت: وأيام لنا غر طوال. كما في شرح المعلقات السبع لزوزني (١٤٦)، وجمهرة أشعار العرب (١٤١)، وتفسير القرطبي (١/ ٤٤) وغيرها. ولعلها خطأ من الناسخ.

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥٨) عن عبدالله بن مسعود ﷺ وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ: ملك يوم الدين. قال هو يوم الحساب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٣) عبارة (ص): قولان في اللغة.

(٤) هو أبو عمرو عائذ بن محصن بن ثعلبة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، مدح عمرو بن هند، والنعمان بن المنذر، كان جيد الشعر، في شعره حكمة ورقة. مات نحو سنة (٣٥ق.هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٦٩-)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٣٣-٢٣٥)، شرح المفضليات للتبريزي (٢/ ٥٥٥)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (١/ ١١٥-).

(٥) في (ص): ذرأت. وجاء في الحاشية تعليقًا علىٰ ذلك قوله: (درأت بدال مهملة لا ذال معجمة ...).

(٦) انظر: ديوانه (١٩٥)، وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٨)، والقرطبي (١/ ١٤٤)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١/ ١٩١).

ودرأت: دفعت وأزلت الشيء عن موضعه. والوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر. وقيل: لا يكون إلا من جلد. القاموس (وضن) (٤/ ٢٧٥-).

(٧) هو زهير بن أبي سلمىٰ المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أسرة أغلب أفرادها شعراء، كان من شعراء الحوليات والمعلقات. توفي نحو سنة (١٣ ق.هـ).

=

لَـئِن حَلَلْـتَ بِجَـوٍّ في بَنِـي أَسَـدٍ ** في دِيـنِ عَمْـرٍو وَحَالَـت دوننـا فَـدَكُ[(١)]

أي في طاعة عمرو.

وفي هذا اليوم قولان:

أحدهما- أنه يوم[(٢)] ابتداؤه طلوع الفجر، وانتهاؤه غروب الشمس.

والثاني- أنه ضياء، يستديم إلىٰ أن يحاسب الله تعالىٰ جميع خلقه، فيستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

وفي اختصاصه بملك يوم الدين تأويلان:

أحدهما- أنه يوم ليس فيه ملك سواه، فكان أعظم من مُلك الدنيا التي[(٣)] تملكها[(٤)] الملوك. وهذا قوله الأصم[(٥)].

والثاني[(٦)] - أنه لما قال: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، يريد به ملك الدنيا، قال بعده: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾

=

راجع: طبقات الشعراء (١٥-١٩)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٧-٦٧)، الأغاني (١٠/ ٢٨٨-٣١٦)، معاهد التنصيص للعباسي (١/ ٣٢٧-)، خزانة الأدب للبغدادي (٣٣٢-).

(١) ديوانه (٨٩)، وروايته: ".. وحالت بيننا فدك". وهو كذلك في تفسير ابن عطية (١/ ٧٣-)، والقرطبي (١/ ١٤٥)، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين (١/ ٣١٣).

وجو: اسم واد. وقيل بأن "جو" تصحيف "خو" بالخاء المعجمة. قال أبو محمد الأسود عن هذا البيت: (ومن رواه بالجيم فقد أخطأ .. وقال نصر "خو": واد يفرغ ماؤه في ذي العُشَيْرة لبني أسد). وهذا ما يرجحه الأستاذ/ حمد الجاسر في كتابه مع الشعراء (٣٤٢، ٣٧٥).

وانظر: تاج العروس، مادة "خو" (١٠/ ١٢١)، وكتاب بلاد العرب للأصفهاني (٤٦، ٧٣، ١٤٠).

وعمرو: هو عمرو بن هند، وفدك: قرية بالحجاز. وبعد البيت قوله:

ليأتينـك منـي منطـق قـذع ** بـاق كمـا دنـس القبطيـة الـودك

والمعنىٰ: لئن حللت بحيث لا أدركك ليردن عليك هجوي، ولأدنس به عرضك كما يدنس الودك الثياب القبطية البيض.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) "قد" ليست في (ق).

(٤) في (ق): تملكها.

(٥) هو عبدالرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، المعتزلي، صاحب المقالات في الأصول، قال عنه ابن النديم: كان من المعتزلة المعدودين، وفيه ميل علىٰ أمير المؤمنين علي -عليه السلام- وبذلك كان يعاب، فأخرجته المعتزلة من جملة المخلصين. مات سنة (٢٠٠هـ).

راجع: الفهرست (٢١٤)، لسان الميزان (٣/ ٤٢٧)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢٦٩).

(٦) في (ص): والثاني يجب أنه ..

يريد به ملك الآخرة[١]، ليجمع بين ملك الدنيا والآخرة.

قوله تعالىٰ[٢]: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

قوله[٣]: ﴿إِيَّاكَ﴾ فهو كناية عن اسم الله تعالىٰ. وفيه قولان:

أحدهما- أن (إيا)[٤] اسم الله[٥] تعالىٰ مضاف[٦] إلىٰ الكاف. وهذا قول الخليل[٧].

والثاني- أنها كلمة واحدة[٧] كُنِّيَ بها عن اسم الله تعالىٰ، وليس فيها إضافة لأن المضمر لا يضاف. وهذا قول الأخفش[٨].

وقوله: ﴿نَعْبُدُ﴾ فيه[٩] ثلاثة[٧] تأويلات:

أحدها- أن العبادة الخضوع (والتذلل علىٰ وجه الإعظام والتقرب)[١٠]، (ولا يستحقها إلا الله تعالىٰ، لأنها أعلىٰ مراتب الخضوع)[١١] فلا يستحقها إلا المنعم بأعظم[١٢] النعم كالحياة، والعقل، والسمع[٧]، والبصر.

والثاني- أن العبادة الطاعة.

والثالث- أنها التقرب بالطاعة.

---

(١) في (ك، ر): الأخرىٰ. والأظهر ما أثبته.

(٢) في (ق، ص): عز وجل.

(٣) في (ص): وأما قوله.

(٤) سقطت من (ق). وليست واضحة في (ق).

(٥) لفظ الجلالة سقطت من (ص).

(٦) مكانها بياض في (ر).

(٧) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبدالرحمن. كان بارعًا في العربية، وقد وضع علم العروض من غير أن يسبق إليه. كما كان زاهداً متواضعًا. من آثاره: كتاب العين، ومعاني الحروف، وكتاب العروض. ولد نحو سنة (١٠٠هـ)، وتوفي بالبصرة نحو سنة (١٧٠هـ).

راجع: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (٥٤-٧٢)، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم لابن مسعر التنوخي (١٢٣-١٣٤)، ومعجم الأدباء (١١/ ٧٢-)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٤٤-)، بغية الوعاة (١/ ٥٥٧-).

(٨) ليس في كتابه المطبوع "معاني القرآن" (١/ ١٦) في هذا الموضع. فلعله في موضع، أو كتاب آخر.

(٩) ساقطة من (ق).

(١٠) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(١١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(١٢) في (ك، ر): بأفضل.

والأول أظهرها، لأن النصارىٰ عبدت عيسىٰ عليه السلام، ولم تطعه بالعبادة، والنبي ﷺ مطاع، وليس بمعبودٍ بالطاعة.

(وروىٰ الضحاك [(١)] عن ابن عباس أن جبريل فسّره فقال للنبي ﷺ: إياك نعبد، نؤمل ونرجو يا ربنا لا غيرك [(٢)]. وهذا تأويل رابع. إن ثبت زال به ما سواه.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- بك نستعين علىٰ عبادتك.

والثاني- بك نستعين علىٰ هدايتك. [و] [(٣)] فيه وجهان:

أحدهما- أنه معطوف علىٰ قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. ومعناه قولوا: الحمد لله، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

والثاني- أنه خبر ومعناه: أننا نعبد ونستعين من له الحمد وهو الله رب العالمين. ولم يقل نعبدك ونستعينك؛ لئلا يتقدم ذكر العابد علىٰ المعبود [(٤)] ولا يجوز أن يقول: نعبد إياك، ونستعين إياك، فيقدم الفعل علىٰ كناية المفعول حتىٰ يقدم كناية المفعول علىٰ الفعل كما جاء به القرآن فيقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال العجاج:

إياك أدعو فتقبل ملقي ** اغفر خطاياي [(٥)]) [(٦)]

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني، أبو القاسم. وثقه أحمد وابن معين، وأبو زرعة، وفي روايته عن ابن عباس انقطاع. قال ابن حبان: في جميع ما روىٰ نظر إنما اشتهر بالتفسير. من آثاره: تفسير نقلت التفاسير المتأخرة كثيراً من مادته، توفي سنة (١٠٥هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٤/ ٤٥٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٣)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢١٦).

(٢) من حديث طويل أخرجه الطبري في تفسيره (١/ !٦٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ !٤). قال: "أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك. ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ علىٰ طاعتك علىٰ أمورنا كلها".

والحديث ضعيف لأن في سنده بشر بن عمارة وقد ضعفوه كما اختلفوا في سماع الضحاك من ابن عباس.

(٣) زيادة لتستقيم بها العبارة.

(٤) كما يفيد قصر العبادة علىٰ الله وحده.

(٥) ديوانه (١١٨) وتكملة البيت: وثمر ورقي. وفي الإتقان في علوم القرآن (١١/ !٤٥): وكثر ورقي.

(٦) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

وقوله تعالىٰ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ إلىٰ آخرها.

أما قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ففيه تأويلان:

أحدهما- معناه أَرْشُدْنا ودُلَّنا.

والثاني- معناه وفقنا. وهذا قول ابن عباس.

وأما / [١٣/ ظ] الصراط ففيه تأويلان:

أحدهما- أنه السبيل المستقيم. ومنه قول جرير:

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ صِرَاطٍ ** إِذَا اعْوَجَّ[١] الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيم[٢]

والثاني- أنه الطريق الواضح. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [الأعراف:٨٦] وقال الشاعر:

... ... ** فَصَدَّ عَنْ نَهْجِ الصِّرَاطِ الْقَاصِدِ[٣]

وهو مشتق من مُسْتَرَطِ الطعام، وهو ممره في الحلق[٤].

وفي الدعاء بهذه الهداية، ثلاثة أقوال[٥]:

أحدها- أنهم دعوا باستدامة الهداية، وإن كانوا قد هُدُوا.

والثاني- معناه زدنا هدايةً[٦].

والثالث- أنهم دعوا بها إخلاصًا للرغبة، ورجاءً لثواب الدعاء.

واختلفوا في المراد بالصراط المستقيم، علىٰ أربعة[٧] أقاويل:

---

(١) في (ك): إذا عوج. والصواب ما أثبته، كما في ديوانه.

(٢) ديوانه. تحقيق: د. نعمان طه (١/ ٢١٨).

والبيت في تفسير الطبري (١/ ١٧٠)، وابن عطية (١/ ٧٨)، والقرطبي (١/ ١٤٧). والبيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبدالملك. والموارد: جمع مورد وهي الطرق.

(٣) ذكره -من غير عزو- أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٤)، والطبري في تفسيره (١/ ١٧١)، وجاء في تفسير ابن عطية (١/ ٧٩)، والقرطبي (١/ ١٤٧) بلفظ: قصد عن نهج الصراط الواضح.

(٤) مأخوذ من سرطت الطعام وزردته أي ابتلعته. وقيل: الابتلاع من غير مضغ وانسرط الشيء في الحلق سار فيه سيراً سهلاً.

قال الراغب الأصفهاني في مفرداته (ص٣٣٧): (] قال: سراط: تصوراً أن يبتلعه سالكه، أو يبتلع سالكه. والسراط، والصراط لغتان. والصاد أعلىٰ للمضارعة، وإن كانت السين هي الأصل.

وانظر: تاج العروس (٥/ ١٥١-١٥٢) مادة: سرط.

(٥) في (ق، ص): تأويلات.

(٦) في (ص): زدنا هدىً وهداية. وفي (ك، ر): زايد هداية.

(٧) في (ر): ثلاثة. وهو وهم من الناسخ لأنه عند التفصيل ذكر أربعة أقاويل.

أحدها- أنه كتاب الله تعالىٰ. وهو قول علي[(١)]، وعبد الله[(٢)]، ويُرْوَىٰ[(٣)] نحوه عن النبي ﷺ[(٤)].
والثاني- أنه الإسلام. وهو قول جابر بن عبد الله[(٥)]، ومحمد[(٦)] بن الحنفية[(٧)].

---

(١) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو الحسن، ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته، يكنىٰ أبا تراب، وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم، يعد أول من أسلم من الصبيان، روىٰ (٥٨٦) حديثًا، ولد قبل البعثة بعشر سنين واستشهد سنة (٤٠هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٢/ ١٩-٤٠)، حلية الأولياء (١/ ٦١-٨٧)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٠)، الإصابة (٢/ ٥٠٧-٥١٠)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٤)، الخلاصة (٢٧٤)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٦٦/ ١٨٧).

(٢) هو عبدالله بن مسعود. تفسير الطبري (١/ ١٧٣).

(٣) في (ق، ص): ورویٰ.

(٤) كما جاء في حديث فضائل القرآن الطويل وفيه: (.. وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم ..). وقد أخرجه الترمذي (٥/ ١٧٢) باب ما جاء في فضل القرآن ثم قال عنه: (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال)، وأخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٤٣٥)، وذكره ابن كثير في كتابه "فضائل القرآن" (ص١٠)، ونقل تضعيف الترمذي له ثم قال: (.. والحديث مشهور من روايات الحارث الأعور، وقد تكلموا فيه، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا -والله أعلم-، وقصارىٰ هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقد وهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح، علىٰ أنه قد روىٰ له شاهد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥) عن علي مرفوعـًا، وزاد نسبته إلىٰ ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان. وأخرج ابن جرير في تفسيره (١/ ١٧٣) والحكام في المستدرك (٢/ ٢٥٨) عن عبدالله بن مسعود في قوله عز وجل: الصراط المستقيم. قال: هو كتاب الله. قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥) وزاد نسبته إلىٰ وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي بكر الأنباري في كتاب المصاحف، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٥) هو الصحابي الجليل: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، من رواة الحديث المكثرين، روىٰ (١٥٤٠) حديثًا، وشارك في (١٩) غزوة، وكان في آخر حياته يدرس بالمسجد النبوي بالمدينة، ولد نحو سنة (١٦ق.هـ)، وتوفي نحو سنة ((٧٨هـ).

راجع: الإصابة (١/ ٢١٢)، الاستيعاب لابن عبدالبر (١/ ٢٢١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٢)، الخلاصة (٥٩).

(٦) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، وهو أخو الحسن والحسين من أبيهما، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزاً له عنهما، كان شجاعـًا، ورعـًا، واسع العلم. ولد سنة (٢١هـ)، وتوفي نحو سنة (٨١هـ). راجع: الطبقات الكبرىٰ (٥/ ٩١-١١٦)، وفيات الأعيان (٤/ ١٦٩-١٧٣)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٤-).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧٥)، وابن عطية (١/ ٨٠)،، والقرطبي (١/ !٤٧).

والثالث- أنه الطريق الهادي إلىٰ دين الله تعالىٰ، الذي لا عوج فيه، وهو قول ابن عباس.

والرابع- هو رسول الله ﷺ "وخيار[١] أهل بيته وأصحابه[٢]"، وهو قول الحسن، وأبي العالية الرياحي[٣].

(وعن الفضيل[٤] أنه طريق الحج، والسادس- أنه طريق الحق، والسابع- أنه طريق إلىٰ الجنة في الآخرة. فهذا يحتمل وجهين:

أحدهما- طريق العمل إلىٰ الجنة.

والثاني- أنه طريق القصد إلىٰ الجنة.

وقال عبيد بن عمير[٥]: هو الجسر الممدود علىٰ جهنم في الآخرة[٦][٧])[٨].

وفي قوله[٩]: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ خمسة أقاويل:

أحدها- أنهم الملائكة. والثاني- أنهم الأنبياء.

---

(١) في (ق): وأخيار.

(٢) عبارة (ص): وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وهي عبارة الطبري في تفسيره (١/ ١٧٥).

(٣) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري، من كبار التابعين، كان فقيهـًا، كثير الإرسال، وثقه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري. توفي نحو سنة (٩٠هـ).
راجع: الطبقات الكبرىٰ (٧/ ١١٢-١١٧)، حلية الأولياء (٢/ ٢١٧-٢٢٤)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٩).

(٤) هو الفضيل بن عياض، أبو علي الخراساني الزاهد، أحد الأئمة الأثبات، توفي بمكة سنة (١٨٧هـ) عن (٨٠ سنة).
راجع: وفيات الأعيان (٤/ ٤٧-)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٦١)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٩٤-).

(٥) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، من قصاص أهل مكة، وثقه أبو زرعة وابن معين. توفي نحو سنة (٦٤هـ).
راجع: حلية الأولياء (٣/ ٢٦٦-٢٧٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٧١)، الخلاصة (٢٥٥).

(٦) نسب هذا القول إلىٰ عمرو بن عبيد في البحر المحيط (١/ ٢٧)، وتتأكد نسبة القول إلىٰ عبيد بن عمير بما ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٧٠) قال: (كان عبيد بن عمير يقول في قصصه عن الصراط: أنه جسر مجسور أعلاه مدحضة مزلة، فمضىٰ الأول فنجا، والآخر ناج ومصروع، والملائكة عليهم السلام علىٰ متنه يقولون: اللهم سلم سلم) ونحوها (ص٢٧٣). ولعل صاحب البحر المحيط قد وهم في نسبته القول إلىٰ عمرو بن عبيد لأنه توفي سنة (١٤٤هـ) فهو متأخر عن عبيد بن عمير، أو أن القول لهما معـًا.

(٧) الأولىٰ في تفسير الصراط المستقيم عدم التخصيص، لعدم ثبوت دليل مخصص، وهذه الأقوال من قبيل التفسير بالمثال.

(٨) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(٩) في (ص، ق): وفي قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

والثالث- أنهم المؤمنون بالكتب السالفة.

والرابع- أنهم المسلمون. وهو قول وكيع(١).

والخامس- هم النبي ﷺ، ومَنْ معه مِنْ أصحابه. وهذا قول عبد الرحمن بن زيد(٢).

(والسادس- أنهم أصحاب موسىٰ من بني إسرائيل. وهو قول ابن عباس(٣)).

وقرأ عمر بن الخطاب(٤) وعبد الله بن الزبير(٥): (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)(٦).

وأما قوله: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

فقد روي عن عديِّ بن(٧) حاتم قال: سألتُ(٨) رسول الله ﷺ، عن المغضوب عليهم، فقال: (هُمُ

---

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، الكوفي، الحافظ، قال عنه الإمام أحمد: ما رأيت أوعىٰ للعلم ولا أحفظ من وكيع. كان ثقة، حجة، مأمونًا، كثير الحديث، ولد بالكوفة نحو سنة (١٢٩هـ)، وتوفي نحو سنة (١٩٧هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٤)، حلية الأولياء (٨/ ٣٦٨-٣٨٠)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٣٥-٣٣٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٢٣-١٣١).

(٢) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولىٰ عمر بن الخطاب. قال البخاري وأبو حاتم: ضعفه علي بن المديني جداً. وقال أبو داود: أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف، وأمثلهم عبدالله. وقال ابن الجوزي: أجمعوا علىٰ ضعفه. وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث. كان في نفسه صالحًا، وفي الحديث واهيًا. له: التفسير والناسخ والمنسوخ. يقول الأستاذ فؤاد سزكين عن تفسيره: أما تفسيره فيضم شروحًا لغوية، ويبدو أن تفسيره كان أحد المصادر الهامة لتفسير الطبري، فقد أفاد منه الطبري في حوالي (١٨٠٠) موضعًا، توفي نحو سنة (١٨٢هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٥٦٤-٥٦٦)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٧-١٧٩)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢٦٥)، خلاصة تهذيب الكمال (٢٢٧).

(٣) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(٤) هو أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزىٰ العدوي، أبو حفص أحد فقهاء الصحابة، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول من سمي أمير المؤمنين، روىٰ (٥٣٩) حديثًا، فتحت في عهده عدة أخطار، استشهد سنة (٢٣هـ)، وهو ابن (٦٣سنة) ودفن بالحجرة النبوية.
راجع: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٢٦٥-٢٧٦)، حلية الأولياء (١/ ٣٨-٥٥)، طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٥٩١-)، الإصابة (٢/ ٥٠٨)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٣٨-)، الخلاصة (٢٨٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٠٨-١٤٧).

(٥) هو عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو حبيب، المكي، ثم المدني، كان فارسًا شجاعًا، روىٰ (٣٣) حديثًا، قتل بمكة سنة (٧٣هـ).
راجع: الإصابة (١/ ٣٠٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢١٣)، الخلاصة (١٩٧)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢١١-).

(٦) انظر: الدر المنثور (١/ !٥)، روح المعاني (١/ ٩٤)، وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في شواذ القرآن (ص١)، ونسبها إلىٰ ابن مسعود.

(٧) هو عدي بن أبي حاتم الطائي، أبو طريف، ويقال: أبو وهب، صحابي جليل، قدم علىٰ النبي ﷺ سنة سبع، فألقىٰ له وسادة كانت تحته ليجلس عليها. عمّر طويلاً، توفي سنة (٦٨هـ) عن (١٢٠سنة)، وقيل (١٨٠سنة).
راجع: الإصابة (٢/ ٤٦٨)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٦-)، الخلاصة (٢٦٣).

(٨) سقطت من (ق).

اليَهُود)، وعن الضالين فقال: (هُمُ النَّصارىٰ)(١). وهو قول جميع(٢) المفسرين(٣).

وفي غضب الله تعالىٰ(٤) عليهم، أربعة أقاويل:

أحدها- الغضب المعروف من العباد.

والثاني- أنه إرادة الانتقام، لأن / [١٤/ و] أصل الغضب في اللغة هو الغلظة. وهذه الصفة لا تجوز علىٰ الله تعالىٰ.

والثالث- أن غضبه عليهم هو ذَمُّهُ لهم.

والرابع- أنه نوع من العقوبة سُمِّيَ غضباً، كما سُمِّيَتْ نِعَمُهُ رَحْمَةً(٥).

---

(١) من حديث طويل في قصة إسلام عدي بن حاتم. وقد أخرجه الترمذي (٥/ ٢٠٢-٢٠٤) ولفظه: اليهود مغضوب عليهم، والنصارة ضلال. وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٧٨)، والطبري في تفسيره (١/ ١٨٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩) ثم قال: "وقد روي حديث عدي هذا من طرق، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها".

(٢) ولهذا قال ابن أبي حاتم: لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً. قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالىٰ في اليهود: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [البقرة:٩٠]، وفي النصارىٰ: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ [المائدة:٧٧]. وليس في تخصيص اليهود بالغضب، والنصارىٰ بالضلال تبرئة للفريق الآخر من الصفة الأخرىٰ. وإنما ذكر مع كل فريق الصفة الغالبة.

والقول بأن هذا التفسير هو ما عليه جميع المفسرين، ليس علىٰ إطلاقه، إذ حكي نحو عشرة أقوال في المسألة، لكنه قول الجمهور، وكان ينبغي أن يصار إليه، لثبوته عن النبي ﷺ.

انظر: فتح الباري (٨/ ١٥٩)، البحر المحيط (١/ ٣٠)، تفسير القرطبي (١/ ١٤٩-١٥٠)، الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٤٢-٢٤٣).

(٣) نقل القرطبي في تفسيره (١/ !٥٠) عن الماوردي عبارة لم أجدها فيما بين يدي من نسخ التفسير. قال: (.. قيل: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: المشركون. و ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: المنافقون. وقيل: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: هو من أسقط فرض هذه السورة في الصلاة، و ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن بركة قراءتها. حكاه السلمي في حقائقه، والماوردي في تفسيره، وليس بشيء. قال الماوردي: وهذا وجه مردود لأن ما تعارضت فيه الأخبار، وتقابلت فيه الآثار، وانتشر فيه الخلاف لم يجز أن يطلق عليه هذا الحكم).

(٤) من (ص).

(٥) ذكر الماوردي أربعة أقوال في الأول منها تشبيه لا يليق بالله تعالىٰ. وفي البقية تأويل لا دليل عليه.

ومذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالىٰ هو: إثبات ما أثبته الله سبحانه لنفسه علىٰ الوجه اللائق بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تمثيل، ومن غير تشبيه ولا تعطيل علىٰ حد قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، فيقال هنا: أن الله تعالىٰ غضب عليهم غضباً، لا نعرف كنهه وحقيقته، لائقاً بجلاله وعظمته فكما لا نعرف كنه ذاته فإننا لا نعرف كنه صفاته – والله الهادي إلىٰ الحق، والعاصم من الزلل)-.

والضلال ضد الهدىٰ، وخصّ الله[١] تعالىٰ اليهود بالغضب، لأنهم أشد عداوة.

وقرأ عمر بن الخطاب[٢] -رضي الله عنه-[٣]: (غَيْرِ الْمغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّآلِّين)[٤].

* * *

(١) لفظ الجلالة ليس في (ق).

(٢) ليس في (ص).

(٣) "رضي الله عنه" ليس في (ق).

(٤) ذكرها ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص٥٠-٥١)، وذكرها السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠-)، دار الفكر، وزاد نسبتها لوكيع، وأبي عبيد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف من طريق عمر بن الخطاب.
وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ٨٧).

سورة البقرة

مدنية في قول الجميع إلا آية منها، وهي[1] قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة:٢٨١] فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنىٰ[2].

قوله تعالىٰ[3]: ﴿الٓمٓ ①﴾ [البقرة:١] [4] اختلف فيه المفسرون علىٰ ثمانية أقاويل[5]:

أحدها[6]- أنه اسم من أسماء القرآن، كالفرقان[7]، والذكر. وهو قوله قتادة وابن جريج[8].

والثاني- أنه من أسماء السور. وهو قول زيد بن أسلم[9].

والثالث- أنه اسم الله الأعظم. وهو قول السدي[10]،[11]، والشعبي[12].

---

(١) عبارة (ر، ك): إلا الآية منها وهو.

(٢) هذه الآية يعدها كثير من العلما آخر الآيات نزولاً علىٰ الرسول ﷺ.

(٣) في (ق، ص): عز وجل.

(٤) سقطت من (ك). وفي (ص): ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾.

(٥) سقطت من (ك). وفي (ر): أوجه.

(٦) هذا القول جاء الأخير في (ص) وبذلك اختلف ترتيب الأقوال فيها.

(٧) في (ق): القرآن. وهو خطأ.

(٨) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو خالد المكي، رومي الأصل. فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، فقد كان محدثًا وفقيهًا، وثقه ابن معين. وقال عنه الإمام أحمد: إذا قال: أخبرنا، وسمعت فحسبك به، ولد بمكة سنة (٨٠هـ)، وتوفي بها سنة (١٥٠هـ). من آثاره: التفسير، وكتاب السنن.
راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٥/ ٤٩١-٤٩٢)، وفيات الأعيان (٣/ ١٦٣-١٦٤)، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٥٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٢-٤٠٦).

(٩) هو زيد بن أسلم، أبو أسامة، ويقال: أبو عبدالله، كان فقيهًا مفسراً ثقة، كثير الحديث، وثقه أحمد بن حنبل وغيره. له كتاب في التفسير رواه عنه ابنه عبدالرحمن وجاء كثير منه في التفاسير المصنفة بعده. قال عبيد الله بن عمر: ما نعلم به بأسًا إلا أنه يفسر القرآن برأيه. توفي نحو سنة (١٣٦هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (١/ ١١٦-١١٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٩٥-٣٩٧)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ١٧٦-١٧٧).

(١٠) في (ك): الأسدي. وهو تحريف.

(١١) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي الكبير، الكوفي، صاحب التفسير، والمغازي والسير، رمي بالتشيع واختلف في توثيقه. فقال يحيىٰ القطان: لا بأس به، وقال أحمد: ثقة، وروي عنه أنه قال: إسماعيل السدي مقارب الحديث صالح. وقال ابن معين: في حديثه ضعف، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال العجلي: ثقة علام بالتفسير راوية له، وحكي عن أحمد: أنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسناداً واستكلفه، وروي عن القطان أنه قال: ما رأيت أحداً يذكر السدي إلا بخير، وما تركه أحد. توفي نحو سنة (١٢٨هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٢٣٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٣١٣-٣١٤)، معجم الأدباء (٧/ ١٣-١٦)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ١٠٩)، الخلاصة (٣٥).

(١٢) هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عمرو، ولد ونشأ بالكوفة سنة (١٩هـ) يضرب المثل بحفظه، كان فقيهًا، =

والرابع- أنه قَسَم أقسم الله تعالىٰ به، وهو من أسمائه، وبه قال ابن عباس وعكرمة[(١)].

والخامس- أنه[(٢)] حروف مقطعة من أسماء[(٣)] وأفعال[(٤)]، والألف[(٥)] من أنا واللام من الله، والميم من أعلم، فكان معنىٰ ذلك: أنا الله أعلم. وهذا قول ابن مسعود[(٦)] وسعيد بن جبير، ونحوه عن ابن عباس -أيضًا[(٧)]-.

والسادس- أنها حروف يشتمل كل حرف منها علىٰ معانٍ مختلفة، فالألف[(٨)] مفتاح اسمه الله، واللام مفتاح اسمه لطيف، والميم مفتاح اسمه مجيد.

(والألف آلاء الله، والميم مجدُه)[(٩)]، والألِفُ سَنَةٌ، واللامُ ثلاثون سنة، والميم أربعون سنة آجال ذكرها الله تعالىٰ[(١٠)]. (وبه قال الربيع بن أنس[(١١)].)[(١٢)].[(١٣)].

=

محدثًا، عارفًا بالمغازي، عينه عمر بن عبدالعزيز قاضيًا، توفي فجأة بالكوفة نحو سنة (١٠٣هـ).

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٢٤٦-٢٥٦)، حلية الأولياء (٤/ ٣١٠-٣٣٨)، وفيات الأعيان (٣/ ١٢-١٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٥-٦٩).

(١) هو عكرمة بن عبدالله البربري المدني، أبو عبدالله، مولىٰ ابن عباس، تابعي عالم بالتفسير والمغازي. يقول عنه الذهبي في الميزان: (تكلم فيه لرأيه لا لحفظه فأتهم برأي الخوارج. وقد وثقه جماعة، واعتمده البخاري، وأما مسلم فتجنبه، وروىٰ له قليلاً مقرونًا بغيره. وأعرض عنه مالك وتحايده إلا في حديث أو حديثين. وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة، وقال النسائي: ثقة، وكان الشعبي يقول عنه: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. توفي نحو سنة (١٠٤هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٩٣-٩٧)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٣-٢٧٣)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٣٨٠-٣٨١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٧).

(٢) في (ق): من حروف.

(٣) في (ص): من أسمائه.

(٤) سقطت من (ص).

(٥) في (ق): بالألف.

(٦) في (ص): عبدالله بن مسعود.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٧).

(٨) عبارة (ص): فالألف مفتاح اسم الله، واللام لطفه، والميم مجده.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ص).

(١٠) سقطت من (ق).

(١١) هو الربيع بن أنس البكري البصري. قال عنه أبو حاتم: صدوق، روىٰ عن أنس بن مالك، وأبي العالية الرياحي، والحسن البصري. من آثاره: تفسير جاء كثير منه نقولاً في التفاسير الأخرىٰ التي جاءت بعده، توفي نحو سنة (١٣٩هـ).

راجع: الجرح والتعديل (ج١ق٢/ ٤٥٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٣٨-٢٣٩)، الخلاصة (١١٤).

(١٢) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(١٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٦).

والسابع- أنها حروف من حساب الجمل[١]، لما جاء في الخبر عن الكلبي، عن أبي صالح[٢]، عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله[٣] قال: مَرَّ أبو ياسر بن أخطب[٤] برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة الكتاب، وسورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ فأتىٰ[٥] أخاه حُيَيَّ[٦] بْنَ أَخْطَبَ في رجال من اليهود (فقال: تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم. فمشىٰ حيي بن أخطب في أولئك النفر من اليهود)[٧] إلىٰ رسول

(١) بضم الجيم، وتشديد الميم، وقال بعضهم بالتخفيف، قال ابن دريد: ولست منه علىٰ ثقة وحساب الجمل هذا: اسم حساب مخصوص مبناه علىٰ كلمات: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. كل حرف منها يدل علىٰ رقم، فالحروف من الألف إلىٰ الطاء للآحاد، ومن الياء إلىٰ الصاد للعشرات، ومن القاف إلىٰ الظاء للمئات، وحرف الغين يمثل (١٠٠٠).

راجع: تاج العروس (٧/ ٣٦٤)، مادة "جمل" وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٢/ ١١).

(٢) هو أبو صالح باذام -ويقال: باذان- مولىٰ أم هانئ بنت أبي طالب، تابعي، اختلف في توثيقه، فقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن معين: ليس به بأس، وإذا روىٰ عنه الكلبي فليس بشيء، فالأقرب إذاً توثيقه لأن العلة في الكلبي. وقد رجح الشيخ أحمد شاكر توثيقه فقال في المسند (٣/ ٣٢٣): (والحق أنه ثقة، ليس لمن ضعفه حجة، وإنما تكلموا فيه من أجل التفسير الكثير المروي عنه، والحمل في ذلك علىٰ تلميذه محمد بن السائب الكلبي - ثم قال - وقد ادعىٰ ابن حبان أنه لم يسمع من ابن عباس! وهذه غلطة عجيبة منه فإن أبا صالح تابعي قديم...).

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٢٩٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٤١٦-)، الخلاصة (٥٤)، وانظر: حاشية تفسير الطبري (١/ ٩١-).

(٣) هو جابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان الأنصاري السلمي، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولىٰ، ورويت عنه بعض الأحاديثبطرق ضعيفة.

راجع: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢/ ٢٠٨=٢/ ٢٠٨)، الجرح والتعديل (١/ ١/ ٤٩٢=٢/ ٤٩٢)، الاستيعاب لابن عبدالبر -بحاشية الإصابة- (١/ ٢٢١).

(٤) هو أبو ياسر بن أخطب من يهود بني النضير، كان من أعداء الإسلام الحريصين علىٰ رد المسلمين عنه، أنزل الله فيه، وفي أخيه: حيي بن أخطب قوله تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾.

راجع: سيرة ابن هشام في مواضع مختلفة (١/ ٥١٤، ٥١٩، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٦٧)، والروض الأنف (٤/ ٣٤٥-).

(٥) في (ر، ق): فأتاه أخاه. وفي (ك): فأتاه حيي بن أخطب، وما أثبته من (ص) وهو الأظهر في المعنىٰ.

(٦) هو حيي بن أخطب من يهود بني النضير، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، آذىٰ المسلمين، وكان من أشد أعدائهم، أسر يوم قريظة وقتل سنة (٥هـ)، وقد أعتق الرسول ﷺ ابنته صفية، وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.

راجع: سيرة ابن هشام في مواضع مختلفة (١/ ٥١٤، ٥١٩، ٥٤٦، ٥٤٨، ٣/ ٢٤١، ٢٤٢)، طبقات ابن سعد (٨/ ١٢٠)، تاريخ الطبري (٢/ ٢٥٠).

(٧) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

الله ﷺ فقالوا: يا محمد ألم يذكر[١] لنا "أنك تتلو"[٢] فيما أنزل اللهُ عليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: بلىٰ، فقالوا: أجاءك بها جبريل "من عند" الله[٣]؟ قال: نعم، قالوا: (لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلم[٤] أنه بُيِّنَ لنبي منهم مدة ملكه[٥]، ما أُكل أمته غيرك، فقال حُيَيُّ بن أخطب - وأقبل علىٰ من كان معه- فقال لهم: الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدىٰ وسبعون سنة، (أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه، وأجل أمته إحدىٰ وسبعون سنة)[٦]. ثم أقبل علىٰ رسول الله ﷺ، ثم قال: يا محمد هل كان مع هذا غيره؟، قال: نعم، قال: ماذا؟ قال: (المص) قال[٧] هذه أثقل وأطول، الألف واحد واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدىٰ وستون ومائة سنة، فهل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم، قال: ماذا؟ قال: {الر} قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدىٰ وثلاثون ومائتا سنةٍ، فهل مع هذا يا محمد غيره، قال: نعم، قال: ماذا ؟، قال: {المر}، قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدىٰ وسبعون ومائتا سنة، ثم قال: لقد التبس علينا أمرك حتىٰ ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً، ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسر لأخيه حُيَيَّ بن أخطبَ ولمن معه من الأحبار: وما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد: إحدىٰ[٨] وسبعون، وإحدىٰ[٩] وستون ومائة، وإحدىٰ[٢] وثلاثون ومائتان، وإحدىٰ[١٠] وسبعون ومائتان، فذلك سبع[١١] مائة سنة وأربع وثلاثون سنة ، قالوا: لقد تشابه علينا أمره.

---

(١) في (ر): تذكر.
(٢) بياض في (ر): بسبب الترميم.
(٣) بياض في (ر): بسبب الترميم
(٤) في (ق، ص): ما نعمله.
(٥) عبارة (ق): "ما مدة ملكه، ما أكل منه" وفي العبارة تحريف. وفي (ص): "ما مدة ملكه، وما أجل أمته". والأكل: الرزق والطعام. ويريد بـ"أكل أمته" طول مدتهم.
انظر: تفسير الطبري (١/ ٢١٧).
(٦) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.
(٧) سقطت من (ك).
(٨) في (ر): واحد. وفي (ك): أحد.
(٩) في (ر، ك): واحد.
(١٠) في (ك): واحد.
(١١) في (ك): تسع مائة. وهو خطأ.

فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ [(١)] ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران:٧] [(٢)].

والثامن[(٣)]- أنه حروف هجاء أَعلم الله تعالىٰ بها العَرَب حين تحداهم بالقرآن، أنه مُؤتلَف من حروف كلامهم هذه التي منها كلامهم / [١٥/ و] ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم، إذ لم يخرج عنه كلامهم[(٤)]) [(٥)]

(فصل: فأما حروف أبي جاد فليس بناء كلامهم)[(٦)]، عليها، ولا هي أصل.

وقد اختلف أهل العلم فيها علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنها أسماء[(٧)] الأيام الستة التي خلق الله تعالىٰ فيها الدنيا. وهذا قول الضحاك ابن مزاحم.

والثاني- أنها أسماء ملوك مَدْيَن. وهذا قول الشعبي، وفي قول بعض شعراء مَدْيَن دليل علىٰ ذلك. قال شاعرهم:

---

(١) في (ص): علىٰ عبده. وهو خطأ.

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية (١٥٤٥-٥٤٧) عن ابن إسحاق. وروىٰ البخاري طرفه في التاريخ الكبير (١/ ٢/ ٢٠٨) في ترجمة جابر بن عبدالله بن رئاب بثلاثة أسانيد ضعيفة. وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢١٦-٢١٨)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٨-)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣)، والشوكاني في تفسيره (١/ ٣١). ولفظ صدره عندهم جميعًا: (وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وقد ذكر صدره ابن حجر في الإصابة (١/ ٢١٢) في ترجمة جابر بن عبدالله بن رئاب بنحو عبارة المؤلف. والحديث ضعيف فهو من رواية الكلبي عن أبي صالح يقول ابن كثير في تفسيره: (وأما من زعم أنها دالة علىٰ معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعىٰ ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل علىٰ بطلان هذا المسلك من التمسك به علىٰ صحته، وهو ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي - ثم أورد الحديث، ثم قال - فهذا الحديث مداره علىٰ محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضىٰ هذا المسلك إن كان صحيحًا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حسبت مع التكرار فأعظم وأعظم. والله أعلم).

(٣) في (ص): (والسابع). وهو قول قطرب والفراء، كما في تفسير القرطبي (١/ ١٥٥). وهو أقرب الأقوال للصحة.

(٤) جاء بعدها في (ص): قوله: (والثامن: أنه اسم من أسماء القرآن كالفرقان، والذكر. وهو قول قتادة وابن جريج). وقد جاء هذا في بقية النسخ القول الأول كما تقدم.

(٥) ما بين القوسين من (ق) وليس في بقية النسخ.

(٦) ما بين القوسين من (ص، ق) ولفظة "فصل" ليست في (ق).

(٧) سقطت من (ق).

أَلاَ يَـا شُعَيْبُ قَـدْ نَطَقْتَ مَقَالَـة ** سَبَبْتَ(١) بِهَا عَمْراً وَحَيَّ بني عَمْرو
مُلُوكُ بنـي حطّـيٰ وَهَـوَّزُ مِنْهُم ** وَصَعْفَصُ(٢) أربـاب لِلْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
هُمُ صَبَّحُوا أَهْلَ الحِجَازِ بغارَةٍ ** كَمِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَوْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ(٣)

والثالث- ما رویٰ ميمون(٤) بن مهران، عن ابن عباس، أن لأبي جاد حديثًا عجبًا: أبیٰ آدمُ الطاعة، وجد في أكل الشجرة، وأما هوّاز، فنزل آدم فهویٰ(٥) من السماء إلیٰ الأرض(٦)، وأما حطي، فحطت خطيئته، وأما كلمون(٧)، فأكل من الشجرة، ومَنَّ عليه بالتوبة، وأما صعفص، فعصیٰ آدم، فأُخرج من النعيم إلیٰ النكد، وأما قرشت فأقرّ بالذنب فسَلِمَ من العقوبة(٨).(٩).

والرابع- أنها حروف من أسماء الله تعالیٰ. رویٰ ذلك معاوية(١٠) بن قرة عن أبيه، عن

---

(١) في (ك): سببت.

(٢) في (ق): أصل للمكارم. وفي (ص): أهل للمكارم. وفي (ك): وصعفس للمكارم والفخر.

(٣) هذه الأبيات -مع بعض الاختلاف- في تاج العروس مادة بجد (٢/ ٢٩٤) لرجل من أهل مدين، سماه السيوطي في المزهر (٢/ ٣٤٨): المنتصر بن المنذر المديني.

(٤) هو ميمون بن مهران الجزري الرقي، أبو أيوب، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة، رویٰ عن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر. وثقه أحمد والنسائي. توفي سنة (١١٧هـ).
راجع: الجرح والتعديل (٤/ ١/ ٢٣٣ = ٨/ ٢٣٣)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٩٠-)، الخلاصة (٣٩٤).

(٥) في (ق): فهوز.

(٦) في (ك): إلیٰ السماء.

(٧) بالواو بعد الميم وهي رواية ذكرها صاحب تاج العروس (٢/ ٢٩٤) "بجد".

(٨) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٧٩-٢٨٠) وأنه مما وضع علیٰ ابن عباس فقال: (هذا حديث موضوع علیٰ ابن عباس، وفيه مجاهيل. قال يحيیٰ: والفرات بن السائب ليس بشيء. وقال البخاري، والدارقطني: متروك).
وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٤٦٣) ثم قال: (... وأقول عنه: هذا من الكذب، لا يصدر إلا عن أجهل الجاهلين، وأقبح المفترين، وحاشا ابن عباس وأهل طبقته، ومن بعدهم أن يتكلموا بمثل هذا، فمن رواه في مؤلفه مغتراً به غير عالم ببطلانه فهو أجهل من واضعه).

(٩) انظر: خبر حروف أبي جاد في: أدب الكتاب للصولي (٢٨-٣١)، المزهر للسيوطي (٢/ ٣٤١-٣٥٢)، تاج العروس مادة "بجد" (٢/ ٢٩٣-٢٩٤).

(١٠) هو معاوية بن قرة بن إياس المزني، أبو إياس البصري، وثقه ابن معين وأبو حاتم، والنسائي. توفي سنة (١١٣هـ) عن سنة).
راجع: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢١٦-)، الخلاصة (٣٨٢). وأبوه: هو قرة بن إياس بن هلال المزني، له صحبة، رویٰ (٢٢) حديثًا، رویٰ عنه ابنه معاوية، وقيل لم يرو عنه غيره. قتل في حرب الأزارقة سنة (٦٤هـ).
راجع: الإصابة (٣/ ٢٣٢)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٧٠)، الخلاصة (٣١٥-).

النبي -عليه السلام-[١].

قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة:٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- يعني التوراة والإنجيل، ليكون إخباراً عن ماضٍ.

والثاني- يعني به ما نزل من القرآن قبل هذا بمكة والمدينة. وهذا قول الأصم.

والثالث[٢] - يعني هذا الكتاب، وقد يستعمل ذلك في الإشارة إلىٰ حاضر، وإن كان موضوعاً للإشارة إلىٰ غائب، قال خُفاف[٣] بن ندبة:

أَقُولُ لَهُ والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنُهُ ** تَأَمَّلْ خُفَافاً إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا[٤]

ومن قال بالتأويل الأول: أن المراد به التوراة والإنجيل، اختلفوا في المخاطب به علىٰ قولين:

أحدهما- أن المخاطب به النبي ﷺ، أي / [١٥/ ظ] ذلك الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل، هو هذا الذي أنزلته عليك يا محمد.

والقول الثاني:-أن المخاطب به اليهود والنصارىٰ، وتقديره: أن ذلك الذي وعدتكم به هو هذا الكتاب الذي أنزلته علىٰ محمد ﷺ.

قوله عز وجل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢] فيه تأويلان:

أحدهما- أن الريب هو الشك، وهو قول ابن عباس، ومنه قول عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ[٥]:

---

(١) لم أجده بعد طول بحث.

(٢) في (ص): والثاني. وهو خطأ.

(٣) هو خُفاف بن عمير بن الحارث السلمي، أبو خراشة، وندبة اسم أمه، شاعر، فارس، مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم وشهد فتح مكة، وحنيناً والطائف، وثبت علىٰ إسلامه في الردة. توفي نحو سنة (٢٠هـ).
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٩٦)، الأغاني (١٨/ ٧٤-٩٨)، الخزانة (٤/ ١٥، ٥/ ٤٤٣-).

(٤) شعر خفاف بن ندبة جمع وتحقيق: د. نوري القيسي (ص٦٤).
والبيت في تفسير الطبري (١/ ٢٢٧)، (٢/ ٣٠٤، ٣/ ٩٣)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ص١٩٦).
قول الشاعر "أقول له": يعني مالك بن حمار. وأطر الشيء: عطفه وثنيه. أراد أن خصمه ينثنىٰ من طعنته.

(٥) هو عبدالله بن الزبعرىٰ بن قيس السهمي القرشي، أبو سعيد، من شعراء قريش في الجاهلية. لما فتح رسول الله ﷺ مكة هرب إلىٰ نجران، ثم عاد بعد أن قال فيه حسان أبياتاً، فأسلم واعتذر، ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة. توفي نحو سنة (١٥هـ).
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٥٧، ٥٨)، الأغاني (١٥/ ١٧٩-٢٠٧)، شرح شواهد المغني (٢/ ٥٥١).

لَيْسَ فِي الْحَقِّ يَا أُمَيْمَةُ رَيْبٌ ** إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الْجَهُولُ [(١)]

والثاني [(٢)] - أن الريب التهمة، ومنه قول جميل [(٣)]:

بُثَيْنَةُ قالَتْ: يَا جَمِيلُ أَرَبْتَنِي ** فَقُلْتُ: كِلاَنَا يَا بُثَيْنَ مُرِيب [(٤)]

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، [البقرة:٢] يعني به هدىً من الضلالة. وفي المتقين [(٥)] ثلاثة أقاويل [(٦)]:

أحدها- أنهم الذين اتقوا ما حرم [(٧)] عليهم، وأدَّوا ما افترض عليهم. وهذا قول الحسن البصري.

والثاني- أنهم الذين يحذرون من الله تعالىٰ عقوبته، ويرجون رحمته. وهذا قول ابن عباس.

والثالث [(٨)]- أنهم الذين اتقوا الشرك، وبرئوا من النفاق. وهذا فاسد؛ لأنه قد يكون كذلك، وهو فاسق.

وإنما خص به المتقين، وإن كان هدىً [(٩)] لجميع الناس، لأنهم آمنوا وصدقوا بما فيه.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣].

في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ﴾ تأويلان:

أحدهما- يصدقون بالغيب. وهذا قول ابن عباس.

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ١٥٩)، وجاء في تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٤)، وأبي حيان (١/ ٣٣) بلفظ: "الكذوب" بدل "الجهول".

(٢) في (ق، ص): التأويل الثاني.

(٣) هو جميل بن عبدالله بن معمر العذري القضاعي، شاعر، من عشاق العرب المشهورين، وصاحبته بثينة وإليها ينسب، فيقال: جميل بثينة، وهما من عذرة، أكثر شعره في النسيب والغزل. توفي بمصر نحو سنة (٨٢هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٣٧)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٦٠-٢٦٨)، الأغاني (٨/ ٩٠-١٥٤)، وفيات الأعيان (١/ ٣٦٦-٣٧١، ٤٣٦-٤٣٩)، الخزانة (١/ ٣٩٧).

(٤) ديوانه (ص٢٩). والبيت في تفسير القرطبي (١/ ١٥٩)، وابن كثير (١/ ٣٩).

(٥) في (ق): اليقين. وهو تحريف.

(٦) بعدها في (ر): تأويلات. وهو وهم من الناسخ.

(٧) في (ق): "ا حرم الله عليهم". انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٢).

(٨) في (ق): (أنهم يحذرون من الله تعالىٰ عقوبته). وهو وهم من الناسخ.

(٩) في (ر، ك): هذا.

والثاني- يخشون[١] الغيب[٢]. وهذا قول الربيع بن أنس[٣].

وفي أصل الإيمان ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن أصله التصديق، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[٤] [يوسف:١٧] أي بمصدِّق[٥].

والثاني- أن أصله الأمان فالمؤمن يؤمن نفسه من عذاب الله، والله المؤمِنُ لأوليائه من عقابه.

والثالث- أن أصله الطمأنينة، فقيل للمصدق بالخبر مؤمن، لأنه مطمئن إليه.

وفي الإيمان ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنّ الإيمان اجتناب الكبائر.

والثاني- أن كل خصلة من الفرائض إيمان.

والثالث- / [١٦/ و] أن كل طاعةٍ إيمان.

وفي الغيب ثلاثة أقاويل:

أحدها- ما جاء من عند الله. وهو قول ابن عباس.

والثاني- أنه القرآن. وهو قول زر بن حبيش[٦].

والثالث- الإيمان بالجنة، والنار، والبعث[٧]، والنشور.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:٣] تأويلان:

أحدهما- يؤدونها بفروضها.

---

(١) بياض في (ر).

(٢) في (ك، ر): يخشون في الغيب.

(٣) ذكر الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٦-٣٣٧) قول الربيع بن أنس فقال: (﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت. فهذا كله غيب).

(٤) في (ص): ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾.

(٥) في (ق): (ص): بمصدق لنا.

(٦) هو رز بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي، تابعي، وإن كان أدرك الجاهلية والإسلام، لأنه لم ير النبي ﷺ كان فاضلاً عالماً بالقرآن كثير الحديث. وثقه ابن معين، سكن الكوفة، وعاش طويلاً نحواً من (١٢٠ سنة)، توفي نحو سنة (٨٣هـ). راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٦/ ١٠٤)، حلية الأولياء (٤/ ١٨١-١٩١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١٩).

(٧) في (ر): وبالبعث.

والثاني- أنه إتمام الركوع، والسجود، والتلاوة، والخشوع فيها. وهذا قول ابن عباس. واختُلف لِمَ سُمِّي[(١)] فعل الصلاة على هذا الوجه إقامةً لها، على قولين:

أحدهما- من تقويم الشيء من قولهم قام بالأمر[(٢)] إذا أحكمه، وحافظ عليه.

والثاني- أنه "فعل الصلاة"[(٣)] سُمِّي إقامة "لها لما"[(٤)] فيها من القيام ولذلك قيل: قد قامت الصلاة.

وفي قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣] ثلاثة تأويلات:

أحدها- "إيتاء الزكاة"[(٤)] احتساباً "لها. وهذا قول ابن"[(٤)] عباس.

والثاني- نفقة الرجل على أهلِهِ. وهذا قول ابن مسعود.

والثالث- التطوع بالنفقة فيما يقرب إلى الله عز وجل. وهذا قول الضحاك[(٤)].

وأصل الإنفاق الإخراج، ومِنْهُ قيل: نَفَقَتِ الدابة إذا خرجت رُوحها. واختلف المفسرون فِيمَنْ نزلت هاتان الآيتان فيه، على ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في مؤمني العرب دون غيرهم، لأنه قال بعد هذا: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة:٤] يعني به أَهْلَ الكتاب. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أنها مع الآيتين اللتين[(٥)] بعدها، أربع آيات نزلت في مؤمني أهل الكتاب، لأنه ذكرهم في بعضها.

والثالث- أن الآيات الأربع من أول السورة، نزلت في جميع المؤمنين.

وروى ابن أبي[(٦)] نجيح، عن مجاهد قال: نزلت أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين،

---

(١) في (ك): اسمي.

(٢) بياض في (ر)، وفي (ك): الأمر.

(٣) بياض في (ر) بسبب ترميم النسخة.

(٤) عقّب ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ١٠٢) على هذه الأقوال، وأنها من باب التفسير بالمثال بقوله: (والآية تعم الجميع. وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف).

(٥) في (ق، ص): من بعد.

(٦) هو عبدالله بن أبي نجيح، يسار الثقفي، أبو يسار المكي، صاحب التفسير، أخذ عن مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وغيرهم، وثقه أحمد، وأبو زرعة، والنسائي. وقال عنه الإمام أحمد: أفسدوه بآخره، وكان جالس عمرو بن عبيد. توفي سنة (١٣١هـ).

=

وآيتان في نعت الكافرين، وثَلاَث عَشْرَةَ في المُنافقين[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٤] وما بعدها.

أما قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني به التوراة / [١٦/ ظ] والإنجيل، وما تقدم من كتب الأنبياء، بخلاف ما فعلته اليهود[٢] والنصارىٰ، في إيمانهم ببعضها دون جميعها.

قوله[٣]: ﴿وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤] فيه تأويلان:

أحدهما- يعني الدار الآخرة.

والثاني- يعني النشأة الآخرة. وفي تسميتها بالدار الآخرة قولان:

أحدهما- لتأخرها عن الدار الأولىٰ.

والثاني- لتأخرها عن الخلق، كما سميت الدنيا لدنّوها من الخلق.

وقوله: ﴿يُوقِنُونَ﴾[٤] أي يعلمون[٥]، فسمي العلم يقيناً لوقوعه عن دليل صار به يقيناً.

قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يعني بيان ورشد.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٥] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنهم الفائزون السعداء، ومنه قول لبيد:

(فاعقلي إن كنت لما تعقلي ** ولقد أفلح من كان عقل[٦]

والثاني- أنهم الباقون في الجنة، وقيل في الخير، والفلاح البقاء. قال الشاعر)[٧].

=

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٥١٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ٥٤-)، الخلاصة (٢١٧)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢٥٢).

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٦٩)، والطبري (١/ ٢٣٨-).

(٢) في (ق) تعليقاً: لعنهم الله.

(٣) جاءت تعليقاً بين السطور في (ر) وليست في النسخ الأخرىٰ.

(٤) بياض في (ر). والإكمال من النسخ الأخرىٰ.

(٥) في (ق): يعملون. وهو تحريف.

(٦) ديوناه (ص١٧٧)، والبيت في تفسير الطبري (١/ ٢٥٠)، وتفسير ابن عطية (١/ ١٠٤)، وروايتهما جميعاً: اعقلي. من غير فاء. وقوله: اعقلي .. إلخ. يخاطب عائلته، وقيل نفسه. وعلقت الشيء إذا تدبرته.

(٧) ما بين القوسين من (ص)، وقد سقط من بقية النسخ، غير أن في نسخة (ر) إشارة إلىٰ هامش لم يظهر منه سوىٰ لفظة "الثاني".

لَـــوْ أَنَّ حَيّــــًا مُـــدْرِكُ الْفَـــلاَحِ ** أَدْرَكَـــــهُ مُلاَعِـــبُ الرِّمَـــاحِ[١]

والثالث[٢]- المقطوع لهم بالخير، لأن الفلح في كلامهم القطع، وكذلك قيل للأكّار فلاّح، لأنه يشق الأرض[٣]، وقد قال الشاعر:

لَقَـدْ عَلِمـتَ يـا ابـنَ أُمِّ صحصـحْ[٤] ** أن الحديـــدَ بالحديـــدِ يُفلَـــحْ[٥]

واختلف فيمن أُرِيدَ بهم، علىٰ ثلاثة أوجه:

أحدها- المؤمنون[٦] بالغيب من العرب، والمؤمنون بما أنزل علىٰ محمد، وعلىٰ من قبله من سائر الأنبياء من غير العرب.

والثاني- هم مؤمنو العرب وحدهم.

والثالث- جميع المؤمنين[٧].

وقوله[٨] تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾[٩] [البقرة:٦].

أصل[١٠] الكفر عند العرب التغطية، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:٢٠]

---

(١) قائله: لبيد بن ربيعة، ديوانه (ص٣٣٣)، وصدره في تفسير القرطبي (١/ ١٨٢): "لو كان حي مدرك الفلاح".
وملاعب الرماح هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو الذي يقال له: ملاعب الأسنة. وإنما قال هنا ملاعب الرماح للضرورة الشعرية. لسان العرب (٢/ ٢٣٧) مادة: لعب. وفي شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/ ٦٦٣) أن كنيته: أبا عامر بن مالك بن جعفر.

(٢) في (ك): الثاني. وهو خطأ.

(٣) ليست في (ص).

(٤) في (ر، ك): حصحص.

(٥) لم أجد له نسبة، وجاء في تهذيب اللغة للأزهري مادة "فلح" (٥/ ٧٢) برواية: قد علمت خيلك يا بن الصحصح، وفي اللسان (٣/ ٣٨٢)، وتاج العروس (٢/ ٢٠٠) مادة "فلح". (قد علمت خيلك أني الصحصح) وقوله: "إن الحديد بالحديد يفلح" ذه مثلاً. انظر: مجمع الأمثال للميداني (١/ ١١)، وعجزه في مجاز القرآن لأبي عبيد (١/ ٣٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٢)، وتفسير الخازن (ص٢٠)، والبغوي (ص٢٦).

(٦) في (ص): المؤمن.

(٧) في (س): المؤمنون. وهو لحن.

(٨) في (ق): قوله تعالىٰ -بلا واو-، وفي (ص): وقوله عز وجل.

(٩) في (ص): ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾.

(١٠) في (ق، ص): وأصل -بالواو.

يعني الزُّرَّاع لتغطيتهم البذر في الأرض، قال(١) لبيد:

في لَيْلَــةٍ كَفــرَ النُّجُــومَ غَمَامُهَــا (٢) ** ... ...

أي غطَّاها، فسمي به الكافر بالله تعالىٰ لتغطيته نعم الله بجحوده.

وأما الشرك فهو في حكم الكفر، وأصله من الإشراك في العبادة.

واختلف فِيمَنْ أُرِيدَ بذلك، علىٰ ثلاثة(٣) أوجه:

أحدها- أنهم اليهود الذين حول المدينة. وبه قال ابن عباس، وكان يسميهم بأعيانهم(٤).

والثاني- أنهم مشركو أهل الكتاب كلهم، وهو اختيار الطبري(٥).

والثالث- أنها نزلت في قادة الأحزاب، وبه قال الربيع بن أنس(٦).

قوله تعالىٰ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة:٧].

---

(١) في (ق، ص): وقال.

(٢) ديوناه (ص٣٠٩)، وهو عجز بيت صدره: يعلو طريقة متنها متواتر.
وجاء عجز البيت في تفسير الطبري (١/ ٢٥٥)، وابن عطية (١/ ١٠٥)، والقرطبي (١/ ١٨٣)، وروي: متواتراً. انظر: جمهرة أشعار العرب (ص١٣٣)، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (ص٥٦٠)، وشرح القصائد العشر للتبريزي (ص٢٣٠).
والبيت في وصف بقرة وحش، والطريقة: خطة مخالفة في لونها، لون البقرة. والمتواتر: المطر المتتابع.

(٣) ذكر أبو حيان في البحر المحيط ستة أوجه (١/ ٥٠).

(٤) كحيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف من رؤساء اليهود ونظرائهما. فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٩-).

(٥) مكان لفظة "الطبري" بياض في (ر)، والتكملة من النسخ الأخرىٰ، وانظر اختياره في تفسيره (١/ ٢٥٢-)، والطبري: هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، ولد في آمل طبرستان نحو سنة (٢٢٤هـ) واستوطن بغداد، كان إمامًا، فقيهًا مجتهداً مؤرخًا مفسراً، امتنع عن القضاء والمظالم. وهو شيخ المفسرين والمؤرخين جمع تفسيره مادة عدد من التفاسير المتقدمة التي فقدت ولم تصل إلينا. يقول عنه السيوطي: رأس المفسرين علىٰ الإطلاق، لم يصنف أحد مثله. من آثاره: جامع البيان في تأويل القرآن. المعروف بتفسير الطبري، وأخبار الرسل والملوك. ويعرف بتاريخ الطبري، واختلاف الفقهاء. توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ).
راجع: معجم الأدباء (١٨/ ٤٠-٩٤)، وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٨)، لسان الميزان (٥/ ١٠٠)، طبقات المفسرين للسيوطي (٩٥-٩٧)، تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين (١/ ٥١٨-٥٢٧).

(٦) المراد من قُتِل من قادة الأحزاب يوم بدر لأن كثيراً منهم أسلم. والأولىٰ إبقاء الآية علىٰ العموم، فتكون عامة، ومعناها الخصوص فيمن سبق في علم الله أنه يموت كافراً.
انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٥٢)، وابن عطية (١/ ١٠٦)، والقرطبي (١/ ١٩١)، والشوكاني (١/ ٣٩).

الختم(١) الطبع، ومنه ختم الكتاب، وفيه أربع(٢) تأويلات:

أحدها- وهو قول مجاهد: أن القلب مثل الكف، فإذا أذنب العبْدُ ذنبـًا ضُـمَّ منه كالإصبع، فإذا أذنب (ذنبـًا)(٣) ثانيـًا ضم منه كالإصبع الثانية، حتىٰ ينضمّ جميعه ثم يطبع عليه بطابع(٤).

والثاني- أنها سمة(٥) يكون علامة فيهم(٦)، تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين(٧).

والثالث- أنه إخبار من الله تعالىٰ عن كفرهم وإعراضـهم عـن سـماع مـا دعـوا إليـه مـن الحق، تشبيهـًا بما قد انسدَّ وختم عليه، فلا يدخله خير(٨).

والرابع- أنهـا شـهادة مـن الله تعـالىٰ علـىٰ قلـوبهم، بأنهـا لا تعـي الـذكر ولا تقبـل الحـقَّ، وعلـىٰ أسماعهم بأنها لا تصغي إليه، والغشاوة: تعاميهم عن الحق.

---

(١) في (ق، ص): والختم. بالواو.

(٢) في (ق): أربعة. وهي أولىٰ لأن المعتبر مع الجمع -في التذكير والتأنيث- حال مفرده والمفرد هنا مذكر فتقول: هذا تأويل، فكان حقه التأنيث، لكن أجاز البغداديون، ووافقهم الكسائي، مراعاة الجمع والمفرد... انظر: ضياء السالك (١٨/٤).

(٣) زيادة من (ق، ص).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٥٨).

(٥) في (ص): أنها سمة تكون. وفي (ق): أنها اسمه واللفظة غير واضحة في (ر). وما أثبته من (ك).

(٦) في (ق، ص): فيه.

(٧) قال به الحسن البصري، وأبو علي الجبائي من المعتزلة. انظر: تفسير البحر المحيط (١/ ٤٨).

(٨) قول بعيد عن الصحة .. قال القرطبي بفساده لأن حقيقة الختم والطبع إنما هي فعل ما يصير به القلب مطبوعـًا مختومـًا، ولا يجوز أن تكون حقيقته التسمية والحكم والأخبار لأنه لـو كـان كـذلك لجـاز حدوثـه مـن النبي ﷺ والمـؤمنين. مـا دام الأمر حكاية وإخباراً.

ثم إن الله وصف نفسه بالختم والطبع علىٰ قلوب الكافرين مجازاة لهم علىٰ كفرهم كما قال سبحانه: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:١٥٥]. يقول الطبري في تفسيره (١/ ٢٦٠-): والحق أن معنىٰ الآية هو ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن إذا أذنب ذنبـًا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه. فإن زاد زادت حتىٰ تغلق قلبه فذلك "الران" الذي قال الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤].

فالذنوب إذا تتابعت علىٰ القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم والطبع من الله فلا يكون للإيمان إليها مسلك – ولا للكفر منها مخلص، فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تعالىٰ بقوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ﴾. انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٨٧).

وما كتبه ابن المنير الاسكندري في الإنصاف. حاشية علىٰ تفسير الزمخشري (١/ ١٥٧-)، وكذلك تفسير ابن كثير (١/ ٤٥-).

وسُمِّي القلب قلبًا لتقلُّبِهِ بالخواطر، قال الشاعر[١]:

مَـا سُـمِّيَ الْقَلْـبُ إِلاَّ مِـنْ تَقَلُّبِـهِ ** وَالـرَّأْيُ يَصْـرِفُ، والإِنْسَـانُ أَطْـوَارُ[٢]

والغشاوة: الغطاء الشامل[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يُخَٰدِعُونَ[٤] إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة:٩] يعني المنافقين يخادعون رسول الله ﷺ والمؤمنين[٥]، بأن[٦] يُظهروا[٧] من الإيمان خلاف ما يبطنون[٨] من الكفر، لأن أصل الخديعة الإخفاء، ومنه مخدع البيت، الذي يخفىٰ[٩] فيه، وجعل الله خداعهم لرسوله خداعًا له، لأنه دعاهم برسالته. ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ في رجوع وباله عليهم[١٠].

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني[١١] وما يفطنون، ومنه سُمِّي الشاعر، لأنه يفطن إلىٰ ما لا يفطن إليه[١٢] ومنه قولهم[١٣]: ليت شعري.

---

(١) زيادة من (ص).

(٢) البيت -من غير نسبة- في تهذيب اللغة (٩/ ١٧٣)، ولسان العرب (٢/ ١٨١)، وتاج العروس (١/ ٤٣٧)، مادةن "قلب" برواية: والرأي يصرف بالإنسان أطواراً. وجاء في تفسير القرطبي (١/ ١٨٧)، والألوسي (١/ ٣٥) وعجزه: (.. فاحذر علىٰ القلب من قلب وتحويل).

(٣) بياض في (ر): بسبب الترميم.

(٤) هذه قراءة نافع وابن كثير، وأبي عمرو، وقرأ الباقون "يخدعون" كما في المصحف الذي بأيدينا. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٢ (ص١٤١)، حجة القراءات لابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني (ص٨٧)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان (ص٢٢٤) وما بعدها - وقوله: (وما يخادعون إلا أنفسهم) ليس في ص.

(٥) ليست في (ك).

(٦) في (ك): بل. وهو تحريف.

(٧) قوله: "بأن يظهروا" مكانها ياض في (ر).

(٨) في (ق، ص): يبطنونه.

(٩) في (ص): يخفىٰ ما فيه.

(١٠) انظر: تفسير الزمخشري (١/ ١٧٢)، والقرطبي، وقد نسب هذا القول للحسن وغيره. والآية صريحة في الدلالة علىٰ أن الخداع لله وللمؤمنين.

قال الطبري في تفسيره (١/ ٢٧٢): "وخداع المنافق ربه والمؤمنين، إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ...".

(١١) في (ق، ص): وما. -بالواو.

(١٢) عبارة (ق، ص): لما لا يفطن له.

(١٣) في (ر، ك): قول.

وقوله تعالىٰ: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ فيه ثلاثة[(١)] تأويلات:

أحدها- شك. وبه قال[(٢)] ابن عباس.

والثاني- نفاق. وهو قول مقاتل[(٣)] [(٤)]، ومنه / [١٧/ ظ] قول الشاعر:

أُجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَىٰ ** صُدُورَهُمُ تَغْلِي عَلَيَّ مِراضُها[(٥)]

والثالث- أن المرض الغمُّ بظهور[(٦)] أمر النبي ﷺ علىٰ أعدائه، وأصل المرض الضعف، يقال: مرَّض في القول إذا ضعَّفه.

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- أنه دعا عليهم بذلك.

والثاني- أنه إخبار من الله تعالىٰ عن زيادة مرضهم عند نزول الفرائض، والحدود.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني مؤلم.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة:١١] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه الكفر.

---

(١) في (ر): أربعة. وهو وهم من الناسخ.

(٢) وفسره -أيضًا- بالنفاق. تفسير الطبري (١/ ٢٨٠).

(٣) هو مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي، أبو الحسن - أصله من بلخ، انتقل إلىٰ البصرة ودخل بغداد وحدث بها. وقد اختلف العلماء في أمره: فروىٰ عن الشافعي قوله: الناس عيال في التفسير علىٰ مقاتل، وقال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، وقال عنه الإمام أحمد: مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني أن أروي عنه شيئًا، وذكر الداودي في طبقاته أنهم: كذبوه، وهجروه، ورمي بالتجسيم. له: تفسير القرآن، وكتاب الوجوه والنظائر، وقد حققها د. عبدالله شحاته، وخمسمائة آية من القرآن، الجوابات في القرآن. وغيرها. توفي بالبصرة نحو سنة (١٥٠هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ١٧٣-١٧٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩-٢٨٥)، الخلاصة (٣٨٦)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٣٠).

(٤) في تفسيره (١/ ٢٣) أنه الشك وعبارته: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾: يعني الشك بالله وبمحمد، نظيرها في سورة محمد (٢٩): ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعني: الشك).

(٥) ورد ذكر هذا البيت من غير عزو في مسائل ابن الأزرق عن ابن عباس. كما في الإتقان (٢/ ١٠٣)، والدر المنثور (٣٠) - كلاهما للسيوطي- فعن ابن عباس أن نافع بن الأزراق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾، قال: النفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: ثم أورد البيت.

(٦) في (ق): يظهرون. وهو خطأ.

والثاني- أنه فعل ما نهىٰ الله عنه، وتضييع ما أمر بحفظه.

والثالث- أنه ممالأة[١] الكفار. وكل هذه الثلاثة، فساد في الأرض، لأن الفساد العدول عن الاستقامة إلىٰ ضدها.

واختلف (فِيمَنْ أُرِيدَ)[٢] بهذا القول علىٰ وجهين:

أحدهما- أنها نزلت في[٣] قوم لم يكونوا موجودين في ذلك[٤] الوقت، وإنما يجيئون بعد، وهو قول سليمان[٥].

والثاني- أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا موجودين. وهو قول ابن عباس[٦] ومجاهد.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- أنهم ظنوا[٧] أن في ممالأة[٨] الكفار صلاح حالهم[٩]، وليس كما ظنوا، لأن الكفار لو ظفروا بهم، لم يبقوا عليهم، فلذلك[١٠] قال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾

والثاني- أنهم أنكروا بذلك، أن يكونوا فعلوا ما نهوا عنه من ممالأة[١١] الكفار، وقالوا إنما نحن مصلحون في اجتناب ما نهينا عنه.

---

(١) في (ص): مماثلة. والممالأة: المعاونة.

(٢) ساقط من (ص).

(٣) المراد بهذا التعبير بيان معنىٰ الآية وتفسيرها، لا سبب نزولها. فقد روي عن السلف أنهم يعبرون بالنزول ويريدون به معنىٰ الآية.

راجع: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٤٨).

(٤) في (ر، ك): كل. والتصحيح من (ق، ص).

(٥) في (ق): سليمان. وهو تصحيف. فالمراد سلمان الفارسي كما في تفسير ابن عطية (١/ ١١٨)، وابن الجوزي (١/ ٣١).

وسلمان الفارسي هو الصحابي الجليل، أبو عبدالله. يعرف بسلمان الخير، كان عالماً زاهداً شهد الكثير من المواقع. لإسلامه قصة طويلة. اختلف في عمره اختلافاً كثيراً وكبيراً. توفي نحو سنة (٣٦هـ).

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٢١٤-)، الإصابة (٢/ ٦٢/ ١٢٨)، الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/ ٥٦).

(٦) بياض في (ر).

(٧) في (ق، ص): أنهم ظنوا.

(٨) بياض في (ر)، وفي (ص): مماثلة. وما أثبت من (ق، ك).

(٩) في (ق، ص): صلاحاً لهم.

(١٠) في (ص): وكذلك.

(١١) في (ص): مماثلة.

والثالث- معناه أن ممالأتنا للكفار(١)، إنما نريد بها الإصلاح بينهم وبين المؤمنين. وهذا قول ابن عباس.

والرابع- أنهم أرادوا أن(٢) ممالأة(٣) الكفار صلاح وهدىً، وليست بفساد. وهذا قول مجاهد.

فإن قيل: فكيف يصح نفاقهم مع مجاهرتهم / [١٨/ و](٤) بهذا القول؛ ففيه(٥) جوابان:

أحدهما- أنهم عرَّضوا بهذا القول، وكَنُّوا عنه من غير تصريح به.

والثاني- أنهم قالوا سراً لمن خلوا بهم من المسلمين، ولم يجهروا به، فبقوا على نفاقهم.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾. [البقرة:١٣] .

يعني أصحاب النبي ﷺ ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة:١٣] فيه وجهان:

أحدهما- أنهم عنوا بالسفهاء (أصحاب النبي ﷺ. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أنهم عنوا النساء، والصبيان. وهو قول عامة المفسرين. والسفهاء)(٦) جمع سفيه. وأصل السفه الخفة مأخو من قولهم: ثوب سفيه، إذا كان خفيف النسج، فسمِّي خفةُ الحلم سفهـًا، قال السَمَوْأَلُ(٧):

---

(١) في (ص): مماثلتنا الكافر.

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ص): مماثلة.

(٤) في (ك): مع مهاجرتهم وبهذا. وهو تحريف.

(٥) في (ق): فعنه.

(٦) ما بين القوسين من (ص): وهو ساقط من (ر، ك). أما (ق) فالسقط من قوله: وهذا قول ابن عباس...إلخ.

(٧) هو السَمَوْأَلُ بن غُريض بن عادياء الأزدي، اليهودي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل تيماء، أشهر شعره لاميته التي مطلها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضُه ** فكل رداءه يرتديه جميل

مات نحو سنة (٦٥ ق.هـ). له ديوان شعر مطبوع.

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٧٠-٧١)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٤٥-٤٧، ١٣٩)، الأغاني (٢٢/ ١١٦-١٢١).

نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا ** فَنَحْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الْحَامِلِ (١)

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة:١٤].

في شياطينهم قولان:

أحدهما- أنهم اليهود، الذين يأمرونهم بالتكذيب. وهو قول ابن عباس.

والثاني- رؤوسهم في الكفر. وهذا قول ابن مسعود(٢).

وفي قوله: ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها- معناه مع شياطينهم، فجعل "إلىٰ"، موضع "مع"(٣)، كما قال تعالىٰ: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢] أي مع الله.

والثاني- وهو قول بعض البصريين: أنه يقال خلوت إلىٰ فلان، إذا جعلته غايتك في حاجتك، وخلوت به يحتمل معنيين:

أحدهما- هذا. والآخر: السخرية والاستهزاء منه، فعلىٰ هذا يكون قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة:١٤] أفصح. وهو علىٰ حقيقته مستعمل.

والثالث- وهو قول بعض الكوفيين: أن معناه إذا صرفوا خلاءهم(٤) إلىٰ شياطينهم فيكون قوله:

---

(١) البيت في ديوان السَمَوْأَل. نشر الأب لويس شيخو اليسوعي (٤٠-٤١)، ونسبه الناشر إلىٰ أخي السَمَوْأَل. وسماه: شعبة. ولم أجده في الطبعات الثلاث الأخرىٰ للديوان. وقد نسبه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٦٨) إلىٰ السَمَوْأَل، وعجزه عنده: .. فنجهل الجهل مع الجاهل. وفي طبقات فحول الشعراء لابن سلام، تحقيق محمود شاكر (١/ ٢٨١-)، البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٢١٣) أنه للربيع بن أبي الحقيق اليهودي. وفي الأغاني (٢٢/ ١٢٣) وخزانة الأدب للبغدادي (٨/ ٤٣٩) أن البيت لسعية بن عريض اليهودي الخيبري. أخي السَمَوْأَل. وعجزه -في المصادر المتقدمة-: فنحمل الدهر مع الخامل. وقبله:

إنا إذا مالت دواعي الهوىٰ ** وأنصت السامع للقائل

لا نجعل الباطل حقاً ولا ** نلظ دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا ** فنخمل الدهر مع الخامل

وكان معاوية، وعبدالملك بن مروان يتمثلان بهذه الأبيات إذا جلسا للحكم واجتمع الناس عندهما.

(٢) في (ر، ك): ابن عبا. والتصحيح من (ق، ص)، وتفسير الطبري (١/ ٢٩٧).

(٣) في (ك، ر) زيادة لفظة: "المواضع". ولا وجه لها.

(٤) في (ق): اخلاهم.

(إلىٰ) مستعملاً في موضع لا يصح الكلام إلا به[١].

فأما الشيطان[٢] ففي اشتقاقه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه فيعال من شطن، أي بَعُدَ، ومنه قولهم: نوىٰ شطون[٣][٤]، أي بعيدة. وشَطَنَتْ دارُه، أي بعدت، فسمي شيطانـًا، إما لبعده عن الخير، وإما لبعد مذهبه في الشر، فعلىٰ هذا النون أصلية.

والقول الثاني- أنه مشتق من شاط يشيط، أي هلك يهلك / [١٨/ ظ] كما قال الشاعر:

... ... ** وَقَـدْ يَشِـيطُ عَلَـىٰ أَرْمَاحِنَـا[٥] البَطَـلُ [٦]

أي يهلك. فعلىٰ هذا تكون النون فيه زائدة.

والقول الثالث- أنه فعلان من التشيط[٧]. وهو الاحتراق، كأنه سُمِّي بما يؤول إليه حاله. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي علىٰ ما أنتم عليه من التكذيب والعداوة، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ أي ساخرون بما نظهره من التصديق والموافقة.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها- معناه أنه يحاربهم علىٰ استهزائهم، فسمي الجزاء باسم المجازىٰ عليه، كما قال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤]، وليس الجزاء اعتداءً، قال عمرو بن كلثوم:

---

(١) وهو اختيار الطبري في تفسيره (١/ ٢٩٩)، ابقاءً علىٰ استعمال "إلىٰ" في موضعها ومعناها.

(٢) في (ك، ر): فأما الشياطين.

(٣) إشارة إلىٰ قول الشاعر:

نأت بسعاد عنك نوىٰ شطون ** فبانت والفؤاد بها رهين

(٤) في (ك، ر) زيادة قوله: (أقاويل: أحدها – أنه فيعال) وهو وهم من الناسخ.

(٥) في (ك، ر): علىٰ أن ما حنا. وهو تحريف ظاهر.

(٦) هذا عجز بيت للأعشىٰ (ديوانه:٦٣) وصدره: قد تخضب العير من مكنون فائله

العير: حمار الوحش، والفائل: عرق يجري من الجوف إلىٰ الفخذ. ومكنونة هو الدم.

يقول: إننا لأبصر الناس بمواضع الطعن، وأحذقهم في إصابة الهدف ،فلقد نصيب حمار الوحش في فائله، ولقد يهلك علىٰ أرماحنا البطل المغوار.

(٧) في (ق): الشيط.

أَلاَ لاَ يَجْهَلَــــنْ أَحَـــدٌ عَلَيْنَـــا ** فَنَجْهَـلَ فَـوْقَ جَهْـلِ الْجَاهِلِينـا [(١)]

والثاني- أن معناه أنه يجازيهم جزاء المستهزئين.

والثالث- أنه لما كان ما أظهره من أحكام إسلامهم[(٢)] في الدنيا، خلاف ما أوجبه عليهم من عقاب الآخرة، وكانوا فيه علىٰ اغترار به، صار كالاستهزاء [بهم] .

والرابع- أنه لما حَسُن أن يقال للمنافق: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الدخان:٤٩] "علىٰ وجه التوبيخ"[(٣)]، صار القول كالاستهزاء به.

والخامس- ما حكي: "أنه يُفْتَح لهم باب:[(٤)] الجحيم[(٥)]، فيرون أنهم يخرجون منها، فيزدحمون فيزدحمون للخروج، فإذا انتهوا إلىٰ الباب ضربتهم الملائكة، بمقامع[(٦)] النيران[(٧)]، حتىٰ يرجعوا[(٨)]، وهاذ نوع من العذاب، وإن كان كالاستهزاء.

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] وفي يمدهم تأويلان:

أحدهما- نملي لهم. وهو قول ابن مسعود.

والثاني- نزيدهم. وهو قول مجاهد[(٩)]. يقال: مددت، وأمددت، فحُكِيَ عن يونس[(١٠)] أنه قال:

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٠٧)، البحر المحيط (١/ ٥٧)، وجمهرة أشعار العرب (ص١٤٧)، شرح المعلقات السبع للزوزني (١٥٢).

(٢) في (ك): اسلام.

(٣) ساقط من (ك).

(٤) من (ق، ص). وفي (ر، ك): "لهم أن نار".

(٥) في (ص): جهنم.

(٦) في (ق، ص): بمفاتيح.

(٧) في (ص): النار.

(٨) في (ق، ك): يرجعون!

(٩) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٠٧)، وحكىٰ ابن عطية في تفسيره (١/ !٢٥) عن مجاهد قوله: (وقال مجاهد: معناه يملي لهم).

(١٠) هو يونس بن حبيب الضبي، أبو عبدالرحمن، إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ عن سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم الأئمة. من مؤلفاته: "معاني القرآن" كبير وصغير، و"اللغات"، و"النوادر"، و"الأمثال". مات سنة (١٨٢هـ).

راجع: نزهة الألباء (٤٩-٥١)، معجم الأدباء (٢٠/ ٦٤-٦٧)، وفيات الأعيان (٧/ ٢٤٤-٢٤٩)، بغية الوعاة (٢/ ٣٦٥).

مددت فيما كان من الشر، وأمددت فيما كان من الخير[١].

وقال بعض الكوفيين: يقال: مددتُ فيما كانت[٢] زيادته[٣] منه، كما يقال مَدّ النهر، وأَمَدَّه نهر آخر، وأمددت فيما حدثت زيادته من غيره، كقولك أَمْدَدْتُ[٤] الجيش[٥] بمددٍ، وأمِد الجرح[٦]، لأن المدة من غيره.

﴿طُغْيَٰنِهِمْ﴾[٧] / [١٩/ و] غلوهم في الكفر، والطغيان مجاوزة القدر، يقال طغى الماء، إذا تجاوز قدره، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾. [الحاقة:١١] .

قوله تعالىٰ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] في ثلاثة أوجه[٨]:

أحدها- مترددون، ومنه قول الشاعر:

حيــــران يعمـــــه في ضــــلالته ** مســـــتورد بشـــــرائع الظلـــــم[٩]

والثاني- معناه يتحيرون، قال رؤية بن العجاج:

وَمَهْمَــــــهٍ أطرافُـــــهُ في مَهْمَـــــهٍ ** أعمىٰ الهدىٰ بالجاهلين العُمَّهِ[١٠]

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٤٧).

(٢) في (ك، ر): كان.

(٣) في (ق): زيادة.

(٤) في (ك، ر): مددت. وهي تحريف. وفي تفسير الطبري (١/ ٣٠٧): "وأمددت الجيش بمدد". وقال ابن عطية في تفسيره (١/ !٢٦): "وحكىٰ اللحياني -أيضًا- أمد الأمير، جنده بالخيل. وفي التنزيل: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾.

(٥) بياض في (ر).

(٦) في (ص): الجروح. وفي (ق): الجرح. وفي (ك): الخرج. تصحيف.

وعبارة تفسير الطبري (١/ ٣٠٧): (.. أمد الجرح، لأن المدة من غير الجرح). والإمداد في الجرح أن تحصل فيه مدة، وهي القيح الغليظ، أما الرقيق منه فهو الصديد.

انظر: أساس البلاغة للزمخشري (٨٨٦)، تاج العروس (٢/ ٤٩٩) مادة: مدد.

(٧) ساقطة من (ك). وفي (ق، ص): ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾. يعني.

(٨) في (ق): أقوال.

(٩) لم أجد هذا البيت بعد طول بحث.

(١٠) ديوانه: (١٦٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (٤٢)، تفسير الطبري (١/ ٣١٠-) مع بعض الاختلاف، تاج العروس (٩/ ٤٠١) مادة: "عمه". والمهمه: المفازة البعيدة والعمه: جمع عامه وهم الذين يضلون الطريق. يريد أنه كلما قطع مفازه دخل في أخرىٰ موغلاً في الصحراء.

والثالث- يعمهون عن رشدهم، فلا يبصرونه، لأنه من عمه[(١)] عن الشيء كمن كَمِه[(٢)] عنه، قال[(٣)] الأعشىٰ:

أراني قد عَمِهْتُ وشاب رأسي ** وهذا اللعب شين للكبير [(٤)]

قوله تعالىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٦] الضلالة: الكفر، والهدىٰ: الإيمان. وفي قوله: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه علىٰ حقيقة الشراء فكأنهم اشتروا الكفر بالإيمان.

والثاني- أنه بمعنىٰ استحبوا الكفر علىٰ الإيمان، فعبر عنه بالشراء، لأن الشراء يكون فيما يستحبه مشتريه، فإما أن يكون علىٰ معنىٰ شراء المعاوضة فلا[(٥)]، لأن المنافقين لم يكونوا قد آمنوا، فيبيعوا[(٦)] إيمانهم.

-الثالث: أنه بمعنىٰ أخذوا الكفر وتركوا الإيمان. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٦] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- وما كانوا مهتدين، في اشتراء الضلالة.

والثاني- وما كانوا مهتدين إلىٰ التجارة التي اهتدىٰ إليها المؤمنون[(٧)].

والثالث- أنه لما كان التاجر قد لا يربح، ويكون علىٰ هدىٰ في تجارته، نفىٰ الله عنهم الأمرين من الربح والاهتداء، مبالغة في ذمهم.

قوله عز وجل: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾ [البقرة:١٧] .

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) في (ص): عمي. والمعنىٰ متقارب. فالكمه هو العمىٰ يولد عليه الإنسان، وربما كان من مرض.

وفي تفسير الزمخشري (١/ ١٩٠): "والعمه مثل العمىٰ إلا أن العمىٰ عام في البصر والرأي، والعمه في الرأي خاصة. وهو التحير والتردد لا يدري أين وجهه".

(٣) في (ص): وقال الشاعر الأعشىٰ.

(٤) انظر: كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير، الأعشىٰ والأعشين الآخرين (ص٢٤٤) وفيه "بالكبير" بدل "للكبير".

(٥) في (ر، ك): فلان. ولا يستقيم معها المعنىٰ. والتصحيح من (ق، ص).

(٦) في (ك): فيتبعوا.

(٧) في (ق، ص، ك): المؤمنين. وهو لحن.

المثل بالتحريك والتسكين، فالمَثَل -بالتحريك- مستعمل في الأمثال المضروبة(١)، والمِثْل -بالتسكين- مستعمل في الشيء المماثل لغيره.

وقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧] فيه وجهان:

أحدهما- أنه أراد كمثل الذي أوقد، فدخلت السين / [١٩/ ظ] زائدة في الكلام، وهو قول الأخفش(٢).

والثاني- أنه أراد: استوقد مِنْ غيره ناراً للضياء، والنار مشتقة من النور. ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ [البقرة:١٧] يقال ضاءت في نفسها، وأضاءت ما حولها قال أبو الطمحان(٣)(٤):

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ** دُجَىٰ اللَّيْلِ حَتَّىٰ نَظَّمَ الْجِزْعَ ثَاقِبُهْ(٥)

قوله تعالىٰ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- نور المستوقِد، لأنه في معنىٰ الجمع، وهذا قول الأخفش(٦).

والثاني- بنور المنافقين، لأن المثل مضروب فيهم، وهو قول الجمهور.

وفي ذهاب نورهم وجهان:

أحدهما- وهو قول الأصم ذهب الله بنورهم في الآخرة حتىٰ(٧) صار ذلك سِمَةً لهم

(١) في (ق): الضرورية. وهو تحريف.

(٢) انظر: كتاب معاني القرآن (١/ ٤٨)، والمقصود بالزيادة هنا: التأكيد، وليست بمعنىٰ الحشو الذي لا معنىٰ له، لأن القرآن منزه عن ذلك فكل حرف فيه له معنىٰ.

(٣) في (ق) الطحمان. وهو تحريف.

(٤) أبو الطَمَحَان: غلبت كنيته اسمه، وفي اسمه خلاف فقيل: هو حنظلة بن الشرقي القيني. وقيل اسمه ربيعة بن عوف، شاعر، فارس، معمّر، عامش أكثر حياته في الجاهلية ثم أدرك الإسلام وأسلم ولم ير النبي ﷺ. كانت وفاته نحو سنة (٣٠هـ).

راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٢٩)، الأغاني (١٣/ ٣/ ١٤)، الخزانة (٨/ ٩٤-٩٦)، وآمالي المرتضىٰ (١/ ٢٥٧-٢٦٠).

(٥) البيت في: حماسة أبي تمام (٢/ ٢٧١)، وآمالي المرتضيٰ (١/ ٢٥٧)، والخزانة (٨/ ٩٥)، لأبي الطمحان. ونسبه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤/ ٢٤) إلىٰ لقيط بن زرارة، ونص علىٰ أنه ليس لأبي الطمحان في الشعر والشعراء (٤٤٧)، فقال عند ترجمته للقيط بن زرارة بعد أن أورد البيت، وأنه له: "وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني، وليس كذلك إنما هو للقيط". والمشهور أنه لأبي الطمحان فأغلب المصادر تنسبه له.

(٦) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٤٨-٤٩).

(٧) ساقطة من (ص).

يُعْرَفُونَ[١] بها[٢].

والثاني- أنه عَنَىٰ النور الذي أظهره النبي ﷺ من قلوبهم بالإسلام[٣].

وفي قوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ قولان:

أحدهما- معناه لم يأتهم[٤] بضياء يبصرون به.

والثاني- أنه لم يخرجهم منه، كما يقال: تركته في الدار، إذا لم يخرجْهُ[٥] منها. وكأنَّ ما حصلوا فيه من الظلمة بعد الضياء أسوأ حالاً، لأن من طُفِئَت عنه النار حتىٰ[٦] صار في ظلمة، فهو أقل بصراً ممن لم يزل في الظلمة. وهذا مَثَل ضربه الله تعالىٰ للمنافقين، وفيما كانوا فيه من الضياء، وحصلوا فيه من الظلمة قولان[٧]:

(أحدهما- أن ضياءهم دخولهم في الإسلام بعد كفرهم، والظلمة خروجهم منه بنفاقهم.

والثاني[٨]-) أن الضياء تعدد المنافقين بالدخول في جملة المسلمين، والظلمة زوالُهُ عنهم[٩] في الآخرة. وهذا قول ابنِ عباسٍ وقتادةَ.

وقوله تعالىٰ: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة:١٨] .

وهذا جمع: أصم، وأبكم، وأعمىٰ. وأصل الصَّمَمُ الإنسداد، يقال: قناة صماء، إذا لم تكن

---

(١) في (ق): يعرفونها.

(٢) جاء في حاشية نسخة (ص) (١٢/ ظ) تعليق ظهر منه قوله: "ذهب الله بنورهم في الآخرة فصار سمة لهم يعرفون بها. والثالث: الله تعالىٰ أحبط ما كان من أعمالهم ... فلم ينتفعوا به فصار ذاهباً. وهذا قول ابن عباس، فيكون النور علىٰ هذا الوجه، الإسلام وأنشد:

فلما أتانا رسول المليك ** بالحق والنور بعد الضلال

(٣) هذه عبارة (ص). وفي (ق، ك، ر): (والثاني: أنه علىٰ النور الذي أظهروه للنبي ﷺ من قلوبهم بالإسلام).

(٤) في (ص): تأتم. وهو تحريف.

(٥) في (ق): تركته في الدار إذا لم تخرجه.

(٦) لفظة (حتىٰ) سقطت من (ك): (ر).

(٧) في (ص): وفي الضياء قولان. ولعله تكرار من الناسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ر، ك). والإكمال من (ق): (ص).

(٩) ساقطة من (ق).

مجوّفة، وصممت[١] القارورة، إذا[٢] سددتها، فالأصم: من انسدَّتْ خروق مسامعه.

أما البَكَمُ، ففيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه آفة في اللسان، لا يتمكن معها من أن يعتمد[٣] علىٰ /[٢٠/ و] مواضع الحروف[٤].

والثاني- أنه الذي يولد أخرساً[٥].

والثالث- أنه المسلوب الفؤاد، الذي لا يعي شيئًا ولا يفهمه.

والرابع- أنه الذي جمع بين الخَرَس وذهاب الفؤاد.

ومعنىٰ الكلام، أنهم صمٌّ عن استماع الحق، بُكْمٌ عن التكلم به[٦]، عُمْيٌ عن الإبصار له. رَوَىٰ ذلك قتادة[٧]، ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ يعني إلىٰ الإسلام.

قوله عز وجل: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة:١٩] في الصيِّبِ تأويلان:

أحدهما- أنه المطر. وهو قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني- أنه السحاب، قال علقمة بن عبدة[٨]:

كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ** صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ[٩] دَبِيبُ

---

(١) في (ك): (ر): وصمصمت! ولعله تحريف.

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ق، س): يعتمد به.

(٤) ساقطة من (ك). وفي (ص): "علىٰ موضع الحروق". والحروق تصحيف.

(٥) في (ق، ص): أخرس -بالرفع- وما أثبته هو الصواب.

(٦) ساقطة من (ك).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٣١).

(٨) هو علقمة بن عَبَدة، من بني تميم، يعرف بعلقمة الفحل، شاهر جاهلي من الطبقة الأولىٰ، من معاصري امرئ القيس، وكان له معه مساجلات. مات نحو سنة (٣٠ ق.هـ) له ديوان شعر مطبوع.

راجع: طبقات الشعراء، لابن سلام (٣٠، ٣١)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٠٧-١١٠)، الأغاني (٢١/ ٢٠٠-٢٠٣)، الخزانة (٣/ ٢٨٢-٢٨٤).

(٩) في (ص): طير لهن.

فَـلاَ تَعْـدِلِي[١] بَيْنِـي وَبَـيْنَ مُعَمَّـرٍ ** سُقِيتِ غَـوَادِي الْمُـزنِ حِـينَ تَصُـوبُ[٢]

وفي الرعد[٣] ثلاثة أوجه[٤]:

أحدها- أنه مَلَكٌ ينعق بالغيث، كما ينعق الراعي بغنمه، فَسُمِّيَ الصوتُ رعداً باسم ذلك المَلك. وبه قال الخليل.

والثاني- أنه ريح تختنق تحت السحاب. وهو قول ابن عباس.

والثالث- أنه صوت اصطكاك الأجرام.

وفي البرق ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه ضرب الملك الذي هو الرعد السحاب بمخراق من حديد[٥]. وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ.

والثاني- أنه ضربه بسوطٍ من نور. وهذا قول ابن عباس.

---

(١) في (ق، ك، ر): فلا تعدلن.

(٢) البيتان في ديوانه (ص٣٤) برواية وترتيب مختلفين، قال:

فـلا تعـدلي بينـي وبـين مغمـر ** سسقتك روايا المزن حيث تصوب

كـأنهم صـابت علـيهم سـحابة ** صـواعقها لطيـرهن دبيـب

وهما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٣)، وتفسير الطبري (١/ ٣٣٣-)، وشرح المفضليات (٣/ ١٣٠٦-١٣٢١)، وثانيهما في تفسير القرطبي (١/ ٢١٥). وروايتها جميعاً (مغمر) بالإعجام، وهي الأولىٰ إذ المراد بالمغمر: المقهور المغلوب، أو الجاهل الذي لم يجرب الأمور كأن الجهل غمره وغطاه.

وجاءت رواية (معمر) في تفسير الشوكاني (١/ ٤٨) برواية مخالفة ومحرفة. قال:

فـلا تعـدلي بينـي وبـين معمـر ** سقتك روايا المـوت حيث تصـوب

والروايا: جمع رواية وهي المزادة التي يحمل فيها الماء، أو الدابة التي يحمل عليها. وصابت: أمطرت. والدبيب: المشيء الضعيف.

وفي استشهاد المؤلف به علىٰ أن الصيب بمعنىٰ السحاب نظر. وقد ساقه أبو عبيدة والزجاج في معاني القرآن (١/ ٦٠)، والطبري علىٰ أن الصيب بمعنىٰ المطر وكل نازل من علو إلىٰ سفل فقد صاب. وهو الأظهر.

(٣) بياض في (ر).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٤١-٣٤٢).

(٥) عبارة (ر، ك): (أنه صوت الملك الذي هو الرعد بمخراق من حديد) ويظهر أن في العبارة تحريفاً وسقطًا. والتصحيح من (ق، ص) ويدل علىٰ ذلك ما في تفسير الطبري (١/ ٣٤٣) أن علي بن أبي طالب قال: (الرعد الملك، والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد).

والثالث-[١] أنه ما ينقدح من اصطكاك الأجرام[٢].

والصواعق جمع صاعقة، وهو الشديد من صوت الرعد تقع معه قطعة نار تحرق ما أتت عليه.

وفي تشبيه المثل في هذه الآية ثلاثة[٣] أقاويل:

أحدها- أنه مَثَل القرآن، شُبِّهَ المطرُ المُنَزَّلُ من السماء بالقرآن، وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء[٤]، وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر، وما فيه من البرق بما في القرآن من البيان، وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد في الآجل، والدعاء إلىٰ الجهاد في العاجل. وهذا المعنىٰ عن ابن عباس.

والثاني- أنه مَثَلٌ، لما يخافونه من وعيد /[٢٠/ ظ] الآخرة لشكهم في دينهم[٥]، وما فيه من البرق بما في إظهار الإسلام من حقن دمائهم ومناكحهم ومواريثهم، وما فيه من الصواعق بما في الإسلام من الزواجر بالعقاب في[٦] العاجل والآجل.

والثالث- أنه ضَرَبَ الصيِّب مَثَلاً بظاهر إيمان المنافق، ومثل ما فيه من الظلمات بضلالته، وما فيه من البرق[٧] بنور إيمانه، وما فيه من الصواعق بهلاك نفاقه.

قوله تعالىٰ: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾. [البقرة: ٢٠].

(معناه يكاد: يقارب، ويخطف)[٨]: معناه يستلبها بسرعة.

---

(١) في (ر، ك): والثاني .. وهو خطأ ناسخ والتصحيح من (ق، ص).

(٢) هذا القول قريب من تعريف البرق في هذا العصر إذ يعرفه أهل الاختصاص بأنه: (شرار كهربي عظيم الحرارة شديد الضوء مفرط السرعة، ويحدث بمرور الكهرباء في الهواء بين كتل السحاب الرعدي فيسخن الهواء من مقاومته لمرور الكهرباء خلاله إلىٰ درجة عظيمة ويتمدد بسرعة كبيرة ولكنه يبرد ويرجع إلىٰ حالته الأصلية بسرعة كبيرة -أيضًا- فتتولد من تمدده وانكماشه السريعين موجات صوتية عظيمة السعة تنتشر في الهواء بين السحاب والأرض وينشأ عنها صوت الرعد وقصفه).

انظر: التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن، حنفي أحمد (١١٣-١١٤).

(٣) ليست في (ق).

(٤) في (ق): الابتداء.

(٥) عبارة (ر، ك): (أنه مثل لما تخافوا به وعيد الآخرة في دينهم).

(٦) (في) ليست في (ق).

(٧) ساقطة من (ص).

(٨) ليست في (ق).

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾. [البقرة:٢٠].

وهذا مَثَلٌ ضربه الله تعالىٰ للمنافقين، وفيه تأويلان:

أحدهما- معناه كلما أضاء لهم الحق اتبعوه، وإذا أظلم عليهم بالهوىٰ تركوه.

والثاني- معناه كلما أخذوا(١) وأصابوا من الإسلام خيراً، اتبعوا المسلمين، وإذا أظلم عليهم فلم يصيبوا خيراً، قعدوا(٢) عن الجهاد.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠] فالمراد الجمع وإن كان بلفظ الواحد. كما قال الشاعر:

كُلُوا في نِصْفِ بَطْنِكُمُ(٣) تَعِيشُوا ** فَإِنَّ زَمَانَكُم زَمَنٌ خَمِيصُ(٤)

(فوحّد البطن وأراد البطون)(٥).

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة:٢٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنَّ الأنداد الأكْفَاءُ. وهذا قول ابن مسعود.

والثاني- الأشباه. وهو قول ابن عباس.

والثالث- الأضداد. وهو قول المفضل(٦).

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيه ثلاثة(٧) تأويلات:

أحدها- معنىٰ وأنتم تعلمون أن الله خلقكم. وهذا قول ابن عباس وقتادة.

---

(١) في (ق، ص): غنموا.

(٢) في (ر، ك): فعدلوا.

(٣) في (ر): أبطنكم -بالجمع، والأولىٰ الإفراد لأن الشاهد فيه.

(٤) البيت من أبيات سيبويه التي لا يعرف قائلها. وهو في معاني القرآن للفراء (١/ ٣٦١)، والزمخشري (١/ ١٦٤): (كلوا في بعض بطنكم تعفوا ...) وعجزه عند الطبري: فإن زماننا زمن خميص.

(٥) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(٦) هو المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب، النحوي اللغوي، الكوفي، أخذ عن أبيه، وعن ابن السكيت، وثعلب، وله اختيارات في اللغة والنحو، ومعاني القرآن. من مؤلفاته: "الفاخر" -مطبوع-، و"ضياء القلوب في معاني القرآن"، والبارع. توفي نحو سنة (٣٠٠هـ).
راجع: معجم الأدباء (١٩/ ٦٣)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٠٥)، بغية الوعاة (٢/ ٢٩٦)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٢٨).

(٧) في (ك، س): ثلاث.

والثاني- معناه وأنتم تعلمون أنه لا ندَّ له ولا ضد[١]. وهذا قول مجاهد.

والثالث- معناه وأنتم تعْقلون فعبر عن العقل بالعلم[٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة:٢٣] يعني من القرآن، ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾: يعني محمداً ﷺ[٣].

والعبد مأخوذ من التعبد، وهو[٤] التذلل، فسُمي[٥] المملوك من جنس ما يعقل عبداً، لتذلّله[٦] لمولاه.

قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة:٢٣] فيه تأويلان:

/ [٢١/ و] أحدهما- يعني من مثله من القرآن[٧]. وهذا قول مجاهد وقتادة.

والثاني-[٨] فأتوا بسورة من مثل محمد ﷺ من البشر، لأن محمداً بشر مثلهم.

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾ [البقرة:٢٣] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أعوانكم[٩]. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- آلهتكم، لأنهم كانوا يعتقدون أنها تشهد لهم. وهذا قول الفراء[١٠].

والثالث- ناساً يشهدون لكم. وهذا قول مجاهد[١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[١٢] [البقرة:٢٤].

---

(١) في (ص): ولا ضد له.

(٢) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٣).

(٣) في (ق): صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

(٤) في (ر، ك): وهذا. ولعله تحريف. والتصحيح من (ق، ص).

(٥) في (ق): وسمي.

(٦) في (ص): للتذلل.

(٧) في (ص): يعني به من القرآن.

(٨) عبارة (ص): فأتوا بسورة مثل محمد من البشر لأن محمداً بشر مثلكم. وفي (ق): فأتوا بسورة من مثل محمد -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- من البشر، لأن محمداً بشر مثلهم.

(٩) في (ق، ص): يعني أعوانكم.

(١٠) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ١٩).

(١١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٧١).

(١٢) بعدها في (ص): ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

والوَقـود -بـالفتح -الحطـب، والوُقـود -بالضـم-[١] التوقُّد. والحجـارة مـن كبريـتٍ أسـود، وفيها قولان:

أحدها- أنهم يعذبون فيها بالحجارة مع النار التي وقودها الناس والحجارة[٢]. وهذا[٣] قول ابن مسعود وابن عباس.

والثاني: أن الحجارة وقود النار مع الناس، ذكر ذلك تعظيماً للنار، كأنها[٤] تحرق الحجارة مع إحراقها للناس[٥].

وفي قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤] (قولان:

الأول- أنها وإن[٦] أعدت للكافرين، فهي معدة لغيرهم من مستحقي العذاب[٧] من غير الكافرين، وهي[٨] نار واحدة، وإنما يتفاوت عقابهم فيها.

والثاني-[٩] أن هذه النار معدة للكافرين[١٠]) خاصة، ولغيرهم من مستحقي العذاب نارٌ غيرها.

قولـه تعـالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥].

بشر من البشارة، (والبشارة)[١١] أول خبر[١٢] يرد عليك بما يَسُرُّ. وقيل بما يُسرُّ ويُغِمُّ، وإنما كثر استعماله فيما يَسُرُّ، حتىٰ عُدِلَ به عما يُغِمُّ. وهو مأخوذ من البَشْرَةِ وهي ظاهر[١٣]

(١) ساقطة من (ق).
(٢) ليست في (ق).
(٣) سقطت من (ك، ر).
(٤) في (ص): بأنها.
(٥) في (ك): الناس.
(٦) في (ص): أن.
(٧) في (ص): العقاب.
(٨) في (ص): وهذه.
(٩) جاء القول الثاني في (ص) علىٰ هذا النحو: (والثاني: روي عن النبي ﷺ أنه قال: كل مؤذٍ في النار. وقيل في الحجارة أنها أصنامهم. أن هذه معدة للكافرين خاصة، لغيرهم من مستحقي العقاب نار غيرها).
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(١١) اللفظ من (ص) وليست في بقية النسخ.
(١٢) في (ك، ر): خير. وهو تصحيف.
(١٣) في (ر، ك): ظاهرة.

الجلد[١] لتغيرها[٢] بأول خبر.

والجنات جمع جنة، وهي البستان ذو[٣] الشجر، سمي جنة لأن ما فيه من الشجر[٤] يستره، وقال المفضل: الجنة كل بستان فيه نخل، وإن لم[٥] يكن فيه شجر غيره، وإن[٦] كان "فيه كَرْمٌ فهو"[٧] فردوس، كان فيه شجر غير الكرم أو لم يكن.

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [البقرة:٢٥] يعني من تحت الشجر. وقيل: إن أنهار الجنة تجري من غير أخدود.

وقوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة:٢٥] [٨] أي من ثمار شجرها.

﴿قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[٩] [البقرة:٢٥] فيه تأويلان:

أحدهما- أن معناه: أن هذا الذي رُزِقْنَاهُ / [٢١/ ظ][١٠] من ثمار (الجنة مثلُ الذي رُزِقْنَاهُ[١١] ثمار) الدنيا. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

والثاني- أن ثمار الجنة إذا جنيت من أشجارها، استخلف مكانها مثلها، فإذا رأوا[١٢] ما بعد الذي جُنِي، اشتُبِه عليهم، فقالوا: ﴿هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ وهو قول أبي عبيدة[١٣] ويحيىٰ بن أبي كثير[١٤].

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ك): لغيرها. وهو تحريف.

(٣) في (ص): والشجر.

(٤) في (ق): شجر.

(٥) حرف (لم) ساقط من (ق)، وقد جاءت العبارة في الحاشية.

(٦) في (س، ك): فإن.

(٧) بياض في (ر).

(٨) بعدها في (ق، ص): ﴿قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ يعني بقوله: ﴿رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ أي من ثمرة أشجارها) وفي (ق): من ثمار شجرها.

(٩) بعدها في (ص): "يعني بقوله: ﴿رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾" وهو تكرار.

(١٠) في (س): رزقنا.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٢) في (ك): أرادوا. وهو تحريف.

(١٣) في (ك، ر): عبيدة. بسقوط لفظة (أبي)، وفي (ق): أبي عبيد، وما أثبته هو الصواب كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٥٢).

(١٤) هو يحيىٰ بن صالح بن أبي كثير الطائي بالولاء، اليمامي، أبو نصر -وقيل أبو النضر- أحد الأعلام قال عنه أبو حاتم: =

قوله تعالىٰ: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ [البقرة:٢٥] فيه أربعة تأويلات[(١)]:

أحدها- أن معنىٰ التشابه أن كله[(٢)] خيار يشبه[(٣)] بعضه بعضًا وليس كثمار[(٤)] الدنيا، التي لا تتشابه[(٥)] لأن فيها خيارًا وغير خيار. وهذا قول الحسن وقتادة وابن جريج.

والثاني- أن التشابه في اللون دون الطعم فكأن ثمار[(٦)] الجنة في ألوان ثمار الدنيا، وإن خالفتها في الطعم. هذا قول ابن عباس وابن مسعود والربيع بن أنس.

(والثالث- أن تشابه ثمار الدنيا في اللون والطعم جميعًا. وهو قول مجاهد[(٧)]، ويحيىٰ بن سعيد[(٨)])[(٩)].

والرابع-[(١٠)] أن التشابه في الأسماء دون الألوان والطعوم[(١١)]، فلا[(١٢)] تشبه[(١٣)] ثمار الجنة شيئًا

=

لا يحدث إلا عن ثقة. أقام بالمدينة نحو عشرين سنة يأخذ من أعيان التابعين. وقال عنه الإمام أحمد: من أثبت الناس، إنما يعد مع الزهري، ويحيىٰ بن سعيد. توفي نحو سنة (١٢٩هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٥٥٥)، حلية الأولياء (٣/ ٦٦-٧٥)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢٦٨-٢٧٠)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٥١).

(١) في (ص): روايات.

(٢) ساقط من (ق).

(٣) في (ق): تشبه.

(٤) في (ك، ر): لثمار. وهو تحريف.

(٥) في (ق): بتشابه.

(٦) ساقط من (ق).

(٧) وفي تفسيره (١/ ٧١) أنه قال: خيار. وفي رواية أخرىٰ عنه: متشابهًا في اللون دون الطعم. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٩٠-٣٩١).

(٨) في المخطوطة: يحيىٰ بن سعد، وهو تحريف. والصحيح من تفسير الطبري (١/ ٣٩١). وهو يحيىٰ بن سعيد بن فرّوخ القطان التميمي، أبو سعيد البصري الأحول الحافظ. أحد أئمة الجرح والتعديل. روىٰ عن إسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، وبهز بن حكيم وغيرهم. وعنه: شعبة وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وابن المديني وغيرهم. ولد سنة (١٢٠هـ)، وتوفي بالبصرة سنة (١٩٨هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٤/ ٢/ ١٥٠=٩/ ١٥٠)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢١٦-)، الخلاصة (٤٢٣).

(٩) ما بين القوسين من (ص) وقد سقط من بقية النسخ.

(١٠) في (ر، ك، ق): والثالث. والتصحيح من (ص).

(١١) في (ص): والطعم.

(١٢) في (ص): لا.

(١٣) في (ك): يشابه.

ثمار الدنيا في لون ولا طعم[١]. وهذا قول ابن زيد والأشجعي[٢] وليس بشيء.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٢٥] في الأبدان، والأخلاق، والأفعال، فلا[٣] يَحِضْن، ولا يلِدْن، ولا يذهَبْن إلىٰ غائطٍ[٤] ولا بولٍ. وهذا قول جميع أهل التفسير.

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة:٢٦].

في قوله: ﴿ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ ثلاثةُ تأويلاتٍ:

أحدها- معناه لا يترك[٥].

الثاني- يريد لا يخشىٰ.

الثالث- لا يمتنع. وهذا قول المفضل[٦].[٧].

وأصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه[٨] خوفًا من موَاقَعَةِ القبح. والبعوضة: من صغار البقِّ سُميت بعوضة، لأنها كبعض البقَّة لصِغَرِها.

وفي قوله: ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ بـ(ما)[٩] ثلاثةُ أوجُهٍ:

أحدها- أن (ما) بمعنىٰ الذي، وتقديره: الذي هو بعوضة.

والثاني- أن معناه: ما بين بعوضة إلىٰ ما فَوْقها.

والثالث- أن (ما) صلةٌ زائدةٌ، كما قال النابغة:

---

(١) في (ص): في اللون ولا في طعم.

(٢) هو عبيد الله بن عبدالرحمن -ويقال: عبيد الرحمن- الكوفي الأشجعي، من حفاظ الحديث، الثقات، كان إمامًا. روه له أصحاب الكتب الستة. قال عنه يحيىٰ بن معين: صالح ثقة. توفي ببغداد نحو سنة (١٨٢هـ).

راجع: الجرح والتعديل (ج٢ قسم/ ٢ ٣٢٣ = ٥/ ٣٢٣-٣٢٤)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٤-٣٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١٢٩٠).

(٣) في (ك): ولا. وفي (ص): لا يحضن.

(٤) في (ص): الغائط.

(٥) هو قول الزمخشري في تفسيره (١/ ٢٦٣)، واختيار ابن عطية (١/ ١٥١).

(٦) بعده في (ص): قال.

(٧) مذهب السلف في مثل هذه الألفاظ الإيمان بها وإثباتها علىٰ ظاهرها من غير تأويل لها يحيلها عن معناها.

(٨) في (ص): عنه.

(٩) ليست في (ق، ص).

/ [٢٢/ و] قَالَتْ أَلاَ لَيْتُمَا هذَا الْحَمَامُ لَنَا ** إِلَى حَمَامَتِنَا[(١)] وَنِصْفُهُ فَقَدِ[(٢)]

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- فما فوقها في الكبر. وهذا قول قتادة وابنِ جُريج.

والثاني- فما فوقها في الصغر، لأن الغرض[(٣)] المقصود[(٤)] هو الصغر[(٥)].

وفي المثل ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه وارد في المنافقين، حيث ضَرَبَ لهم المَثَلَيْنِ المتقدِّمين: مثَلُهُمْ كمثل الذي استوقد ناراً، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، [البقرة:١٩] فقال المنافقون: إن الله أعلىٰ مِنْ أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾. وهذا قول ابن مسعود وابن عباس[(٦)].

والثاني- أن هذا مثلٌ مبتدأ ضَرَبَهُ الله تعالىٰ مثلاً للدنيا وأهلها، وهو أن البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا شبعت[(٧)] ماتت، كذلك مثل أهل الدنيا، إذا امتلؤوا من الدنيا[(٨)]، أخذهم الله تعالىٰ عند ذلك. وهذا قول الربيع بن أنس[(٩)].

والثالث- أن الله عز وجل[(١٠)] حين ذكر في كتابه العنكبوت والذباب (وضربهما مثلاً، قال أهل

---

(١) في (ص): أو نصفه فقد.

(٢) ديوناه (ص٢٤). والبيت من قصيدته المشهورة في مدح النعمان بن المنذر والاعتذار إليه والتي مطلعها:

يا دار ميَّة بالعلياء فالسند ** أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقوله في البيت: فَقَدِ: أي حسبي.

(٣) في (ك): العوش! وهو تحريف.

(٤) في (ق، ص): المطلوب.

(٥) وهو قول الكسائي، وأبي عبيدة كما في مجاز القرآن له (١/ ٣٥) وتفسير ابن عطية (١/ ٤٥١)، والبحر المحيط (١/ ١٢٣). قال ابن قتيبة: فوق من الأضداد ينطلق علىٰ الأكثر والأقل. وقيل أراد ما فوقها. وما دونها فاكتفىٰ بأحد الشيئين عن الآخر لدلالة المعنىٰ عليها. انظر تفسير البحر المحيط (١/ ١٢٣).

(٦) في (ق، ص): وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود -بالتقديم والتأخير-.

(٧) في (ص): سمنت.

(٨) في (ص): من الدنيا ريًا.

(٩) بياض في (ر).

(١٠) في (ص): تعالىٰ. وفي (ر): جل وعز.

الضلالة: ما بال العنكبوت والذباب[١]) يذكران، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية. وهذا قول قتادةَ، وتأويل الربيع أحسن، والأولُ أشبَهُ.

قوله تعالىٰ: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ﴾ [البقرة:٢٦] فيه ثلاثةُ تأويلات:

أحدها- معناه يضل[٢] بالتكذيب بأمثاله التي ضربها لهم كثيراً، ويهدي بالتصديق بها كثيراً.

والثاني- أنه امتحنهم بأمثاله، فَضَلَّ قوم فجعل ذلك إضلالاً لهم، واهتدىٰ قوم فجعله هدايةً لهم.

والثالث- أنه إخبار[٣] عمَّنْ ضلَّ، ومن اهتدىٰ.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧] .

أما النقض، فهو ضد الإبرام، وفي العهد قولان:

أحدهما- الوصيَّة.

والثاني- الموثق. والميثاق ما وَقَعَ التوثق به.

وفيما تضمنه عهده وميثاقه أربعة[٤] أقاويل:

أحدها- أن العهد هو[٥] وصية الله إلىٰ خلقه، وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعة، ونهيه إياهم[٦] عما نهاهم عنه[٧] (من معصية)[٨] في كتبه، وعلىٰ لسان رسله، ونقضهم[٩]/ [٢٢/ ظ]ذلك؛ ترك[١٠] العمل به.

والثاني- أن عهده ما خلقه[١١] في عقولهم من الحجة علىٰ توحيده وصدق رسله[١٢] بالمعجزات

(١) ساقط من (ك).
(٢) لفظة (يضل) سقطت من (ك، ر، ق). وإثباتها من (ص).
(٣) في (ق): (ص): حكاية.
(٤) في (ص): أربع. وقد بلغ بها أبو حيان في تفسيره (١/ !٢٧) تسعة تأويلات.
(٥) في (ق): من. وهو تحريف.
(٦) في (ق): أيام. وهو تحريف.
(٧) في (ر، ك): به.
(٨) في (ق): (من وصية الله إلىٰ خلقه معصيته)! وفي العبارة اضطراب ظاهر.
(٩) في (ك): بعضهم. وهو تحريف.
(١٠) في (ق، ص): "تركهم". وهي لفظة الطبري في تفسيره (١/ ٤١٠-). وفي (ك): بترك.
(١١) في (ق، ص): جعله. وهي لفظة تفسير البحر المحيط (١/ ١٢٧).
(١٢) في (ص): رسوله.

الدالة علىٰ صدقهم[(١)].

والثالث- أن عهده ما أنزله علىٰ أهل الكتاب[(٢)] من صفة النبي ﷺ، و[(٣)] الوصية المؤكدة باتباعه، فذلك العهد[(٤)] الذي نقضوه بجحودهم له بعد إعطائهم الله تعالىٰ الميثاق من أنفسهم، ليبيّنه للناس ولا يكتمونه[(٥)]، فأخبر سبحانه، أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلاً.

والرابع- أن العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم، الذي وصفه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[(٦)] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]. (وقيل العهد الأمانة التي عرضت علىٰ الخليقة فأبين من حملها)[(٧)]. وفي هذه الكتابة التي في ميثاقه قولان:

أحدهما- أنها كناية ترجع إلىٰ اسم الله، وتقديره: من بعد ميثاق (الله.

والثاني- أنها كناية ترجع إلىٰ العهد، وتقديره: من بعد ميثاق[(٨)] العهد.

وفيمن[(٩)] عَنَاهُ الله تعالىٰ بهذا الخطاب، ثلاثة أقاويل:

أحدها- المنافقون. والثاني- أهل الكتاب. والثالث- جميع الكفار.

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة:٢٧] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن الذي أمر الله تعالىٰ به أن يوصل، هو رسوله، فقطعوه بالتكذيب والعصيان. وهو قول الحسن البصري.

والثاني- أنه علىٰ العموم في كل ما أمر الله تعالىٰ به أن يوصل.

---

(١) في (ق، ص): صدقة.

(٢) في (ك): الأمان.

(٣) من (ق، ص). وقد سقطت من (ك، ر).

(٤) في (ص): هو العهد.

(٥) بياض في (ر).

(٦) في (ك، ر، ق): (ذرياتهم) بالجمع. وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر. انظر: كتاب السبعة في القراءات (٢٩٨).

(٧) ما بين القوسين من (ص). وليس في بقية النسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من من (ك، ر). والإكمال من (ق، ص).

(٩) في (ص): وفيما!.

قوله تعالىٰ: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة:٢٧] في إفسادهم في الأرض قولان:

أحدهما- هو استدعاؤهم إلىٰ الكفر.

والثاني- أنه إخافتهم السُّبُلَ، وقطعهم الطريق.

وفي قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة:٢٧] قولان:

أحدهما- أن الخسران هو النقصان، ومنه قول جرير:

إِنَّ سليطًا في الْخَسَارِ إِنَّهُ ** أَوْلاَدُ قَوْمٍ خُلِقُوا[1] اقِنَّهْ[2]

يعني بالخَسَار[3] ما ينقُصُ[4] حظوظهم وشرفهم.

والثاني- أن الخسران ها هنا الهلاك. ومعناه: أولئك هم الهالكون.

/ [٢٣/ و]ومنهم من قال: كل ما نسبه الله تعالىٰ من الخسران[5] إلىٰ غير المسلمين فإنما يعني به الكفر، وما نسبه إلىٰ المسلمين، فإنما يعني به الذنب.

قوله تعالىٰ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [البقرة:٢٨].

في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ قولان:

أحدهما- أنه خارج مخرج التوبيخ.

والثاني- أنه خارج مخرج التعجب، وتقديره: اعجبوا لهم، كيف يكفرون!

وفي قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ ستة تأويلات:

أحدها- ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ أي لم تكونوا شيئًا، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ أي خلقكم، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يوم القيامة. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني-)[6] أن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني في القبور ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ للمساءلة، ﴿ثُمَّ

(١) في (ق): خلفوا أفنه. وهو تصحيف.

(٢) ديوانه (٢/ ١٠١٧). والنقائض: (٦).

والبيت في هجاء بني سليط، والأقنّة جمع قِن. وهو الذي ملك هو وأبواه.

(٣) في (ق): بالخسران.

(٤) في (ق): ما ينقض. وفي (ص): ما ينقص من حظوظهم وشرفهم. وهي عبارة القرطبي في تفسيره (١/ ٢٤٨).

(٥) في (ص): الخسار.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ر، ك). والإكمال من (ق، ص).

﴿يُمِيتُكُمْ﴾ في قبوركم بعد مساءلتكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند نفخ الصور للنشور، لأن حقيقة الموت ما كان عن حياةٍ. وهذا قول أبي صالح[1].

والثالث- أن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني في أصلاب آبائكم، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ أي أخرجكم[2] من بطون أمهاتكم، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ الموتة التي لا بد منها، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث يوم القيامة. وهذا قول قتادة.

والرابع- أن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني: أن الله عز وجل حين أخذ الميثاق على آدم وذريته، أحياهم في صلبه، وكسبهم العقل، وأخذ عليهم الميثاق، ثم أماتهم بعد أخذ[3] الميثاق عليهم، ثم أحياهم وأخرجهم من بطون أمهاتهم[4]، "وهو معنى قوله تعالى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا[5] مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ : [الزمر:٦] .

فقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني بعد أخذ الميثاق، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بأن خلقكم في بطون أمهاتكم ثم أخرجكم أحياء، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ بعد[6] تقضي آجالكم في الدنيا، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالنشور[7] للبعث يوم القيامة. وهو قول ابن زيدٍ.

والخامس- أن الموتة الأولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة، فهي مَيِّتَةٌ من حين فراقها من جسده إلى أن ينفخ[8] الروح فيها، ثم يحييها بنفخ الروح فيها، فيجعلها / [٢٣/ ظ] بشراً

---

(١) هو عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، مولاهم، أبو صالح المصري. كاتب الليث بن سعد على أمواله. صاحب حديث، وعلم، مكثر، وله مناكير. روى عن الليث، وموسى بن علي، وطائفة. وروى عنه ابن معين، والدارمي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم. وثقه أبو حاتم وابن معين. وقال عنه النسائي: ليس بثقة، وقال أحمد بن حنبل عنه: كان أول أمره متماسكاً، ثم فسد بآخره. توفي سنة (٢٢٣هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٤٠-٤٤٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص١٦٩)، الخلاصة (ص٢٠١).

(٢) في (ق، ص): أخرجكم.

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) بعده في (ك): "خلقاً من بعد خلق".

(٥) ليست في (ك) في موضعها. انظر: الحاشية السابقة.

(٦) في (ك): يعني.

(٧) في (ص): للنشور.

(٨) في (ص): يلقي.

سويًّا، ثم يميته الموتة الثانية بقبض[(١)] الروح منه، فهو ميت إلىٰ يوم ينفخ في الصور، فيرُد في جسده روحه، فيعود حيًا لبعث القيامة، فذلك موتتان وحياتان.

والسادس- أن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ خاملي الذكر، دارسي الأثر، ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾[(٢)] بالظهور والذكر[(٣)]، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند تقضي آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث، واستشهد من قال هذا التأويل بقول أبي بُجَيْلَةَ السَّعْدِيِّ[(٤)]:

فَأَحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً ** وَلكِنَّ بَعْضَ[(٥)] الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ[(٦)(٧)]

وفي قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تأويلان:

أحدهما- إلىٰ الموضع الذي يتولىٰ الله تعالىٰ الحكم بينكم.

والثاني- إلىٰ المجازاة بالأعمال[(٨)].

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩] فيه ستة أقاويل:

أحدها- أن معنىٰ[(٩)]: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي أقبل عليها. وهذا قول الفراء[(١٠)].

---

(١) في (ك): يقبض.

(٢) في (ص): فأحياهم.

(٣) في (ك): بالطهور بالذكر.

(٤) هو أبو نخيلة – وهو اسمه، وقيل: إن اسمه يعمر، وكنيته أبو الجنيد – بن حزن بن زائدة السعدي. شاعر، راجز، نفاه أبوه عن نفسه لعقوقه به، اتصل بالأمويين بالشام ومدحهم فلما دالت دولتهم هجاهم ومدح الخلفاء العباسيين. قتله عيسىٰ بن موسىٰ لإغرائه بخلعه في شعره نحو سنة (١٤٥هـ).
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٨١)، الأغاني (٢٠/ ٣٨٩-٤٢٢)، الخزانة (١/ ١٦٥.

(٥) في (ك): نقش. وهو تحريف.

(٦) البيت في تفسير الطبري (١/ ٤٢١)، ورواية صدره فيه: "فأحييت لي ذكري وما كنت خاملاً".
وفي الأغاني (٢٠/ ٣٩٢) بلفظ: "وأحييت لي ذكري وما كان خاملاً". وهو -أيضًا- في تفسير مجمع البيان (١/ ٧١)، وشرح شواهده (١/ ١٧٨)، وتفسير التبيان (١/ ١٧٨).

(٧) المختار من هذه الأقوال القول الأول وهو الذي عليه جمع من الصحابة ومن بعدهم، واختاره ابن جرير الطبري (١/ ٤٢٤)، وابن عطية (١/ ١٥٨)، وقال عنه: هو أولىٰ هذه الأقوال لأنه الذي لا محيد للكفار عن الإقرار به في أول ترتيبه..).

(٨) في (ر، ك، ق): إلىٰ الأعمال. والتصحيح من (ص).

(٩) في (ق، ك): معنىٰ قوله.

(١٠) انظر: كتابه: معاني القرآن (١/ ٢٥)، وقد ضعفه الطبري (١/ ٤٢٨)، وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٦١).

والثاني- معناه: عمد إليها، وقصد إلىٰ خلقها.

والثالث- أنّ فِعْل الله تحوَّل إلىٰ السماء. وهو قول المفضل[(١)].

والرابع- معناه: ثم استوىٰ أمره وصنعه الذي صَنَعَ به الأشياء إلىٰ السماء. هذا[(٢)] قول الحسن البصري.

والخامس- معناه ثم استوت[(٣)] به السماء.

السادس- أن الاستواء الارتفاع والعلوَّ. وممن قال بذلك: الربيع بن أنس[(٤)].

ثم اختلف قائلو هذا التأويل في الذي[(٥)] استوىٰ إلىٰ السماء وعلا[(٦)] عليها علىٰ قولين:

أحدهما- أنه خالقها ومنشئها.

والثاني- أنه الدخان، الذي جعله الله للأرض سماءً[(٧)].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠].

في قوله: ﴿وَإِذْ﴾ وجهان:

أحدهما- أنه صلة زائدة، تقدير[(٨)] الكلام: وقال ربك للملائكة "إني جاعل في الأرض"[(٩)]،

(١) وبه قال الأخفش في كتابه: معاني القرآن (١/ ٥٥-٥٦).

(٢) في (ق، ص): وهذا -بالواو.

(٣) في (ر، ك): استودت. وفي (ص): استوىٰ.

(٤) اختاره الطبري (١/ ٤٣٠)، وهو قول السلف. وما عداه تأويل لا يدل عليه دليل.

(٥) سقطت من (ص).

(٦) في (ق): فعلاً.

(٧) هذا تأويل بعيد لا يدل عليه السياق. قال ابن عطية في تفسيره (١/ ١٦١) تعقيباً علىٰ هذا القول: (وهذا يأباه رصف الكلام). وقال أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٣٥): (وهذا بعيد جداً يبعده قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾. واختلاف الضمائر، وعوده علىٰ غير مذكور. ولا يفسره سياق الكلام).

(٨) في (ق، ص): وتقدير -بالواو.

(٩) ليس في (ق، ص).

وهذا قول أبي عبيدة(١)، واستشهد بقول الأسود بن يعفر(٢):

فَـــإِذَا وَذلِـــكَ لاَ مَهَـــاهَ لِــــذِكْرِهِ ** وَالـــدَّهْرُ يَعْقُـــبُ صَـــالِحًا بِفَسَـــادِ(٣)

والوجه الثاني: أن "إذ" كلمة مقصودة(٤)، وليست بصلة زائدة، وفيها لأهل التأويل قولان:

/[٢٤/ و] أحدهما- أن الله تعـالىٰ ذكـره(٥) لما ذكَّـر(٦) خلقه نِعَمَهُ عليهم بما خلقـه لهـم في الأرض، أذكرهم نِعَمَهُ(٧) علىٰ أبيهم آدمَ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. وهذا قول المفضَّل.

والثاني- أن الله تعالىٰ ذكر ابتداء الخلق فكأنه قال: وابتدأ خلقكم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وهـذا مـن المحـذوف الـذي دَلَّ عليـه الكـلام، كمـا قـال النَّمِـر ابن تَوْلَبَ(٨):

---

(١) انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ٣٦)، وتابعه علىٰ هذا ابن قتيبة في كتابيه: تأويل مشكل القرآن (٢٥٢)، وتفسير غريب القرآن (٤٥). وهو قول يلزم منه أن في القرآن لفظًا لا معنىٰ له. وهذا باطل ولذلك رده كثير من المفسرين، بل حكىٰ القرطبي إجماعهم علىٰ رده في تفسيره (١/ ٢٦٢). وقال الزجاج (١/ ٧٥): "وهذا إقدام من أبي عبيدة لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجرىٰ إلىٰ الحق". كما ضعفه الطبري في تفسيره (١/ ٤٤٠)، والنحاس (١/ ١٥٦) وقال عن قول أبي عبيدة هذا: "وهذا خطأ لأن إذ اسم وهو ظرف زمان ليس مما يزاد".

(٢) في (ر، ك): جعفر. وهو تحريف.

فالبيت للأسود بن يعفر بن عبدالأسود بن جندل بن نهشل، أبو الجراح، ويعرف -أيضًا- بأعشىٰ بني نهشل، شاعر مقدم فصيح من شعراء الجاهلية، ليس بمكثر، كان ينادم النعمان بن المنذر. وقد أسن وكف بصره، وله القصيدة المشهورة التي مطلعها:

نـام الخلـىٰ ومـا أحسـن رقـادي ** والهــمّ محتضـر لــدي وســادي

راجع: الشعر والشعراء (١٣٤-١٣٥)، الأغاني (١٣/ ١٥-٢٧)، الخزانة (١/ ٤٠٥-٤٠٦)، شرح شواهد المغني (٢/ ٥٥٣).

(٣) ديوانه (ص٢١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٧)، وتفسير الطبري (١/ ٤٣٩)، والقرطبي (١/ ٢٦٢)، وروايته: "فإذ وذلك".

ومعنىٰ قوله: "لا مهاه لذكره" أي لا طعم ولا فضل، لأن الدهر يعقب ذلك الصالح منه بفساد.

(٤) في (ق): مقصورة. وهو تحريف.

(٥) ليست في (ق، ص).

(٦) في (ق): اذكر.

(٧) في (ك): نعمه عليهم علىٰ أبيهم.

(٨) النمر بن تولب بن زهير العكلي، شاعر مخضرم، حسن الشعر، عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان من ذوي النعمة =

فَــــإِنَّ الْمَنِيَّـــــةَ مَـــــنْ يَخْشَـــــهَا ** فَسَــــــوفَ تُصَــــــادِفُهُ أَيْنَمَــــــا [١]

يريد: أينما ذهب. فأما الملائكة فجمع[٢] مَلَكٍ، وهو مأخوذ من الرسالة، يقال: أَلِكِني إليها أي أرسلني إليها، قال الهذلي[٣]:

أَلِكْنِـــــــي وَخَيْـــــــرُ الرَّسُــــــو ** لِ أَعْلَمُهُـــــمْ بنـــــواحِي الخَبَـــرْ [٤]

والألوك[٥] الرِّسالة. قال لبيد بن ربيعة:

وَغُــــــلامٍ أَرْسَــــــلَتْهُ أُمُّـــــهُ ** بـــــأَلُوكٍ فَبَـــذَلْنَا مَـــا سَـــأَلْ [٦]

وإنما سميت الرسالة ألوكـًا لأنها تُؤْلك في الفم، والفرس[٧] يألك اللجام ويعلكه، بمعنىٰ يمضغ الحديد بفمه[٨].

والملائكة أفضل[٩] الحيوان وأعقل الخلق، إلا أنهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون، ولا

=

والوجاهة، كما كان جواداً كريمـًا، أدرك الإسلام وهو كبير السن، كانت وفاته نحو سنة (١٤هـ).

راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٧٣-١٧٤)، الأغاني (٢٢/ ٢٧٢-٢٨٤)، الخزانة (١/ ٣٢١-٣٢٢)، شرح شواهد المغني (١/ ١٨١-١٨٤).

(١) ديوانه، تحقيق: نوري حمودي القيسي (ص١٠١)، وتفسير الطبري (١/ ٤٤١)، والقرطبي (١/ ٢٦٢)، وشرح شواهد المغني (١/ ١٨٠) وقبله وبعده:

وإن أنـــــت لاقيــــت في نجــــدة ** فــــلا يتهيبـــــك أن تقـــــدما
فـــإن المنيّـــــة مـــــن يخشـــــها ** فســـــوف تصـــــادفه أينمـــــا
وإن تتخطـــــــاك أســـــــبابها ** فـــــإن قصـــــاراك أن تهرمـــــا

(٢) في (ك، ر): جمع

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي.

(٤) ديوان الهذليين. القسم الأول (ص١٤٦)، وشرح أشعار الهذليين للسكري (١/ ١١٣)، وقوله: "ألكني" أي أبلغ عن ألوكي. والألوك: الرسالة. وقوله: بنواحي الخبر: أي حروف الكلام وجوانبه وما أشكل منه.

(٥) في (س): والألوان. وهو تحريف.

(٦) ديوانه، تحقيق: د. إحسان عباس (ص١٧٨)، وتفاسير: الطبري (١/ ٤٤٦)، وابن الجوزي (١/ ٥٨)، والقرطبي (١/ ٢٦٢)، والشوكاني (١/ ٦٢).

(٧) العبارة في (ص): تلوك وتولك في الفم من قولهم الفرس.

(٨) انظر: مفردات الراغب الأصفهاني (ص٢٥).

(٩) القول بتفضيل الملائكة علىٰ البشر هو قول المعتزلة واختاره أبو إسحاق الإسفراييني وأبو بكر الباقلاني، والحليمي. ومذهب أهل السنة أن أعيان البشر من الأنبياء والأولياء أفضل. وذهب بعض العلماء إلىٰ التوقف وعدم التفضيل لأحد

=

يتناسلون، وهم رسل الله (إلىٰ رسله)[(١)]، لا يعصونه في صغير ولا كبير، ولهم أجسام لطيفة لا يُرَوْنَ إلا إذا قوَّىٰ الله أبصارنا علىٰ رؤيتهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

اختلف في معنىٰ ﴿جَاعِلٌ﴾ علىٰ وجهين:

أحدهما- أنه بمعنىٰ خالق[(٢)].

والثاني- بمعنىٰ فاعل[(٣)]، لأن حقيقة الجَعْل نقل الشيء إلىٰ صفةٍ، وحقيقة الإحداث إيجاد الشيء بعد العدم.

و ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: إنها مكة، وروىٰ ابن سابط[(٤)]، أن النبي ﷺ قال: (دُحِيَت الأرضُ من مكةَ) - ولذلك سميت أم القرىٰ-.

قال: وقبر نوح، وهود، وصالح، وشعيب بين زمزم، والمقام والركن[(٥)].

=
الصنفين الكريمين علىٰ الآخر.
انظر: مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (١٠/ ٣٠٠-٣٠١)، (١١/ ٩٢-٩٦)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٣٩٨-٤١٩).

(١) زيادة من (ص). وليست في بقية النسخ.

(٢) ذكره الطبري عن أبي روق (١/ ٤٤٨).

(٣) وهو قول الحسن وقتادة، وصوّبه الطبري (١/ ٤٤٨).

(٤) هو عبدالرحمن بن سابط – وقيل: عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط- الجمحي المكي. تابعي أرسل عن النبي، كان ثقة كثير الحديث، له في صحيح مسلم حديث واحد في الفتن. وذكره بعضهم في الفقهاء من أصحاب ابن عباس. مات سنة (١١٨هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ١٨٠)، الخلاصة (٢٢٧).

(٥) في (ق، ص): والركن والمقام.
والحديث أخرجه البطري في تفسيره (١/ ٤٤٨) عن ابن سابط أن النبي ﷺ قال: دحيت الأرض من مكة، وكانت الملائكة تطوف بالبيت. فهي أول من طاف به، وهي الأرض التي قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ، وكان النبي إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون أتاها هو ومن معه فعبدوا الله بها حتىٰ يموتوا فإن قبر نوح، وهود، وصالح، وشعيب بين زمزم والركن والمقام.
ونقل ابن كثير معناه مختصراً من تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٠) ثم قال عنه!! وهذا مرسل، وفي سنده ضعف. وفيه مدرج وهو أن المراد بالأرض مكة –والله أعلم- فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك. وأما إرساله فلأن ابن سابط تابعي متأخر لم يدرك النبي ﷺ بل لم يدرك كبار الصحابة.
ونقل السيوطي الحديث في الدر المنثور (١/ ٤٦) وزاد نسبته إلىٰ ابن عساكر، عن ابن سابط.

وأما الخليفة فهو القائم مقام غيره، من قولهم: خَلَفَ فلانٌ فلانًا، والخَلَفُ- بتحريك اللام- من الصالحين، والخَلْفُ -بتسكينها-من الطالحين(١)، وفي التنزيل:/ [٢٤/ ظ]﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [مريم:٥٩]، وفي الحديث: (ينقل هذا العِلْمَ من كل خَلَفٍ عُدُولُهُ)(٢).

وفي خلافة آدم وذريته ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه كان في الأرض الجِنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء(٣)، فأُهْلِكوا، فَجُعِل آدم وذريته بدلهم. وهذا قول ابن عباس(٤).

والثاني- أنه أراد قومًا يَخْلُفُ بعضهم بعضًا من ولد آدم، الذين يخلفون أباهم آدم(٥) في إقامة الحق وعمارة الأرض. وهذا قول الحسن البصري(٦).

والثالث- أنه أراد(٧) جاعل (في الأرض خليفةً يخْلُفُني(٨) في الحكم(٩) بين خلقي، وهو آدم، ومن قام مقامه)(١٠) من ولده. وهذا قول ابن مسعود(١١).

وقوله تعالىٰ ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة:٣٠]:

---

(١) العبارة في (ص): :بتسكين اللام الصالحين" وفي العبارة تحريف.

(٢) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما روىٰ من طريق ابن مسعود، وأسامة بن زيد، وإبراهيم بن عبدالرحمن العذري. وقد صححه الإمام أحمد فقد قيل له عنه: كأنه كلام موضوع؟ فقال: لا. هو صحيح.

انظر: شرف أصحاب الحديث للبغدادي (٢٨-٢٩)، والتمهيد لما في الموطأ من الأسانيد لابن عبدالبر (١/ ٥٩، ٦٠).

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) في (ص): عبدالله بن عباس.

وقد أخرجه عنه ابن جرير الطبري (١/ ٤٥٠)، ونقله ابن كثير (١/ ٧٠) من حديث الضحاك بن مزاحم عنه، بسند ضعيف لانقطاعه لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس في قول الأكثر، ولضعف بشر بن عمارة أحد رجال السند، وقد روىٰ نحوه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦١) من حديث مجاهد عن ابن عباس، وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) بعدها في (ص): عليه السلام.

(٦) "البصري" ليست في (ص).

(٧) بعدها في (ص): به. وفي (ق): أنه.

(٨) عبارة (ك): "يخلفني في الخلق في الحكم بين خلقي".

(٩) العبارة في (ص): (يخلفني أي في إثبات الزرع، والعمار، وشق الأنهار، وقيل الحكم بين خلقي).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) في (ص): "عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه".

وهذا جواب من الملائكة حين أخبرهم، أنه جاعل في الأرض خليفةً.

واختلفوا في جوابهم هذا، هل هو[١] علىٰ طريق الاستفهام أو[٢] علىٰ طريق الإيجاب؟ علىٰ وجهين:

أحدهما- "أنهم قالوه"[٣] استفهماً واستخباراً حين قال لهم: إني جاعلٌ في الأرض خليفة، فقالوا: يا ربنا أَعْلِمْنَا، أجاعل أنت في الأرض من يُفْسِدُ فيها ويسفك الدماء؟ فأجابهم: إني أعلم ما لا تعلمون، ولم يخبرهم.

والثاني- أنه إيجاب[٤]، وإن[٥] خرجت الألف مَخْرج الاستفهام، كما قال جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ** وَأَنْدَىٰ الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ [٦]

فعلىٰ هذا الوجه في جوابهم بذلك قولان:

أحدهما- أنهم قالوه[٧] ظناً وتوهُّماً، لأنهم رأوا الجن من قبلهم، قد أفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فتصوروا أنه إن استخلف[٨] (غيرهم كانوا مثلهم فأنكر الله تعالىٰ عليهم ذلك. وقال: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود، وقتادة.

والثاني- أنهم قالوه يقيناً لأن الله تعالىٰ قد كان أخبرهم أنه يستخلف)[٩] في الأرض مَنْ يُفْسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدماء.

وفي جوابهم بهذا وجهان:

أحدهما- أنهم قالوه استعظاماً لفعلهم، أي كيف يفسدون فيها، ويسفكون الدماء، وقد أنعمت

---

(١) في (ك): هذا.

(٢) لفظة (أو) ساقطة من (ك).

(٣) بياض في (ر). وفي (ق): قالوا.

(٤) في (ص): جواب الإيجاب.

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه (١/ ٨٩)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٦، ١٨٤، ٢/ ١١٨، ١٥٠)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٥٦، ١٨٣)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٦٠، ٦/ ٢٨٥) وقد قيل عن هذا البيت بأنه أمدح بيتاً قالته العرب. ولما أنشد جرير هذا البيت، قال عبدالملك بن مروان -وكانت القصيدة في مدحه-: من أراد أن يمدح فبمثل هذا البيت أو ليسكت.

(٧) في (ر، ك): قالوا.

(٨) بعدها في (ر، ك): استخلف!.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ر، ق، ك). والاكمال من (ص). وبه تستقيم العبارة. ويظهر القول الثاني من جوابهم.

عليهم واستخلفتهم فيها! فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

والوجه الثاني[(١)]- أنهم قالوه تعجباً من استخلافه لهم، أي كيف تستخلفهم[(٢)] في الأرض وقد علمت أنهم يفسدون فيها، ويسفكون الدماء، فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ والسفك صب الدم /[٢٥/و] خاصةً دون غَيْرِهِ من الماء والمائع، والسفح مثله، إلا أنه مستعمل في كل مائع على وجه التضييع، ولذلك قالوا في الزنى: إنه سفاح لتضييع مائه فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البقرة:٣٠].

والتسبيح في كلامهم من التبرئة من السوء على جهة التعظيم[(٣)]، ومنه قول أعشى بني ثعلبة[(٤)]:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ[(٥)] ** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاجِرِ

أي براءةً من علقمة. ولا يجوز أن يسبَّحَ غَيْرُ اللهِ، وإن كان منزهاً، لأنه صار علماً في الدين[(٦)] على أعلى مراتب التعظيم الَّتي لا يستحقها إلا اللهُ تعالى.

وفي المراد بقوله[(٧)]: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ﴾ أربعة أقاويل:

أحدها- معناه نصلي لك، وفي التنزيل: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات:١٤٣]، أي من المصلين. (وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني- معناه نعظِّمك)[(٨)]. وهذا قول مجاهد.

---

(١) في (ر): والثاني.
(٢) في (ك): استخلفهم.
(٣) عبارة (ق): من التنزيه والتبرية على جهة التعظيم.
(٤) هو الأعشى ميمون بن قيس. وقد تقدمت ترجمته. والبيت في ديوانه (ص١٧٩) من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة، ويمد عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما. وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٦)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٧٦)، والبحر المحيط (١/ ١٣٨).
(٥) في (ر، ك): افكه.
(٦) زيادة من (ق، ص) وليست في (ك، ر).
(٧) في (ق، ص): بقولهم.
(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

والثالث- أنه التسبيح المعروف. وهذا قول)[١] المفضل، واستشهد[٢] بقول جرير:

قَــبَّحَ الإلــهُ[٣] وُجُــوهَ تَغْلــبَ كُلَّمَــا ** سَــبَّحَ الْحَجِــيجُ وَكَبَّــرُوا إهْــلالاَ[٤]

وأما قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ فأصل التقديس التطهير، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة:٢١] أي المطهَّرة، وقال الشاعر:

فَأَدْرَكْنَــهُ يَأْخُــذْنَ بالسَّــاقِ وَالنَّسَــا[٥] ** كَمَــا شَــبْرَقَ[٦] الْوِلْــدَانُ ثَــوْبَ الْمُقَــدَّسِ[٧]

أي المطهَّر. وفي المراد بقولهم: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ثلاثةُ أوجه[٨]:

أحدها- أنه الصلاة. والثاني- تطهيره من الأدناس. والثالث- التقديس المعروف.

وفي قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ ثلاثةُ تأويلات[٩]:

---

(١) ما بين القوسين (س): (ر، ق، ك). والإكمال من (ص)، وبه تتم الأقوال أربعة ويظهر وجه الاستشهاد ببيت جرير. انظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٦٦)، والقرطبي (١/ ٢٧٦).

(٢) في (ص): واستشهدوا.

(٣) في (ر، ك): الاه.

(٤) ديوانه، بتحقيق: د. نعمان طه (١/ ٥٢)، وكذلك طبعته الأخرىٰ بتحقيق: محمد إسماعيل الصاوي (٤٥٠) وروايته فيهما: "شبح" بإعجام الشين.
وعجزه في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي – طبعة دار بيوت (ص٣٢٣) بلفظ: "... لبىٰ الحجيج وهللوا اهلالا". ولا شاهد في البيت بروايتي الديوان والجمهرة. وقد جاء البيت برواية المؤلف "سبح" بالسين في تفسير التبيان للطوسي (١/ ١٣٦)، ومجمع البيان للطبرسي (١/ ٧٥)، وشرح شواهده (١/ ١٩٩)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٧٦)، وتاج العروس مادة "سبح" (٢/ ١٥٦-١٥٧)، ولجرير بيت آخر هو قوله:

فعليــك مــن صــلوات ربــك كلمــا ** شــبح الحجــيج مبلّــدين وغــاروا

أي هبطوا غور تهامة. فلعل البيتين تداخلا عند بعض الرواة. والشبح -بالشين: مد الأيدي بالدعاء ورفعهما. وسبح: رفع صوته بالدعاء والذكر. وانظر ديوان الشاعر (٢/ ٨٦٤)، وأساس البلاغة (٤٧٦).

(٥) صدره ليس في (ك، ر).

(٦) في (ص): يسرق الوالدان!.

(٧) البيت لامرئ القيس. ديوانه (ص١٠٤)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٧٧). وهو في وصف كلاب الصيد وحمار الوحش، وقوله: كما شبرق: أي كما خرق ومزق. والمقدس: الراهب ينزل من صومعته إلىٰ بيت المقدس فيمزق الصبيان ثيابه تمسحًا به وتبركًا. والنسا: عرق في الساق.

(٨) في (ق، ص): أقاويل.

(٩) في (ق): أقوال.

أحدها- أراد ما أضمره إبليس من الاستكبار والمعصية فيما أُمِرُوا به[(١)] من السجود لآدم. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني- مَنْ[(٢)] في[(٣)] ذرية آدم من الأنبياء والرُّسُلِ الذين يُصْلِحُونَ في[(٤)] الأرض ولا يفسدون. وهذا قول قتادة.

والثالث- ما اختص بعلمه من تدبير المصالح.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١] في تسميته بآدم قولان:

أحدهما - أنه سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض. /[٢٥/ ظ] وأديمها هو " وجهها الظاهر "[(٥)].

وهذا قول ابن عباس، وقد رَوَىٰ أبو موسىٰ[(٦)] الأشعري قال[(٧)]: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ تعالىٰ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ، قَبَضَها مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَىٰ قَدْرِ الأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ، وَالأَسْوَدُ، وَالأَبْيَضُ، وَالسَهْلُ[(٨)]، والخشن، وَالطَّيِّبُ)[(٩)].

والثاني- أنه مأخوذ من الأُدْمَة، وهي[(١٠)] اللون.

---

(١) ليس في (ص).

(٢) ليست في (ص).

(٣) ليست في (ك).

(٤) "في الأرض" سقطت من (ك، ر).

(٥) بياض في (ر).

(٦) هو عبدالله بن قيس، أبو موسىٰ الأشعري، اشتهر بكنيته، صحابي جليل، ولي الكوفة والبصرة وفتح علىٰ يديه عدة أمصار، روىٰ (٢٦٠) حديثًا، توفي نحو سنة (٤٢هـ)، وهو ابن نيف وستين سنة.
راجع: الإصابة (٢/ ٣٦٠)، الخلاصة (٢١٠).

(٧) ساقطة من (ق).

(٨) في (ص): والأسهل والحزن.

(٩) أخرجه الطبري -باختلاف يسير- في تفسيره (١/ ٤٨١-)، وأبو داود: كتاب السنن، باب القدر (٤/ ٢٢٢)، حديث (٤٦٩٣)، والترمذي (٥/ ٢٠٤)، فقال: هذا حديث حسن صحيح.
والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦١)، وصححه، ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٦). وزاد نسبته إلىٰ ابن سعد، والحكيم في نوادر الأصول، وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه، والبيهقي.

(١٠) في (ر، ك): وهو.

وفي الأسماء التي علَّمها الله تعالىٰ[١] آدَمَ، ثلاثة أقاويل[٢]:

أحدها-[٣] أسماء الملائكة[٤]. والثاني- أسماء[٥] ذريته[٦]. والثالث- أسماء[٧] جميع الأشياء. هذا قول ابن عباس، وقتادة، ومجاهد. ثم فيه وجهان:

أحدهما- أن التعليم إنما كان مقصوراً علىٰ الاسم دون المعنىٰ.

والثاني-[٨] أنه علمه الأسماء ومعانيها، إذ[٩] لا فائدة في علم الأسماء بلا معان، فتكون المعاني هي المقصودة[١٠]، والأسماءُ دلائل عليها.

وإذا قيل بالوجه[١١] الأول، أن التعليم إنما كان مقصوراً علىٰ ألفاظ الأسماء[١٢] دون معانيها، ففيه وجهان:

أحدهما- أنه[١٣] علمه إياها باللغة، التي كان يتكلم بها.

والثاني- أنه علمه بجميع اللغات، وعلمها آدمُ ولده، فلما تفرقوا تكلم قوم منهم بلسان استسهلوه[١٤] منها وأَلِفُوه[١٥]، ثم نسوا غيره فتطاول الزمن. وزعم قوم أنهم أصبحوا وكل

---

(١) ليست في (ق، ص).

(٢) في (ق): أقوال.

(٣) في (ر، ك): أحدهما. وهو خطأ.

(٤) وهو قول الربيع بن خشيم، وأبي العالية، كما في تفسير ابن عطية (١/ ١٦٩).

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) وهو قول ابن زيد. انظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٦٩). وفي تحديد الأسماء أقوال أخرىٰ. واختار الطبري (١/ ٤٨٥) أنه علمه أسماء ذريته، وملائكته، واحتج له بقول: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾.

(٧) "أسماء": سقطت من (ك، ر).

(٨) في (ص): قوله.

(٩) في (ص): ولا.

(١٠) في (ص): المقصود.

(١١) في (ق): بالأوجه!.

(١٢) في (ص): الأسامي.

(١٣) في (ص): أنه كان.

(١٤) بعدها في (ص): لشهوة.

(١٥) في النسخ (والقوة). وهو تصحيف.

(قوم)[١] منهم يتكلمون بلغةٍ قد نسوا غيرها في ليلة واحِدةٍ. ومثل هذا في العُرْفِ[٢] ممتنع.

قوله عز وجلَّ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾[البقرة:٣١][٣].

وفيما عرضه عليهم قولان:

أحدهما- أنه عرض عليهم الأسماء دون المسميات.

والثاني- أنه عرض عليهم المُسَمَّيْنَ بها.

وفي حرف ابن مسعود: (وَعَرَضَهُنَّ) وفي حرف أُبَيٍّ: (وَعَرَضَها)[٤] فكان[٥] الأصح توجه العرض إلىٰ المُسَمَّيْنَ.

ثم في زمان عرْضِهِم قولان:

أحدهما- أنه عرضهم (بعد أن خلقهم.

والثاني- أنه صورهم لقلوب الملائكة، ثم عرضهم)[٦] قبل خلقهم ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[البقرة:٣١]. ومعنىٰ أنبئوني: خبروني مأخوذ من الإنباء. وفي الإنباء قولان: أَظْهَرُهُمَا: أنه الإخبار، والنبأ / [٢٦/ و] الخبر، والمنبئ المخبر، والنبيء بالهمز مشتق من هذا.

والثاني[٧] أن الإنباء الإعلام، وإنما يستعمل في الإخبار مجازاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني الأسماءَ الَّتي علمها آدم.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ ستة أقاويل:

أحدها- إن كنتم صادقين[٨] أني لا أخلق خَلْقاً إلا كنتم أعلم منه؛ لأنه هجس في نفوسهم أنهم

---

(١) زيادة من (ص) وليست في بقية النسخ.

(٢) في (ق): العرب، وهو تحريف.

(٣) بعدها في (ص): ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ﴾.

(٤) قراءتان شاذتان ذكرهما ابن خالويه في المختصر (ص٤).

(٥) في تفسير القرطبي (١/ ٢٨٣): وكان -بالواو- وقد نقل العبارة إلىٰ قوله: "صورهم لقلوب الملائكة ثم عرضهم" ونسبها للمؤلف.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق، ص): أن الأنباء.

(٨) ساقطة من (ك).

أعلم من غيرهم.

والثاني- إن كنتم صادقين فيما زعمتم أن خُلَفَائي يفسدون في الأرض.

والثالث: إن كنتم صادقين (أني إنِ استخلفتكم فيها سبَّحتموني وقَدَّسْتُمُوني و)[١] إن استخلفت[٢] غيركم فيها عصاني.

والرابع- إن كنتم صادقين فيما وقع في نفوسكم أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أفضل منه.

والخامس- معنىٰ قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي عالمين.

والسادس- معناه[٣] إن كنتم صادقين[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. [البقرة:٣٢].

العليم[٥]: هو العالم من غير تعليم، وفي (الحكيم) ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه المُحْكِمُ لأفعاله.

والثاني- أنه المانع من الفساد، ومنه سميت حَكَمَةُ اللجام، لأنها تمنع الفرس من الجري الشديد، وقال جرير:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ[٦] ** إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أَغْضَبَا[٧][٨]

أي: امنعوهم.

والثالث- أنه المُصِيبُ للحقِّ، ومنه سمي القاضي حاكماً، لأنه يصيب الحق في قضائه.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) في (ر، ك): استخلفتم. وفي (ص): استخلف.

(٣) في (ق): أن معناه.

(٤) كذا في جميع النسخ. وهذا القول ساقط من (ص)، وفي هذا القول تكرار للفظ الآية بدون تفسير ولعل الصواب: إذ كنتم صادقين. فإنه قول لبعض المفسرين حكاه الطبري وأبو عبيد. وخطئاه. انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٣)، والقرطبي (١/ ٢٨٤).

(٥) ليست في (ص).

(٦) في (ق): سفاكم. وهو تحريف.

(٧) في (ص): عليكما وأغضبا.

(٨) ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه (١/ ٤٦٦)، وتفسير ابن عطية (١/ ١٧٣)، والقرطبي (١/ ٢٨٨).

وهذا قول أبي العباس المبرد[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٣٣].

﴿مَا تُبْدُونَ﴾ هو قوله[٢]: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[البقرة:٣٠][٣].

وفيما ﴿(كُنتُمْ)[٤] تَكْتُمُونَ﴾ قولان:

أحدهما- ما أسرَّه إبليس من الكبر[٥] والعصيان. وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود.

والثاني- أن الذي كتموه ما[٦] أضمروه في أنفسهم: أن الله تعالىٰ لا يخلق خلقاً إلاَّ كانوا أكرمَ عليه منه. وهو قول الحسن البصري[٧].

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة:٣٥].

واختلف أهل التأويل / [٢٦/ ظ] في أمره الملائكة بالسجود لآدم، علىٰ قولين:

أحدهما- أنه أمرهم بالسجود له[٨] تَكْرِمَةً وَتَعْظِيماً لشأنِهِ.

---

(١) هو محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد. إمام العربية ببغداد في زمانه، كان فصيحاً بليغاً ثقة، صاحب نوادر وظرافة. كانت بينه وبين ثعلب منافرة، وقد فضله بعضهم عليه. من آثاره: الكامل، والمذكر والمؤنث، والمقتضب، وشرح لامية العرب، وكتاب احتجاج القراء، وإعراب القرآن، ومعاني القرآن. كانت ولادته بالبصرة سنة (٢١٠هـ) ووفاته بها نحو سنة (٢٨٦هـ).

راجع: مراتب النحويين (١٣٥)، نزهة الألباء (٢١٧-٢٢٧)، معجم الأدباء (١٩/ ١١١-١٢٢)، وفيات الأعيان (٤/ ٣١٣-٣٢٢).

(٢) في (ق): قولهم.

(٣) وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ، وقيل: ﴿مَا تُبْدُونَ﴾: ما تظهرون. ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: ما كنتم تسرون. وروي عن ابن عباس -أيضاً-.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٨)، ولعل التعميم أولىٰ فالله يعلم السر وأخفىٰ كما يعلم العلانية.

(٤) زيادة من (ق).

(٥) في (ر، ك): الغرة.

(٦) في (ر، ك): مما.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٩).

(٨) لفظة (ما) ليست في (ص).

والثاني- أَنَّهُ جعله قِبْلَةً لهم، (فأمرهم بالسجود إلىٰ قبلتهم، وفيه ضرب من التعظيم له[١].

وأصل السجود)[٢] الخضوع والتطامن، قال الشاعر:

بِجَمْـعٍ تَضِـلُّ الْبَلْـقُ في حُجُرَاتِـهِ ** تَـرَىٰ الأَكْـمَ فِيـهِ سُـجَّداً لِلْحَـوافِرِ [٣]

فسمىٰ سجود الصلاة سجوداً، لما فيه من الخضوع والتطامن، فسجد الملائكة لآدم طاعةً لأمر الله تعالىٰ[٤] إلا إبليس أَبَىٰ[٥] أن يسجُدَ له حَسَداً واستكباراً[٦].

واختلفوا في إبليس، هل كان من الملائكة أم لا؟ علىٰ قولين:

أحدهما- أنه كان من الملائكة. وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود، وابن المسيب، وابن جريج، لأنه استثناء منهم[٧]، فَدَلَّ علىٰ دخوله فيهم.

والثاني- أنه ليس من الملائكة، وإنما هو أبو الجن[٨]، كما أن آدم أبو الإنس[٩]. وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد، ولا يمتنع جواز الاستثناء من غير الجنس[١٠]، كما قال تعالىٰ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ

(١) وهو قول الجبائي وأبي القاسم البلخي وجماعة. كما في تفسير الطبرسي (١/ ٨١)، وفيه بعد. وقد خطأه الطبرسي وعده غير صحيح لأنه لو كان علىٰ هذا الوجه لما امتنع إبليس من ذلك، ولما استعظمته الملائكة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) عجزه في (ك، ر): ترىٰ الأيم سجد الحوافر. وهو تحريف.

والبيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي. انظر: ديوانه (ص٦٦) وروايته فيه "بجيش" بدل "بجمع"، و"منه" بدل "فيه" وهو -مع بعض الاختلاف- في تفسير الطبري (٢/ ١٠٤، ٢٤٢)، وابن الجوزي (٤/ ٤٥٣)، والقرطبي (١/ ٢٩١)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٦)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٤١٧)، والصاحبي لابن فارس (٢٦٧).

البلق: البياض في السواد. ويريد بالبلق الخيل المشتهرة المنظر. والحجرات: النواحي.

والمعنىٰ: أن الخيل المتميزة تضل في هذا الجيش الكبير، كما أن الآكام قد خشعت وتطامنت من وقع الحوافر.

(٤) وفي (ر، ك): عز وجل تعالىٰ!.

(٥) في (ص): أبىٰ واستكبر.

(٦) في (ك، ص): أو استكباراً.

(٧) ليست في (ص).

(٨) في (ص): من الجن.

(٩) في (ص): (الإنس أبو البشر).

(١٠) في (ق، ص): جنسه.

﴿مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء:١٥٧] وهذا استثناء منقطع. واختُلِفَ في تَسْمِيتِهِ بإبليس علىٰ قولين:

أحدهما- أنه اسم أعجمي[١] وليس بمشتقٍّ.

والثاني- أنه اسمُ اشتقاق، اشتُقَّ من الإبلاس وهو اليأس من الخَيْرِ. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤] أي آيِسُونَ من الخير، وقال العجَّاجُ:

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَساً[٢] ** قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ، وَأَبْلَسَا[٣]

فأمَّا من ذهب إلىٰ أن إبليس كان من الملائكة، فاختلفوا في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف:٥٠] لِمَ[٤] سماه الله تعالىٰ بهذا الاسم، علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم حي[٥] من الملائكة يُسَمَّوْن جنّاً كانوا من أشدِّ الملائكة اجتهاداً. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أنه جعل من الجنِّ، لأنه كان[٦] من خُزَّانِ الجنَّةِ، فاشتق اسمه منها، وهذا قول[٧] ابن مسعود.

والثالث- أنه سمي بذلك لأنه جُنَّ عن طاعة ربِّه. وهذا قول ابن زيدٍ.

والرابع- أن الجِنَّ لكلِّ ما اجْتَنَّ فلم يظهر (حتىٰ إنهم سَمَّوُا الملائكة جناً لاستتارهم. وهذا

---

(١) في (ص): عجمي معرب.

(٢) في (ر، ك): مدرسا. ولعله تحريف.

(٣) ديوانه (ص٢٣)،و معاني القرآن للفراء (١/ ٣٣٥)، وتفسير الطبري (١/ ٥٠٩)، وابن عطية (١/ ١٨٠)، وفي البحر المحيط (٢/ ٨٠): "أكرسا" بدل "أبلسا". ولا شاهد فيه علىٰ هذه الرواية. والمكرس: الذي قد تلبد من آثار الأبوال والأبعار، بعضه علىٰ بعض، ومنه سميت الكراسة. وقوله: وابلسا: أي سكت ولم يحر جوابًا.

(٤) من (ص). وفي بقية النسخ: (لما). وهو اختلاف من النساخ في رسم اللفظة.

(٥) في (ر، ك): جن. والتصحيح من (ق، ص).

(٦) في (ص): أنه.

(٧) في (ق): من قول. وقول ابن مسعود في تفسير الطبري (١/ ٥٠٣) إنه (كان من قبيلة من الملائكة يقال لهم "الجن" وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة".

قول ابن إسحاق[١])[٢]، وأنشد قول أعشىٰ بني ثعلبة[٣]:

لَـوْ كَـانَ شَـيءٌ خَالِـداً أَوْ مُعَمَّـرا ** لَكَـانَ سُـلَيْمَان الـبري مِـنَ الـدَّهْرِ

/ [٢٧/ و] بَرَاهُ إلهي[٤] وَاصْطَفَاهُ عِبَاده ** وَمَلَّكَـهُ مـا بَـيْنَ نُوبَـا[٥] إلـىٰ مِصْـرِ

وَسَـخَّرَ مِـنْ جِـنٍّ[٦] الْمَلائِكِ[٧] تِسْعَةً ** قِيَامـًا لَدَيْـهِ يعْمَلُـونَ[٨] بِـلاَ أَجْـرِ [٩]

فسمَّىٰ الملائكة جنًا لاستتارهم. وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ثلاثةُ أَقَاوِيلَ:

أحدها- أنه قد كان قبله قوم كفار، كان إبليس منهم.

---

(١) في (ص، ر، ك): "أبي إسحاق" وهو تحريف، والصواب ابن إسحاق، كما ذكر ذلك الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٥) بسنده قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق. ثم أورد الخبر.

وهو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء. المدني أحد الأئمة في المغازي والسير، وثقه بعض العلماء، ووهاه آخرون، قال الذهبي: (وثقه غير واحد، ووهاه آخرون، كالدارقطني وهو صالح الحديث ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة، المنقطعة، والأشعار المكذوبة)، وقال عنه الإمام أحمد: هو حسن الحديث، وقال ابن معين: ثقة وليس بحجة. له: السيرة النبوية رواها عنه ابن هشام، سكن بغداد وبها توفي نحو ١٥٠هـ).

راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٧/ ٣٢١-)، معجم الأدباء (١٨/ ٥-)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٦)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨-٤٦).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) هو أعشىٰ قيس، وقد ذكر هذه الأبيات في نبي الله سليمان بن داود وما أعطاه الله من الملك.

(٤) في (ر، ك): إلا هي. ولعل الاختلاف في الرسم فقط.

(٥) هكذا في (ك)، وفي (ق): توثا. وفي (ص): تونا، وبغير إعجام في (ر).

وفي تفسير الطبري (١/ ٥٠٦): قريا. وقال المحقق محمود شاكر في تعليقه: (هكذا ضبط في ملحق الأعشىٰ، ولم أعرف الموضع، ولم أجده، ولم أهتد إلىٰ تحريفه إن كان محرفًا، وفي الأضداد: توني) ورأيتها في الإضداد لابن الأنباري (ص٣٣٥): ترني. وضبطها البكري في معجم ما استعجم (١/ ٣١٠) وعرفها فقال: (تُرْني: بضم أوله وإسكان ثانيه، بعده نون مفتوحة، وقيل: تَرْني -بفتح التاء. وقال آخرون: بل هو يرني بالياء أخت الواو. وهي رملة في ديار بني سعد ..).

(٦) في (ص): من الجن المليك.

(٧) من (ق): وفي (ر، ك): الملائكة.

(٨) في (ك، ص): يعلمون. وهو تحريف.

(٩) الأبيات في ديوانه: الصبح المنير في أشعار أبي بصير والأعشين الآخرين (ص٢٤٣) بألفاظ: فاصطفاه عبادة ... ثريا ...". وهي في الأضداد لابن الأنباري (٣٣٥)، وتفسير الطبري (١/ ٥٠٥)، وتفسير التبيان للطوسي (١/ ١٥٢)، ومجمع البيان للطبرسي (١/ ٨٢)، والأخير منها في تفسير ابن عطية (١/ ١٧٩)، والقرطبي (١/ ٢٩٥)، وأبي حيان (١/ ١٥٣).

والثاني- أن معناه[1]: وصار من الكافرين.

والثالث- وهو قول الحسن: أنه كان من الكافرين، وليس قبله كافر، كما كان من الجنِّ، وليس قبله جِنٌّ، وكما تقول: كان آدم من الإنس، وليس قبله إنسيٌّ.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[البقرة:٣٥].

إن الله تعالىٰ خلق حواء من[2] ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقىٰ عليه النوم، ولذلك قيل للمرأة: ضلع أعوج. وسُمِّيت امرأةً لأنها خُلِقَتْ مِنَ المرءِ، فأما تسميتها حواء، ففيه قولان:

أحدهما-[3] أنها سميت بذلك لأنها خلقت من حَيٍّ. وهذا قول ابن عباسٍ، وابن مسعود.

والثاني- أنها سميت بذلك، لأنها أم كل حيٍّ.

واختُلِف في الوقت الذي خلقت فيه حواءُ علىٰ قولين:

أحدهما- أن آدم أُدْخِلَ الجنَّةَ وَحْدَهُ، فَلَمَّا استوحش خُلِقَتْ حواءُ من "ضِلْعِهِ بعد دخوله"[4] في الجنة. وهذا قول ابن عباسٍ، وابن مسعود.

والثاني- أنها خلقت من ضلعه قبل دخوله الجنة، ثم أُدْخِلا[5] معـًا إلىٰ الجنةِ، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[البقرة:٣٥]، وهذا قول ابن[6] إسحاق.

واختلف في الجنة التي أسكنها[7] علىٰ قولين:

أحدهما- أنها جنةُ الخُلد[8].

---

(١) في (ق، ص): أن معناه.

(٢) يشهد لخلقها من ضلع ما أخرجه البخاري (٤/ ١٠٣) ومسلم (٢/ ١٠٩٠) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزع أعوج، فاستوصوا بالنساء) - واللفظ للخاري-.

وضلع: المشهور فتح لامها وقد تسكن.

(٣) في (ص): اختلف الترتيب فأخر الأول وقدم الثاني.

(٤) ليست في (ص).

(٥) في (ص): ثم دخلا معـًا الجنة.

(٦) في (ر، ك): أبي إسحاق. وهو تحريف. والمراد محمد بن إسحاق كما في تفسير ابن كثير (١/ ٧٩).

(٧) في (ق، ص): اسكناها.

(٨) وهو قول الجمهور.

والثاني- أنها جنةٌ أعدها الله لهما، والله أعلم[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ البقرة:٣٥.

في الرغدِ ثلاثةُ تأويلاتٍ:

أحدها- أنه العيش الهني. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ، ومنه قول امرئ القيس[٢]:

بَيْنَمَا الْمَرْءُ تَرَاهُ نَاعِمًا ** يَأْمِنُ الأحْدَاثَ في عَيْشٍ رَغَدْ [٣]

والثاني- أنه العيش الواسع. وهذا قول أبي عبيدة[٤].

والثالث- أنه أراد الحلال الذي لا حساب فيه. وهو قول مجاهد[٥].

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة:٣٥].

اختلف أهل التفسير في الشجرة التي نُهِيا عنها، علىٰ أربعةِ أقاويل:

أحدها- أنها البُرُّ. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أنها الكَرْمُ. وهذا قول[٦] السُّدِّيِّ، وجعدة بن هبيرة[٧].

---

(١) ليست في (ص).

(٢) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي، كان والده ملكًا علىٰ بني أسد، ولد ونشأ أميراً في نجد ثم ألف التنقل مع نفر من أصحابه وأترابه في أحياء العرب للصيد واللهو، حتىٰ قتل أبوه فقال عبارته عن أبيه: (ضيعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم، ولا سكر غداً، اليوم خمر، وغداً أمر). ونهض من غده سعياً وراء ثأر أبيه. مات في أنقرة بتركيا نحو سنة (٨٠ ق.هـ)، وكان مولده نحو سنة (١٣٠ق.هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٥-١٧)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٧-٥٦)، الأغاني (٩/ ٧٧-١٠٧)، خزانة الأدب (١/ ٣٣٠-٣٣٥)، معاهد التنصيص للعباسي (١/ ٩/ ١٣)، وانظر في ضبط اسم "حجر" تصحيفات المحدثين للعسكري (٣/ ٩٤٣).

(٣) لم أجده في ديوانه. وقد قال المحقق الشيخ أحمد شاكر في تعليقه علىٰ تفسير الطبري (١/ ٥١٥): "لم أجد البيت فيما جمعوا من شعر امرئ القيس".

وقد جاء منسوباً إلىٰ امرئ القيس في: تفسير الطبري (١/ ٥١٥، التبيان للطوسي (١/ ٨٤)، تفسير أبي حيان (١/ ١٥٥). ومن غير نسبة في تفسير القرطبي (١/ ٣٠٣).

(٤) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٣٨).

(٥) تفسير مجاهد (١/ ٧٥).

(٦) سقطت من (ص).

(٧) هو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، كان فقيهاً ثقة، اختلف في صحبته للرسول ﷺ ذكره البخاري، وأبو حاتم، =

والثالث- أنها التِّين. وهذا قول ابن جريجٍ، ويحكيه عن بعض الصحابة[١].

والرابع- أنها شجرة الخلد التي كانت[٢] تأكل منها الملائكة[٣].

(وعن علي -كرم الله وجهه- أنها شجرة الكافور[٤]. وعن الكلبي: شجرة العلم[٥]، وقيل: الخير والشر[٦]، وقيل: علم ما لم يعلم، وعن ابن إسحاق: هي الحنظل[٧]، وعن أبي مالك[٨]: النخلة[٩].[١٠])[١١].

= وابن حبان في التابعين، وذكره البغوي في الصحابة. وعده العسكري فيمن روىٰ عن النبي ﷺ مرسلاً ولم يلقه. قال يحيىٰ ابن معين: جعدة بن هبيرة لم يسمع من النبي ﷺ شيئًا.

راجع: الجرح والتعديل (١/ ١/ ٥٢٦=٢/ ٥٢٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨١)، الخلاصة (٦٢).

(١) في (ك، ر): عن بعض أصحابه. وفي (ص): عن الصحابة. وعبارة الطبري في تفسيره (١/ ٥٢٠): عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) نسبه الماوردي في تفسير آية/ ١٩ من سورة الأعراف إلىٰ ابن جدعان. وهو منسوب إلىٰ وهب بن منبه في تفسير ابن الجوزي (١/ ٦٦)، وأبي حيان (١/ ١٥٨).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: البحر المحيط (١/ ١٥٨).

(٦) تابع لقول الكلبي. كما في تفسير البحر المحيط (١/ ١٥٨) إذ قال: (فتلك الشجرة من أكل منها علم الخير والشر.

(٧) وقد تعقب الماوردي هذا القول عند تفسيره لآية/ ١٩ من سورة الأعراف (ورقة/ ١٣٨ و) بقوله: "وحكىٰ محمد بن إسحاق عن أهل الكتابين أنها شجرة الحنظل، ولا أعرف لهذا وجهًا إلا ليستدلا بها إن كان ذلك توفيقًا علىٰ نبوة علي علىٰ مرارة أحوال الدنيا". وقد ذكر ابن عطية في تفسيره (١/ ١٨٥) أنه قول لليهود، وتزعم أنها كانت حلوة، ومرت من حينئذ. وانظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٥٨) فقد نسبه إلىٰ بعض أهل الكتاب.

(٨) اسمه: غزوان، أبو مالك الغفاري، الكوفي تابعي ثقة. قال ابن أبي خيثمة سألت ابن معين عن أبي مالك الذي روىٰ عنه حصين فقال: هو الغفاري، كوفي ثقة، واسمه غزوان. وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الدولابي في الكنىٰ بقوله: أبو مالك غزوان الغفاري صاحب التفسير كوفي.

راجع: كتاب الكنىٰ والأسماء للدولابي (١٠٣)، الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٥٥=٧/ ٥٥)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٤٥-٢٤٦)، الخلاصة (٣٠٦).

(٩) انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٦٦)، وأبي حيان (١/ ١٥٨)، وذكره ابن كثير (١/ ٧٩) بسنده فقال: "قال سفيان الثوري، عن حصين عن أبي مالك: ولا تقربا هذه الشجرة، قال: النخلة" - ولم يذكره الثوري في تفسيره (٤٤، ١١١).

(١٠) ليس لشيء من هذه الأقوال دليل صحيح ثابت يعتمد عليه، ولا يتعلق بتعيين الشجرة كبير فائدة إذ المقصود التحذير المخالفة إلىٰ ما نهينا عنه وأن ذلك سببًا للعقوبة، وهذا أمر لا يتوقف علىٰ معرفة أمر الشجرة وجنسها.

وانظر: تفسير الطبري (١/ ٥٢٠)، وابن عطية (١/ ١٨٥)، والبحر المحيط (١/ ١٥٨)، وابن كثير (١/ ٧٩-).

(١١) ما بين القوسين زيادة من (ص) ليس في بقية النسخ. وقد ذكره المؤلف في تفسير آية/ ١٩ من سورة الأعراف -أيضًا-.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (قولان:

أحدهما- من المعتدين في أكل ما لم يُبَحْ لكما.

والثاني- من الظالمين)(١) لأنفسكما في أكلكما(٢).

واختلفُوا في معصية آدم بأكله من الشجرة، علىٰ أي وجهٍ(٣) وقعت منه، علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها(٤)- أنه أكل منها وهو ناسٍ للنهي لقولِهِ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه:١١٥] وزعم صاحب هذا القول أن(٥) الأنبياء يلزمهم التحفظ والتيقُّظُ لكثرة معارفهم، وعُلُوِّ منازلهم ما لا يلزم غيرهم، فيكون(٦) تشاغله عن تذكُّر النهي تضييعاً صار به عاصياً(٧).

والقول الثاني- أنه أكل منها وهو سكران فصار مؤاخذاً بما فعله في(٨) السُّكْرِ، وإن كان غير قاصدٍ له، كما يؤاخَذُ به لو كان صاحياً. وهذا قول سعيد بن المسيب(٩).

والقول الثالث- أنه أكل منها عامداً عالماً بالنهي، وتأول قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه:١١٥] "أي"(١٠) فترك، ليكون بالعَمْدُ(١١)معصيةٍ يستحق(١٢) عليها الذمَّ(١٣).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر)، والإكمال من (ق، ص).

(٢) في (ق): أكلهما.

(٣) في (ص): أوجه.

(٤) في (ر): أخدهما!.

(٥) في (ق): لأن!.

(٦) في (ك، ر، ص): ويكون. وفي تفسير القرطبي: كان.

(٧) انظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٠٦)، فقد نقل العبارة وصحح القول.

(٨) في (ك، ر): من. والأظهر ما أثبته.

(٩) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، أبو محمد. من سادة التابعين وفقهائهم، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان نسابة مؤرخاً، سمي "راوية عمر" لأنه كان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته. عاش من تجارته لا يأخذ عطاءاً. كان مولده نحو سنة (١٣)، ووفاته نحو سنة (٩٤هـ).

راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٥ و ١١٩-١٤٣)، حلية الأولياء (٢/ ١٦١-١٧٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧٥-٣٧٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١٧-١٨).

(١٠) زيادة من (ق، ص).

(١١) في (ق): العمد في معصيته.

(١٢) في (ص): مستحق الذم عليها.

(١٣) لفظة الذم ساقطة من (ك). فعل ذلك طمعاً في الخلود، وأن يكون ملكاً.

والرابع- أنه أكل منها على جهة[(١)] التأويل، فصار[(٢)] عاصيًا بإغفال الدليل، لأن الأنبياء لا يجوز أن تقع منهم الكبائر، ولقوله تعالى في إبليس: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ﴾ [الأعراف:٢٢] وهو ما[(٣)] صرفهما إليه من التأويل.

واختلف من قال بهذا القول[(٤)] في تأويله الذي استجاز به الأكل، على ثلاثةِ أقاويلَ:

أحدها- تأول النهي[(٥)] على جهةِ[(٦)] التنزيه دون التحريم.

والثاني- أنه تأول النهي عن عين الشجرة دون جنسها، وأنه إذا أكل من غيرها من الجنسِ لم يعصِ.

والثالث- أن التأويل[(٧)] ما ذكره الله تعالى عن إبليس في قوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:٢٠] : "أنه تأويل على جهة[(٨)]".

قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ﴾ [البقرة:٣٦] .

قرأ حمزة[(٩)] وحده: (فَأَزَالَهُمَا)[(١٠)] بمعنى نحّاهُما من قولك: زُلْتُ عن المكان، إذا تنحَّيْتَ عنه،

---

(١) في (ص): وجه.

(٢) في (ق، ص): وصار.

(٣) في (ص): مما.

(٤) ليست في (ق، ص).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (ص): وجه.

(٧) في (ق، ص): ما حكاه.

(٨) من (ر، ك)، وليس في (ق، ص).

(٩) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي، شيخ القراء، وأحد الأئمة السبعة في القراءات. قال عنه الثوري: ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر. من آثاره: المقطوع والموصول في القرآن. وذكر له ابن النديم في الفهرست: كتاب القراءة وكتاب الفرائض. وقد ضمت كتب التفاسير والقراءات الكثير من مادة كتبه. ولد بالكوفة نحو سنة (٨٠هـ)، وتوفي بحلوان نحو سنة (١٥٦هـ).

راجع: معجم الأدباء (١٠/ ٢٨٩-٢٩٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٦٠٥-٦٠٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩٣-٩٩)، غاية النهاية (١/ ٢٦١-٢٦٣).

(١٠) في (ك): فأزلهما. وهو خطأ.

وقرأ الباقون[1]: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بالتشديد بمعنىٰ استزلَّهما من الزلل، وهو الخطأ[2]، سمي زللاً لأنه زوال عن الحقّ، وكذلك[3] الزّلة زوال عن الحق، وأصله الزوال[4]. والشيطان الذي أزلهما هو إبليس.

واختلف المفسرون، هل خلص إليهما[5] حتىٰ باشرهما بالكلام وشافههما[6] بالخطاب أم لا؟ فقال ابن عباس، ووهب بن منبه[7]، وأكثر المفسرين: إنه خلص إليهما، واستدلُّوا بقوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ[8]﴾ [الأعراف:٢١] وقال محمد بن إسحاق: لم يخلص إليهما، وإنما أوقع الشهوة في أنفسهما، ووسوس لهما من غير مشاهدة، لقوله تعالىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ[9]﴾ [الأعراف:٢٠]، والأول أظهر وأشهر.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة:٣٦] يعني إبليس، نسب[10] خروجهما إليه، لأنه دعاهما إلىٰ ما[11] أوجب خروجهما.

(١) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٥٤)، حجة القراءات لابن زنجلة (٩٤)، الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٣٥-).

(٢) في (ر، ك): الحط. وهو تحريف.

(٣) في (ر، ك): ولذلك.

(٤) في (ر، ك): الزول.

(٥) في (ك): إليها. وهو خطأ.

(٦) في (ك): وشافهها. وهو خطأ.

(٧) هو وهب بن منبه الصنعاني الذماري، الأبناوي - أي أن أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرىٰ إلىٰ اليمن-، أبو عبدالله. مؤرخ كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات. اتهم بالقدر، ورجع عنه قيل إنه صحب ابن عباس ثلاث عشرة سنة. وثقه جماعة، وضعفه ابن الفلاس. من أقواله: إذا دخلت الهدية من الباب خرج الحق من الكوّة. حبس في كبره وامتحن. مولده بنصعاء سنة (٣٤هـ) وتوفي بها سنة (١١٤هـ).
راجع: معجم الأدباء (١٩/ ٢٥٩-٢٦٠)، حلية الأولياء (٤/ ٢٣-٨١)، وفيات الأعيان (٦/ ٣٥-٣٦)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٥٢-٣٥٣)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٦٦-١٦٨).

(٨) وجه الاستدلال أن المقاسمة ظاهرها المشافهة.

(٩) بعدها في (ق، ص): ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾.

(١٠) عبارة (ق): سبب خروجهما لأنه ...

(١١) في (ك): إلىٰ ما كان.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:٣٦].

الهُبوط -بضم الهاء- النزول، "وبفتحها - موضع النزول"[(١)]، وقال المفضل: الهبوط الخروج من البلدة، وهو أيضًا دُخولها، فهو من الأضداد.

وإذا كان الهبوط في الأصل هو نزول[(٢)]، كان الدخُول إلىٰ البلدة لسكناها نزولاً بها، فصار هُبوطًا. واختلفوا في المأمور بالهبوط، علىٰ أوجه[(٣)]:

أحدها- أنه آدم، وحواء، وإبليس، والحيَّةُ. وهذا قول[(٤)] ابن عباس[(٥)].

والثاني- أنه آدم وذريته، وإبليس وذريته. وهذا قول مجاهد[(٦)].

والثالث- أنه آدم، وحواء، والوسوسة[(٧)]. [(٨)].

(قال ابن عباس: وأهبط آدم علىٰ جبل بالهند يقال له راسم[(٩)]، وكان السحاب يمسح رأسه فأصلع، فأورث ولده الصلع، ونفرت منه الوحش وكانت يومئذ وحشًا[(١٠)])[(١١)].

---

(١) ليس في (ص).

(٢) في (ق، ص): النزول.

(٣) في (ق، ص): علىٰ ثلاثة أقاويل

(٤) من هنا تبدأ نسخة دار الكتب المصرية. وقد أُعتبرت أصلاً لدقتها وإتقانها.

(٥) روي عن ابن عباس بسند ضعيف لجهالة أحد رجاله فالسدي رواه عمن حدثه عن ابن عباس. ولم يعرف شيخ السدي هذا. انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٣٦-).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٣٦-)، وعبارة تفسير مجاهد (١/ ٧٣): "يعني آدم وإبليس.

(٧) في (ق): والموسوس.

(٨) نسبه الماوردي إلىٰ الحسن في تفسير آية / ٢٤ من سورة الأعراف. وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٨٩)، والبحر المحيط (١/ ١٦٢).

(٩) في تفسير البحر المحيط (١/ ١٦٣): واسم -بالواو.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) القول بأن السحاب كان يمسح رأس آدم فأورثه وذريته الصلع! كلام بعيد لا يصح ولم يثبت. قال أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٦٣) تعليقًا علىٰ هذه الرواية: (وهذا لا يصح إذ لو كان كذلك لكان أولاده كلهم صلعًا). والأقوال في تعيين مكان نزول آدم وحواء كثيرة من غير دليل صحيح ثابت في ذلك. يقول ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٠٦): "وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم ويرجع حاصل تلك الأخبار إلىٰ الإسرائيليات. والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود علىٰ المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالىٰ في كتابه، أو رسوله ﷺ".

وهذا الخبر عن ابن عباس رواه ابن سعد في طبقاته (١/ ٣٤-) قال: أخبرنا هشام بن محمد أخبرني أبي عن أبي صالح عن =

والعدو اسم يستعمل في الواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر، والمؤنث.

والعداوة مأخوذة من المجاوزة من قولك: لا يَعْدوَنَّكَ هذا الأمْرُ، أيْ لا[١] يُجاوِزَنَّكَ[٢]، وعداهُ كذا، أي جاوزه، فَسُمِّيَ عَدُوّاً لمجاوزةِ (الحدِّ في مكروه صاحبه، ومنه العَدْوُ بالقَدَم لمجاوزة المشْيِ[٣]. وهذا من الله تعالىٰ إخبار[٤] لهم بالعداوة وتحذير[٥] لهم، وليس[٦] بأمر، لأن[٧] الله تعالىٰ لا يأمر بالعداوة. واخْتُلِفَ في الَّذينَ قِيلَ لهم: ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾، [البقرة:٣٦] علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم الذين[٨] قيل لهم: اهبطوا علىٰ ما ذكرنا من اختلاف المفسرين فيه[٩].

والثاني- أنهم بنو آدم، وبنو إبليس. وهذا قول الحسن (البصري)[١٠].

(قال ابن عباس: وكان هبوط آدم من الجنة قبل أن جعله الله خليفة)[١١].

قوله عز وجل: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ [البقرة:٣٦] [١٢].

فيه تأويلان:

أحدهما- أن المستقر من الأرض موضع مقامهم عليها، لقوله[١٣] تعالىٰ: ﴿جَعَلَ لَكُمُ

=

ابن عباس. ثم أورد الخبر بطوله. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٣٩-)، طبعة دار الفكر، ولم ينسبه لغير ابن سعد.

(١) (لا) سقطت من (ق).

(٢) في الأصل: لا يجاوزك. وما أثبته من بقية النسخ، وهو الأظهر لموافقته اللفظة المفسرة من حيث التأكيد.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) في كر المسمىٰ. وهو تحريف.

(٥) في (ك): أخباراً بالنصب. وهو لحن.

(٦) من (ص) وفي بقية النسخ: وتحذيراً -بالنصب.

(٧) ساقطة من (ص):.

(٨) في (ر، ك): الذي.

(٩) ساقطة من (ص).

(١٠) زيادة من بقية السخ.

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٢) في (ص): زيادة قوله تعالىٰ: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾.

(١٣) في (ص): كقوله.

﴿ٱلْأَرْضَ قَـرَارًا﴾ [غافر:٦٤] . وهذا قول أبي[1] العالية.

والثاني- أنه موضع قبورهم منها. وهذا قول السُّدِّيِّ.

(ويحتمل ثالثـًا- ما استقر تملكهم عليه، وجاز متصرفهم فيه)[2].

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: [البقرة:٣٦] (وفي المتاع هاهنا وجهان: أحدهما)[4] أنه كل[3] ما اسْتُمْتِعَ به من[4] المنافع، ومنه سُمِّيَتْ متعة النكاح، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾[5] [الأحزاب:٤٩] ، أي ادفعوا[6] إليْهِنَّ ما ينتفعْنَ به، قال الشاعر:

وَكُـلُّ غَضَـارَةٍ لَـكَ مِـن حَبِيـب ** لهـا بِـكَ، أو لَهْـوْتَ بِـهِ، مَتَـاعُ[7]

(والثاني- أنه الزاد المقتات. ومنه قول الشاعر[8]:

أرحلـت عـن سـلمىٰ بغير متـاع ** قبل العطاس[9] ودعتها بوداع)[10]

---

(١) في (ك): أبو. وهو خطأ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: والمتاع كل.

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) من قوله تعالىٰ في سورة الأحزاب/ ٤٩ ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾.

(٦) في (ص): إذا دفعوا.

(٧) لم أجده فيا تحت يدي من المراجع.

(٨) هو المسيب بن علي الضبعي، واسمه زهير، والمسيب لقبه، وهو خال الأعشىٰ، وقد روىٰ الأعشىٰ شعره. وهو شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام.
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (ص٣٦)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٨٢-٨٥)، خزانة الأدب للبغدادي (٣/ ٢٤٠).
وجاء البيت منسوبـًا له في شرح المفضليات للتبريزي، تحقيق: علي البجاوي (١/ ١٨٩)، وذيل أمالي أبي علي القالي (١٣٠)، طبعة دار الكتاب، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٤/ ٤٧٧)، وروايته فيها: ".. من سلمىٰ ...".

(٩) في الأصل: العطاش -بالشين- خلافـًا لرواية المراجع التي سبق ذكرها. فلعله تصحيف.
والعطاس -بالسين- إما أن يكون المراد به العطاس المعروف إذا كانوا يتطيرون به. أو أن المراد به الصباح؛ إذ يقال: عطس الصبح إذا تنفس، وجاء فلان قبل طلوع العُطاس، وهبوب العطاس.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والحين: الوقت البعيد، وحِينئذٍ تبعيد من[١] قولِكَ: الآن. وفي المراد بالحين في هذا الموضع ثلاثة أقاويل:

أحدها- إلىٰ الموت. وهو قول ابن عباس والسُّدِّيِّ.

والثاني- إلىٰ قيام[٢] الساعة. وهو قول مجاهد.

والثالث- إلىٰ أجلٍ. وهو قول الربيع.

قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٣٧] .

أما الكلام[٣] فمأخوذ من التأثير[٤]، لأن له تأثيراً في النفس بما[٥] يدلُّ عليه من المعاني؛ ولذلك[٦] سُمِّيَ الجُرْحُ كَلْمًا لتَأْثِيره في البدن، واللفظُ مشتق "من قولك"[٧]: لفظت الشيء، إذا أَخْرَجْتَهُ من فيك[٨]. واختُلِفَ في الكلمات التي تلقَّاها آدم -عليه السلام-[٩] من ربه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- هي[١٠] قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] . وبهذا قال الحسن، وقتادة، وابن زيد.

الثاني-[١١] هي[١٢] قول آدم: (اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك[١٣]، ربِّ "إني عملت

(١) (من) ليست في بقية النسخ.
(٢) في (ك، ر): لقيتم.
(٣) في (ص): أما الكلم فهو.
(٤) في (ر، ك): النفس.
(٥) في (ص): مما.
(٦) في (ك، ر، ص): وكذلك.
(٧) سقطت من (ك).
(٨) في (ص): في فمك. وفي (ر، ك): قلبك. وهو تحريف. وفي (ق): قبل؟
(٩) ليست في بقية النسخ.
(١٠) في (ق): قولك. وفي (ك، ر): من قوله.
(١١) في بقية النسخ: والثاني -بالواو.
(١٢) ليست في (ق)، وفي (ص): هو.
(١٣) ليست في (ك).

سوءاً"[١] وظلمت نفسي، فاغفر لي، إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك رب[٢] "إني عملت سوءاً"، ظلمت نفسي، فارحمني إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني "إني عملت سوءاً"[٣] ظلمت نفسي)، فتُب عليَّ، إِنَّك أنت التوابُ الرحيم. وهذا قول مجاهد[٤].

الثالث[٥]- أن آدم[٦] قال لربِّه إذ عصاه: ربِّ أرأيت إن تبت وأصلحت (أراجعي أنت إلىٰ الجنة)[٧]؟ فقال له[٨] ربُّه تعالىٰ: إني راجعك إلىٰ الجنَّةِ. فكانت هي[٩] الكلمات التي تلقاها من ربه. وهذا قول ابن عباسٍ[١٠].

وفي تلقي آدم لها وجهان:

أحدها- قبولها. وهو قول أبي عبيدة[١١].

الثاني- تعلمه لها، وعمله بها. وهو قول الحسن.

---

(١) ما بين القوسين ليست في بقية النسخ.

(٢) في (ق): إني.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ر).

(٤) في (ك، ر): وهذا قول عطاء. وجاءت نسبة القول إلىٰ مجاهد في تفاسير الطبري (١/ ٥٤٥)، وابن الجوزي (١/ ٧٠)، وابن كثير (١/ ٨١)، وإن لم تكن في تفسيره – المطبوع كما نسب إليه القول الأول –أيضاً–، وأن الكلمات هي: "ربنا ظلمنا أنفسنا ..."، فيكون عنه أكثر من رواية. وجاءت نسبة القول الأول إلىٰ عطاء في تفسير ابن كثير، والبحر المحيط (١/ ١٦٥).

(٥) في بقية النسخ: والثالث –بالواو.

(٦) في (ص): عليه السلام.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) سقطت من (ق).

(٩) في الأصل، (ق): هذه. وما أثبته من (ك، ر، ص). وفي (ق): وكانت ... بالواو. وفي (ك، ر): وكانت هي الكلمة.

(١٠) أقرب الأقوال وأولاها هو الأول وأن الكلمات هي قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] لورود ذلك في القرآن، والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

(١١) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٣٨).

قوله عز وجل: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، [البقرة:٣٧] أي قبل توبته، والتوبةُ الرجوع، وهي[١] من العبد رجوعه[٢] عن الذنب بالندم عليه، والإقلاع عنه.

وهي من الله تعالىٰ منّة[٣] علىٰ عبده برجوعه[٤] له إلىٰ ما كان عليه. فإن قيل: فلِمَ قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، ولم يقُلْ: فتابَ علَيْهما، والتوبة قد توجهت إليهما؟ قيل: عنه[٥] جوابان:

أحدهما- أنه[٦] لما ذكر[٧] آدم وحده بقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ ، ذكر بعده قبول توبته، ولم يذكر توبة حوَّاء وإن كانت مقبولة التوبة، لأنه لم يتقدم ذكرها.

والثاني- أن الاثنين إذا[٨] كان معنىٰ فعلهما واحداً، جاز أن يذكرَ أحدهما، ويكونَ المعنىٰ لهما، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة:١١] ، وكما قال تعالىٰ:[٩] ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢] .

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧] .

(فيه وجهان:

أحدهما- (المعين علىٰ)[١٠] التوبة. / [٢/ و] قاله السدي.

---

(١) في بقية النسخ: فهي.

(٢) في (ك، ر): رجوع.

(٣) ليست في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): رجوع وفي (ق، ص): رجوعه.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) ليست في (ق).

(٧) في (ك، ر): تاب.

(٨) في (ر): إذ.

(٩) أي والمعنىٰ في الآية الأولىٰ انفضوا إليهما، وفي الثانية: أحق أن يرضوهما. فاكتفىٰ بالإفراد عن التثنية، لظهور الأمر وعدم اللبس.

(١٠) بياض في الأصل والأكمال استنباطاً من تفسير البحر المحيط (١/ ١٦٧) من قوله: (والتواب من أسمائه تعالىٰ وهو الكبير القبول لتوبة العبد أو الكثير الإعانة عليها).

الثاني)-[١] أنه [٢]، الكثيرُ[٣] القبولِ للتوبةِ، وعقَّبه بالرحمة، لئلا[٤] يخلِّيَ الله تعالىٰ عباده من نِعَمِهِ)[٥]

وقال الحسن: لم يخلق الله تعالىٰ آدم إلا للأرض، ولو[٦] لم يعص لخرج علىٰ غير تلك الحال.

وقال غيره: يجوز أن يكون خَلَقَهُ للأرض إن عَصَا، ولغيرها إن لم يعصِ. ولم يُخْرِجِ اللهُ تعالىٰ آدمَ من الجنة[٧] ويُهْبِطهُ علىٰ الأرض عقوبةً، لأمرين:

أحدهما- أن ذنبه كان صغيراً.

الثاني- أنه أُهْبِطَ بعد[٨] قبول توبته.

وإنما أُهْبِطَ لأحد أمرين:

أحدهما- إِمَّا تأديبـًا، وإمَّا تغليظـًا للمحنة.

(وروىٰ معمر[٩] عن قتادة أن اليوم الذي قبل الله تعالىٰ فيه توبة آدم كان يوم عاشورا. وروي ذلك عن النبي ﷺ مسنداً[١٠]. وروىٰ المنهال[١١] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال آدم:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: أي.

(٣) في (ق): الكبير – وهو تصحيف.

(٤) في (ص): لأنه لا.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ك، ر): وهو.

(٧) في الأصل زيادة (إلىٰ الأرض) وهي تكرار، لعلها من الناسخ.

(٨) في (ص): عن. وهو تحريف.

(٩) هو معمر بن راشد الأزدي، أبو عروة البصري، ثم اليماني، أحد الأعلام، وروىٰ عن الزهري وهمام بن منبه وقتادة وغيرهم، وعنه أيوب من شيوخه، والثوري من أقرانه، تكلم فيه بعضهم، والأكثر علىٰ توثيقه، قال العجلي: ثقة صالح، وقال النسائي: ثقة مأمون. توفي نحو سنة (١٥٣هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ١٥٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٣-٢٤٦)، الخلاصة (٣٨٤).

(١٠) أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٨٣) رقم (٥٥٣) من حديث عثمان بن مطر الطويل في صيام أيام رجب ويوم عاشوراء عن رسول الله ﷺ أنه قال: ".. وفي يوم عاشوراء فلق الله البحر لبني إسرائيل، وفي يوم عاشوراء تاب الله عز وجل علىٰ آدم ﷺ وعلىٰ مدينة يونس، وفيه ولد إبراهيم ﷺ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨٨) ثم قال: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالغفور، وهو متروك" –وعبدالغفور هو ابن سعيد- وراوي الحديث عثمان بن مطر الشيباني، ضعفوه، وأنه ممن يروي الموضوعات عن الأثبات. وكذا ابن حبان، وأنكر حديثه البخاري.

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣-٥٤).

(١١) هو المنهال بن عمرو الأسدي، الكوفي. كان له صوت حسن، وقد تركه شعبه لأنه سمع من بيته صوت غناء، قال وهذا لا يوجب غمز الشيخ. وقد وثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي وقال عنه الدارقطني: صدوق.

يارب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلىٰ. قال: أي رب، ألـم تـنفخ فيّ مـن روحـك؟ قـال: بلـىٰ. قـال: أي رب، ألم تدخلني جنتك؟ قـال: بلـىٰ. قـال: أي رب، إن تبـت ورجعـت أراجعـي أنـت إلـىٰ الجنـة؟ قال: نعم(١).

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة:٣٨] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- الهبوط من الجنة إلىٰ السماء.

الثاني- الهبوط من السماء إلىٰ الأرض.

الثالث- الهبوط من علو إلىٰ أسفل.

وفيه رابع- الهبوط من عز إلىٰ ذل، ومن راحة إلىٰ كد.

وفي إعادة أمره بالهبوط بعد تقدمه وجهان:

أحدهما- أن الأول مقرون بالعداوة بينهم.

الثاني- مشروط بالابتلاء بالعبادة والتعريض للثواب والعقاب.

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ [البقرة:٣٨] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدهما- أنه كتاب الله. قاله السدي.

الثاني- التوفيق للهداية.

الثالث- القدرة علىٰ الطاعة.

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨] فيه ثلاثة(٢) أوجه:

أحدها- فلا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة، ولا هم يحزنون علىٰ ما فاتهم من الدنيا.

والثاني- فلا خوف عليهم من عقاب، ولا هم يحزنون علىٰ فوات ثواب.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٤٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٥)، وصححه، ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٨١).

(٢) ذكر أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٧٠) اثنىٰ عشر قولاً -منها ما ذكر هنا- وقال عنها: كلها متقاربة، ثم قال: (وظاهر الآية عموم نفي الخوف والحزن عنهم لكن يخص بما بعد الدنيا لأنه في دار الدنيا قد يلحق المؤمن الخوف والحزن فلا يمكن حمل الآية علىٰ ظاهرها من العموم لذلك).

والثالث- ما قاله بعض أصحاب الخواطر: أن الخوف هو استشعار غم لفقد مطلوب، والحزن هو استشعار غم لفوت[١] محبوب. والخوف في الجملة هو(على)[٢] مستقبل. والحزن هو على ماض)[٣].

قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة:٤٠].

وإسرائيل هو يعقوبُ بنُ إسحاقَ بن إبراهيمَ[٤]، قال ابنُ عباس: "إسرا" بالعبرانية: عبد، و "إيل" هو الله[٥]، فكان اسمه عبدَ الله.

وقوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ (والذكر اسم مشترك)[٦]، فالذكر[٧] بالقلب ضد النسيان، والذكر باللسان ضد الإنصات، والذكر الشرف، وقال الكسائي[٨]: ما كان بالقلب فهو مضموم الذال، وقال غيره: هما[٩] لغتان يقال[١٠]: ذُكر وذِكر، ومعناهما واحد. (والمراد بذكر النعمة وجهان:

أحدهما- واذكروا شكر نعمتي فحذف الشكر اكتفاء بذكر النعمة – حكاه ابن الأنباري[١١].

---

(١) في الأصل: (القرب). وهو تحريف. وفي البحر المحيط (١/ ١٧٠) لفوات محبوب.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ص): عليهم السلام.

(٥) عبارة (ق): (سرائيل بالعبرانية هو عبدايل وهو الله).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٧) في (ك، ر): والذكر –بالواو.

(٨) في الأصل: وقال الكشاف. وهو تصحيف، والتصحيح من بقية النسخ.

(٩) في (ك، ر): هو. وليست في (ق).

(١٠) ليست في (ق، ك، ر).

(١١) انظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٣١). وابن الأنباري هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه باللغة والنحو والأدب، وأكثرهم حفظًا حتى قيل كان يحفظ (١٢٠) تفسيراً بأسانيدها. له: إيضاح الوقف والابتداء، وعجائب علوم القرآن، والأضداد، وكتاب المشكل في معاني القرآن. ولم يتمه. ولد بالأنبار (٢٧١هـ)، وتوفي ببغداد (٣٢٨هـ).

راجع: الفهرست (٨١-٨٢)، نزهة الألباء (٣٦٤-٣٧١)، معجم الأدباء (١٨/ ٣٠٦-٣١٣)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٤١-٣٤٣)، بغية الوعاة (١/ ٢١٢-٢١٤).

الثاني)[١]- أنه أراد[٢] الذكر بالقلب وتقديره: لا تغفلوا عن نعمتي التي أنعمت عليكم، ولا تناسوها. وجاء[٣] في الحديث: ذكر نعمة الله سبحانه تورث الحب لله تعالىٰ.

وفي النعمة التي أنعمها[٤] عليهم قولان:

أحدهما- عموم نِعَمِهِ الَّتي أنعم بها علىٰ خلْقِهِ[٥]، كما قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم:٣٤] [النحل: ١٨] .

الثاني- وهو[٦] قول الحسن البصري، أنه أراد نِعَمَهُ[٧] عند آبائهم، إذ نجَّاهم من آل فرعون، وجعل فيهم[٨] الأنبياء، وأنزل عليهم الكتب، وفجَّر لهم الحَجَرَ، وأنزل عليهم المنَّ والسلوىٰ، والنعم علىٰ الآباء، نعم علىٰ الأبناء، لأنهم يَشْرُفون بشرف آبائهم.

(وفيه ثالث- أنه أراد ما استودعهم من التوراة التي فها صفة محمد ﷺ ونعته[٩] ورسالته. قاله ابن عباس[١٠].[١١]

وفي قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة:٤٠] ثمانية أقاويل[١٢]:

أحدهما- وأوفوا[١٣] بعهدي الذي أخذتُ عليكم من الميثاق، أن تؤمنوا بي وتصدقوا

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة بقية النسخ: والمراد بالآية.

(٣) هذا الحديث ليس في بقية النسخ، ولم أقف عليه بلفظه.

(٤) في (ك، ر): أنعمها الله عليهم.

(٥) عبارة (ك، ر): عموم نعم الله التي أنعمها علىٰ خلقه.

(٦) في (ر): "هو" -بدون واو-. وهو -أيضًا- قول الزجاج (١/ ٨٧-٨٨).

(٧) سقطت من (ق).

(٨) في بقية النسخ: منهم.

(٩) في الأصل: ونعمته. وهو تحريف لعله من الناسخ. والصواب ما أثبته كما في تفسير القرطبي (١/ ٣٣٢).

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) أولىٰ الأقوال الأول لعمومه، ويحمل ماعداه علىٰ أنه من باب التفسير بالمثال - والله أعلم.

(١٢) في بقية النسخ: قولان: أحدهما.

(١٣) في (ق): أوفوا -بدون واو-.

رُسُلي[١]، أُوفِ بعهدكم وهو[٢] ما وعدتكم به[٣] من الجنة.

والثاني- قاله ابن عباس[٤]: أَوْفُوا[٥] بما أَمَرْتُكم به، أُوفِ بما وَعَدْتُكم إِيَّاهُ.

(والثالث- أوفوا بعهدي إليكم في التوراة من صفة محمد ﷺ والإيمان به أوف بما وعدتكم عليه من الجنة.

الرابع- أوفوا بعهدي في مجاهدة أنفسكم أوف بعهدكم في معونتكم عليها.

الخامس-: أوفوا بعهدي / [٢/ ظ] في أداء الفرائض أوف بعهدكم في قبولها والمجازاة عليها.

والسادس- أوفوا بعهدي في ترك الكبائر أوف بعهدكم بغفران الصغائر.

السابع- أوفوا بعهدي في إصلاح دينكم، أوف بعهدكم في إصلاح آخرتكم.

الثامن- أوفوا بعهدي في إصلاح سرائركم، أوف بعهدكم في إصلاح ظوارهكم[٦])[٧].

وفي تسمية ذلك عهداً قولان:

أحدهما- لأنه[٨] عهد به إليهم[٩] في الكتب السالفةِ.

الثاني- أنه جعله كالعهد الذي هو يمين لِلُزُوم الوفاءِ بهما معًا.

قوله تعالىٰ: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنـزَلْتُ﴾ [البقرة:٤١] يعني من القرآن علىٰ محمد ﷺ.

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني من التوراة. وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- مصدقـًا لما في التوراة، من توحيد الله وطاعته.

---

(١) في (ق، ك، ر): رسلي.

(٢) ليست في (ق، ص). وفي (ك، ر): علىٰ.

(٣) (به) ليست في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: عبدالله بن عباس.

(٥) في (ك، ر): وقولوا. وهو خطأ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ليس هناك دليل علىٰ أن أحد هذه الأقوال هو المراد بعينه في تحديد العهد، وقد تكثّر أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٧٤) حين ذكر أربعة وعشرين قولاً في تعيين العهد المراد. وإبقاء اللفظ علىٰ عمومه في الوفاء بكل عهد، أولىٰ.

(٨) في (ك، ر): أنه.

(٩) في (ق): لأنه عهده.

والثاني- مصدقـًا لما في التوراة، أنها من عند الله.

والثالث- مصدقـًا لما في التوراة من ذكر القرآن، وبَعْثِهِ مُحمداً ﷺ[(١)] نبيًّا.

(وقيل إنه كان اسمه في التوراة أحيد. فقيل: يا رسول الله وما معنىٰ أحيد؟ قال: أحيد أمتي عن النار)[(٢)].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٤١] ثلاثة أقاويل:

أحدها- ولا تكونوا أول[(٣)] كافرٍ بالقرآن[(٤)] من أهل الكتاب. وهو[(٥)] قول ابن جريجٍ.

الثاني- ولا تكونوا أول كافر بمحمدٍ ﷺ. وهذا قول أبي العالية.

الثالث- ولا تكونوا أول كافرٍ بما في التوراة والإنجيل من ذكر محمدٍ، وتصديقِ القرآن.

(ولا يكون نهيه عن أن يكون أول كافر به دليلاً علىٰ جواز أن يكون آخر كافر به؛ لأن المقصود من الكلام النهي عن الكفر أولاً وآخراً، وخص الأول بالذكر لأن التقدم فيه أغلظ كما قال الشاعر:

مـــن أنـــاس لـــيس في أخلاقهـــم ** عاجـل الفحـش ولا سـوء الجـزع[(٦)]

وليس يريد أن فيهم فحشـًا آجلاً.

وقيل: معناه ولا تكونوا أول مسارع إلىٰ الكفر ليقتدي بكم غيركم، فتكونوا حاملين أوزاركم وأوزاهم)[(٧)].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى﴾ [البقرة: ٤١] (في آياته قولان:

أحدهما- تعبير ما أنزله في كتبه.

---

(١) في (ص): صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. ولم أقف علىٰ هذا الخبر.

(٣) في (ر): أول أول. وهو تكرار من الناسخ.

(٤) في الأصل: (بالعذاب) والصواب ما أثبته من بقية النسخ. تفسير الطبري (١/ ٥٦٣).

(٥) في (ك، ر): وهذا.

(٦) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري كما في شرح المفضليات للتبريزي (٢/ ٧١٧)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٢٣٠، ٢/ ٣٣٨)، وفي البحر المحيط (١/ ١٧٧) من غير نسبة. وانظر: شرح شواهد مجمع البيان (١/ ٢٤٩).

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- إنكار ما أوضحه من حججه)[١].

﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة:٤١] فيه[٢] ثلاثة تأويلات:

أحدها- لا تأخذوا عليه أجراً، وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: (يا ابن آدم علِّم مجَّاناً كما عُلِّمْتَ مجَّاناً). وهذا قول أبي العالية.

الثاني- لا تأخذوا على تغييره وتبديله ثمناً[٣] ﴿قَلِيلًا﴾[٤]. وهذا قول الحسن (البصري)[٥].

الثالث- لا تأخذوا طمعاً[٦] قليلاً على كتم ما فيه من ذكر محمدٍ ﷺ، وتصديق القرآن. وهذا قول السدي.

(وسمي ما اعتاض عن ذلك ثمناً لأنهم قد جعلوه عوضاً فانطلق عليه اسم الثمن وإن لم يكن ثمناً لأن الثمن عوض عن المثمن. ومثله قول الشاعر:

إن كنت حاولت ذنباً أو ظفرت به ** فما أصبت بترك الحج من ثمن[٧]

وفي الثمن القليل أربعة أوجه:

أحدها- شهوات الدنيا.

الثاني- الحرام.

الثالث- أن الدنيا بحذافيرها قليل لذهابها. قاله الحسن.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) "فيه" ليست في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): أجراً.

(٤) زيادة من (ص).

(٥) زيادة في بقية النسخ.

(٦) في الأصل، ر): طعماً. وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (١/ ٥٦٥).

(٧) البيت لعمر بن أبي ربيعة، وهو في ديوانه شرح محمد العناني (ص٥٣٨)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٤)، والبحر المحيط. ورواية صدره فيها: إن كنت حاولت دنيا أو نعمت بها ... وهي أجود.
وهو برواية المؤلف -من غير نسبة- في تفسير القرطبي (١/ ٣٣٤).
وقبل البيت قوله:

بالله قولي له من غير مَعْتَبَة ** ماذا أردت بطول المكث في

الرابع- تشاغلهم بمنافع الدنيا عن طلب الآخرة)[١].

قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة:٤٢] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها)[٢]- لا تخلطوا[٣] الْحَقَّ بالباطلِ، واللبس خلط[٤] الأمور. ومنه[٥] قوله تعالىٰ: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام:٩] قال ابن عباس: معناه: ولخلطنا عليهم[٦] ما كانوا يخلطون. ومنه قول العجاج:

لَمَّا لَبَسْنَ الْحَقَّ بِالتَّجَنِّي ** غَنِينَ فاسْتَبْدَلْنَ[٧] زَيْداً[٨] مِنِّي[٩]

(الثاني- أن اللبس التمويه. ومنه قول علي بن أبي طالب ﷺ للحارث بن حوط: ياحار[١٠]، إنه ملبوس عليم. إن الحق لا يعرف بالرجال، فاعرف الحق تعرف أهله[١١]. وقالت الخنساء[١٢]:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: يعني لا تخلطوا.

(٤) في (ق): تخلط.

(٥) في (ق، ك): وفيه.

(٦) عبارة (ق): عليكم ما تخلطون.

(٧) في (ك): واستبدل. وفي (ق، ر، ص): واستبدلن -بالواو- وهي رواية الديوان.

(٨) في الأصل: زايداً. وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ، وديوان الشاعر.

(٩) ديوانه (ص١٨٥) والبيت في تفسير الطبري (١/ ٥٦٧)، والقرطبي (١/ ٣٤١). وغنين: استغنين.

(١٠) كذا علىٰ الترخيم. وهي كذلك في البيان والتبيين (٣/ ٢١١). وهو الحارث بن حوط الليثي.

(١١) انظر: البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٢١١)، والقصة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٥/ ٥٦٨)، وشرح محمد عبده (٢٦٠-٢٦١) بعبارة مختلفة. فراجعها إن شئت.

(١٢) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية، أشهر شاعرات العرب، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية ثم أدركت الإسلام وأسلمت، كان شعرها يعجب الرسول ﷺ فكانت تنشده وهو يقول: هيه يا خنساء. أكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها صخر ومعاوية. كان لها أربعة بنين استشهدوا في حرب القادسية وكانت تحرضهم علىٰ الثبات، فلما قتلوا قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم. توفيت نحو سنة (٢٤هـ).

راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٩٧-٢٠١)، الأغاني (١٥/ ٧٦-١١٠)، خزانة الأدب (١/ ٤٣٣).

تـرىٰ الجلـيس يقـول الحـق تحسـبه ** رشـداً وهيهـات فـانظر مـا بـه التبسـا
صـــدّق مقالتـــه وأحـــذر عداوتـــه ** والـبس عليـه بشـك مثـل مـا لبسـا[1]

الثالث- أن اللبس التغطية. ومنه لبس الثوب، قال الأخطل[2].

وقـد لبسـتُ لهـذا الـدهر أعْصُـره ** حتىٰ تجلـل رأسي الشيبُ فاشتعلا[3])[4]

وقوله: ﴿ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [البقرة:٤٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- الصدق بالكذب. وهو قول ابن عباس.

الثاني- اليهودية والنصرانية بالإسلام. وهو قول مجاهد.

الثـالث- الحـقُّ: التـوراةُ التي أُنْزِلَتْ علىٰ موسىٰ، /[٣/ و] (عليه السلام)[5]، والبـاطلُ: الـذي كتبوه بأيديهم.

(ويحتمل رابعـًا- الأمانة بالخيانة لأنهم ائتمنوا علىٰ ما في التوراة أن يبدوه ولا يكتموه فخانوا فيه من وجهين:

أحدهما- بكتمانه.

والثاني- بتبديله)[6].

---

(١) لم أجد البيتين في ديوانها بطبعاته الثلاث. وهما منسوبان لها في تفسير القرطبي (١/ ٣٤٠)، والشوكاني (١/ ٧٥)، وعجز البيت الثاني فيهما .. والبس عليه أموراً مثل ما لبسا.

(٢) غياث بن غوث بن الصلت من بني تغلب، اتصل ببني أمية. وهو ثالث الشعراء المشهورين في عهد بني أمية، جرير والفرزدق. نشأ في العراق علىٰ النصرانية. ولد سنة (١٩هـ)، وتوفي سنة (٩٠هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٠٧-١١٧)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٠١-٣١٢)، الأغاني (٨/ ٢٨٠-٣٢٠)، خزانة الأدب (١/ ٤٥٩).

(٣) ديوانه (١/ ١٥٥)، وروايته: .. واشتعلا. وتفسير القرطبي (١/ ٣٤١).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) زيادة من (ك، ر).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وقوله: ﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ [البقرة:٤٢] يعني محمداً، ومعرفة نبوَّته.

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٤٢] (فيه تأويلان:

أحدهما- تعلمون أنه مذكور في التوراة.

الثاني- البعث والجزاء.

وفيه ثالث- تعلمون)(١) أنه في الكتب التي بأيديكم. وهذا قول الجميع.

قوله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ، ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣]"(١).

أما الصلاة: فقد مضىٰ الكلام فيها. وأما الزكاة(٢): ففي(٣) تسمية صدقة الأموال بها، قولان:

أحدهما- أنها تثمير المال وزيادته(٤). ومنه قولهم: زكا الزرع(٥)، إذا زاد، ويقال: زكا الفرد إذا صار زوجا بزيادة(٦) الزائد عليه حتىٰ صار شفعا كما قال الشاعر(٧):

كانوا خسا(٨) وزكا من دون أربعة ** لم يخلقوا(٩) وجدود(١٠) الناس تعتلج(١١)

فخسا الوتر وزكا الشفع. وقال الراجز(١٢).

---

(١) ليست في (ق، ك، ر).

(٢) في (ك، ر): الأموال. وهو خطأ.

(٣) في (ق): وفي.

(٤) عبارة (ك، ر): (أنه من تثمير الأموال وزيادتها) وفي (ق، ص): أنه من تثمير المال وزيادته.

(٥) في (ر): زكا فلان الزرع.

(٦) في (ك): زيادة.

(٧) البيت من غير عزو في "المنقوص والممدود" للفراء (ص٣٥)، وجاء فيه "لم يختلفوا" بدل "لم يخلقوا". وفي تفسير الطبري (١/ ٥٧٣)، والقرطبي (١/ ٣٤٣). وهو من إنشاد الدبيرية كما في اللسان – مادة "خسا" (١٨/ ٢٤٩)، وتاج العروس (١٠/ ١٣).

(٨) في المصادر المتقدمة: كانوا خسا أو زكا.

(٩) كذا في لسان العرب، وتفسير القرطبي، وفي تفسير الطبري: يُخْلَقوا.

(١٠) في الأصل: وجذوذ. وهو تصحيف. والجدود: الحظوظ.

(١١) في (ق): يصطلح. وفي (ك، ر): سلخ. وتعتلج: تصطرع.

(١٢) في (الأصل، ك، ر): الزاجر. وهو تصحيف ظاهر.

فَلاَ خسًا عَدِيدُهُ وَلاَ زَكَا ** كَمَا شِرَارُ الْبَقْلِ أَطْرَافُ السَّفَا[(١)(٢)]

السَّفَا: شوك[(٣)] البهمي، والبهمي: الشوك[(٤)] الممدود مثل السُّلاّء[(٥)].

والقول الثاني- أنَّها مأخوذة من التطهير، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زاكية بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[(٦)] [الكهف: ٧٤] أي طاهرة من الذنوب. وفيما تطهره[(٧)] قولان:

أحدها- أنها تطهر المالك حتىٰ صار بأداء الحق منه حلالاً[(٨)]، ولولاه لخبث.

(الثاني- أنها تطهر[(٩)] المال من مأثم منعها.

---

(١) في (ك، ر): الشفا. وهو تصحيف.

(٢) قائله: هريم بن جواس التميمي، مخاطبًا الأغلب العجلي، وقد وافقه في سوق عكاظ فقال له:

قُبحت من سالفة ومن قفا ** عبداً إذا ما رسب القوم طفا
فما ضفا عديكم ولا صفا ** كما شرار البقل أطراف السفا

فقال له الأغلب من أنت ويلك؟ فقال:

أنا غلام من بني مُقاعس ** الشّازِري الخيلَ يطعن يابس
الضاربين قُلل الفوارس

فتركه الأغلب وانصرف.

ذكر ذلك المرزباني في معجم الشعراء (١٤٩٠)، وذكرها ابن سلام في طبقات فحول الشعراء (٢/ ٧٣٨-٧٣٩)، تحقيق محمود شاكر، مع بعض الاختلاف والاختصار.

والرجز: برواية المؤلف من غير عزو في تفسير الطبري (١/ ٥٧٣).

(٣) في (ك، ر): سكوك، وهو تحريف. والسفا يطلق علىٰ كل شجر له شوك، وقيل: إنه شوك البهمىٰ، والسنبل. كما في تاج العروس (١٠/ ١٧٨)، مادة "سفىٰ". واللفظة تكتب في المراجع بالقصر، والمد.

(٤) في (ر): والبهمىٰ السكوك. وفي (ك): والهمي والسكوك. وهو تحريف.

(٥) رسمت في المخطوطة (السلىٰ). والمراد: السُّلاّء. جمع سُلاّءة، وهو شوك النخل. تاج العروس (١/ ٧٧) مادة "سلا".

والبهمىٰ: اسم لنبت من أحرار البقول له شوك مثل شوك السنبل، وإذا وقع في أنوف الغنم والإبل نفرت منه حتىٰ تنزعه الناس من أفواهها وأنوفها، فإذا عظمت البهمىٰ ويبست كانت كلأ يرعىٰ حتىٰ يصيبه المطر من عام مقبل فينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله.

انظر: تاج العروس (٨/ ٢٠٧) مادة "بهم".

(٦) كذا في النسخ، وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وقرأ الباقون (زكية) كما في المصحف.

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٩٥-)، حجة القراءات لابن زنجلة (٤٢٣-).

(٧) في (ق، ك، ر): تطهر.

(٨) في الأصل: حالاً. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٩) في (ص): أنها تطهير للمالك.

وفي قوله: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣] قولان:

أحدهما-)[1] أنه[2] أراد جملة الصلاة فعبر عنها بالركوع كما يقول الإنسان: فرغت من ركوعي أي من صلاتي.

والثاني- أنه أراد الركوع الذي في الصلاة؛ لأنه لم يكن في صلاة أهل الكتاب ركوع فامرهم[3] بما لا يفعلونه في صلواتهم[4].

(الثالث- أنه أراد الدخول في صلاة الجماعة)[5].

وفي أصل الركوع قولان:

أحدهما- أنه مأخوذ من التطامن والانحناء. وهو قول الخليل، "وأبي زيد"[6]، قال لبيد ابنُ ربيعة[7]:

أخبّر أخبار القرون التي مضت ** أدِبُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ[8]

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق).

(٢) في (ك، ر): وإنما.

(٣) في (ق، ك، ر): فأمره.

(٤) في بقية النسخ: في صلاتهم.

(٥) ما بين القوسين في بقية النسخ.

(٦) في الأصل، ق، ص): وابن زيد. وفي (ك، ر): وابن زيد.
وما أثبت من تفسير البحر المحيط لأبي حيان (١/ ١٧٣)، فقد نقل عبارة المؤلف ونسب القول إلىٰ الخليل وأبي زيد. قال: (الركوع له معنيان في اللغة أحدهما: التطامن والانحناء. وهذا قول الخليل وأبي زيد، ومنه قول لبيد ... وأورد البيت، وفي تفسير القرطبي (١/ ٣٤٤)، جاء قوله: (وقال ابن دريد: الركعة الهوة في الأرض لغة يمانية). والأقرب أن القول لأبي زيد بدلالة عبارة البحر المحيط ولأن القولين هنا نسبا إلىٰ أرباب اللغة المشهورين، وأبو زيد أحدهم، وليس ابن زيد منهم. والله أعلم.
وأبو زيد هو: سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري الإمام المشهور في العربية والنحو، صاحب تصانيف أدبية ولغوية، غلبت عليه اللغة، والنوادر، والغريب. كان سيبويه إذا قال: سمعت الثقة، فإنه يعني أبا زيد. له: النوادر، والهمز، وخلق الإنسان، ولغات القرآن. ولد بالبصرة نو سنة (١١٩هـ)، وتوفي بها سنة (٢١٥هـ)، وقيل غير ذلك.
راجع: مراتب النحويين لأبي الطيب (٧٣-٧٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧٨-٣٨٠)، معجم الأدباء (١١/ ٢١٢-٢١٣)، بغية الوعاة (١/ ٥٨٢-٥٨٣).

(٧) في (ر): زيادة لفظة: شعراً.

(٨) ديوانه (ص١٧١). والبيت في تفسير ابن عطية (١/ ٢٠٣)، والقرطبي (١/ ٣٤٤).

الثاني- أنه مأخوذ من المذلَّة والخضوع، وهو قول الأصمعي والمفضل[١]، قال الأضبطُ بنُ قريع السَّعْدِيُّ[٢][٣]:

لاَ تُـذِلَّ الضَّـعِيفَ عَلَّـكَ أَنْ ** تَرْكَـعَ يَوْمـاً وَالـدَّهْرُ قَـدْ رَفَعَـهْ[٤]

(﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ قال ابن عباس مع محمد وأصحابه نحو الكعبة لتفردهم بالركوع في الصلاة إليها)[٥].

قوله عز وجلَّ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[٦].

(وفي البر الذي كانوا يأمرون الناس به[٧]) أربعة[٨] أقاويل:

أحدها- أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله، وهم يَعْصُونَهُ. وهو قولُ السدي، وقتادة، لأنه قد يعبر بالبر عن الطاعة، قال الشاعرُ:

لاَهُـمَّ إِنَّ آلَ بَكْـرٍ دُونَكَـا ** يَبرُّكَ النَّاسُ وَيَفْجُرُونكَا[٩][١٠]

(أراد بقوله: يبرك الناس)[١١]. أي يُطِيعونك[١٢].

---

(١) في (ك، ر): المفضل والأصمعي.

(٢) في (الأصل): السدي. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٣) هو الأضبط بن قريع السعدي، شاعر جاهلي قديم، أساء إليه قومه فانتقل عنهم إلىٰ آخرين ثم انتقل عنهم إلىٰ غيرهم ففعلوا كالأولين فعاد إلىٰ قومه وقال: بكل واد بنو سعد.
راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٢٥)، الأغاني (١٨/ ١٢٧).

(٤) البيت في تفسير ابن عطية (١/ ٢٠٣)، والقرطبي (١/ ٣٤٤) بلفظ: ولا تعاد الضعيف. وفي البحر المحيط (١/ ١٧٣): لا تهين الضعيف .. وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٢٦-)، وشرح شواهد المغني (١/ ٤٥٣): لا تهين الفقير.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) تكملة الآية ليست في (ق).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق)، وبعده: فيه.

(٨) في بقية النسخ: ثلاثة أقاويل.

(٩) في (ق): ويفخرونكا. ولعله تصحيف.

(١٠) البيت من غير نسبة في أساس البلاغة للزمخشري (٤١) وصدره: لاهم لولا أن بكرا دونكا. وفي تفسير القرطبي (١/ ٣٦٨)، والبحر المحيط (١/ ١٨٢)، ورواية صدره فيها: "لا هم رب إن بكرا دونكا". وفي البحر: "ويفخرونكا" بدل: ويفجرونكا. ولعله تصحيف. وفي تفسير الشوكاني (١/ ٧٧) بلفظ "لا هم رب أن يكونوا دونكا".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك، ر).

(١٢) في (ك، ر): يعطونك. وهو تحريف.

الثاني- أنهم كانوا يأمرون الناس بالتمسك بكتابهم، ويتركونه بجحود ما فيه من نبوَّة محمدٍ ﷺ، وهو قول ابن عباس.

الثالث- أنهم كانوا يأمرون بالصدقة ويضنون بها. (ولذلك سميت الصدقة براً.

الرابع- أن البر الصدق ومنه قولهم: صدق وبر. ومعناه: أنهم يأمرون بالصدق ولا يصدقون.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ وجهان:

أحدهما- تتركون أنفسكم، لأن النسيان هو الترك.

الثاني- تظلمون أنفسكم، لأن النسيان يؤول إلىٰ الظلم.

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تقرأونه.

الثاني- أنهم يتبعونه، وأصل التلاوة الاتباع ولذلك استعمل في القراءة لأنه يتبع بعض الكلام ببعض في حروفه حتىٰ يأتي علىٰ نسقه.

وفي هذا الكتاب قولان:

أحدهما- أنه التوراة والإنجيل، ويكون المخاطب به اليهود والنصارىٰ.

الثاني- الكتاب هو القرآن، والمخاطب به المسلمون. والأول أشهر.

وفي قوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وجهان:

أحدهما- أفلا تنتهون لأن العقل النهي[1] عن القبيح.

الثاني- أفلا ترجعون لأن العقل يرد إلىٰ الأحسن.

وهذه الآية خارجة مخرج التوبيخ، وليس التوبيخ علىٰ أن يأمروا الناس بالبر، وإنما التوبيخ علىٰ أن لا يفعلوا ما يأمرون الناس به من البر)[2].

قوله عز وجل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥].

/ [٣/ ظ] أما الصبر: فهو حبس النفس عما تُنازع إليه، ومنه صبر صاحب المصيبة[3]، لأنه

(١) هكذا في الأصل. والأظهر: ينهىٰ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: أن.

يحبس نفسه عن الجزع، وسُمِّي[1] الصوم صبراً لحبس النفس عن الطعام والشراب، ولذلك[2] سُمِّي شهرُ[3] رمضانَ شهر الصبر، وجاء في الحديث: (اقْتُلُوا الْقَاتِلَ، وَاصْبِرُوا الصَّابِرَ)[4] وذلك فيمن أمسك رجلاً حتىٰ قتله آخرُ، فأمر بقتل القاتل، وحبس الممسك[5]. وفي الصبر المأمور به أربعة[6] أوجه:

أحدهما- أنه الصبرُ علىٰ طاعته[7]، والكف عن معاصيه[8].

الثاني- أنه الصوم.

([9] الثالث- واستعينوا بالصبر علىٰ الصلاة.

وفي الصلاة هاهنا قولان:

أحدهما- أنها الدعاء.

الثاني- أنها الصلاة ذات الركوع والسجود)[9]، وقد كان النبيُّ ﷺ إذا حَزَبَهُ[10] أمرٌ استعان بالصلاة والصيام[11]، ورُوِيَ أنه رأىٰ سلمان منبطحًا[12] علىٰ وجهه، فقال له:

---

(١) في (ص): فسمي -بالفاء-.

(٢) في (ك، ر، ص): ومنه.

(٣) سقطت من (ص).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، كتاب العقول، باب الذي يمسك الرجل علىٰ الرجل فيقتله (٩/ ٤٢٧)، رقم (١٧٨٩٢) من طريق معمر بن إسماعيل بن أمية، يرفعه قال: "يقتل القاتل ويصبر الصابر" وأخرجه الدارقطني في سننه (٣/ ١٤٠) بهذا اللفظ وأخرجه البيهقي بلفظه في السنن الكبرىٰ، كتاب الجنايات، باب الرجل يحبس الرجل للآخر فيقتله (٨/ ٥١).

(٥) في (ص): وحبس الحابس المسك.

(٦) في بقية النسخ: قولان، أحدهما.

(٧) في (ك، ر): طاعة الله.

(٨) في بقية النسخ. معصيته.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (الأصل، ر): حزانه. وهو تصحيف لمخالفته ما جاء في كتب الحديث كما في تخريجه. واللفظة من غير إعجام في (ك). وفي (ق): أحزبه. وفي (ص): أحربه - من غير إعجام.

(١١) في (ك): (ر): بالصيام والصلاة. ولم أجد الحديث بنصه، وقد أخرج أبو داود (٢/ ٣٥) كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، رقم (١٣١٩٩) من حديث حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلىٰ. وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٨). والطبري في تفسيره (٢/ ١٢) وفي رواية أخرىٰ عنده: إذا حزبه أمر فزع إلىٰ الصلاة، وذكره ابن كثير (١/ ٨٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٦٣) - دار الفكر، من حديث حذيفة، ولم ينسبه لغير أحمد وأبي داود وابن جرير. ومعنىٰ حزبه: أي نزل به مهم أو أصابه غم. النهاية (١/ ٣٧٧).

(١٢) في (ك): مضطجعًا.

أشكم(١) بدرد. (قال)(٢) قم فصلِّ، "فإن في"(٣) الصلاة شفاء(٤)".(٥).

(وفيما أمروا أن يستعينوا بالصبر والصلاة عليه قولان:

أحدهما- استعينوا بالصبر على أداء الفرائض، وبالصلاة على تمحيص الذنوب. قاله ابن عباس.

---

(١) في (ك): فقال: بدرد. وفي (ص): "فقال له: أسقم بدنك" - وهي ترجمة لمعنى اللفظة الفارسية- وجاء في حاشية (ق) قوله: "فارسي". وهي تعليقاً على هذه الكلمة.

(٢) زيادة من (ق).

(٣) ليست في (ق، ك، ر).

(٤) في (ق): تشفى.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب الصلاة (٢/ ١١٤٤) رقم (٣٤٥٨) من حديث أبي هريرة قال: هجّر النبي ﷺ فهجّرت فصليت ثم جلست فالتفت إلى النبي ﷺ فقال: أشكمت درد؟ قلت نعم يا رسول الله، قال: ثم فصل فإن في الصلاة شفاء.

وأخرجه أحمد في المسند في موضعين احدهما (١٧/ ١٢٦)، تحقيق أحمد شاكر، رقم (٩٠٥٤) من حديث أبي هريرة وفيه: .. أشكتب درد؟ قال: قلت لا. قال: قم فصل فإن في الصلاة شفاء. والموضع الآخر (١٨/ ٣٤) ورقم (٩٢٢٩)، ولفظة: أشكتب درد.

وأخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ١٣) معلقاً من حديث أبي هريرة. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٨٧) عن ابن جرير بلفظ: أشكم درد. واللفظة فارسية ومعناها أتشتكي بطنك؟

وقد روي عن الفيروزآبادي أنه لم يصح شيء من تكلم الرسول ﷺ بالفارسية، وذكر ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٧٦) باباً في كلامه ﷺ بالأعجمية. وأنه ليس فيه سوى حديثين عن أبي هريرة وأبي الدرداء. ثم ساق حديث أبي هريرة من خمسة طرق. وفي إسناد أربعة منها: ذوّاد بن علبة. ويقال: ذؤاد -بالهمز-، وهو ضعيف قال عنه ابن حبان: منكر الحديث جداً يروي عن الثقات ما لا أصل له. وعن الضعفاء ما لا يعرف.

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٢١-). وفي الطريق الخامس: الصلت بن الحجاج، وهو ضعيف، قال عنه ابن عدي: عامة حديثه منكر. ميزان الاعتدال (٢/ ٣١٧-).

وفي إسناد هذه الطرق جميعاً: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، مضطرب الحديث تركه أحمد ويحيى بن القطان وابن معين، وابن مهدي - وهو، وذوّاد جاءا أيضاً في إسناد ابن ماجه وأحمد بن حنبل.

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ٤٦٥).

أما حديث أبي الدرداء ففي إسناده: إبراهيم بن البراء يحدث بالبواطيل، وقال ابن حبان: يحدث عن الثقات بالأشياء الموضوعات، لا يجوز ذكره إلا بالقدح فيه. ميزان الاعتدال (١/ ٢٢-).

وقد ذكر الذهبي حديث أبي هريرة في ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢) في ترجمة ذوّاد ثم قال: "أخرجه أحمد في المسند. والأصح ما رواه المحاربي عن ليث عن مجاهد مرسلاً، كما ذكره ابن القيم في الطب النبوي (١٦٣) من حديث مجاهد عن أبي هريرة، ثم قال: "وقد روي هذا الحديث موقوفاً على أبي هريرة وأنه هو الذي قال ذلك لمجاهد، وهو أشبه" وذلك أن مجاهد، فارسي، وليس أبو هريرة كذلك، اما ذكر سلمان فلم أره عند غير المؤلف. وفيه قرب لفارسيته. والله أعلم.

الثاني- استعينوا بالصبر علىٰ ترك المعاصي، وبالصلاة علىٰ فعل الطاعة. وهو محتمل)[١].

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥] ففيه[٢] أربعة[٣] أقاويل:

أحدها- يعني: وإن الصلاة لثقيلة إلا[٤] علىٰ المؤمنين، لعود الكناية إلىٰ مؤنثِ اللفظِ.

الثاني- ويعني الصبر والصلاة، فأرادهما، وإن عادت الكناية إلىٰ الصلاة؛ لأنها أقرب مذكور، كما قال الشاعرُ:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَىٰ فِي الْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ** فَإِنِّي وَقَيَّاراً[٥] بِهَا لَغَرِيبُ[٦]

الثالث- يعني[٧] وإن إجابة محمد ﷺ[٨] لشديدة إلا علىٰ الخاشعين.

والرابع- أن الاستعانة بالصبر علىٰ الصلاة لكبيرة إلا علىٰ الخاشعين)[٩].

والخشوع في اللغة: التواضع، ونظيره الخضوع، وقيل: إن الخضوع في البدن، والخشوعَ في الصوت، والبصر[١٠].

قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٤٦] فيه ثلاثة[١١] تأويلات:

أحدهما- يظنون أنهم ملاقو ربهم بذنوبهم، لإشفاقهم من المعاصي التي كانت منهم[١٢].

الثاني- (يظنون انقضاء أجلهم وسرعة موتهم فيكونون أبداً علىٰ حذر ووجل كما يقال لمن

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): فيه.

(٣) في بقية النسخ: ثلاثة أقاويل.

(٤) سقطت من (ص).

(٥) في بقية النسخ: وقبار – بالرفع، وهي رواية في البيت كما صرح بذلك الفراء في معاني القرآن (١/ ٣١١).

(٦) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، قاله وهو محبوس في المدينة. وقيار فرسه أو جمله. والبيت في معاني القرآن للفراء (١/ ٣١١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٧٢، ٢٥٧، ٢/ ٢٢)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٨٢)، والنوادر لأبي زيد (١٨٢)، والأصمعيات (١٦)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٧٤)، والشاهد في البيت قوله "لغريب" حيث أتىٰ به مفرداً والمراد به التثنية أي لغريبان.

(٧) ليست في في بقية النسخ.

(٨) زيادة من في بقية النسخ.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (ق): الصلاة والنصر. وهو تحريف وتصحيف.

(١١) في بقية النسخ: فيه تأويلان: أحدهما.

(١٢) في (ق): فيهم.

مات: قد لقي الله.

الثالث-([1]) هو قول الجمهور: أن الظن هاهنا اليقين، فكأنه قال: (الذين[2]) يتيقَّنون أنهم ملاقو ربهم، ومثل ذلك[3]: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠] أي تيقَّنت، قال أبو دواد[4]:

رُبَّ هَمٍّ فَرَّجْتُهُ بِعَرِيمٍ ** وَغُيُوبٍ كَشَفْتَهَا بِظُنُونِ[5]

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه أراد بالرجوع الموت[6].

الثاني- أنهم راجعون بالإعادة في الآخرة، وهو قول أبي العالية.

الثالث- راجعون إلىٰ أن لا يملك أحد لهم ضرّاً ولا نفعـًا غيره كما كانوا في[7] بدءِ الخلق[8].

قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة:٤٨] فيه تأويلان:

أحدهما- معناه: لا يُغنِي، كما يقال: البقرة تَجْزِي عن سبعةٍ أي تُغنِي. وهو قول السدي.

الثاني- معناه لا تقضي[9]، ومنه قولهم: جزىٰ الله فلانـًا عني[10] خيراً، أي قضاه. وهذا قول المفضل.

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٤٨] (فيه وجهان:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) عبارة (ك، ر): وكذلك قوله. وفي (ق): وذلك قوله. وفي (ص): وذلك مثل قوله تعالىٰ.

(٤) في (ك، ر، ص): أبو داود. وهو تحريف.

وهو أبو دواد ألابادي – ويروىٰ بالهمز: أبو دؤاد – اختلف في اسمه فقيل: جارية بن الحجاج، وقيل: حنظلة الشرقي. وهو شاعر جاهلي أحد نعّات الخيل المجيدين.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٢٠-١٢٣)، الأغاني (١٦/ ٢٧٣-٣٨٢)، خزانة الأدب (٢/ ٤٠٦).

(٥) البيت في تفسير مجمع البيان للطبرسي (١/ ١٠٠٠)، وشرح شواهده (١/ ٢٧٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٧٦) ولفظه (بغريم) بدل (بعزيم).

(٦) سقطت من (ص).

(٧) في (ك، ر): أبدا. ولعلها تحريف:ابتداء

(٨) عبارة (ص): أن لا يملك أحدهم ضراً ولا نفعـًا لغيره كما كانوا بدء الخلق.

(٩) في (ق): يقضي.

(١٠) في الأصل: اعني. وفي (ص): في. والصواب ما أثبته من (ق، ك، ر).

أحدهما)(١)- وهو قول(٢) الحسن: معناه لا يجِيءُ بشفيع تقبل شفاعته لعجزه عنه.

الثاني(٣)- أن الشفيع لا يجيبه إلىٰ الشفاعة له، وإن كان(٤) لو شُفِّعَ لشَفَعَ.

وقوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[البقرة:٤٨] .

والعَدْلُ -بفتح العَيْنِ-: الفِدْيَةُ، -وبكسرِ العَيْنِ-: المِثْلُ.

(وفي تأويله ههنا ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه لا تؤخذ منه فدية تكفر عنه ذنوبه.

الثاني- لا يؤخذ منه بدل [بل] (٥) يؤاخذ بذنوبه.

الثالث- أنه لا يقبل منه حسنة في الشرك)(٦).

فأما قولهم: لا قَبل الله منه صرفًا، ولا عدلاً، ففيه ستة(٧) أقاويل:

أحدها- أن الصرف العمل، والعدل الفدية. وهذا قول الحسن البصري.

الثاني- أن الصرف الدية، والعدل رجل مكانه. وهذا قول الكلبي.

الثالث- أن الصرف التطوع، والعدل الفريضة. وهذا قول الأصمعي.

الرابع- أن الصرف / [٤/ و] الحِيلَةُ، والعدل الفدْية. وهذا قول أبي عبيدة.

الخامس- أن الصرف التوبة، والعدل الفداء. وهذا قول ابن بحر(٨).

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: قال الحسن.

(٣) عبارة بقية النسخ: وقال غيره: معناه.

(٤) سقطت من (ك): (ق، ر).

(٥) زيادة علىٰ عبارة الأصل يقتضيها السياق.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ. أربعة أقاويل.

(٨) هو أبو مسلم، محمد بن بحر الأصفهاني. كان نحويًا كاتبًا بليغًا، متكلمًا، معتزليًا، كان عالمًا بالتفسير ألف فيه كتابه "جامع التأويل لمحكم التنزيل" في أربعة عشر مجلداً. ويعد من أهم تفاسير المعتزلة. نقل عنه الشريف المرتضىٰ في أماليه، وأبي جعفر الطوسي في تفسيره. كما نقل عنه الماوردي في أكثر من موضع ذاكراً آراءه متعقبًا لها في بعض الحالات ونقل عنه الرازي في تفسيره نقولاً كثيرة ورد عليه. وقد جرد سعيد الأنصاري ما في تفسير الرازي من النقول الصريحة عن أبي مسلم وجعلها في كتاب سماه: ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل. توفي سنة (٣٢٢هـ) وقيل غير ذلك.

راجع: معجم الأدباء (١٨/ ٣٥-٣٨)، لسان الميزان (٥/ ٨٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٠٦)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٩).

السادس- الصرف الرشوة، والعدل الكفيل. قال الشاعر:

لا تقبل الصرف فهاتوا عدلاً[١])[٢].

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم [٣] مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [الأعراف:١٤١] (أي خلصناكم، وهو مأخوذ من ظهوره علىٰ نجوة من الأرض وهو ما ارتفع منها لظهوره عليها.

وفي نجيناكم وأنجيناكم وجهان:

أحدهما- أنهما في المعنىٰ سواء وإن اختلف لفظهما.

الثاني- معناها مختلف. فنجيناكم مستعمل في خلاصه بعد وقوعه في الهلكة. وأنجيناكم مستعمل في خلاصه قبل وقوعه في الهلكة.

(من آل فرعون) فيه ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أنهم اهل بيته خاصة. قاله[٤] أبو عبيدة.

الثاني- أنهم قومه المناسبون له.

الثالث- أنهم أتباعه)[٥].

وآل الرَّجُلِ: الَّذين تؤول أمورهم إليه، إما في نسب، أو في صحبة.

وَاختُلِف فِي الآل والأهل علىٰ قولين:

أحدهما- أنهما سواء.

الثاني- وهو قول الكسائي: أنه يقال: آل[٦] الرجل، إذا ذكر اسمهُ، (فإن كُنِيَ عنه قيل: أهله، ولم

---

(١) ورد في البحر المحيط من غير عزو (١/ ١٨٧) بلفظ: لا يقبل الصفر فيها نهاب العدلا. وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) كذا في الأصل. وهي قراءة للنخعي. كما في تفسير البحر المحيط (١/ ١٩٢)، وفي بقية النسخ: "نجيناكم" كما هي في المصحف. وهي القراءة المشهورة.

(٤) كذا في الأصل. وتابعه علىٰ ذلك ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٧٧). وهو مخالف لما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٠) فعبارته هناك: (آل فرعون قومه وأهل دينه، ومثلها: ادخلوا آل فرعون أشد العذاب). وقال أيضاً (١/ ٢٢٥) عنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ [الأعراف:١٣٠] ، أنهم: (أهل دين فرعون وقومه)، إلا أن يكون ذكره في كتاب آخر.

والظاهر أن ما ذكره المؤلف هو قول أبي عبيد، كما صرح بذلك أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٩٢). وليس في كتاب أبي عبيد. غريب الحديث، ما يدل علىٰ قوله هذا فلعله في كتاب أو موضع آخر.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء عوضاً عنه قوله: "يعني من قوم فرعون".

(٦) سقطت من (ص).

يُقَلْ آله، كما يقال: أهل العلم)[١]، وأهل البصرة، ولا يقال: آل العلم[٢]، وآل البصرة.

وفِرْعَوْنُ: قيل إنه اسم ذلك الملك بعينه، وقيل إنه اسمُ كلِّ ملكٍ "من ملوك"[٣] العمالقة، مثل قيصر للروم[٤]، وكسرىٰ للفرس، وأن[٥] اسْمَ فِرْعَوْنِ مَوسَىٰ: الوليدُ بنُ مُصْعَبٍ[٦].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:٤٩] أربعة[٧] تأويلاتٍ:

أحدها- معناه يولونكم، مِنْ قولهم[٨]: سَامَهُ[٩] خطة خَسْفٍ، إذا أولاه[١٠] (إياها ومنه قول بن كلثوم:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في (ك): (أهل البصرة، وأهل العلم). وهو خطأ. وفي (ر): آل البصرة وآل العلم.

(٣) سقطت من (ك، ر).

(٤) في (ص): قيصر الروم.

(٥) في (ق): فإن.

(٦) هذا هو المشهور في كتب السير والتفسير، وفي بعضها أن اسمه: مصعب بن الريان، وقيل: قابوس.
والرأي السائد الآن –من خلال الدراسات الأثرية أن "رمسيس الثاني" –ويقال: رعسيس- هو فرعون مصر الذي ولد في زمنه موسىٰ، وتربىٰ في بيته، وأن ابنه (منفتاح) هو فرعون مصر وقت خروج موسىٰ وقومه هرباً منه، وهو الذي غرق في اليم، فيكون (رمسيس الثاني) هو فرعون الاضطهاد، و(منفتاح) هو فرعون الخروج.
وفي هذا نظر: فظاهر القرآن الكريم أن الذي تربىٰ في بيته موسىٰ –عليه السلام- هو الذي بعث إليه، وهو الذي أغرق في اليم لا ابنه، قال تعالىٰ في سورة الشعراء [١٨-٢٠]: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾. الأمر الثاني: أنهم يقولون عن (رمسيس الثاني) أن له من الولد (١٥١) وأن ابنه (منفتاح) ولي عهده هو الابن الثاني عشر. وهذا معارض بظاهر قوله تعلىٰ في سورة القصص آية (٩): ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [القصص:٩] فظاهرها أنه لا ولد له إما لعقم، أو أنه لا يولد له إلا البنات.
وأخيراً فأيًا ما كان اسمه فإن العبرة والعظة فيما ساق الله تعالىٰ من أخباره باقية لا تأثير للاسم فيها. والله أعلم.
راجع: تفاسير: الطبري (٢/ ٣٨)، وابن عطية (١/ ٢١٠)، وابن الجوزي (١/ ٧٧-)، والرازي (٣/ ٦٧)، والقرطبي (١/ ٣٨٣)، وكتاب (التوراة والإنجيل في القرآن) لموريس بوكاي (ص١٩٥-٢٠٠)، وقصص الأنبياء لعبدالوهاب النجار (ص٢٠١)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم (ص١٠٩-)، ومجلة التمدن الإسلامي المجلد العشرون (ص٨٦٤-٨٧٣).

(٧) في بقية النسخ: ثلاثة تأويلات.

(٨) في (ك، ر): قوله:

(٩) في (ك، ر): أسامة.

(١٠) في (ك، ر): ولاه.

إذا ما الملك سام الناس خسفًا ❊❊ أبينا أن نُقِرّ الخسف فينا)[(١)][(٢)]

الثاني- يُجَشِّمُونَكُمُ الأعمال الشَّاقَّة.

الثالث- يزيدونكم علىٰ ذلك سوء[(٣)] العذاب، ومنه مساومة[(٤)] البيع، إنما هو أن يزيد البائعُ المشتريَ علىٰ ثمنٍ، ويزيد المشتري علىٰ ثمنٍ. وهذا قول المفضل.

الرابع- يديمون تعذيبكم، والسوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي.

وفي سوء العذاب هاهنا وجهان:

أحدهما- أنواع العذاب.

الثاني- أدوم العذاب)[(٥)].

وفي قوله[(٦)]: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البقرة:٤٩] (ثلاثة أقاويل:

أحدها[(٧)]-) أي يستبقون. وهو استفعال من الحياة، لأنهم كانوا يُذَبِّحُونَ الذكور، ويستبقون الإناث.

(الثاني- أن المراد بالاستحياء أنهم كانوا يفتّشون أحياء النساء عمن يلدن وسبب ذلك ما حكي أن رؤيا رآها فرعون أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتىٰ اشتعلت علىٰ بيوت مصر فأحرقت القبط دون بني إسرائيل، فتأولها أن رجلاً منهم يكون هلاكهم علىٰ يده.

الثالث- أنهم يستحيون أن يلجوا علىٰ النساء في بيوتهن إذا اتفردن علىٰ الرجال صيانة لهن. فيكون هذا التأويل إنعامًا عليهن. وعلىٰ التأويلين الأولين انتقامًا منهن)[(٨)].

---

(١) البيت في شرح المعلقات السبع للزوزني (١٦٢) وفيها: "الذل" بدل "الخسف"، وجمهرة أشعار العرب، تحقيق: د. محمد علي الهاشمي (١/ ٤١٤)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٨٤).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): من العذاب. و"ذلك" سقطت من (ق).

(٤) في (ك، ر): الساوسه.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: وقوله تعالىٰ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. والقول الثالث ضعيف لعدم مناسبته لسياق الآية وسباقها.

فأما اسم النساء، فقد قيل: إنه ينطلق[(١)] علىٰ الصغار، والكبار، وقيل: بل ينطلق علىٰ الكبار، وإنما سمِّي الصغار نساءً[(٢)]، علىٰ معنىٰ أنهُنَّ[(٣)] يبقين، حتَّىٰ يصِرْنَ[(٤)] نساءً. وإنما كان[(٥)] استبقاءُ النساء من[(٦)] سوء العذاب، لأنهم كانوا يستبقونهن[(٧)] للاسترقاق والخدمة، فصار ذلك هو سُوءَ العذاب، لا الاستبقاء.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ [البقرة:٤٩] تأويلان:

أحدهما- أن فيما[(٨)] يفعلونه بهم[(٩)]: مِنْ سوء العذاب، وذبح الأبناء، واستحياء النساءِ (حتىٰ قيل إنه سخرهم فبنوا له سبعة حوائط جائعة أكبادهم، وذبح من أبنائهم اثنىٰ عشر ألف صبي فكان في هذا)[(١٠)] شدة وجهد عظيم[(١١)] (إذكاراً لهم بما كانوا فيه من المحنة)[(١)].

الثاني- أن في إنجائهم من آل فرعونَ، الذين كانوا يفعلون ذلك بهم نعمةٌ من ربِّهم عظيمةٌ (إذكاراً بما صاروا إليه من النعمة)[(١)]. وهو قول ابن عباسٍ، ومجاهدٍ، والسدي.

وأصل البلاء الاختبار في الخير والشر، كما قال تعالىٰ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾ [الأنبياء:٣٥] لأن الاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر، غير أن الأكثر في الشر أن[(١٢)] يقال: بَلَوْتُه أَبْلُوهُ بلاءً، وفي الخير: أَبْلَيْتُهُ أُبْلِيهِ إبْلاءً[(١٣)]، ومن ذلك قولُ زُهَيْرٍ:

جَـزَىٰ اللهُ بِالإِحْسَـانِ مَـا فَعَـلاَ بِكُـمْ ** فَأَبْلاَهُمَـا خَيْـرَ الْـبَلاءِ الَّـذِي يَبْلُـو[(١٤)]

---

(١) بياض في (ر).

(٢) بياض في (ر).

(٣) في بقية النسخ: أنهم يبقون.

(٤) في (ص): يصيروا. وفي (ق، ك، ر): يصيرون.

(٥) في (ك، ر): صار.

(٦) في (ك، ر): مع. وهو تحريف.

(٧) في (ك، ر): يستبقون.

(٨) في بقية النسخ: أن فيما كانوا يفعلونه.

(٩) في (ق): فيهم.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) في (ك، ق، ر): شدة وجهداً عظيماً.

(١٢) في الأصل: ويقال: وما أثبت من بقية النسخ. وهو أولىٰ.

(١٣) في (ص): أبليته بلاء.

(١٤) ديوانه (ص١٠٩) وروايته: "رأىٰ الله بالإحسان .. فأبلاهما". والبيت في تفسير الطبري (٢/ ٤٩)، والقرطبي (١/ ٣٨٧).

فجمع بين اللُّغَتين.

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ [البقرة: ٥٠] فيه تأويلان:

أحدهما- / [٤/ ظ] معناه وإذ فصلنا بكم البحر، لأن الفرْقَ: الفصل بين شيئين[(١)]، فَفَرَقَ البحر اثني عشر طريقـًا، (لأنهم كانوا اثنىٰ[(٢)] عشر سبطـًا فسلك كل سبط منهم طريقـًا)[(٣)]، وكان عددهم ستمائة ألفٍ وعشرين ألفـًا، لا يُعَدُّ منهم[(٤)] ابن عشرين لصغره ولا ابن[(٥)] ستين لكبره، فكان علىٰ مقدمة فرعونَ هامانُ في ألْفِ ألْفٍ، وسبعمائة ألف حصان[(٦)]، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٣، ٥٤] هذا قول السدي.

الثاني- أن معناه: وإذ فرقنا بينكم وبين البحر، أي ميزنا، وأصل[(٧)] الفرق التمييز بين الشيئين، والفِرْقَةُ من الناس: الطائفة المتميزة من غيرهم[(٨)].

(وفي الباء في قوله ﴿بِكُمُ﴾ [البقرة: ٥٠] وجهان:

أحدهما- أنه أراد فرقنا لكم البحر، وكانت الباء بمعنىٰ اللام.

الثاني- معناه وإذ فرقنا بدخولكم البحر، فكانت الباء علىٰ حقيقتها، والدخول مضمر فيها)[(٩)].

والبحر سُمِّيَ بحراً لسعته وانبساطه، ومنه قولهم: تبحَّر في العلم، إذا اتَّسع فيه، والبَحِيرَةُ: الناقةُ التي[(١٠)] تُشَقُّ أُذُنُها شَقّـًا واسعـًا، (وهذا البحر هو النيل الذي بين مصر وأيلة)[(١)].

---

(١) في (ق): الشيئين.

(٢) في (ص): اثنا عشر.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٤) في (ق): فيهم.

(٥) في (ك، ر): وابن ستين.

(٦) ذكر هذه الأرقام ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥) من رواية السدي في خبر طويل، ولم تثبت بأخبار صحيحة، ولا يتعلق بها كبير فائدة. وما دل عليه القرآن هو أن موسىٰ وأتباعه قليلون، وأن فرعون وقومه كثيرون.

(٧) في (ق): فأصل.

(٨) في بقية النسخ: غيرهم.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) (التي) ليست في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. والأقرب أن البحر هو البحر الأحمر.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَنجَيۡنَـٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [البقرة: ٥٠] فحذف ذِكْرَ فرْعَوْنَ وإن غَرِقَ معهم، لأنه قد عُلِمَ دخوله فيهم.

وقوله: ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠] فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- وأنتم تعلمون لأن العلم يكون عن نظر القلب. وهو معنىٰ قول ابن عباس.

الثاني- وأنتم تقربون منهم، وتواجهونهم. حكاه ابن الأنباري.

ويكون النظر هاهنا القرب من قولهم: هو مني بمنظر، إذا كان قريباً.

الثالث- تنظرون بأبصاركم)(١) يعني إلىٰ فَرْقِ البحر، حتىٰ سلكوا فيه، وانطباقه علىٰ آل فرعون، حتىٰ غرقوا فيه (بعد سلامتهم منه. تذكيراً لنعمه عليهم في الحالين)(٦).

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا(١) مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً﴾ [البقرة: ٥١] (قرئ: واعدنا. وفي الفرق بينهما وجهان:

أحدهما- أن وعدنا إذا كان من واحد، وواعدنا إذا كان من جماعة.

الثاني- وعدنا إذا كان من غير طلب، وواعدنا إذا كان عن طلب و)(٢). أما مُوسَىٰ، فاسم لجمع(٣) كلمتين بالقبطية وهما: ماء وشجر، فمُو هو الماء، و (سا)(٤) هو الشجر، وإنما سُمِّيَ بهذا الاسم الجامع لهاتين الكلمتين، لما ذكره السدي من أنَّ أمه لما خافت عليه جعلته في التابوت، وألقته في اليم، كما(٥) أوحىٰ تعالىٰ إليها إلقاءه في اليم، فألقته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرجت(٦) حَوارِيُّ آسيةَ(٧) امرأةِ فرعون يغتسلن، فوجدنه، فسُمِّيَ باسم المكان. قال ابن إسحاق: هو موسىٰ بنُ عمرانَ بنِ يصهر(١)

(١) في (ق، ص، ر): (واعدنا) -بالألف- وهي قراءة الجمهور، ووعدنا -بغير ألف- هي قراءة أبي عمر.
انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (٩٦)، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٣٩).
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) في (ق): نجمع كلمتين. وفي (ك، ر، ص): يجمع بين كلمتين.
(٤) في تفسير الطبري (٢/ ٦٠): و(شا) -بالشين-.
(٥) عبارة (ق): (كما أوحىٰ إليها فألقاه اليم بين أشجار عند بيت فرعون) وهي أولىٰ.
وفي (ك، ر): (كما أوحىٰ إليها ألقاه في اليم عند بيت فرعون).
وفي (ص): (كما أوحىٰ إليها ألقاه في اليم بين أشجار عند بيت فرعون).
(٦) في (ق): فخرج.
(٧) في (ك): آيسة.
(١) في (ك، ر): بصير.

ابنِ فاهت بنِ لاوىٰ بن يعقوب[١]: إسرائيل الله بنِ إسحاق بنِ إبراهيم.

قوله[٢]: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:٥١] قال ابنُ الكلبي[٣]: لما جاوز موسىٰ ببني إسرائيل البحر، قال له بنو إسرائيل: وعدتنا[٤] أن تأتينا بكتابٍ من عند الله تعالىٰ، فوعده الله أربعين ليلة وعدها[٥] بني إسرائيل، (وفيها قولان:

أحدهما- أنها ذو الحجة وعشر من المحرم.

الثاني-)[٦] قاله[٧] أبو العالية: هي ذو القِعْدةِ وعَشْرٌ[٨] من ذي الحِجَّة، ثم اقتصر علىٰ ذكر الليالي دون الأيام، وإن كانت معها[٩]، لأن أَوَّلَ الشهورِ الليالي، فصارت الأيامُ تبعًا لها[١٠]، ولم تكن الليالي للأيام تبعًا.

(وفي هذه الأربعين قولان:

أحدهما- أنها أجل لإنجاز الوعد في أثنائها فتكون غاية الأجل.

الثاني- أنها غاية لإنجاز الوعد بعدها فتكن ابتداء الأجل.

وفيما تضمنه الوعد قولان:

أحدهما- لمناجاة ربه فيما يفعله ببني إسرائيل.

الثاني- لنزول الألواح فيها التوارة)[١].

---

(١) في (ك، ر): (ابن يعقوب بن إسرائيل الله). وهو تحريف. لأن يعقوب هو إسرائيل.

(٢) في بقية النسخ: وقوله تعالىٰ.

(٣) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو المنذر، مؤرخ عالم بالأنساب، وأخبار العرب وأيامها من أهل الكوفة، وبها توفي نحو سنة (٢٠٤هـ). من آثاره: جمهرة الأنساب، والأصنام -مطبوع-، ونسب الخيل -مطبوع-، والكنىٰ، والموؤدات، وما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام، وغيره.

راجع: الفهرست (١٠٨-١١١)، وفيات الأعيان (٦/ ٨٢-٨٤)، لسان الميزان (٦/ ١٩٦)، الأعلام (٩/ ٨٧).

(٤) في بقية النسخ: أليس وعدتنا.

(٥) في (ك، ق، ر): ووعدها.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وبقي في نسخة فاس منه قوله: (وفيها قولان أحدهما) أما الباقي فهو مخروم.

(٧) في بقية النسخ: قال

(٨) في (ك): وعشر ليال.

(٩) في (ق): تبعًا معها. واللفظة غير واضحة في (ك، ر).

(١٠) اللفظة غير واضحة في (ك، ر). وفي (ق، ص): لها تبعًا.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [البقرة:٥١] (في -بعده- ثلاثة أوجه:

أحدهما-[8] يعني اتخذتموه إلهـًا من بعد خروج موسىٰ إلىٰ الميقات، واستخلافِهِ هارونَ عليكم[1].

(الثاني- بعد إنجائكم من الغرق.

الثالث- بعد مجيء الهدىٰ)[2]. وسببُ ذلك[3] فيما ذكر ابن عباسٍ، أنَّ السامِرِيَّ كان من قومٍ يعبدون البقر، فكان حبُّ ذلك في نفسه بعْدَ أن أظهر[4] الإسلام، وكان قد عَرَفَ جبريل لأن أمه حين خافت عليه أن يُذْبَحَ خَلَّفَتْهُ[5] في غار، وأطبقت عليه، وكان جبريل يأتيه، فيغذوه[6] بأصابعه، (قال ابن عباس وكان السامري/ [٥/ و]يمص من إبهام يمينه عسلاً، ومن إبهام شماله سمنًا)[7]، فلمَّا رآه حين عبر البحر عرفه، (-علىٰ ما حكاه المفسرون-)[6]، فقبض قبضةً من أثر فرسه[8].

وكان ابن مسعودٍ يقرأ: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَس[9] الرَّسُولِ) [طه:٩٦] ولم تزل القبضة في يده، حتىٰ فصل موسىٰ إلىٰ ربه، وخلَّف هارون في بني إسرائيل، فقال[10] لهم هارون: قد تحمَّلْتُمْ أوزاراً من زينة القوم، يعني أمتعةً وحُلِيًا، فَتَطهَّرُوا منها[11] فإنها نَجَسٌ، وأوقد لهم ناراً، وأمرهم بقذف ما كان معهم ففعلوا، فأقبل السامِرِيُّ إلىٰ النار وقال[1]: يا نبيَّ[2] الله أُلْقِي ما في يدي؟ قال[1]:

---

(١) في بقية النسخ: عليهم.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) سقطت من (ك).

(٤) في (ق): بعد إظهاره. وفي (ك، ر، ص): بعد إظهار.

(٥) في (ص): جعلته.

(٦) في (ك، ر): فيغذه.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ

(٨) ما ذكر هنا من الآثا الموقوفة علىٰ ابن عباس ﷺ والمتعلقة بأخبار بني إسرائيل، لا يلزم من صحة سندها إليه الجزم بصحة متنها، فقد تكون مما كان يتحدث به الصحابة ﷺ من حكايات وأخبار التاريخ القديم مما يسمعونه عن أهل الكتاب. ثم أنه لا يتعلق بهذه التفصيلات كبير أثر فيكفينا في هذه الأمور ما جاء في القرآن الكريم وبه العظات والعبر.
انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٢) حاشية (٣) و(٢/ ٦٤).

(٩) (فرس) سقطت من (ص). وفي (ك، ر): (من أثر الرسول فرس الرسول) وهو من وهم الناسخ.
وهذه القراءة في تفسير الطبري (٢/ ٦٤)، وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص٨٩) ولم ينسبها لغير ابن مسعود.

(١٠) في الأصل: (قال) وما أثبت من بقية النسخ وهو الأظهر لربط الكلام.

(١١) زيادة من بقية النسخ.

(١) في (ك، ر): فقال.

(٢) عبارة (ق): وقال لبني إسرائيل.

نعم، وهو يظن[٢] أَنَّهُ حُلِيٌّ، فقذفه فيها، وقال: كن عجلاً جسداً له خوار.

واختلفوا: هل صار حيواناً لحماً ودماً[٣] أم لا؟

فقال الحسن: انقلب حيواناً لحماً ودماً، وقال غيره لا يجوز لأن ذلك من آيات الله (عز وجل)[٤] التي لا يُظْهِرُها إلاَّ لمعجزَةِ نبيٍّ، وإنما جعل فيه خروقاً تَدْخُلُها الرِّيحُ، فَيَحْدُثُ فيهِ صوتٌ كالخوار.

وانفصل من تابع الحسن علىٰ قوله هذا، من وجهين[٥]:

أحدهما- أنه لما قال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [طه:٨٨]، فقد أبطل علىٰ نفسه أن يدَّعِيَ بذلك إعجاز الأنبياء، فجاز أن يصح ذلك منه امتحاناً.

والثاني- أن ذلك لا يجوز في غير زمان الأنبياء، ويجوز في زمان الأنبياء، لأنهم يُظْهِرُون إبطاله، وقد كان ذلك في زمان نبيَّيْنِ (عليهما السلام)[٦]، واختلفوا في تسميته عجلاً: فقال أبو العالية: لأنهم عَجِلُوا، فاتخذوه إلهـًا، قبل أن يأتيهم موسىٰ، وقال غيره: بل سُمِّيَ بذلك، لأنه عجل[٧] بأن صار عجلاً جسداً له خُوَارٌ. ثُمَّ إنهم عكفوا علىٰ العجل يعبدونه، ولقد قال لهم هارون من قبل: يا قومِ إنما فتنتم به، وإن ربكم الرحمن، فاتبعوني، وأطيعوا أمري، قالوا: لن نبرح عليه عاكفين، حتىٰ يرجع إلينا موسىٰ. قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ [البقرة:٥٣].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ [البقرة:٥٣] أما[٨] "إذ"[٩] فاسم للوقت الماضي، و "إذا" اسم للوقت المستقبل، و"الكتاب" هو التوراة[١]. وفي الفرقان سبعة[٢] أقاويلَ:

=

(١) في (ق): قالوا.

(٢) ضبطت في (ق): يُظَنُّ.

(٣) سقطت من (ك، ر).

(٤) زيادة من (ق، ك، ر).

(٥) في (ك، ر): علىٰ قوله هذا بوجهين. وفي (ص): علىٰ قوله علىٰ وجهين.

(٦) ليست في بقية النسخ.

(٧) سقطت من (ك، ر).

(٨) في (ص، ر): فأما. وفي (ق): وأما.

(٩) في (ر، ك): (إذا). وهو خطأ.

(١) حكىٰ أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٠٢) إجماع المفسرين علىٰ ذلك.

(٢) في بقية النسخ: أربعة أقاويل.

أحدها: أن الفُرْقان هو الكتاب فذكره باسمين تأكيداً، وهو قول الفراء[١].

(ومنه قول الشاعر:

ألا حَبَّـــذا هنـــدُ وأرضٌ بهـــا هنـــدُ ** وهنـد أتـىٰ مـن دونهـا النـأي والبعـد[٢]

فنسق البعد علىٰ النأي مع اتفاق المعنىٰ؛ لاختلاف اللفظ تأكيداً.

الثاني- الفرقان الفَرَج من الكرب لأنهم كانوا مستعبدين مع القبط، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩] أي فرجاً ومخرجاً.

الثالث- هو القرآن آتىٰ الله عز وجل موسىٰ ذكر نزوله علىٰ محمد ﷺ حتىٰ آمن به. حكاه ابن الأنباري)[٣].

الرابع[٤]- هو ما في التوراة من الفَرْق بني الحقِّ والباطلِ، فيكون ذلك نعتاً للتوراة. وهذا قول ابن عباس وأبي العالية.

الخامس[٥]- أن الفرقان النصر، الذي فرَّق الله به بين موسىٰ وفرعون، حتىٰ أنجىٰ موسىٰ وقومَهُ، (وأغرق فرعون وقومهُ)[٦]. وهذا قول ابن زيد.

السادس[٧]- أن الفرقان: انفراق البحر لِبَنِي إسرائيلَ، حتىٰ عبروا فيه.

السابع- أنه الحجة والبيان. قاله ابن بحر)[١].

قوله عز وجل: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤] يعني: فارجعوا إلىٰ طاعة خالقكم،

---

(١) كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٨١)، والقرطبي (١/ ٣٩٩)، وقد ذكر في كتابه معاني القرآن (١/ ٣٧) أوجهاً ليس منها هذا القول، غير أن في عبارته ما يوحي بأن هذا القول ساقط منها، قال: (وكل ما جاءت به الأنبياء هدىٰ ونور وأن العرب لتجمع بين الحرفين وإنهما لواحد ...).

(٢) البيت للحطيئة. ديوانه (١٤٠).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) هذا هو القول الثاني في بقية النسخ ولفظه: (الثاني: أن الفرقان ما في التوراة ..).

(٥) هذا هو القول الثالث في بقية النسخ.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ق).

(٧) هذا هو القول الرابع في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والبارئ[1] الخالق، (والفرق بين البارئ والخالق أن البارئ هو المبدع والمحدث، والخالق هو المقدر الناقل من حال إلىٰ حال. والبارئ الخالق)(٧)، والبريَّة الخلق، وهي فعيلة، بمعنىٰ[2] مفعولة، غير أنها لا تهمز ويهمز[3].

واختلفوا في هذه التسمية علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنها مأخوذة من برأ اللهُ الخلْق، يبرَؤُهُم برءاً.

الثاني- أنها فعيلة[4] من البرىٰ. وهو التراب.

الثالث- (أنها مأخوذة من بريت العود.

الرابع-)[5] أنها مأخوذة من تبري[6] الشيء من الشيء، وهو انفصاله (منه، ومنه البراءة من الدين لانفصاله)[7] عنه، وأبرأه[8] الله من المرض، إذا أزاله عنه.

وقوله: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤] فيه تأويلان:

أحدهما- معناه: ليقتل بعضكم بعضاً. وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبيرٍ، ومجاهد[9].

الثاني- استسلموا[10] للقتل، وجعل ذلك بمنزلة القتل. وهذا قول ابن إسحاق.

(وفي المأمور بالقتل قولان:

أحدهما- أمر من لم يعبد العجل – وكانوا اثنىٰ / [٥/ ظ] عشر ألف- أن يقتلوا: من عبده.

الثالث- أمر جميعهم أن يقتل بعضهم بعضاً من غير تمييز)[1].

وأصل القتل: إماتةُ الحركة، ومنه: قتلت الخمر بالماء، إذا مَزَجتها، لأنك أمتَّ حركتها، وإنما

---

(١) في (ق): والثابئ. وهو خطأ.

(٢) في (ك، ر): فعليه. وهو تحريف.

(٣) سقطت من بقية النسخ. والمراد أن لفظ (البرية) لا يهزة أما لفظ (البارئ) فيهمز.

(٤) في (ك، ر): فعليه. وهو تحريف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ. وبه تتم الأقوال أربعة كما هو مذكور عند إجمالها.

(٦) في (ك، ق، ر): يرىٰ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٨) في (ق): وأبرأ.

(٩) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٧٥).

(١٠) في (ق): اسلموا.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

جُعل القتل توبة، لأن من كفَّ عن الإنكار لعبادة العجل، إنما كف خوفاً من القتال والقتل، فجُعِلَت توبتهم بالقتل، الذي خافوه، هكذا قال ابن جريج. قال ابن عباس[١]: احْتَبَىٰ الَّذِين عكفوا علىٰ العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكُفُوا عليه، وأخذوا الخناجر، وأصابتهم ظلمة فجعل بعضهم يقتل بعضاً[٢]، حتىٰ انجلت الظلمة عن سبعين ألفَ قتيلٍ في ساعة من نهار[٣]، وكانوا ينادون في تلك الحال: رحم الله عبداً صبر حتىٰ يبلغ الله رضاه. فحزِنَ موسىٰ وبنو إسرائيل لذلك القتل، فأوحىٰ الله تعالىٰ[٤] إلىٰ موسىٰ: لا يحزنك. فأَمَّا[٥] من قُتِل منكم فأحياء عندي يرزقون، وأَمَّا من بقِيَ فقد قبلت توبته، فَبَشَّرَ موسىٰ[٦] بذلك بني[٧] إسرائيل. (وقيل: إنه كان يوم السبت، وكان عدد من قل منهم سبعين ألفاً. ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٥٤] فيه وجهان:

أحدهما- التوبة إلىٰ بارئكم خير لكم.

الثاني- قتل أنفسكم خير لكم. وذكر بعض أصحاب الخواطر: اقتلوا أنفسكم أي ذللوها بالطاعة وكفّوها عن الشهوات)[٨].

قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة:٥٥] فيه تأويلان:

أحدهما- علانية. وهو قول ابن عباس.

الثاني- عياناً. وهو قول قتادة.

وأصل الجهر الظهور، ومنه الجهر بالقراءة، إنما هو إظهارها، والمجاهرة بالمعاصي: المظاهرة بها. (وفي الجهر وجهان:

أحدهما- أنها صفة لخطابهم لموسىٰ أنهم جهروا به وأعلنوه، فيكون كما قال ابن عباس هو علىٰ التقديم والتأخير، وتقديره: وإذ قلتم جهرة يا موسىٰ لن نؤمن لك حتىٰ نرىٰ الله.

---

(١) في (ك، ر): ابن حابس. وهو تحريف.

(٢) في (ق): فجعل يقتل بعضهم بعضاً.

(٣) في (ك، ر): من النهار.

(٤) بعدها في (ك، ر): عز وجل.

(٥) في بقية النسخ: أما من قتل منكم.

(٦) (موسىٰ) ليست في (ك، ق، ر).

(٧) في (ك): بنو إسرائيل.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- أنها صفة لما سألوه من رؤية الله تعالىٰ أن يروه جهرة وعياناً فيكون الكلام علىٰ نسقه لا تقديم فيه ولا تأخير، وأكد بالجهر ما بين العيان ورؤية المنام. والفرق بين الجهر والمعاينة أن المعاينة ترجع إلىٰ حالته، والجهرة ترجع إلىٰ حالة المدرك.

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ [البقرة:٥٥] فيها قولان:

أحدهما- أنها الموت.

الثاني- أن المصعوق غير ميت. وهو الذي غاب عنه أمره. قال الله تعالىٰ: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣] [الأعراف:١٤٣] وقال جرير:

وهل كان الفرزدق غير قرد ** أصابته الصواعق فاستدارا(١)

وفيما عوقبوا عليه بالصاعقة قولان:

أحدهما- علىٰ كفرهم بموسىٰ.

الثاني- علىٰ ما سألوا من رؤية الله تعالىٰ جهرة.

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٥] يعني ما نزل بكم من الموت أو آثار الصاعقة.

وفيه ثالث- وأنت تعلمون أنها ستأخذكم فعبر عن العلم بالنظر)(٢).

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، [البقرة:٥٦] يعني الذين ماتوا بالصاعقة، وهم(٣) السبعون الذين اختارهم موسىٰ ليستمعوا مناجاة رَبّه له بعد أن تاب علىٰ من(٤) عبد العجل.

في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم﴾ [البقرة:٥٦] تأويلان:

أحدهما- أنه أحياهم بعد موتهم لاستكمال آجالهم. وهذا قول قتادة. (ومن زعم أن المصعوق ميت)(١).

---

(١) انظر ديوانه، تحقيق د. نعمان طه (٢/ ٨٨٧)، واستدارا: أي استدار إنساناً بعد أن كان قرداً.

(٢) ما بين القوسين من الأصل ونسخة فاس وليس في بقية النسخ وقد جاء عوضاً عنه فيها قوله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ يعني الموت. ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ما نزل بكم من الموت.

(٣) في (ق): وهو.

(٤) في (ك، ر): الذين عبدوا.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والثاني- أنهم بعد الإحياء سألوا[1] أن يبعثوا أنبياء فبعثهم الله أنبياء. وهو قول السُّدِّيِّ، (ومن زعم أن المصعوق حي.

وقيل فيه تأويل ثالث- أن معنى قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ [البقرة:٥٦] أي علمناكم بعد جهلكم)[2].

وأصل البعث الإرسال، وقيل أصله[3]: إثارة الشيء من محلِّه. (واختلف في بقاء تكليف من أعيد بعد موته، ومعاينة الأحوال المضطرة إلى المعرفة على قولين:

أحدهما- بقاء تكليفهم لئلا يخلو عاقل من تعبد.

الثاني- سقوط تكليفهم ليكون التكليف معتبراً بالاستدلال دون الاضطرار)[4].

قوله عز وجل: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾. [البقرة:٥٧]

والغمام[5]: هو ما غَمَّ السماء، فغطَّاها من سحاب وقتام، وكلُّ مُغَطّى فهُو مغموم، ومنه: غُمَّ الهلال، أي غطاه الغَيْمُ.

وفي الغمام الذي "ظلله الله عليهم"[1] تأويلان:

أحدهما- أنه السحاب. وهو قول ابن عباس (وقيل: إنه السحاب الأبيض. حكاه السدي، وسمي لسيره لأنه ينسحب إذا سار)[2].

---

(١) في (ك، ر): سألو الله.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ص): وقيل بأن أصله. وفي بقية النسخ (وقيل بل أصله).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقله القرطبي في تفسيره (١/ ٤٠٥) وقد سقطت منه عبارة (ليكون التكليف) فاضطربت العبارة هناك.

ونقله أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢١٣) مع اختلاف يسير في العبارة وتأخير للقول الأول ثم زاد عليه قوله: (ولا يمنع حكم التكليف بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف:١٧١] وذلك حين أبوا أن يقبلوا التوراة فلما نتق الجبل فوقهم آمنوا، وقبلوها، فكان إيمانهم بها إيمان اضطرار ولم يسقط عنهم التكليف، ومثلهم قوم يونس في إيمانهم. أ.هـ كلامه).

كما نقلها ابن كثير في تفسيره (١/ ٩٤) مع تصرف يسير. وكلهم صرحوا بنسبة ذلك للماوردي.

(٥) سقطت من (ص).

(١) ما بين القوسين غير واضح في (ر).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

لثاني- أنه الذي أتت الملائكة فيه يوم بدر، مثل قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة:٢١٠] وهذا قول مجاهد. (وفعل هذا لهم ليقيهم حر الشمس نهاراً، وينجلي في آخره / [٦/ و] ليستضيئوا بالقمر ليلاً)[١].

وقوله[١]:﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧] فيه سبعة أقاويل:

أحدها- أن المنَّ ما يسقط علىٰ الشجر فيأكله الناس. وهو قول ابن عباس.

الثاني- أن المنَّ صمغة. وهو قول مجاهد[٢].

الثالث- أن[٣] المنَّ شرابٌ، كان ينزل عليهم يشربونه بعد مزجِهِ بالماء. وهو قول الربيع بن أنس.

الرابع- أن المنَّ عسل، كان ينزل عليهم. وهو قول ابن زيد.

الخامس- أن المن الخبز الرقاق، هو قول وهب.

السادس- أنه الزنجبيل. وهو قول السدي.

السابع: أنه التّرنْجبين[٤] (قال قتادة: وكان ينزل كهيئة الثلج من طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس).

وفيه آخر- وهو ما من الله تعالىٰ به علىٰ عباده من غير بعث[٥] ولا زرع، ومنه قوله ﷺ: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين»[٦]. أي: ما من الله تعالىٰ به علىٰ عباده من غير حرث، ولا زرع، ولا سقي)[١].

---

(١) في (ك، ر): قوله تعالىٰ.

(٢) انظر: تفسيره (١/ ٧٦)، وتفسير الطبري (٢/ ٩١).

(٣) في (ك، ر): المن شراب.

(٤) هو طل يقع من السماء، وهو ندىٰ شبيه بالعسل جامد متحبب. وأكثر ما يقع علىٰ شجر العاقول.
انظر: مفردات ابن البيطار (١/ ١٣٧).

(٥) كذا في الأصل. وفي تفسير القرطبي (١/ ٤٠٦)، وأبي حيان (١/ ٢١٢): "من غير تعب ولا زرع" وهي أظهر.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٤٨)، كتاب تفسير القرآن/ ٤، و(٧/ ١٦) كتاب الطب باب (٢٠) المن شفاء للعين. من حديث سعيد بن زيد ﷺ.
وأخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٩-)، كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها (٢٨) وفي بعض رواياته: الكمأة من المن الذي أنزل الله تبارك وتعالىٰ علىٰ بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين.
وأخرجه الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٤/ ٤٠٠)، وابن ماجه كتاب الطب، باب الكمأة والعجوة (٢/ ١١٤٢-).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وفي السلوىٰ قولان[١]:

أحدهما- أنه السمان[٢].

الثاني- أنه طائر يشبه السمان[٣] كانت تحشره عليهم الريح الجنوب. وهذا قول ابن عباس. واشتقاقه من السلو، كأنَّه مُسَلِّي عن غيره.

(وفيه ثالث- أنه العسل. قاله بعض أهل اللغة والمؤرج[٤] واستشهد بقوله الشاعر:

وقاسمهما بالله جَهْداً لأنتما ** ألذّ من السلوىٰ إذا ما أَشُورها[٥]

يقال: شرت العسل إذا استخرجته من سرب النحل. واشتقاقه من السلو كأنه يسلي عن غيره)[٦].

قال ابن جريج: كان الرجل منهم إن أخذ من المنِّ والسلوىٰ زيادة علىٰ طعام يوم واحدٍ فسد، إلا يومَ الجمعة، فإنهم[٧] كانوا إذا أخذوا طعامَ[١] يومَيْنِ لم يفسد[٢].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:٥٧] ثلاثة تأويلات:

أحدها- الشهوات[٣] اللذيذة.

الثاني- أنه الحلال.

---

(١) في (ك، ر): ثلاثة أقوال. أحدها.

(٢) ويقال – السُّمّان – بالتشديد- كما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٢٩).

(٣) بعده في (ك، ر): زيادة قوله: (والثالث: أنه طائر).

(٤) هو مؤرج بن عمر بن منيع بن حصين السدوسي، أبوفيد البصري، من أعيان أصحاب الخليل، عالم بالعربية، والحديث، والأنساب، والأخبار. من آثاره: غريب القرآن، والأنواء والمعاني. توفي نحو سنة (١٩٥هـ).
راجع: معجم الأدباء (١٩/ ١٩٦)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٠٤-٣٠٧)، بغية الوعاة (٢/ ٣٠٥).

(٥) البيت لخالد بن زهير الهذلي. وهو في شرح أشعار الهذليين للسكري (١/ ٣١٥) وديوان الهذليين، القسم الأول (١٥٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٤٠٧، ٤٠٨)، والبحر المحيط (١/ ٢٠٥)، وروايته فيها:

وقاسمها بالله جهداً لأنتم ** ألذ من السلوىٰ إذا ما نشورها

وجاء برواية المؤلف في تفسير الشوكاني (١/ ٨٧).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في الأصل: وأنهم -بالواو- وما أثبته من بقية النسخ. وهو أولىٰ.

(١) في (ك، ر): الطعام.

(٢) لأن يوم السبت الذي كانوا يدخرون له يوم عطلة وعبادة، وكان لا ينزل عليهم فيه شيء. تفسير القرطبي (١/ ٤٠٧-).

(٣) في (ك، ص، ر): الشهيات.

الثالث- أنها المباح.

(وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} فيه وجهان:

أحدهما- وما نقصونا ولكن كانوا أنفسهم ينقصون. وهذا قول ابن عباس.

الثاني- وما ضرونا ولكن كانوا أنفسهم يضرون. حكاه بعض المتأخرين؛ لأنهم نهوا أن يأخذوا منه أكثر من قدر الحاجة حتىٰ يدوم عليهم، فأخذوا أكثر منها، فانقطع عنهم.

وفيه ثالث- وما ضرونا بعبادة العجل، ولكن ضروا أنفسهم بالقتل. وهو[(١)] محتمل)[(٢)].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾: [البقرة:٥٨] اختلفوا فيها علىٰ ثلاثةِ أقاويلَ:

أحدها- أنها[(٣)] بيت المقدس. وهو قول قتادة، والربيع بن أنس.

الثاني- أنها قريةٌ ببيت المقدس. وهو قول السدي.

الثالث- أنها[(٤)] أريحا، قرب بيت المقدس. وهو قول ابن زيد.

(﴿فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة:٥٨] فيه وجهان:

أحدهما- أي فاستمتعوا بما شئت من طعام القرىٰ بعد المن والسلوىٰ.

الثاني- أنه إباحة منه لغنائمها، وتملك أموالها إتماماً للمنفعة عليهم وعبر عنه بالأكل لأنه يؤول إليه.

وفي (الرغد) وجهان:

أحدهما- الواسع الكبير. الثاني- الناعم اللذيذ)[(١)].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. [البقرة:٥٨] اختلفوا[(٢)] في الباب علىٰ قولين:

أحدهما- أنه باب حِطَّة. وهو الباب الثامن من[(٣)] بيت المقدس. وهذا قول مجاهد، والسُّدِّيِّ.

---

(١) قوله: وهو محتمل. إشارة إلىٰ أنه قول المؤلف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): أنه.

(٤) (أنها) ليست في (ك، ر).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق): واختلفوا.

(٣) ساقطة من (ق).

الثاني- أنه باب القرية، التي أمروا بدخولها.

(وفيه ثالث- أنه باب القبة التي كان فيها موسىٰ وهارون يتعبدان)[(١)].

وفي قوله: ﴿سُجَّدًا﴾ [البقرة:٥٨] تأويلان:

أحدهما- يعني: رُكَّعـًا. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- معناه: خاضعين متواضعين.

وأصل[(٢)] السجود الانحناء[(٣)] تعظيمـًا لمن يُسجَد له، وخضوعـًا. ومنه قول الشاعر:

بَجَمْـعٍ تَضَـلَّ[(٤)] الْبُلْـقُ في حجرَاتِـهِ ** تَـرَىٰ الأكْـمَ فِيـهِ سُـجَّداً لِلْحَـوافِرِ[(٥)]

وقال أعشىٰ بن قيس:

يُـرَاوِحُ مِـنْ صَـلَوَاتِ[(٦)] الْمِلَيـك ** طَـوْراً[(٧)] سُـجُوداً وَطَـوْراً[(٨)] جـؤارا[(٩)]

(وفيه ثالث- سجداً لله شكراً علىٰ فتح القرية لهم)[(١٠)].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿حِطَّةٌ﴾ [البقرة:٥٨] أربع تأويلاتٍ:

أحدها- أنه قول: لا إله إلا الله. وهو قول عكرمة.

والثاني- أن (حِطَّة) المغفرة، فكأنه أمر[(١)] بالاستغفار. رواه[(٢)] سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عباسٍ.

(والثالث- هو قولهم: هذا الأمر حق كما قيل لكم. رواه[(٣)] الضحاك، عن ابن عباس)[(٤)].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): فأصل. -بالفاء-.

(٣) في (ك): والانحناء.

(٤) في (ر): مصلىٰ.

(٥) البيت لزيد الخيل وقد تقدم عند تفسير آية (٤٣).

(٦) بياض في الأصل، والإكمال من بقية النسخ.

(٧) في (ر، ك): طوارا.

(٨) في (ك): طوارا.

(٩) ديوانه (ص٨٩) قصيدة (٥). والجؤار: الدعاء.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(١) في (ق): أمرنا.

(٢) وهي كذلك في نسخة فاس، وفي بقية النسخ: وهو رواية.

(٣) وهي كذلك في نسخة فاس، وفي بقية النسخ: وهو رواية.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

والرابع- معناه: حُطَّ عنا ... خطايانا. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن زيدٍ. وهذا أشبهُ بظاهر اللفظ.

(وفيه خامس- أنه التوبة. وهو أشبه بالمعنىٰ. حكاه أبان بن تغلب[(١)] وأنشد:

وأصبت الحطة التي جعل الله بها ذنب عبده مغفورا[(٢)].

وسادس- أنهم أمروا أن يقولوا هذه اللفظة تعبداً. فغيّروها. قالوا: "هِطّا سُمقانا" وهي لفظة عبرانية تفسيرها حنطة حمراء. حكاه ابن قتيبة[(٣)]. [(٤)]. فكان قصدهم خلاف ما أمر الله به.

وسابع- معناه نحن نزول تحت حكمك، ممتثلون لأمرك كما يقال: قد حططت في هواك، ووقفت عند أمرك. قال الشاعر:

ذريني وحُطي فإنني ** علىٰ الحسب الزّاكي الرفيع شفيق[(٥)]

وثامن- معناه أن سؤالكم الطعام الذي من البقل، والقثاء، والفوم بدلاً من المن والسلوىٰ قد حط من أقداركم، وأخمل من ذكركم)[(١)].

قوله: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ [البقرة:٥٨] أي نرحمْكم، ونسترها عليكم، فلا نفضحكم[(٢)] بالعقوبة عليها. والخطأ: العدولُ عن القصد، يقال خَطِئ الشيءَ خَطَأً، إذا أصابه ولم يُرِدْهُ، (وأَخْطَأَ

(١) هو أبان بن تغلب الربعي، أبو سعيد البكري، الكوفي كان قارئـًا، فقيهـًا، لغويـًا، عظيم المنزلة جليل القدر، وثقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم. قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: شيعي جلد، لكنه صدوق فلنا صدقه، وعليه بدعته. له: غريب القرآن، وغيره. توفي نحو سنة (١٤١هـ).

راجع: معجم الأدباء (١/ ١٠٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٥)، بغية الوعاة (١/ ٤٠٤).

(٢) من غير نسبة في تفسير القرطبي (١/ ٤٤١)، والبحر المحيط (١/ ٢١٧)، وفيهما: (فاز بالحطة) بدل (وأصبت الحطة).

(٣) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أحد أئمة العلم والأدب، كان رأسـًا في العربية واللغة، والأخبار، وغيرها. له: تأويل مشكل القرآن، تفسير غريب القرآن، تأويل مختلف الحديث، المعارف، عيون الأخبار، الشعر والشعراء، وهي مطبوعة. ولد ببغداد سنة (٣١٣هـ)، وتوفي بها سنة (٢٧٦هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٣/ ٤٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٠٣)، بغية الوعاة (٢/ ٦٣).

(٤) راجع كتابه غريب القرآن (ص٥٠) ولفظها عنده: (حِطّا سُمْقانا) ونقلها عنه القرطبي (١/ ٤١١) بلفظ (هِطا سمهانا).

(٥) البيت لعمرو بن الأهتم السعدي. وهو في شرح المفضليات للتبريزي (١/ ٤٥١)، والحماسة لأبي تمام (٢/ ٣٠٥)، وتاج العروس (٥/ ١٢٠) مادة (حطط).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) في (ق): (أي يرحمكم، ويسترها عليكم فلا يفضحكم).

يُخْطِئُ، إذا أراده)[١] ولم يُصِبْهُ، والأول[٢] خاطئ، والثاني مُخطِئ.

وأصل المغفرة: التغطية والستر؛ ولذلك[٣] قيل للبيضة من الحديد: مِغْفَرٌ، لأنها تُغَطِّي الرأسَ وتُجِنُّهُ. ومنه قول أوسِ بنِ حجر[٤]:

وَلاَ أَعْتِبُ[٥] ابْنَ الْعَمِّ إنْ كَانَ غافلاً[٦] ❊❊ وَأَغْفِرُ[٧] عَنْهُ الْجَهْلَ إِنْ كَانَ[٨] جَاهِلاً[٩]

قوله عز وجل: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة:٥٩] (فيه وجهان: أحدهما- أنهم غيّروا ما شرع لهم، ولم يعملوا[١٠] بما أنزل عليهم.

الثاني)[١١] - يعني أنهم بَدَّلوا ما أمِروا به من قول وفعل، فأُمِرُوا أن يدخُلُوا الباب سُجَّداً، فَدَخلُوا[١] يزحفون على أستاههم، وأن يقولوا: حِطَّةٌ، فقالوا: حنطة في شعير، مستهزئين بذلك[٢].

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، [البقرة:٥٩] وفي الرجز ثلاثة أقاويل:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٢) في (ك، ق، ر): فالأول.

(٣) في (ك، ص): وكذلك.

(٤) هو أوس بن حجر التميمي أبو شريح، شاعر جاهلي، كان كثير الأسفار، عمر طويلاً، ولد نحو سنة (٩٨ق.هـ)، وتوفي نحو سنة (٢ق.هـ).

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٩٩-١٠٣)، الأغاني (١١/ ٧٠-٧٤)، الخزانة (٤/ ٣٧٩).

(٥) (ك، ر): ألا أعتب.

(٦) في (ق): إن كان مخطيًا، (ك، ر): إن كنت ظالمًا، (ص): إن كان جاهلاً.

(٧) في (ك، ر): أو أغفر.

(٨) (ك، ر): أجهلا.

(٩) ديوانه (ص٨٢) وروايته:

ألا أعتب ابن الهم إن كان ظالمًا ❊❊ وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلا

(١٠) في الأصل: يعلموا. وهو تحريف. والصواب ما أثبته.

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في بقية النسخ: فدخلوا.

(٢) يدل على ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولو حطة، فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدّلوا وقالوا حطة. حبة في شعره. انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير (٥/ ١٤٨)، وصحيح مسلم، كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٢).

أحدها- أنه العذاب. وهو قول ابن عباس، وقتادة (ومنه قول الشاعر، وهو رؤبة بن العجاج:

كم رامنا من ذي عديد مبز ** حتىٰ وقمنا كيده بالرجز[١])[٢]

الثاني- هو[٣] الغضب. وهو قول أبي العالية.

الثالث- أنه طاعون[٤] بعثه الله تعالىٰ عليهم فأهلكهم كلهم، وبقي[٥] الأبناء. وهو قول ابن زيد (فقيل إنه مات منهم في ساعة أربعة وعشرون ألفًا من كبرائهم، وشيوخهم، وبقي الأبناء فانتقل العلم والعبادة إليهم.

وفي قوله ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٥٩] وجهان:

أحدهما- ما قضاه عليهم من السماء.

الثاني- يريد المبالغة في علوه بالقهر.

وفي هذه الآية دليل علىٰ أن القراءة، وأركان الصلاة، وألفاظ العقود المشروعة لا يجوز أن يبدل أغيارها بما لم يرد الشرع فيها)[٦].

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة:٦٠] (تقديره: وإذ استسقانا موسىٰ لقومه)[١]. والاستسقاء: طلب السَّقْي[٢]، والعربُ تقول: سَقَيْتُهُ، وأسقيتُه، فقيل: (إنهما لغتان ومعناهما واحد. وقيل بل سقيته من سَقْيِ الشَّفةِ، وأَسْقَيْتُهُ)[٣] دللته علىٰ الماء.

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠] (وفي[٤] الكلام

---

(١) ديوانه (ص٦٤) وروايته:

ما رامنا من ذي عديد مبز ** إلا وقمنا كيده بالرجز

والوقم: الرد والقهر.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: أنه الغضب.

(٤) في (ق، ك، ر): الطاعون.

(٥) في (ك، ر): ووقىٰ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٢) في (ك، ر): الشيء.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) في (ر): (والكلام حذف تقديره). وهو تحريف.

محذوف، وتقديره: فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)[١٠].

والانفجارُ: الانشقاق، والأنبجاسُ أضيق منه، لأنه يكون انبجاسـًا ثم يصير انفجاراً (ومنهم من فرّق بينهما بان الانفجار خروجه من اللين، والانبجاس خروجه من الصلب)[١].

والعين من الأسماء المشتركة. والعين[٢] من الماء مُشَبَّهَةٌ بالعين من الحيوان (وفي تشبيهه بعـين الحيوان وجهان:

أحدهما- لأن عين الحيوان أشرف ما فيه، وكذلك عين الماء أشرف ما في الأرض.

الثاني[٥])- لخروج الماء منها، كخروج الدموع[٣] من عين الحيوان.

فأمر موسىٰ[٤] عند استسقائه، أن يضرب بعصاه حجراً مُرَبَّعـًا طُورِيّـًا من الطور (وفيه قولان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ أمره أن يضرب حجراً بعينه بيّنه لموسىٰ، ولذلك ذكر بلفظ التعريف.

والقـول الثـاني- أنـه أطلـق لـه اسـم الحجـر ليضـرب موسـىٰ أي حجـر شـاء، وهـذا أبلـغ في الإعجاز)[٥].

فانفجرت / [٧/ و] منه اثنتا عشرة عينـًا، من كل جانب ثلاثةُ[٦] أعينٍ.

﴿قَدْ عَـلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] يعني أن لكلِّ سبطٍ منهم عينـًا[١]، قد عرفها لا يشرب من غيرها، فإذا ارتحلوا انقطع ماؤه، وحُمِلَ في الجوالق[٢]، (وفي مقداره قولان:

أحدهما- أنه كان ذراعـًا في ذراع. وهذا قول السدي.

الثاني- أنه كان قدر الرأس.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ك، ر): فالعين.

(٣) في بقية النسخ: الدمع.

(٤) بعدها في (ك، ر): عيه السلام.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) هكذا وردت، ومثلها في تفسير الألوسي (١/ ٢٧٠). والقاعدة في مثلها مخالفة العدد للمعدود، فيقال: "ثلاث أعين" فلعلها من جنس قول الحطيئة:

ثلاثـــة أنفـــس وثـــلاث ذود ** لقـد جـار الزمـان علىٰ عيـالي

(١) في (ص): عين.

(٢) بعده في بقية النسخ (وكان كقدر الرأس).

قال سعيد بن جبير هو الحجر الذي ذهب بثياب موسىٰ لما قال قومه أنه آدر(١) وأمر موسىٰ أن يحمله، وقيل له إن فيه عبرة(٢). ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] كل سبط قد تفرد بعين من اثنتي عشرة عيناً. وفي المشرب وجهان:

أحدهما- أنه موضع الشرب. الثاني- أنه الماء المشروب.

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] يعني أرض التيه، وقيل إنها كانت بين جبلين قدرها اثنا عشر ميلاً، فكانوا يرتحلون من منزل إلىٰ منزل فإذا ارتحلوا منه عادوا إليه)(٣).

"وفي قوله"(٤): ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] فيه تأويلان(٥):

أحدهما: معناه ولا تطغوا(٦). وهذا قول ابن زيد.

الثاني- معناه(٧) لا تسعوا في الأرض مفسدين. وهو قول ابن عباس، وأبي العالية الرياحي. والعيثُ: شدة الفساد، ومنه قول رؤبة:

وَعَاثَ فِينَا مُسْتَحِلٌّ عَائِثُ ** مُصَدِّقٌ أو فَاجِرٌ مُناكِثُ(١)

(قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١].

في قوله ﴿عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١] وقد كان لهم طعامان: المن والسلوىٰ، ثلاثة أوجه:

أحدهما- أنه قد كان أنزل عليهم المن قبل السلوىٰ فأكلوه دهراً، ثم ملوه فأرسلت إليهم السلوىٰ، فيجوز أن يكون هذا القول منهم قبل السلوىٰ.

---

(١) في الأصل: "د ر"، وهو تحريف. والآدر: عظيم الخصيتين.
راجع: فتح الباري، كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٣٦)، وتفسير الطبري (٢٢/ ٥٠-٥١) - ط٣.

(٢) هذه الأقوال في تعيين الحجر ووصفه لم ترد فيها أدلة صحيحة يقول الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: (١/ ٢٧٠) تعقيباً علىٰ مثل هذه الروايات عن الحجر: "والروايات في ذلك كثيرة، ظاهر أكثرها التعارض، ولا ينبني علىٰ تعيين هذا الحجر أمر ديني، والأسلم تفويض علمه إلىٰ الله تعالىٰ".

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: فيه تأويلان.

(٦) في (ق، ك، ر): معناه لا تطغوا.

(٧) في (ك، ص، ر): معناه ولا تسعوا.

(١) ديوانه (ص٣١)، وروايته: "مقاعث" بدل "مناكث".

الثاني- أنهم كانوا يأكلون المن بالسلوىٰ، والسلوىٰ بالمن فكان طعاماً واحداً.

الثالث- أي لن نصبر علىٰ الغنىٰ فيكون جميعنا أغنياء فلا يقدر بعضها علىٰ الاستعانة ببعض لاستغناء كل واحد بنفسه، وكذلك كانوا ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾.. الآية [البقرة:٦١] . فسألوه ما يحتاجون فيه إلىٰ أعوان يكون الفقير منهم عونـًا للغني)[1].

قوله تعالىٰ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة:٦١] فيه أربعة[2] تأويلاتٍ:

أحدها- أنه[3] الحنطة. وهو قول ابن عباسٍ، وقتادة، والسدي، وأنشد[4] ابن[5] عباسٍ لمن سأله عن الفوم، وأنه الحُنْطة قَوْلَ أُحيحة بن الجُلاح[6]:

قَـدْ كُنْـتُ أَغْنَـىٰ النَّـاسِ شَخْصـًا واحـداً ** وَرَدَ الْمَدِينَـةَ عَـنْ زِرَاعَـةِ فُـومٍ[7][8]

الثاني- (أنه الحبوب التي تخبز وهو مأثور.

الثالث)[1]- أنَّه الخُبز. وهو قول مجاهد[2]، وعطاء وابن زيد[3].

الرابع- أنه الثومُ -بالثاء-، وذلك صريح في قراءة[4] ابن مسعود. وهو قول الربيع بن أنس

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ص). وجاء في هامش (ر) قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة:٦١] .

(٢) في بقية النسخ: ثلاثة تأويلات.

(٣) في الأصل: أنها الحنطة.

(٤) في (ك، ر): وأنشدني.

(٥) ليست في (ق).

(٦) هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانها. كان سيد الأوس في الجاهلية وفير المال والضياع ومع ذلك كان بخيلاً. مات نحو سنة (١٣٠ق.هـ).

راجع: الأغاني (١٥/ ٣٧-٥٤)، خزانة الأدب (٣/ ٣٥٧)، ومقدمة ديوانه للدكتور: حسن محمد باجوده.

(٧) في (ك): قوم. وهو تصحيف.

(٨) انظر: ديوانه (ص٦١، ٨٢)، وروايته: "سكن المدينة" بدل "ورد المدينة"، وتفسير الطبري (٢/ ١٢٩).

وصدره في المحتسب لابن جني (١/ ٨٨)، وتاج العروس (٩/ ١٥) مادة "فوم" برواية: (قد كنت أحسبني كأغنىٰ واجد). وفي تفسير ابن عطية (١/ ٢٣٧)، والقرطبي (١/ ٤٣٥)، برواية: "واجد" بدل "واحد"

وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٧٧ -دار الفكر- مرتين من مسائلة نافع بن الأزرق لابن عباس مع بعض الاختلاف اليسير في روايته - نسب في إحداهما لأحيحة بن الجلاح. وفي الأخرىٰ لأبي محجن الثقفي، وهو منسوب إلىٰ الأخير في تاج العروس -أيضـًا-.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) انظر تفسيره (١/ ٧٧).

(٣) في بقية النسخ: وهو قول مجاهد، وابن زيد وعطاء.

(٤) في (ك، ر): "في قول ابن مسعود".

=

والكسائي (ومنه قول أمية بن أبي الصلت)[(١)]:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة ❊❊ فيها الفراديس والفومان والبصل[(٢)]

وفيه خامس- أن الثوم كل عقدة في البصل، وكل قطعة عظيمة من اللحم، وكل لقمة كبيرة. قاله قطرب.

﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٦١] فيه وجهان:

أحدهما- الذي هو أردأ الطعامين بدلاً من أجودهما.

الثاني- الذي تبتذلون[(٣)] في زراعته، وصناعته بما أعطاكم الله تعالىٰ عفواً من المن والسلوىٰ)[(٤)].

قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾: [البقرة:٦١] قرأ عامةُ القُرّاءِ بالتنوين، وقرأ بعضهم بغير تنوين، وهي كذلك في[(٥)] قراءة ابن مسعود بغير ألف[(٦)]. (وفي الهبوط قولان:

أحدهما- أنه النزول من علو. فعلىٰ هذا يكون الهبوط في المصر هو النزول فيه.

الثاني- أن الهبوط تغير الأحوال، ويكون هبوط المصر هو دخوله، وإن لم ينزل فيه لأنه بالدخول يتغير الحال من مكان إلىٰ مكان. ومن ذلك قوله: اللهم غبطاً لا هبطا. وفي الحديث: الغبط أدنىٰ إلىٰ الهبط[(١)].

=

وهذه القراءة في معاني القرآن للفراء (١/ ٤١)، وتفسير الطبري (١/ ١٢٩-١٣٠)، والدر المنثور (١/ ١٧٧). وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص٦)، وابن جني في المحتسب (١/ ٨٨)، وزاد نسبتها لابن عباس.

(١) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، أغلب شعره في ذكر الآخرة -وإن كان جاهلياً- لأنه كان مطلعاً علىٰ الكتب القديمة، مات نحو سنة (٥ق.هـ).

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٧٩)، الأغاني (٤/ ١٢٠-١٣٣، ١٧/ ٣٠١-٣٢٥)، الخزانة (١/ ٢٤٧).

(٢) انظر ديوانه (ص٦١) وروايته: "كانت لهم جنة" بدل "كانت منازلهم" وتفسير القرطبي (١/ ٢٥)، والبحر المحيط (١/ ٢١٩).

(٣) في الأصل: (يبتذلون)، وفي تفسير الطوسي (١/ ٢٧٦): (تتبدلون)، وما أثبته أولىٰ مراعاة للخطاب.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك): من.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٣)، وتفسير الطبري (٢/ ١٣٢-)، وكتاب المصاحف لأبي داود (٧)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٨٩).

(١) لم أجده بهذا اللفظ. وفي كتب غريب الحديث جاء قولهم: وفي الحديث: غبطاً لا هبطاً. كما في غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٤٩٧)، والفائق للزمشري (٣/ ٤٦)، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٤٠، ٥/ ٢٣٩). وجاء بهذا اللفظ في بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٠٠)، لسان العرب (٩/ ٢٣٣)، وتاج العروس، مادة (غبط) (٥/ ١٨٩-١٩٠). من حديث دعاء النبي ﷺ وأعقبه في التاج - بقوله: "ذكره أبو عبيد في أحاديث لا يعرف أصحابها، ومعناه: أولنا منزلة نغبط عليها، وجنبنا منازل الهبوط والضعة وقيل: معناه نسألك الغبطة، وهي النعمة والسرور، ونعوذ بك من الذل والخضوع.

قال الشاعر:

إن يُغبطـــوا يُهبطـــوا وإن أمِـــروا ** يومـــًا يصـــيروا للـــذل والنكـــد[(١)(٢)]

وفي المصر الذي عناه ثلاثة[(٣)] أقاويل:

أحدها: أنه أراد أيَّ مِصْرٍ، أرادوا من غير تعيين؛ لأنَّ ما سألوا من البقل والقثَّاء والفوم، لا يكون إلا في الأمصار، وهذا قول قتادة، والسدي ومجاهد، وابن زيد / [٧/ ظ] (ومن قرأ بالتنوين)[(٤)].

الثاني- أنه أراد مصر فرعون، الذي خرجوا منه[(٥)]. وهذا قول الحسن، وأبي العالية والربيع. (ومن قرأ بحذف التنوين).

الثالث- أنه أراد بيت المقدس، لقوله تعالىٰ: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١] حكاه ابن بحر)[(٦)].

واختلف في اشتقاق المِصْرِ[(١)]، فمنهم من قال: إنه مشتق من القطع، لانقطاعه بالعمارة، ومنهم من قال: إنه مشتق من الفصل بينه وبين غيره، قال عدي بن زيد[(٢)]:

وَجَاعِلُ[(٣)] الشَّمْسِ مِصْراً لاَ خَفَاءَ بِهِ ** بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلا[(٤)]

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة. انظر ديوانه (ص١٦٠) وعجزه فيه "للهلك" بدل "للذل" وهي رواية الزمخشري في الفائق في غريب اللغة (٣/ ٤٦)، والأزهري في تهذيب اللغة (٦/ ١٨٣) مادة: هبط، وعجزه في لسان العرب (٩/ ٣٠٠) مادة (هبط) برواية (... يومـًا فهم للغناء والنفذ).

والمعنىٰ: انهم إن يصبحوا في حال حسنة يغبطون عليها فإنهم يموتون، وإن أصبحوا أمراء كبراء فإنهم يذلون.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ. قولان: أحدهما.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ص): منها.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ك، ر): المصر. تحريف.

(٢) عدي بن زيد العبادي التميمي، شاعر جاهلي، من دهاة العرب، عمل في ديوان كسرىٰ ترجمانـًا للعربية، سجنه النعمان ثم قتله نحو سنة (٣٥ق.هـ).

راجع: الشعر والشعراء (١١١-١١٧)، الأغاني (٢/ ٩٧-١٥٦)، الخزانة ١/ ٣٨١).

(٣) في بقية النسخ: وجعل.

(٤) البيت في ديوان عدي بن زيد (١٥٩) وفيه (وجعل) بدل (وجاعل) وهو لعدي في تفسير القرطبي (١/ ٤٢٩)، والبحر =

وفي قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [البقرة:٦١] تأويلان:

أحدهما: أنَّه من الذِّلَّة[١] والصغار (والذلة أبلغ من الذل)[٤].

الثاني- أنَّه فَرَضَ الجِزْيَةَ عليهم. وهذا قول الحسن وقتادة.

وفي المسكنة تأويلان:

أحدهما: أنه[٢] الفاقة. وهو قول أبي العالية.

الثاني- أنه[٣] الفقر. وهو قول السدي (يعني فقر النفس.

وفي معنى قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١] وجهان:

أحدهما- أُلْزِموا الذلة.

الثاني- أي حلوا بمنزل الذل والمسكنة. مأخوذ من ضرب القباب، ومنه قول الفرزدق[٤] في جرير:

ضَرَبتْ عليك العنكبوت بِنَسْجِها ** وقضى عليك به الكتاب المُنْزَل[١]

وفيه ثالث- المسكنة ما سألوه من نبات الأرض الذي يوصل إليه بالشقاء والعناء. وتأوّل بعض أصحاب الخواطر الذلة الشح، والمسكنة الحرص)[٢].

=

المحيط (١/ ٢٢٠-٤٥٥)، ولسان العرب (مصر) (٧/ ٢٣).

وينسب -أيضًا- لأمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه (ص٦١). والمصر: الحد والحاجز بين الشيئين.

(١) في بقية النسخ. الذلة.

(٢) في (ص): أنها.

(٣) ليست في (ص).

(٤) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، شاعر عظيم الأثر في اللغة، حفظ شعره الكثير من اللغة العربية، اشتهر بنقائضه مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما. توفي نحو سنة (١١٠هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٩٠-٩٧)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٨٩-٣٠١)، الأغاني (٩/ ٣٢٤-٣٤٥، ٢١/ ٢٧٥-٤٠٣)، الخزانة (١/ ٢١٧-٢٢٣).

(١) ديوانه (٢/ ٧١٥)، والبحر المحيط (٢/ ١٣٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١] أربعة[١] تأويلات:

أحدها- وهو قول أبي العباس المَبِّرد: أن أصل ذلك: المنزلة، ومعناه أنهم نزلوا بمنزلة غضب من الله، ورُوي: أن رجلاً جاء برجلٍ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقال: هذا قاتل أخي، قال[٢]: فَهُوَ بَوَاءٌ بِهِ[٣] أي أنه مقتول، فيصير في منزلته.

ومنه قول[٤] ليلىٰ[٥] الأخيليّةُ[٦]:

فَـإِنْ يَكُـنِ الْقَتْلَـىٰ بَـوَاءً فَـإِنَّكُمْ[٧] ** فَتـىً مَـا قَتَلْـتُمْ آلَ عَـوْفِ بْـنِ عَـامِرِ[٨]

الثاني- وهو قول أبي إسحاق الزجّاج: أن أصل ذلك التسوية، ومعناه: أنهم[٩] تساووا بغضب من الله، ومنه ما يروىٰ عن[١] عبادة[٢] بن الصامت قال: جعل الله الأنفال إلىٰ نبيِّه ﷺ، فقسمها بينهم علىٰ بَوَاءٍ[٣]، أي[٤] علىٰ سواء بينهم في القسم. (ومثله قول الشاعر:

---

(١) في بقية النسخ: ثلاث تأويلات.

(٢) سقطت من (ك، ص، ر).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ.

(٤) (ك، ر): وقالت. وفي (ق): وتقول.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) هي ليلة بنت عبدالله بن الرحال من بني عامر بن صعصعة. شاعرة فصيحة، عرفت بأخبارها مع توبة بن الحُميِّر، ومن بليغ شعرها قصيدتها في رثائه. ماتت نحو سنة (٨٠هـ).
راجع: الشعر والشعراء (٢٧١-٢٧٤)، الأغاني (١١/ ٢٠٤-٢٥٠).

(٧) في (ك): فاتكم.

(٨) ديوان ليلة الأخيلية، تحقيق: خليل وجليل العطية (ص٧٩). والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٧٤)، وسبط اللآلي (٢/ ٧٥٧). وقولها: فتىٰ ما قتلتم: أيْ: أيَّ فتىٰ قتلتم!.

(٩) في (ك): أنه.

(١) في (ك، ر): ماروىٰ عبادة. وفي (ق): ما يروىٰ عن عبادة.

(٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، أحد النقباء، شهد بدراً، والمشاهد بعدها، وجهه عمر إلىٰ الشام قاضياً ومعلماً، فأقام بحمص ثم انتقل إلىٰ فلسطين ومات بها نحو سنة (٣٤هـ)، وله (٧٢ سنة).
راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٣/ ٥٤٦، ٦٢١)، الاستيعاب (٢/ ٤٤٩-)، الإصابة (٢/ ٢٦٨-).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٢٢، ٣٢٣) عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه الله من بين أيدينا، وجعله إلىٰ رسول الله ﷺ فقسمه بين المسلمين عن بواء. يقول علىٰ السواء.

فيُقتل جبراً بامرئ لم يكن به ** بواءُ ولكن لا تكايُل[١] بالدم[٢])[٣]

الثالث- وهو قول الكسائي، أن معناه أنهم رجعوا بغضب من الله، والبواء[٤]: الرجوع، إلا أنه لا يكون رجوعًا إلا بشيء: إمَّا بخير[٥] وإما بشر (وقيل: لا يكون رجوعًا إلا بشر.

الرابع- أنه الاعتراف، ومعناه أنهم اعترفوا بما يوجب غضب الله.

ومنه قول الشاعر:

إني أبو بعثرتي وخطيئتي ** ربي وهل إلاّ إليك المهرب[٦]

وفي الغضب الذي باءوا به قولان:

أحدهما- أنه ما حل بهم في الدنيا من البلاء والنقم بدلاً من الرخاء والنعم.

الثاني- أنه ما ينالهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم)[١].

وفي[٢] قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٦١] قولان:

أحدهما- أن الله تعالى؛ إنما جاز أن يُخَلِّيَ بين الكافرين[٣] وقتلِ الأنبياء[٤]، لينالوا من رفيع

---

(١) في الأصل: لا تكابل بالدم. وهو تصحيف.

(٢) قائلته امرأة من طيء كما في تاج العروس (٨/ ١٠٨) مادة (كيل) وروايته فيه:

فيقتل خيراً بامرئ لم يكن له ** نواء ولكن لا تكايل بالدم

والبيت في تفسير التبيان للطوسي (٢/ ٢٧٨)، وأساس البلاغة للزمخشري، مادة (كيل) (٨٣٩)، وتفسير مجمع البيان للطبرسي (١/ ١٢٣)، وشرح شواهده (١/ ٣٢١). مع بعض الاختلاف وقيل البيت من قولها.

أما في بني حصنٍ من ابن كريهة ** من القوم طلاب التِّرات غشمشم

والمعنى: أنها تتسائل إن كان في هذه القبيلة فتى مقدام فيقتل جبراً قاتل وليها، وإن لم يكن مثله، ومساويًا له لأنه لا تكايل بالدم فلا يقتل بالواحد إلا واحد شريفًا كان أو وضيعًا.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: قال والبواء.

(٥) في (ك، ر): إما بشر وإما بخير. وفي (ق، ص): إما بخير أو بشر.

(٦) البيت منسوب لعلي بن أبي طالب، كما في ديوان عمدة المطالب لعلي بن أبي طالب (٨)، وفيه هربًا بدل (ربي) ولفظة الديوان: إني أبوء. وهو خطأ مطبعي والبيت في شرح شواهد مجمع البيان (١/ ٣٢٢). وليس في ديوان الشعر المنسوب للإمام علي، جمع وشرح عبدالعزيز سيّد الأهل.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ساقط من (ص).

(٣) في بقية النسخ: الكفار.

(٤) فممن قتلوا: يحيى، وزكريا، وشعيا. راجع البحر المحيط (١/ ٢٣٦).

المنازل ما لا ينالونه[(١)] بغيره، وليس ذلك بخذلان لهم، كما يفعل بالمؤمنين من أهل طاعته.

الثاني- وهو قول الحسن، أن الله تعالىٰ، ما أمر نبيًّا بالحرب إلا نَصَرَهُ فلم يُقتَلْ، وإنما خلَّىٰ بين الكافرين وبين قتل مَنْ لم يؤمر[(٢)] بالقتال مِنَ الأنبياء[(٣)].

(فإن قيل: فقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٦١] دليل علىٰ أنه قد يصح أن يقتلوا بحق؟ قيل: ليس كذلك؛ لأن هذا خارج مخرج الصفة لقتلهم أنه ظلم وليس بحق، كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء:١١٢] فوصف حكمه بالحق، ولا يدل علىٰ أنه قد يحكم بغير الحق)[(٤)].

والأنبياء جمعُ نبيٍّ، وقد جاء في جمع نبيٍّ: نُبَّاء، قال العباس ابن مرداس[(٥)] السُّلمي، في مدح النبيِّ ﷺ:

يَا خَاتَمَ النُّبَّاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ ** بِالْحَقِّ خير[(١)] هُدَىٰ ٱلْإِلٰهِ هَدَاكَا[(٢)]

وهو[(٣)] غير مهموز في قراءة الجمهور[(٤)] إلا نافعًا[(٥)]، (فإنه قرأ الأنبياء، والنبيئين -بالهمز[(٦)] -. وفيما أُخذ منه اسمُ النبيِّ، ثلاثة أقاويل:

---

(١) في (ك، ص، ر): ينالوه.

(٢) في (ك، ر): يومن. وهو تحريف.

(٣) عبارة (ك، ر): من الأنبياء بالقتال.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) هو العباس بن مرداس السلمي، كان فارسًا شاعراً شجاعًا سيداً في قومه، وقد هاجىٰ ابن عمه خاف بن ندبة، وتمارىٰ الهجاء بينهما حتىٰ احتربا وكثر القتل في أنصارهما، وقد أسلم قبل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ولم ترضه عطيته فأنشد أبياتًا بين يدي الرسول ﷺ فقال: اقطعوا عني لسانه. فأعطي حتىٰ رضي. توفي نحو سنة (١٨هـ).
راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٦٧-٤٧٠)، الأغاني (١٤/ ٣٠٢-٣١٩)، الخزانة (١/ ١٥٢).

(١) في (ك، ر): غير. وفي (ق): حين. وهو تحريف.

(٢) البيت في تفسير الطبري (٢/ ١٤١) وعجزه: (بالخير كل هدىٰ السبيل هداكا)، وعجزه في تفسير ابن عطية (١/ ٢٤١): وفيه (كل) بدل (خير) وفي تفسير القرطبي (١/ ٤٣١): بالحق كل هدىٰ السبيل هداكا.

(٣) في (ق): وهذا.

(٤) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٥٧-)، حجة القراءات لابن زنجلة (٩٨).

(٥) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، أبو رُويم المدني، أحد أعلام القراء، ثقة صالح، أصله من أصبهان. أقرأ الناس سبعين سنة ونيفًا، وانتهت إليه رئاسة القراء بالمدينة، وتوفي سنة (١٦٩هـ).
راجع: وفيات الأعيان (٥/ ٣٦٨-٣٦٩)، معرفة القراء الكبار (١/ ٨٩-٩٢)، غاية النهاية (٢/ ٣٣٠-٣٣٤).

(٦) انظر: كتاب السبعة في القراءات (١٥٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٤٣).

أحدها- [(1)](2) أنه مأخوذ من النبأ. وهو الخبر، لأنه يُنْبِئُ عن الله، أي يُخْبِرُ عنه، ومنه قوله /[٨/ و] تعالىٰ: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ [النجم:٣٦].

الثاني- أن أصل النبيِّ هو الطريق، قال القطامي[3]:

لَمَّا وَرَدْن[4] نبيًا وَاسْتَتَبَّ بنا[5] *** مُسْحنفِرٌ[6] كخُطُوطِ النَّسْجِ مُنْسَحِلُ[7]

فَسُمِّيَ رسُول الله ﷺ نبيًا، لأنه الطريق إليه.

(ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: لا تصلوا علىٰ النبيء[1]. أي علىٰ الطريق)[2].

الثالث- أنه مأخوذ من النبوة؛ (وهو المكان المرتفع)[3] لأن منزلة الأنبياء رفيعة.

(﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ [البقرة:٦١] يعني بنقض العهد ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [البقرة:٦١] يعني في قتل الأنبياء.

فقد قيل: إنهم كانوا إذا قتلوا النبي في أول النهار قامت سوق بقلهم[4] في آخره.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) ساقطة من بقية النسخ.

(٣) هو عمير بن شييم، أبو سعيد التغلبي، المعروف بالقطامي، شاعر، كثير الغزل، كان من نصارىٰ تغلب في العراق، ثم أسلم. توفي نحو سنة (١٠١هـ)، وقيل غير ذلك.

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٢١)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٥٣)، الخزانة (٢/ ٣٧٠).

(٤) في (الأصل، ق): (لما وردنا) وهو خطأ من الناسخ في رسم الكلمة لأن الضمير عائد إلىٰ الإبل. والصواب ما أثبته من (ك، ص، ر).

(٥) في (ك، ص، ر): لنا. وفي (ق): فاستقب لنا، وهو تحريف.

(٦) في (الأصل): مستحفر وفي (ص): مسحنفرا كخطوط السيح منسحل. وفي (ق): مسحنفر لخطوط النسج منسحل.

(٧) انظر: ديوان الشاعر، وتفسير الطبري (٢/ ١٤١) وروايته: (بها) بدل بنا و(السيج) بدل (النسج) والبيت -مع بعض الاختلاف- في تفسير ابن عطية (١/ ٢٤١)، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٢/ ٨٠٨)، وتفسير البحر المحيط (١/ ٢٢٠).

والمسحنفر: الواسع البين.

(١) لم أجده بلفظه في كتب الحديث التي بين يدي، وهو في كتب اللغة، فقد جاء في تاج العروس (١/ ١٢٣) مادة (نبأ) بعد أن ذكر أنه من الأخبار التي لا طرق لها. قال: (ومنه ما ورد في بعض الأخبار، وهي من الأحاديث التي لا طرق لها، لا تصلوا علىٰ النبيء بالهمز، أي المكان المرتفع المحدود ومما يحاجىٰ به: صلوا علىٰ النبي ولا تصلوا علىٰ النبيء) كما ذكر الفيروزآبادي في كتابه: بصائر ذوي التمييز (٥/ ١٥).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ر).

(٤) في الأصل: (فعلهم) وهو تحريف. وما أثبته من تفسير ابن الجوزي (١/ ٩٠)، وابن كثير (١/ ١٠٢)، و والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٧٨) - دار الفكر- فقد جاء في الأثر عن ابن مسعود أنه قال: "كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلثمائة نبي، ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار).

=

روىٰ أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: اختلف بنو إسرائيل بعد موسىٰ بخمسمائة سنة حين كثر فيهم أولاد السبايا، واختلفوا بعد عيسىٰ بمائتي سنة)[1].

قوله عز وجل[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٦٢] يعني: صدقوا بمحمدٍ ﷺ.

﴿وَٱلَّذِينَ[3] هَادُواْ﴾ [البقرة:٦٢] وهم اليهود، وفي تسميتهم بذلك، ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم[4] نُسِبُوا إلىٰ يهوذا[5] وهو[6] أكبر ولد يعقوب، فقلبت العربُ الذال[1] دالاً، لأن الأعجمية[2] إذا عُرِّبت[3]، غيرت عن[4] لفظها.

الثاني- أنه مأخوذ من قولهم: هَادَ[5] القومُ يَهُودُون[6] هَوْدًا وهِيَادًا[7]، إذا[8] تابوا، قال زهير:

سِوَىٰ مَرْبَعٍ[9] لَمْ تَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً[10] ** وَلاَ رَهَقًا[11] مِنْ عَابِدٍ مُتَهَوِّدِ[12]

=

والأثر موقوف علىٰ ابن مسعود، وفي هذا العدد نظر قال الألوسي في تفسيره (١/ ٢٧٦): "فلا يرد أنهم ثلثمائة نبي في أول النهار وأقاموا سوقهم في آخره" واللفظة في تفسير البحر المحيط (١/ ٢٣٦): "وقامت سوق قتلهم في آخره – فلعلها تحريف أيضًا.

والمعنىٰ –والله أعلم– أن ارتكابهم لهذه الجريمة الكبيرة في أول النهار لا يمنعهم من الصفق في الأسواق، والبيع والشراء. وكأن شيئًا لم يكن!.

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٣٧). غير أنه قال في آخره: "واختلفوا بعد عيسىٰ بمائة سنة". وما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): قوله تعالىٰ: الذين آمنوا.

(٣) في (ق، ك، ر): وهادوا: هم اليهود. وفي (ص): وهادوا. وهم اليهود.

(٤) في (ق، ك، ر): نسبوا.

(٥) في (ك): يهود. وهو تحريف.

(٦) في بقية النسخ: أكبر.

(١) في (ك، ص): الدال. وهو تحريف.

(٢) في (ق): أعجمية.

(٣) في (ك): (ر): أعربت.

(٤) في (ص): من.

(٥) في (ك، ر): هادوا القوم.

(٦) في (ص): ويهودون –بالواو–.

(٧) في (ك، ر): هودة وهادة.

(٨) في (ص): وإذا –بالواو–.

(٩) في (ك، ر): ربع. وفي (ص): مرتع لم تأت.

(١٠) في (ك): مخافة.

(١١) في (ك، ر): وهقا.

(١٢) البيت من ديوانه (ص١٩٠) بتحقيق: د. فخر الدين قباوة، من قصيدة في مدح هرم بن أبي حارثة المري. وروايته مع ما قبله:

=

يعني من عابد تائب، فسموا يهوداً لتوبتهم من عبادة العجل.

الثالث- أنهم[١] سُمُّوا يهوداً، من أجل قولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٦] ، وهذا قول ابن جُرَيج.

والنصارىٰ، جمع واحده[٢] نصراني، وقيل: نصران بإسقاط الياء. وهذا قول سيبويه[٣]، وشاهده قول الشاعر:

تــراه إذا دار العشـا متحنفـا ** ويضحىٰ لديه وهو نصران شامس[١]

وقال الخليل بن أحمد: واحدة نصْرِي[٢]، والأول هو المستعمل.

وفي[٣] تسميتهم بذلك، ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم سُمُّوا بذلك، لقريةٍ تُسَمَّىٰ ناصرة، كان ينزلها عيسىٰ (عليه السلام)، وَنُسِبَ إليها، فقيل: عيسىٰ الناصري، ثم نسب أصحابه إليه فقيل: النصارىٰ، وهذا قول ابن عباس، وقتادة.

الثاني- أنهم سُمُّوا بذلك، لنصرة بعضهم لبعضٍ، قال الشاعر:

=

تقـي تقـي لـم يكثـر غنيمـة ** بنهكـة ذي قربـىٰ ولا بحقلّـد

سـوىٰ ربـع لـم يـأت فيـه مخانـة ** ولا رهقـا مـن عائـد متهـود

وهذه رواية الأعلم الشنتمري في "أشعار الشعراء الستة الجاهليين" (ص٣٥١) غير أنه قال "مخونة" بدل "مخانة".

والنهكة: النقص والإضرار، والحقلّد: البخيل السيء. والمربع أو الربع: هو ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس والقائد. والرهق: الظلم.

والمعنىٰ أن الممدوح لم يكثر ماله بالبخل أو الإضرار بالأقارب، أو الظلم وإنما كان ماله من حقه في ربع الغنيمة من غير خيانة أو ظلم.

(١) في (ك، ر): أنهم يهودا؟. وفي (ص): أنهم سمو بذلك.

(٢) في بقية النسخ: وواحدة.

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر، الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه وتعني رائحة التفاح، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، وصنّف فيه كتابه المشهور (الكتاب)، ولد سنة (١٤٨هـ)، وتوفي سنة (١٨٠هـ).

راجع: نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (٦٠-٦٦)، معجم الأدباء (١٦/ ١١٤-١٢٧)، بغية الوعاة (٢/ ٢٢٩).

(١) البيت من غير نسبة في تفسير الطبري (٢/ ١٤٣)، وابن عطية (١/ ٢٤٥)، والقرطبي (١/ ٤٣٣)، والبحر المحيط (١/ ٢٣٨) -مع اختلاف يسير- وقد صرح الشيخ محمود شاكر بأنه لم يعرف قائله.

(٢) في (ك، ر): نصرا.

(٣) في (ك): في -بغير واو.

لمَّــــا رأيــــتُ نَبطــــاً أَنْصــــارَا ** شَــــمَّرْتُ عَــــنْ رُكْبَتِــــيَ الإِزَارَا [(١)]

كُنْتُ لَهُمْ مِنَ النَّصَارَىٰ جَارَا[(٢)].

الثالث- أنهم سُمُّوا بذلك، لقوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ عمران:٥٢] [الصف:١٤].

﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾[(٣)] [البقرة:٦٢] جمع، واحده: صابئ، (وقيل: صاب ولذلك)[(٤)] اخْتُلِفَ في[(٥)] همزِهِ، وهمزه الجمهور إلا نافعاً[(٦)]. واخْتُلِف في المأخوذ منه هذا الاسم، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه مأخوذ من الطُّلُوعِ والظُّهُورِ، من قولهم: صبأ نابُ البعير، إذا طلع. وهذا قول الخليل.

الثاني- أن الصابِئ: الخارج من شيء إلىٰ شيءٍ، فسُمِّي الصابئون بهذا الاسم، لخروجهم من اليهودية[(١)] والنصرانية. وهذا قول ابن دريد[(٢)].

الثالث- أنه مأخوذ من قولهم: صبا يصبو، إذا مال إلىٰ الشيء وأحبه. وهذا قول نافع؛ ولذلك[(٣)] لم يهمز. وَاخْتُلِفِ فيهم:

فقال مجاهد[(٤)]، والحسن، وابن أبي نجيحٍ: الصابئون[(٥)] بين اليهود والمجوس، وقال قتادة:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق). وبعدها: وقد كنت.

(٢) انظر هذا الرجز -من غير نسبة- في معاني القرآن للفراء (١/ ٤٤)، وتفسير الطبري (٢/ ١٤٤)، والقرطبي (١/ ٤٣٤)، ومقدمتان في علوم القرآن (ص١٢٢).

(٣) في (ق، ك، ر): والصابئون.

(٤) ليس في بقية النسخ. وبعده: واختلف.

(٥) من قوله "أنصاري إلىٰ الله" ساقط من (ق).

(٦) كان يقرأ: "والصابين" وفي الرفع "والصابون" في القرآن كله
انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٥٨)، حجة القراءات لابن زنجلة (١٠٠)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٤٥-).

(١) في (ص): إلىٰ النصرانية.

(٢) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، كان شاعراً واسع الحفظ. له: الجمهرة، الاشتقاق، المجتنىٰ، المقصور والممدود، وغريب القرآن، ولم يتمه. ولد سنة (٢٢٣هـ)، وتوفي سنة (٣٢١هـ).
راجع: وفيات الأعيان (٤/ ٣٢٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٠)، معجم الأدباء (١٨/ ١٢٧-١٤٣).

(٣) في (ص): وكذلك. وهو تحريف.

(٤) انظر تفسيره (١/ ٧٧).

(٥) في (ك): والصابئون -بالواو.

الصابئون قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلىٰ القِبْلة، ويقرأون الزبور. وقال السدي[(١)]: هـم طائفـة من أهل الكتاب، وقال الخليل: هـم قـوم يشبه[(٢)] دينهم ديـن النصـارىٰ، إلا أن قبلتهم نَحْوَ مهب الجنوب حيال منتصف النهار، يزعمون أنهم علىٰ دين نوح.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[(٣)] [البقرة:٦٢] ثلاثة[(٤)] أقاويل:

أحدهما- أنها نزلت في سلمان الفارسيِّ وأصحابه النصارىٰ الذين[(٥)] كان قد تنصَّر علىٰ أيديهم، قبل مبعث رسول الله ﷺ، وكانوا قد أخبروه أنه[(٦)] سيبعث، وأنهـم مؤمنـون[(٧)] بـه إن أدركـوه، وهـذا قول السدي.

الثاني- أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥]. وهو قول ابن عباس.

الثالث- أن حكمها ثابت والمراد بها أن الذين آمنوا بأقوالهم ولـم تـؤمن قلـوبهم مـن المنـافقين هم واليهود، والنصـارىٰ، والصـابئون إذا آمنـوا بعـد النفـاق وأسـلموا بعـد العنـاد كـان لهـم أجـرهم / [٨/ ظ] عند ربهم كمن آمن في أول استدعائه إلىٰ الإسلام من غيـر نفـاق ولا عنـاد لأن قومـًا مـن المسلمين قالوا: إن من أسلم بعد نفاقه وعناده كان أجره أقل، وثوابه أنقص. فأخبر الله تعـالىٰ بهـذه الآية أنهم سواء في الأجر والثواب)[(١)].

فإن قيل: فَلِمَ قـال: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [البقرة:٦٢] علىٰ التوحيـد، ثـم قـال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة:٦٢] علىٰ الجمع؟

(١) في (ك، ر): قال بغير واو.
(٢) في (ق، ك، ر): شبيه دينهم بدين الصارىٰ.
(٣) بعدها في بقية النسخ: (عند ربهم). وقوله (وعمل صالحًا) ساقط من (ق).
(٤) في (ق، ص): قولان: أحدهما. وفي (ك، ر): فيه قولان: أحدهما.
(٥) في الأصل (الذي كان تنصر) وفي (ص): الذين كانوا قد تنصر. وما أثبته من (ك، ق، ر).
(٦) في بقية النسخ: بأنه.
(٧) في (ق، ك، ر): يؤمنون به. وفي (ص): مؤمنون به أن لو أدركوه.
(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قيل: لأن لفظه من لفظ الواحد، ومعناه معنىٰ الجمع[١]، فمرة يجمع علىٰ اللفظ، ومرة يجمع علىٰ المعنىٰ، قال الشاعر:

أَلِمَّـا بِسَـلْمَىٰ[٢] عَنْكُمَـا إِنْ عَرَضْـتُمَا ** وَقُولاَ لَهَا عُوجِي عَلَىٰ مَنْ تَخَلَّفُوا[٣][٤]

(قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة:٦٢] يعني من العذاب. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢] يعني من الموت.

ويحتمل ثانيـًا- ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة:٦٢] في الآخرة. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢] علىٰ الدنيا)[٥].

قوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة:٦٣] وفي الطور ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه اسم الجبل، الذي كلم الله عليه موسىٰ (عليه السلام)[١]، وأنزل[٢] فيه[٣] التوراة دون غيره. وهذه رواية ابن جريج عن ابن عباس.

الثاني- أن الطور ما أَنْبَتَ[٤] من الجبال خاصة، دون ما لم ينبت. وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس.

الثالث- أن الطور اسم لكل جبل. وهو قول مجاهد[٥]، وقتادة، إلا أن مجاهداً قال: هو اسم كل جبل بالسريانية، وقال قتادة: هو[٦] اسم عربي، قال العجاج:

---

(١) ليس في (ك).

(٢) في (ك): (ر): سليمي.

(٣) في (ق): تخلفا.

(٤) البيت لامرئ القيس وهو في ديوانه (ص٣٢٤). ويقال لرجل من كندة والبيت -من غير نسبة- في تفسير الطبري (٢/ ١٤٩)، والقرطبي (١/ ٤٣٥).

وألما بسلمىٰ: أي زوراها، وعوجي: اعطفي وقفي.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في بقية النسخ: وأنزلت.

(٢) سقطت من (ق).

(٣) في (ك، ر): ما ينبت.

(٤) ساقطة من (ص).

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٧٧).

(٦) في بقية النسخ: بل هو.

دانىٰ جناحيه من الطور فمر ** تقضّي البازي إذا البازيُّ كسر [١]

قال مجاهد: رُفِعَ الجبل فوقهم كالظُّلة[٢].

(في سبب رفعه قولان:

أحدهما- ليتوبوا من خطاياهم.

الثاني- ليؤمنوا بما أمروا به في التوراة حين شق عليهم فعله عند نزولها عليهم)[٣] فقيل: لتؤمِنُنَّ أو ليقعن عليكم، فآمنوا.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ [البقرة:٦٣] (يعني كتاب الله)[٤] ﴿بِقُوَّةٍ﴾ وفيه ستة[٥] تأويلات:

أحدها- أن القوة الجِدّ والاجتهاد[٦]. وهو قول ابن عباس، وقتادة، والسدي.

الثاني- أنه القبول. حكاه ابن بحر.

الثالث[١]- يعني بطاعة الله تعالىٰ. وهو قول أبي العالية، والربيع بن أنس.

الرابع- نية وإخلاص. الخامس- بعلم ودراية)[١].

السادس- أنه العمل بما فيه. وهو قول مجاهد.

(﴿مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة:٦٣] يعني ما في الكتاب وهو التوراة. وفي ذكره وجهان:

أحدهما- أن يحفظ فلا ينسىٰ.

الثاني- أن يعمل بما فيه ولا يترك.

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٦٤] فيه وجهان:

أحدهما- عدلتم. الثاني- أعرضتم.

---

(١) ديوانه (ص٢٨). وتفسير الطبري (٢/ ١٥٧).

(٢) في الأصل: (كالظلمة) وفي بقية النسخ وتفسير مجاهد (١/ ٦٦)، والطبري (٢/ ١٥٨). "كالظلة" وهو الأصوب.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: ثلاثة تأويلات.

(٥) في الأصل: والاشتهاد. وهو تحريف.

(٦) في بقية النسخ: والثالث.

(١) انظر تفسيره (١/ ٧٨).

والفرق بين العدول والإعراض أن العدول إلىٰ ما قرب، والإعراض إلىٰ ما بعد.

ويحتمل فرقًا ثانيًا- أن العدول إلىٰ بدل. والإعراض إلىٰ غير بدل. وهو أشبه.

وفي قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٦٤] وجهان:

أحدهما- من قبولكم ما آتيناكم.

الثاني- من بعد خروج موسىٰ من بينكم.

﴿فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ [البقرة:٦٤] فيه وجهان:

أحدهما- فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن. قاله أبو العالية.

الثاني- فضل الله: قبول التوبة. ورحمته: العفو.

وفيه ثالث- فضل الله لطفه، ورحمته إمهاله.

والفرق بين الإفضال والفضل. الفضل الزيادة علىٰ ما وجب، والإفضال فعل ما لم يجب.

﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [البقرة:٦٤] فيه وجهان:

أحدهما- في دنياكم. الثاني- في آخرتكم)[1].

قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾. [البقرة:٦٥]

(وي معنىٰ علمهم هاهنا وجهان:

أحدهما- عرفتم أعيانهم. الثاني- علمتم أحكامهم.

والفرق بينهما: أن المعرفة متوجهة إلىٰ ذات المسمىٰ. والعلم: متوجه إلىٰ أحوال المسمىٰ. فإذا قلت: عرفت زيداً. فالمراد به معرفة شخصه.

وإذا قلت: علمت زيداً، فالمراد به العلم بأحواله من فضل ونقص)[1].

(وفي اعتدائهم في السبت)[1] قولان:

أحدهما: أنهم أخذوا فيه الحيتان علىٰ جهة الاستحلال. وهذا قول الحسن.

الثاني- أنهم حبسوها في يوم السبت وأخذوها يوم الأحد (وكان هذا في زمان داود في أيلة علىٰ ساحل بحرها بين المدينة والشام)[1].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين سقطت من (ك، ر).

والسبت هو اليوم المعروف فيه[١]. وفي تسميته بذلك أربعة أقاويل[٢]:

أحدها- أن السبت هو اسم للقطعة من الدهر فسمي ذلك اليوم به[٣]، وهذا قول الزجاج.

الثاني- أنه سُمِّي بذلك / [٩/ ظ] لأنه سَبَت فيه[٤] خَلْق كل شيء، أي قطع وفرغ منه[٥]. وهذا قول أبي عبيدة.

الثالث- أنه سُمِّي بذلك، لأن اليهود يَسْبِتُون[٦] فيه[٧]، أي يقطعون فيه الأعمال.

الرابع- أن[٨] أصل السبت، الهدوء والسكون في راحة ودعة، ولذلك قيل للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده، كما[١] قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ:٩]. فَسُمِّي به اليوم لاستراحة اليهود فيه.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥] ثلاثة أقاويل[٢]:

أحدهما- أنهم[٣] مُسِخُوا قردةً، فصاروا لأجل اعتدائهم في السبت في صور[٤] القردة المخلوقين من قبل في الأيام الستة. قال[٥] ابن عباس: لم يعش مسخ[٦] قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب (ولم ينسل)[٧].

---

(١) في (ق، ص): المعروف به، وفي (ك، ر): المعروف.
(٢) في بقية النسخ: أوجه.
(٣) سقطت من (ك).
(٤) سقطت من (ق، ك، ر).
(٥) سقطت من (ص).
(٦) في (ك): تسبت فيه.
(٧) في (ص): به.
(٨) ليست في (ك).
(١) في (ك): وكما -بالواو.
(٢) في بقية النسخ: قولان: أحدهما.
(٣) ليست في (ق، ك، ر).
(٤) في بقية النسخ: في صورة.
(٥) في (ك، ر): وقال -بالواو.
(٦) في (ص): من مسخ.
(٧) ليست في بقية النسخ.

الثاني[١]- هو قول مجاهد: أنهم لم يمسخوا قردة، وإنما هو مَثَلَ ضربه (الله)[٢] لهم، كما قال تعالىٰ: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ﴾ [الجمعة:٥] [٣].

الثالث- أن قلوبهم مسخت حتىٰ صارت كقلوب القردة لا تقبل وعظـًا، ولا تعي زجراً. وهو محكي عن مجاهد -أيضـًا-[٤].

وفي قوله: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥] تأويلات[٥]:

أحدهما- أن الخاسئ المُبْعَد المطرود، من قولهم خسأت الكلب، إذا باعدته وطردته. (وفي إبعادهم علىٰ هذا التأويل وجهان:

أحدهما- من الله. الثاني- من الخير)[١].

والتأويل[٢] الثاني- أن معناه أذلاء صاغرون. وهذا قول مجاهد[٣].

وفي ذلهم علىٰ هذا التأويل وجهان:

أحدهما- أخذ جزيتهم، وخمول قدرهم.

الثاني- مهانة صنائعهم، وخبث اكتسابهم)[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ [البقرة:٦٦] .

وفي المجعول نكالاً، ستة أقاويل:

أحدها- أنها العقوبة. الثاني- أنها الحيتان. الثالث- أنها القرية التي اعتدىٰ أهلها.

الرابع- أنهم الأمة[٥] الذين اعتدوا، وهم أهل أيلة.

---

(١) في بقية النسخ: وهو -بالواو-.

(٢) زيادة من (ق، ك، ر).

(٣) انظر تفسيره (١/ ٧٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/ ١٧٣). وقد رد قول مجاهد؛ لأنه مخالف لظاهر ما دل عليه القرآن.

(٥) في (ك، ر): (ثلاث تأويلات). ولعله خطأ فلم يذكر فيهما غير تأويلين.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: الثاني.

(٣) في (ك، ر): زيادة قوله: "وروي عن ابن عباس: خاسئـًا ذليلاً".

(٤) ما بين القوسين في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ر): الأسم.

الخامس- أنهم الممسوخون قردة.

السادس- أنهم القردة الممسوخ علىٰ صورهم[١].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿نَكَٰلًا﴾ [البقرة:٦٦] ثلاثة[٢] تأويلات:

أحدها- عقوبة. وهو قول ابن عباس.

الثاني- عبرة ينكل بها من رآها[٣].

الثالث- أن النكال الاشتهار بالفضيحة.

وفي قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة:٦٦] (ستة تأويلات[٤]:

أحدها- ما بين يديها وما خلفها)[٥] من القرىٰ، وهذه رواية[٦] عكرمة عن ابن عباس.

الثاني- (ما بين يديها) يعني مَنْ بعدهم من الأمم، (وما خلفها)، الذين كانوا معهم باقين، رواه[١] الضحاك عن ابن عباس.

الثالث- (ما بين يديها)، يعني مَنْ دونها، (وما خلفها)، يعني عبرة[٢] لمن يأتي بعدهم من الأمم. وهذا قول السدي.

الرابع- (ما بين يديها) من ذنوب القوم[٣]، (وما خلفها) للحيتان التي أصابوها. وهذا قول قتادة.

الخامس- (ما بين يديها) يعني[٤] ما مضىٰ من خطاياهم[٥]. (وما خلفها)[٦]: من [٧] خطاياهم التي أُهْلِكُوا[٨] بها. وهذا قول مجاهد.

---

(١) في (ق): صورتهم.
(٢) في (ك، ص، ر): ثلاث.
(٣) في (ك، ص، ر): من رأها. العبارة مضطربة في (ق).
(٤) في (ص): خمس. وفي (ق): خمسة تأويلات.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).
(٦) في بقية النسخ: رواية.
(١) في (ق، ص): وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس. وفي (ك، ر): وهذه الرواية للضحاك عن ابن عباس.
(٢) "عبرة" سقطت من (ك، ق، ر)، وبعدها في (ك): لما.
(٣) في (ك، ر): القدم. -وهو تحريف-.
(٤) ليست في بقية النسخ.
(٥) بعدها في (ص): يعني من دونها.
(٦) في (ق): (ك): (ر): وما خلفهم.
(٧) في (ك): (ر): هلكوا.
(٨) انظر تفسيره (١/ ٧٨).

(السادس- (ما بين يديها) ممن شاهدها. (وما خلفها) ممن (لم)[(١)] يشاهدها. قاله قطرب ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٦] فخص بها المتقين، وإن كانت موعظة للعالمين لتفردهم بها عن الكافرين المعاندين. وفي الكافرين. من هم؟ قولاه:

أحدهما- من أمة محمد ﷺ ألا يلحدوا في حرم الله تعالىٰ. قاله السدي.

الثاني- من سائر الأمم ألا يُقْدِموا علىٰ معاصي الله تعالىٰ. وهو محتمل.

وقيل: إنكالاً لبني إسرائيل، وموعظة لأمة محمد ﷺ[(٢)].

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧] وكان السبب في أمر موسىٰ لقومه بذلك، ما ذكر[(٣)] المفسرون: بأن رجلاً من بني إسرائيل كان غنياً، ولم يكن له ولد، وكان له قريب يرثه، (قيل إنه أخوه، وقيل إنه ابن أخيه. وقيل ابن عمه)[(١)]، فاستبطأ موته، فقتله سراً وألقاه في موضع[(٢)] الأسباط، وادعىٰ قتله علىٰ أحدهم، فاحتكموا إلىٰ موسىٰ، فسأل[(٣)]: من عنده من ذلك[(٤)] علم؟ فقالوا: أنت نبي الله، وأنت أعلم منا، فقال: إن الله (عز وجل)[(٥)] يأمركم أن تذبحوا بقرة، فلما سمعوا ذلك منه، وليس في ظاهره جواب عما سألوا عنه، ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة:٦٧] والهزء: اللعب والسخرية. قال[(٦)] الراجز[(٧)]:

تهــزء مَنِّـيَ أخــت الطَيْسَـلَة ** قَالَـتْ أَرَاهُ مبلطـاً لاَ شَـيْءَ لَـه[(٨)]

---

(١) (لم) زيادة علىٰ الأصل. وبها يستقيم المعنىٰ وانظر تفسير البحر المحيط (١/ ٢٤٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقل القرطبي في تفسيره (١/ ٤٤٤) قوله: (قال الماوردي: وخص المتقين وإن كانت موعظة للعاملين لتفردهم بها عن الكافرين المعاندين).

(٣) في (ق، ص): ما ذكره.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في (ق، ك، ر): قال.

(٤) في (ص): بذلك.

(٥) زيادة من بقية النسخ.

(٦) في (ص): فقال:

(٧) هو صخير بن عمير التميمي. كما في الأصمعيات (٥٨)، وتاج العروس مادة (فرض).

(٨) رواية البيت في بقية النسخ:

=

﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البقـرة:٦٧] لأن الخـروج عـن جـواب السـائل المسترشد إلىٰ الهزء، جهل، فاستعاذ منه موسىٰ[1]، لأنها صفة[2] تنتفي مع الأنبياء، وإنما أمر -والله أعلم- بذبح البقرة دون غيرها، لأنها من جنس ما عبدوه من العجل، ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته.

(وهذا المعنىٰ علة في ذبح البقرة، وليس بعلة في جواب السائل، ولكن المعنىٰ فيه أن يحيا القتيل بقتل حي فيكون أظهر لقدرته في اختراع الأشياء من أضدادها)[1].

والبقرة اسم للأنثىٰ[2] (من البقر)[3]، والثور اسم للذكر، مثل ناقة وجمل[4]، وامرأة ورجل، فيكون تأنيثه بغير لفظه. واسم البقرة مأخوذ من الشق من قولهم: بقر بطنه إذا شقه، لأنها تشق الأرض في الحرث.

قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ[5] ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة:٦٨] (وفيه وجهان:

أحدهما- معناه سل لنا ربك. فعبر عن السؤال بالدعاء لأنه أبلغ في الخضوع فيكون السؤال متوجهًا إلىٰ البيان لأنهم ظنوه مجملاً. وبيان المجمل واجب.

الثاني- أن الدعاء الذي هو ابتهال ورغبة، علىٰ حقيقة لفظه فيكون الدعاء متوجهًا إلىٰ التخفيف لأنهم ظنوه شاقًا، وتخفيف الشاق تفضّل. فيكون السؤال علىٰ الوجه الأول واجبًا،

=

قـد هَزِئـت منـي أم آل طيسـلة ** قالـت أراه معـدمًا لا شـيء لـه

غير أن رواية (ك، ر): أم طيلسة – وهي رواية الطبري في تفسيره (٢/ ١٨٢).

والبيت في الأصمعيات (١/ ٥٨)، وأمالي القالي (٢/ ٢٨٤) وصدره فيهما: (تهزأ مني أخت آل طيسلة).

ويروىٰ (سلقا لا شيء له) و(مبلطا) وطيسلة: اسم. والمبلط: الفقير.

قال الأصمعي: أبلط فهو مبلط إذا لص بالبلاط، وهي الأرض الملساء.

(١) في (ك): (ر): صلىٰ الله عليه وسلم.

(٢) سقطت من (ك).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقله القرطبي بنصه في تفسيره (١/ ٤٤٥) عن الماوردي.

(٢) في (ص): الأنثىٰ.

(٣) زيادة من (ك، ر).

(٤) عبارة (ك، ر): ناقة الله. وهو خطأ.

(٥) ليست في (ك، ر).

والدعاء على الوجه الثاني مباحاً. ولم يكن فيما تضمنه الأمر إجمال يفتقر إلى بيان على ظنهم الأول، ولا مشقة تلجئ إلى التخفيف على ظنهم الثاني)[١].

رَوَىٰ الحسن عن النبي ﷺ، أنه قال: والَّذِي نَفْس محمد[٢] بِيَدِهِ، لَوِ اعْتَرَضُوا[٣] بقرة، فَذَبَحُوها، لأَجْزَأَتْ عَنْهُم، وَلكِنَّهُم، شَدَّدوا[٤]، فَشَدَّدَ[٥] الله عليهم[٦].

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة:٦٨] في الفارض تأويلان:

أحدهما- أنها الكبيرة الهَرِمَة. وهو قول الجمهور. قال الراجز[١]:

شَيَّبَ أصداغي فرأسي أبْيضُ ** محامل فيها رجال فُرَّضُ[٢]

يعني[٣] هرمى)[٤] (قال الشاعر:

لعمري لقد أعطيت جارك فارضاً ** تُساق إليه ما تقوم على رجل[٥]

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ك، ر): نفسي بيده.

(٣) في (ك): اعتصموا. وهو تحريف.

(٤) في (ك): شدوا. وفي (ص): شادوا.

(٥) بياض في (ك، ر، ق، ص): فشدد عليهم.

(٦) أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٠٥، ٢٠٦) أخباراً بهذا المعنى من مراسيل ابن جريج وقتادة.

وذكر ابن كثير في تفسيره (١/ ١١١) ما رواه الحسن من حديث أبي رافع عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ ثم أعقبه بقوله: (وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة كما تقدم مثله عن السدي. والله أعلم).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٧)، ونقله الشوكاني في تفسيره (١/ ٩٩) ثم قال: (وأخرج نحوه الفريابي، وسعيد بن منصور وابن المنذر عن عكرمة يبلغ به النبي ﷺ وأخرجه ابن جرير عن ابن جريج يرفعه، وأخرجه ابن جرير عن قتادة يرفعه -أيضاً- وهذه الثلاثة مراسيل).

(١) في الأصل: الزاجر. وهو تصحيف.

(٢) الرجز لرجل من فقيم، وقيل: لضب العدوي كما في تاج العروس (٥/ ٦٧) مادة (فرض).

وهو في تفسير القرطبي (١/ ٤٤٨) - من غير نسبة. وقوله: محامل: يريد أنهم ثقال كالمحامل.

(٣) في (ك): يعني بفرض أي ذوي هرم.

(٤) جاءت عبارة ما بين القوسين في (ق، ص، ر): على هذا النحو:

قال الشاعر:

يا رب ذي ضغن على فارض ** له قروء كقروء الحائض

يعني بقوله فارض أي قديم.

(٥) البيت في تاج العروس (٥/ ٦٧) مادة (فرض) منسوب لعلقمة بن عوف وقد عنى بقرة هرمة، وروايته (ضيفك) بدل =

يعني بقوله فارضـًا أي قديمـًا)[١].

الثاني- أنّ الفارض التي قد ولدت بطونـًا كثيرة، فيتسع جوفها لـذلك، لأن معنىٰ الفـارض في اللغة الواسع، وهذا قول بعض المتأخرين، (واستشهد بقول الراجز:

يـــا رُبَّ ذي ضـــغن علـــيّ فـــارض ❊❊ لـه قـروء كقـروء الحـائض[٢])[٣]

والبكر: الصغيرة التي لم تحمل، والبكر من إناث البهائم، وبني آدم، ما لم يفتحله الفحل، وهي[٤] مكسورة الباء[١]، فأما البَكْر -بفتح الباء- فهو الفتيّ من الإبل.

وقوله تعـالىٰ: ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ [البقـرة:٦٨] والعـوان النَّصَـفُ التـي قـد ولـدت بطنـًا أو بطنين، قال الشاعر:

خَـــرَجْنَ عليـــه بـــين بِكـــرٍ عزيـــزة ❊❊ وبـين عَـوانٍ بالغمامـة[٢] ناصِـفِ[٣])[٤]

(بين ذلك) يعني الصغيرة والكبيرة، وهي أقوىٰ ما يكون من البقر وأحسنه)[٥].

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ[٦] يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ﴾ [البقرة:٦٩] [٧] (فيها قولان:

=

(جارك) و(تجر) بدل (تساق).

ونسبه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٤٨) لخفاف بن ندبة. والبيت من غير نسبة في تفسير القرطبي (١/ ٤٤٨).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) الرجز - من غير نسبة - في تفسير الطبري (٢/ ١٩٠)، وابن عطية (١/ ١٥٦)، والقرطبي (١/ ٤٤٨)، والبحر المحيط (١/ ٢٤٨). وانظر: تاج العروس (٥/ ٦٧) مادة (فرض). ومعنىٰ البيت: أن لعداوته أوقات تهيج فيها وتستعر مثل أوقات الحيض. وعجزه في الأصل: "عمر له قر كقر الحائض". ولعلها رواية أخرىٰ. وقوله (عمر) تصحيف (غمر).

(٣) ما بين القوسين جاء في (ق، ص، ر): متقدمـًا عن هذا الموضع.

(٤) في (ر): وهو مكسور الباء.

(١) في (ك): كالغمامة.

(٢) البيت في تفسير التبيان للطوسي (١/ ٢٩٦) من غير نسبة. وروايته: (عويرة) بدل (عزيزة) و(بالعمامة) بدل (بالغمامة) ولعلها تصحيف.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) سقطت من (ق).

(٦) بعدها في (ق، ر): فاقع.

(٧) سقطت من (ك).

أحدهما[١]-)[٢] وهو قول[٣] الحسن البصري أن المراد بقوله ﴿صَفْرَآءُ﴾ [البقرة:٦٩] أي[٤] سوداء شديدة السواد، كما تقول العرب: ناقة صفراء أي سوداء، ومنه قول الشاعر[٥]:

تلك خيلي منه[٦] وتلك ركابي ** هُنّ[٧] صفر أولادها كالزبيب[٨]

وقال الآخر[١]:

وصفرٍ ليست بمصفرّة ** ولكنّ سوداءَ مثل الخُمُر[٢])[٣]

الثاني[٤]- وهو قول سائر المفسرين: أنها صفراء اللون، من الصفرة المعروفة، وهو أصح، لأنه الظاهر، ولأنه قال: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩] والفاقع من صفات الصفرة[٥]، وليس يوصف السواد بذلك، وإنما يقال: أسود حالكٌ، وأحمر قانٍ، وأبيضُ ناصعٌ[٦]، وأخضرُ ناضرٌ،

---

(١) في (ك): أحدها. وهو خطأ.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) في (ق، ص، ر): حكىٰ عن الحسن البصري.

(٤) سقطت من (ر).

(٥) في (ق): وهو الأعشىٰ: قيس بن ميمون.

(٦) في (الأصل، ص): منها. وهو خطأ. والتصحيح من بقية النسخ ومن ديوانه.

(٧) في (ق): هي.

(٨) البيت في ديوان الأعشىٰ (٣٣٥) من قصيدة في مدح أبي الأشعث قيس بن معد يكرب الكندي. ومطلعها:

من ديار بالهضب هضب القليب ** فاض ماء الشؤون فيض الغروب

وفيها يقول:

إن قيساً قيس الفعال أبا الأشـ ** ـعث أسبت أعداؤه لشعوب

والبيت في تفسير الطبري (٢/ ٢٠٠)، وابن عطية (١/ ٢٥٧)، والقرطبي (١/ ٢٥٠) وروايته فيها: تلك خيلي منه.

(١) في (ك): وقال الراجز.

(٢) البيت في البحر المحيط (١/ ٢٥٢) من غير نسبة، وروايته (الحمم) بدل (الخمر) ولم أقف عليه في غيره للجزم بصحته أو تحريفه.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٤) وفي (ق، ص، ر): وقال سائر المفسرين.

(٥) في (ق، ص، ر): والفاقع الصافي.

(٦) في الأصل: فاقع. وما أثبت من بقية النسخ. وتفسير ابن عطية (١/ ٢٥٧)، والقرطبي (١/ ٤٥) وهذه التوابع تدل علىٰ شدة الوصف وخلوصه.

انظر: الكليات لأبي البقاء الحسيني (٣/ ١٢٥).

وأصفرُ فاقعٌ[(١)].

ثم فيما أُرِيدَ بالصفرة قولان:

أحدهما- صفراء القرون[(٢)] والظلف. وهو قول[(٣)] سعيد بن جبير.

الثاني- صفراء اللون كله. وهو قول مجاهد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩] ثلاثة[(٤)] تأويلات:

أحدها- الشديدة[(٥)] الصفرة. وهذا قول ابن عباس، والحسن.

الثاني- الخالص الصفرة، قاله[(١)] قطرب.

الثالث- الصافي. وهذا قول أبي العالية، وقتادة[(٢)].

(﴿تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ [البقرة:٦٩] والسرور ما يسر به القلب، والفرح ما / [١٠/ و] فرحت به العين ويحتمل ما فرحت به العين وجهين:

أحدهما: لحسن لونها فيكون ذلك نعتًا لصفرتها.

الثاني- لحسن خلقها، وسمن بدنها. فيكون ذلك زيادة شرط في صفتها، غير ما تقدم من ذكر صفرتها، فتكون البقرة علىٰ الوجه الأول، ذات وصف واحد، وعلىٰ الوجه الثاني، ذات وصفين.)[(٣)].

قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ [البقرة:٧٠].

فسألوا[(٤)] سؤالاً ثالثاً، ولم يمتثلوا الأمر بعد البيان الثاني. فروىٰ ابن جريج، عن قتادة، عن

---

(١) جاء في نسخة (ق): ورقة (٣٩) حاشية صغيرة وهي قوله (انظر وصف الألوان).

(٢) في بقية النسخ: القرن – بالإفراد.

(٣) في (ك): قاله.

(٤) في (ص، ر): ثلاث.

(٥) في (ق، ك، ر): الشديد.

(١) العبارة ليست في (ق، ص، ر). وفي (ق): وهذا قول قطرب.

(٢) هذه التأويلات متقاربة في المعنىٰ.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر). وهو في (ك) مع اختلاف يسير.

(٤) في (ر): سألوا. وفي (ق): قالوا. وهو تحريف.

أنس[1] أن رسول الله ﷺ قال: إنما[2] أُمِرُوا بِأَدْنَىٰ بَقَرةٍ وَلَكِنَّهُم لَمَّا شَدَّدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِم شَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِم، وَأَيمُ اللهِ لَو أَنَّهُم لَمْ[10] يَسْتَثْنُوا لَمَا بُيِّنَتْ لَهُم إلىٰ[3] آخرُ الأَبَدِ يعني أنهم لو[4] لم يقولوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠] ما اهتدوا إليها[5] أبداً[6].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة: ٧١] بَقَرةٌ[7] يعني لم يذللها[8] العمل.

﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة: ٧١] والإثارة تفريق الشيء، (وفيه وجهان:

أحدهما[1]-) أي ليست مما تثير الأرض للزرع، ولا يسقىٰ عليها الزرع.

(والثاني- أنها ليست بذلول وهي تثير الأرض، ولا تسقي الحرث لأن سقيها للحرث أنهك لجسمها من إثارة الأرض. وليس هذا الوجه بشيء بل)[1]، (نفىٰ عنها جميع ذلك لتكون أكمل وأسلم)[2].

﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] وفي ذلك قولان[3]:

أحدهما[4]- مُسَلَّمَةٌ من العيوب. وهذا قول قتادة، وأبي العالية.

الثاني[5]- مُسَلَّمَةٌ (من العمل. قاله الحسن.

وفيه ثالث- مُسَلَّمَةٌ من غصب أو سرقة، لتكون حلالاً.

---

(١) قوله: "عن أنس" ليست في (ق، ص، ر).
(٢) سقطت من (ق).
(٣) "إلىٰ" ليست في (ق، ص، ر).
(٤) سقطت من (ص).
(٥) سقطت من (ك).
(٦) سبق تخريجه. عند تفسير آية (٦٨).
(٧) سقطت من (ر).
(٨) في (ق، ص، ر): لم يذلها.
(١) ما بين القوسين زيادة من (ك).
(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر). وعبارة (ك): نفىٰ عنها جميع ذلك لكيون ذلك أكمل وأسلم ثم قال).
(٣) في (ك): وفي ذلك أربعة أقاويل: أحدها. وفي (ق، ص، ر): وفي ذلك تأويلان.
(٤) عبارة (ق): أحدهما مسلمة أي من فرض.
(٥) في (ق): لاشية فيها، وفي (ر): والثاني: مسلمة أي لا شية فيها. وفي (ص): والثاني مسلمة من أن لا شية فيها.

[والرابع- مُسَلَّمَةٌ من أن لا شِيَةَ] [١] فيها[٢].

وفي الشية ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه البياض خاصة. قاله[٣] السدي.

الثاني- أنه الواضح[٤]، وهو الجمع بين ألوان من سواد وبياض.

الثالث)[٥]- أي ليس فيها[٦] لون يخالف لونها من سواد أو بياض.

وأصله من وشي الثوب، وهو تحسين عيوبه[٧] بألوان مختلفة، ومنه قيل للساعي بالرجل إلىٰ[١] السلطان: واشٍ، لأنه يحسّن كذبه عنده[٢] حتىٰ يقبله فيه[٣].

﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٧١] فيه تأويلان:

أحدهما- الآن[٤] بَيّنْت الحق. وهو قول قتادة.

الثاني- (بيّنت ما تحققناه[٥].

وفيه ثالث[٦]-)[٧] أنه حين بيّنها لهم، قالوا هذه بقرة فلان، الآن جئت بالحق فيها، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١] تأويلان:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ك).

(٢) في (ص، ر، ق).

(٣) في (ك): حكاه.

(٤) في (ك): الواضح. وقد اخلف ترتيب الأقوال فيها.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٦) سقطت من (ص).

(٧) في (الأصل، ك، ق): عيونه. وهو تصحيف.

(١) في (ك): عند.

(٢) ليست في (ص).

(٣) في (ص): منه.

(٤) في (ك): فيه ثلاثة تأويلات، أحدها.

(٥) في (ك): الآن بينت ما حققناه.

(٦) في (ك): والثالث.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر) وبعده: معناه أنه.

أحدهما- كادوا[١] ألاّ يفعلوا لغلاء ثمنها، لأنهم اشتروها علىٰ ما حَكَىٰ[٢] عن ابن عباس ومحمد بن كعب[٣]: بملء مَسْكها[٤] ذهبًا من مال المقتول، وقيل بوزنها عشر مرات.

(وأن بائعها فرّق ثمنها علىٰ بني إسرائيل، وأصاب[٥] كل فقير من فقراء الأسباط ديناران)[٦].

الثاني- أنهم كادوا ألا يفعلوا خوفًا من الفضيحة علىٰ أنفسهم في معرفة القاتل منهم[٧]. وهذا قول[١] وهب، وقال عكرمة: ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير. (وقيل: كانت البقرة وحشية.

وفيه وجه ثالث- وما كادوا يجدونها علىٰ الصفة)[٢].

قوله[٣] عز وجل: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:٧٢] يعني ما كان[٤] من قتل الإسرائيلي الذي قتله ابن أخيه، (وفي[٥] سبب قتله قولان:

أحدهما- لابنة له حسناء، أحب أن يتزوجها.

الثاني)[٣]- طلبًا لميراثه، وادّعىٰ قتله علىٰ بعض الأسباط.

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:٧٢] ثلاثة أوجه:

أحدها- أنّ الّدْرءَ الاعوجاج ومعناه فاعوججتم عن الاستقامة في قتلها، ومنه قول الشاعر:

فنكّب عنهم درء الأعادي ** وداووا بالجنون من الجنون[٦]

---

(١) في (ق، ص، ر): أنهم كادوا.

(٢) في (ك): حكاه.

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، المدني، الكوفي، كان ثقة عالمًا ورعًا كثير الحديث، روىٰ عن ابن عباس، وابن مسعود، وعلي، وغيرهم. توفي نحو سنة (١١٨هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٨/ ٦٧)، غاية النهاية (٢/ ٢٣٣)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٢٠).

(٤) المَسْك: الجلد.

(٥) في (ق): فأصاب كل رجل من الأسباط.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٧) ليست في (ق، ر).

(١) في (ك): قول بن وهب.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) في (ر): وقوله تعالىٰ. وفي (ك): قوله.

(٤) ليست في (ك).

(٥) في (ك): في -بغير واو.

(٦) قائله: أبو الغول علباء بن جوشن الطهوي، قيل: إنه شاعر إسلامي من بني طهية وهو مترجم في الخزانة (٦/ ٤٣٨).
=

أي اعوجاج الأعادي.

الثاني- وهو المشهور، أن الدرء المدافعة، ومعناه أي تدافعتم في القتل، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

أدركتها قدام كل مدره ** بالدفع عني درء كل عنجه[1]

الثالث- معناه اختلفتم وتنازعتم، قاله السدي)[1].

(﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة:٧٢] أي والله مظهر ما كنتم تُسِرّون من القتل)[2].

(وقيل إن هذه الآية وإن كانت متأخرة في التلاوة فهي[3] متقدمة في الخطاب على قوله ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ[4] بَقَرَةٗۖ﴾ [البقرة:٦٧]وأنهم[5] أمروا بذبحها بعد قتلهم، واختلافهم في قاتلها[6]. قال[7] النبي ﷺ: لَو أَنَّ أَحَدَكُم يَعْمَلُ في صَخْرَةٍ صَمَّاءَ لَيْسَ (لَهَا)[8] بَابٌ،

=

والبيت من قصيدة أولها:

فدت نفسي وما ملكت يميني ** فوارس صدّقوا فيهم ظنوني

فوارس لا يملّون المنايا ** إذا دارت رحىٰ الحرب الزبون

والبيت في الحماسة لأبي تمام (١/ ٦١-٦٢) رقم (٣)، وتفسير التبيان للطوسي (١/ ٣٠٤)، وشرح شواهد مجمع التبيان (١/ ٣٥٨).

(١) ديوانه (ص١٦٦) وروايته:

تنصب عزّاء الحفاظ المكره ** أدركتها قدام كل مدره

بالدفع عني درء كل عنجهي ** من الغواه والعداه الشُوه

والمدره: السيد الشريف المدافع والمقدم عند الخصومة بلسانه أو يده.

والعنجة: المتكبر، ومنه العنجهية.

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر) وقد جاء فيها عوضاً عنه قوله: (وقوله: فادارأتم فيها. أي تدافعتم واختلفتم. ومنه قول رؤبة بن العجاج -ثم أورد البيت-).

(٢) ما بين القوسين جاء متأخراً عن هذا الموضع في (ك).

(٣) من (ك): وفي الأصل: وهي - بالواو.

(٤) في (ك): الآية.

(٥) في (ك): لأنهم.

(٦) جاء بعده في (ك): القول المتقدم: ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾. أي والله مظهر ما كنتم تسرون من القتل).

(٧) في (ك): فعند ذلك قال النبي.

(٨) زيادة من (ك). وقد سقطت من الأصل.

لأَخْرَجَ اللهُ عَمَلَهُ[١].)[٢].

قوله عز وجل: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ البقرة:٧٣] اختلف العلماء في البعض الذي ضُرِبَ به القتيلُ من البقرة، على خمسة أقاويل:

أحدها- أنه ضُرِبَ بفخذ البقرة / [١٠/ ظ] الأيمن. وهذا قول مجاهد[٣]، وعكرمة، وقتادة.

الثاني- أنه ضُرِبَ بالبضعة[٤] التي بين الكتفين. وهذا قول السدي.

الثالث- ضُرِبَ[١] بعظم من عظامها. وهذا قول أبي العالية.

الرابع- أنه[٢] ضُرِبَ ببعض آرابها[٣]. وهذا قول ابن زيد.

الخامس[٤]- أنه ضُرِبَ بذنبها. وهذا قول الفراء[٥].

(وفيه سادس- بعجب[٦] ذنبها الذي لا تأكله الأرض. والبعض: أقل من النصف[٧])[٨].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٨) من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: (لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنًا ما كان).

ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٨)، وذكره في الجامع الصغير (٢/ ٢٥) وصححه كما ذكره الشوكاني في تفسيره (١/ ١٠١)، وذكر معناه عن أنس مرفوعًا إلا أنه ضعّف إسناده ثم قال: ولجماعة من الصحابة والتابعين كلمات تفيد هذا المعنى.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٧٩).

(٤) البضعة: القطعة من اللحم.

(١) في (ق، ص، ر): أنه ضرب.

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ك): آذانها. وهو تحريف. والآراب: جمع إرب، وهو العضو.

(٤) عبارة (ك): (والخامس- ضرب بعجم ذنبها الذي لا تأكله الأرض. وهذا قول أبي اليسع والبعض أقل من النصف).

(٥) عبارة الفراء في كتابه معاني القرآن (١/ ٤٨): (يقال: إنه ضرب بالفخذ اليمنى وبعضهم يقول: ضرب بالذنب).

(٦) عجب الذنب: هو العظيم الذي في أسفل الصلب عند العجز، وهو العسيب من الدواب. ويقال فيه: (عجم) بقلب الباء ميمًا.

راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٨٤)، وتاج العروس، مادة (عجب) (١/ ٣٦٧).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٨) لم يعن القرآن الكريم بتحديد هذا البعض، وليس فيه خبر تقوم به حجة. فلا يضر الجهل به، إذ لا يترتب عليه شيء. وكان على المفسرين أن يتبعوا نهج القرآن الكريم في ذلك دون ذكر تفسيرات وتحديد أبعاض لا دليل عليها، ولا تأثير لها.

﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ البقرة:٧٣] يعني[١]، أنه لما ضُرِبَ القتيل ببعض البقرة، أحياه الله وكان اسمه عاميل)[٢]، فقال قتلني ابن أخي، ثم قبض، فقال بنو أخيه: والله ما قتلناه، فكذّبوا بالحق بعد معاينته.

(قال الفراء: وفي الكلام حذف، وتقديره: فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضربوه، فحيا. ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، البقرة:٧٣] فدل بذلك على البعث والنشور، وجعل سبب إحيائه الضرب (بميت)[٣]، لا حياة فيه، لئلا يلتبس على ذي شبهة، أن الحياة إنما انتقلت[٤] إليه مما ضرب به، لتزول الشبهة، وتتأكد الحجة.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ البقرة:٧٣] وجهان:

أحدهما- أنه حكاية[١] عن قول موسىٰ لقومه.

والثاني- أنه خطاب من الله تعالىٰ لمشركي قريش.

﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [البقرة:٧٣] فيه وجهان:

أحدهما- علامة[٢] قدرته.

الثاني- دلائل بعثكم بعد الموت.

﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة:٧٣] فيه[٣] وجهان:

أحدهما- تعملون. الثاني- تعتبرون[٤].)[٥].

---

(١) في (ر): يعني لما ضرب.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) في الأصل و (ك): بموت. وما أثبت من تفسير البحر المحيط (١/ ٢٦٠) عن الماوردي وهو أولىٰ، وفي تفسير الطوسي (١/ ٣٠٤-): (بموات)، وقد ورد فيه هذا التعليل بنصه.

(٤) في (ك): تنقلت. وفي تفسير البحر المحيط انقلبت.

(١) في (ك): حكاه.

(٢) في (ك): علامة.

(٣) في (ك): فيها.

(٤) في الأصل: يعتبرون.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر). وانظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٨) وقد نقل بعضه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٦٠).

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ[1] ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٧٤] اختلف في المُشَار إليه بالقسوة (فقال ابن عباس)[2]: أبناء[3] أخي الميت حين أنكروا قتله، بعد أن سمعوه منه عند إحياء الله له[4].[5].

"وقال غيره: بل[6] أشار إلىٰ بني إسرائيل كلهم، ومن قال بهذا قال: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: [البقرة:٧٤] أي من بعد آيات الله كلها التي أظهرها علىٰ موسىٰ. (وفي قسوتها وجهان: أحدهما: صلابتها حتىٰ لا تلين.

الثاني- عنفها حتىٰ لا ترق. وفي قوله[1] تعالىٰ: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٧٤] وجهان:

أحدهما: من بعد إحياء الموتىٰ. ويكون ذلك[2] راجعًا إلىٰ جماعتهم.

الثاني- من بعد كلام القتيل. ويكون راجعًا[3] إلىٰ بني أخيه)[4].

وقوله: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤] يعني القلوب التي قست. واختلف العلماء في معنىٰ (أَوْ) في هذا الموضع[5] وأشباهه كقوله: ﴿فَكَانَ[6] قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩] علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- أنه إبهام علىٰ المخاطبين، وإن كان الله تعالىٰ عالمـًا[7]، أي ذلك هو، كما قال أبو الأسود الدؤلي[8]:

---

(١) في (ك): الآية.

(٢) عوض هذه العبارة في (ك): علىٰ قولين: احدهما.

(٣) في (ق، ص): هو ابن أخي الميت. وفي (ر): هو بنو أخي الميت. وفي (ك): بنو أخي الميت.

(٤) سقطت من (ق).

(٥) في (ك): وهو قول ابن عباس.

(٦) عبارة (ك): والثاني أنه.

(١) في (ك): وفي قولها. وهو خطأ.

(٢) في (ك): ويكون هذا الخطاب.

(٣) في (ك): ويكون هذا الخطاب.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٥) في (ر): أو أشباهه. وهو خطأ.

(٦) ليس في (ر).

(٧) في (ص): عالمـًا بذلك أي ذلك. وفي (ر): عالمـًا أي ذلك.

(٨) ليست في (ر). وفي الأصل، ق، ر): الديلي.

=

أحب محمداً حبا شديداً ** وعباسا وحمزة أو عليا[(١)]

فإن يك حبهم رشدا أُصِبه ** ولستُ بمخطئ إن كان غيا

ولا شَكَّ، أن أبا الأسود[(١)]، لم يكن شاكًا في حبِّهم، ولكن أَبْهَمَ على مَنْ خاطبه، وقد قِيل لأبي الأسود حين قال ذلك: شَكَكْت؟ فقال كلا، ثم استشهد بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ[(٢)] أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] وقال: أفكان شاكًا مَنْ أخبر بهذا؟

الثاني- أن (أَوْ) هاهنا[(٣)] بمعنى الواو، وتقديره: فهي كالحجارة وأشد قسوة، ومثله قول جرير:

نال الخلافة أو كانت له قدرا ** كما أتى ربَّه موسى على قَدَرِ[(٤)]

الثالث- أن (أَوْ) في هذا الموضع، بمعنى بل أشد قسوة، كما قال "تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ[(٥)] إِلَىٰ مِاْئَةِ

=

وهو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن جندل الدؤلي، ولد قبيل الهجرة، واشتهر في زمن الإمام علي بن أبي طالب، فقد كان من أشياعه، ويقال عنه إنه أول من وضع قواعد النحو، وأول من ألف فيه. توفي بالبصرة سنة (٦٩هـ).

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٥٧)، الأغاني (١٢/ ٢٩٧-٣٣٤)، تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر التنوخي (١٦٤-١٧٨)، الخزانة (١/ ٢٨١).

(١) في (ك، ص): والوصيا.

والبيتان في ديوانه (ص١٧٧) من قصيدة له يرد بها على بني قشير -وهم أخواله وأصهاره وقد لاموه في تشيعه. ومطلعها:

يقول الأرذلون بنو قشير ** طوال الدهر لا تنسى عليّا

فقلت لهم وكيف يكون تركي ** من الأعمال ما يقضى عليا

أحب محمداً حبا شديداً ** وعباسا وحمزة والوصيا

بنو عم النبي وأقربوه ** أحب الناس كلهم إليّا

فإن يك حبهم رشداً أصبه ** وفيهم أسوة إن كان غيا

وانظر تفاسير: الطبري (٢/ ٢٣٥)، وابن عطية (٢٦٤)، والقرطبي (١/ ٢٣٥)، وفي الأبيات روايات مختلفة.

(١) في (ق): أبا الأسود الديلي.

(٢) في (ك، ق، ص) قبلها: قل الله.

(٣) في (ك): هنا.

(٤) ديوانه (١/ ٤١٦) تحقيق: د. نعمان طه، من قصيدة له في مدح الخليفة عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ورواية صدره: "نال الخلافة إذ كانت له قدرا" ولا شاهد فيه على هذه الرواية وهو برواية المؤلف في تفسير الطبري (٢/ ٢٣٦)، وتفسير ابن عطية (١/ ٢٦٤).

(٥) سقطت من (ك).

أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧] معناه[1] بل يزيدون.

الرابع- أن معناها الإباحة وتقديره: فإن شبهتموها بالحجارة كانت مثلها، وإن شبهتموها بما هو أشد[2] كانت مثلها.

الخامس- فهي كالحجارة، أو أشد قسوة عندكم.

ثم[3] قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٧٤] يعني أن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبكم القاسية، لِتَفَجّرِ الأنهار منها[4])[5].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾. [البقرة:٧٤] (واختلفوا في ضمير الهاء في ﴿مِنْهَا﴾، إلىٰ ماذا يرجع؟ علىٰ قولين:

أحدهما: إلىٰ القلوب لا إلىٰ الحجارة، فيكون معنىٰ الكلام: وإن من القلوب لما يخضع من خشية الله. ذكره ابن بحر[1].

والقول الثاني- أنها ترجع إلىٰ الحجارة، لأنها أقرب مذكور. واختلف من قال بهذا، في هذه الحجارة علىٰ قولين:

أحدهما- أنها البَرَدُ الهابط من السَّحاب. وهذا قول تفرد به بعض المتكلمين[2].

والثاني- وهو قول جمهور المفسرين: أنها حجارة الجبال الصلبة[3]، لأنها أشد صلابة.

---

(١) في (ق، ص، ر): يعني.

(٢) في (ص): أشد من الحجارة.

(٣) في (ر): وقال تعالىٰ.

(٤) في (ص): منه. وفي (ق): لتفجر منه الأنهار.

(٥) عبارة ما بين القوسين في (ر): (هي العيون التي تخرج من سائر الجبال).

(١) مراده أن من القلوب قلوبًا تطمئن وتسكن وترجع إلىٰ الله تعالىٰ، فكنىٰ بالهبوط عن هذا المعنىٰ وقد ضعّف أبو حيان في تفسيره (١/ ٢٦٦) هذا القو بقوله: وهذا تأويل بعيد جداً لأنه بدأ بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾، ثم ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾. فظاهر الكلام: التقسيم للحجارة ولا يعدل عن الظاهر إلا بدليل واضح، والهبوط لا يليق بالقلوب، إنما يليق بالحجارة، وليس تأويل الهبوط بأولىٰ من تأويل الخشية إن تأولناها. وقد أمكن في الوجوه التي تضمنت حملها علىٰ الحقيقة، وإن كان بعض تلك الأقوال أقوىٰ من بعض).

(٢) قول متكلف مخالف للظاهر. فالبَرَد في حقيقته ماء، وليس بحجارة.

انظر: البحر المحيط (١/ ٢٦٦).

(٣) في (ك): الصلدة.

واختلف من قال بهذا على قولين:

أحدهما- أنه الجبل الذي جعله الله دَكّا، حين كلم موسى.

والثاني- أنه عام في جميع الجبال)[1].

واختلف من قال بهذا، في تأويل هبوطها، على خمسة[2] أقاويل:

أحدها- أن هبوط ما هبط[3] من حشية الله، (تفيؤ[4] ظلاله.

الثاني- أنه[1] الجبل (الذي)[2] صار دكّا لما [3] تجلى له[4] ربه.

الثالث- ما قاله مجاهد[5] أن كل حجر تردّى من رأس جبل فهو من خشية الله)[6] نزل بذلك القرآن.

الرابع[7]- أن مَنْ عَظَّم[8] أمر الله، يُرَى كأنه خاشع[9]،قال جرير[10]:

لما أتى خبر الزبير تَضَعْضَعَت[11] ❊❊ سور المدينة والجبال الخُشّع[12]

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٢) في (ك): أربعة أقاويل. وعبارة (ر): واختلفوا في ذلك على خمسة أقاويل. وفي (ق، ص): واختلفوا في تأويل ذلك على خمسة أقاويل.

(٣) في (ك): فأهبط.

(٤) هذا إشارة إلى قوله تعالى في سورة النحل/ ٤٨١: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النحل:٤٨].

وتفيؤ الظلال بمعنى رجوعه ودورانه. انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٥٢)، والقرطبي (١٠/ ١١٠).

(١) في (ق): أن.

(٢) زيادة من (ق، ص، ر).

(٣) في (ق، ص، ر): إذا تجلى.

(٤) سقطت من (ق).

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٨٠)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٤٠).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٧) في (ك): والثالث.

(٨) في (ق، ر): أن معناه أن أعظم. وفي (ص): أن معناه أن من عظم.

(٩) في بقية النسخ: كأنه هابط خاشع.

(١٠) في بقية النسخ: كما قال جرير.

(١١) في (ق، ص، ر): تواضعت.

(١٢) البيت في ديوان جرير (٢/ ٩١٣)، وتفسير الطبري (٢/ ١٧)، والقرطبي (١/ ٤٦٥)، وخزانة الأدب (٤/ ٢١٨). وفيها =

الخامس[١]- أن الله تعالىٰ أعطىٰ بعض الجبال المعرفة، فعقل طاعة الله، فأطاعه، كالذي رُوِيَ عن الجذع الذي كان يستند إليه رسول[٢] الله ﷺ[٣]، إذا خطب[٤]، فلما تحول عنه[٥] حَنَّ[٦]، ورُوِيَ عن النبي[١] ﷺ أنه قال: إِنَّ حَجَراً كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ في الجاهِلِيَّةِ إِنِّي لأَعْرَفُهُ الآنَ[٢].[٣].

(ويكون معنىٰ الكلام، إِنَّ من الجبال ما لو نزل عليه القرآن، لهبط من خشية الله تذللاً وخضوعًا)[٤].

قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ [٥]يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة:٧٥] في ذلك قولان: أحدهما: أنهم علماء اليهود والذين يحرفونه التوراة فيجعلون الحلال حرامًا والحرام حلالاً اتباعًا لأهوائهم، وإعانة لراشيهم[٦]. وهذا قول مجاهد والسدي[٧].

الثاني- أنهم الذين اختارهم موسىٰ من قومه، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره وحرفوا القول

= جميعًا "تواضعت" بدل "تضعضعت". وقد ذكره الطبري في موضع آخر من تفسيره (٢/ ٢٤٢) وروىٰ صدره: "لما أتىٰ خبر الرسول تضعضعت" ونسبه القرطبي في تفسيره إلىٰ زيد الخيل. وفي هذه النسبة نظر.
وذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٦٦) برواية المؤلف من غير نسبة.

(١) في (ك): والرابع. وقد تقدم أن الأقوال فيها أربعة.

(٢) في (ك، ر): النبي.

(٣) في (ص): (صلىٰ الله عليه آله وسلم).

(٤) سقطت من (ك، ص).

(٥) سقطت من (ك).

(٦) قصة حنين الجذع لرسول الله ﷺ متواترة صحيحة جاءت في صحيح البخاري. انظر: فتح الباري، كتاب المناقب (٦/ ٦٠١)، وأعلام النبوة للماوردي (١٢٧).

(١) في (ص): وروىٰ عنه عليه السلام.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن سمرة (١٥/ ٢٦-بشرح النووي)، كتاب الفضائل. وأخرجه الترمذي (٥/ ٥٩٣)، كتاب المناقب، والطبري في تفسيره (٢/ ٢٤١).

(٣) جاء في نسخة (ر) ورقة (٨٨) هامش صغير، ونصه: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٧٤ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [البقرة:٧٤-٧٥].

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٥) ليست في (ك) وبعدها في (ر): من بعد ما عقلوه وهم يعلمون.

(٦) في (ر): لرؤسائهم.

(٧) ليست في (ر).

في إخبارهم لقومهم. وهذا قول الربيع بن أنس[١]، وابن إسحاق.

(وفي[٢] كلام الله الذي يسمعونه قولان:

أحدهما- أنها التوراة التي عَلِمَها علماء اليهود.

الثاني- أنه[٣] الوحي الذي كانوا[٤] يسمعونه كما تسمعه الأنبياء.

وفي قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥] وجهان:

أحدهما- من بعد ما سمعوه، وهم يعلمون أنهم يحرفونه.

الثاني[١]- من بعد ما تحققوه، وهم يعلمون، ما في تحريفه من العقاب)[٢].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ [البقرة:٧٦] فيهم قولان: أحدهما- أنهم اليهود، إذا خلوا مع المنافقين. قال لهم المنافقون: أتحدثون المسلمين، بما فتح الله عليكم!

الثاني- أنهم اليهود، قال بعضهم لبعض: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾!)[٣]. [البقرة:٧٦] فيه أربعة أقاويل:

أحدها[٤]- بما فتح الله عليكم، أي ما[٥] أذكركم الله به، رواه[٦] الضحاك عن ابن عباس.

الثاني- بمعنى[٧] ما أنزل الله عليكم في التوراة[٨]، من نبوة محمد ﷺ وبعثه[٩]، ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ[١٠] عِندَ

---

(١) زيادة من (ك).

(٢) في (ك): في. بغير واو.

(٣) ليست في (ك).

(٤) في (ك): الذي كانوا يسمعونه كما تسمعه الأنبياء.

(١) ساقطة من (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر)، وجاء عوضاً عنه قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾.

(٤) في (ك، ق): أحدهما. وهو خطأ.

(٥) في (ك): (ص): أي بما أذكركم الله به. وفي (ر): أي بما ذكركم الله به. وفي (ق): أي بما أكرمكم الله به.

(٦) في (ق، ص، ر): وهذه رواية.

(٧) في (ك): بما أنزل الله.

(٨) في (ص): من التوراة في التوراة.

(٩) في (ك، ق): وبعثه. وفي (ر): وبعثته.

(١٠) (به) ليست في (ق).

رَبِّكُمۡۚ ﴾ [البقرة:٧٦] رواه[٣] سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهو[١] قول أبي العالية وقتادة.

الثالث- أنه[٢] أراد قول يهود بني قريظة، حين شبههم[٣] النبي ﷺ، بأنهم[٤] أخوة القردة، فقالوا[٥]: من حدثك بهذا؟ حين أرسل إليهم، علي بن أبي طالب ﷺ[٦]، وهذا قول مجاهد[٧].

الرابع- أن ناساً من اليهود أسلموا، ثم نافقوا، وكانوا[١] يحدثون المسلمين من العرب بما عُذِّبوا به، فقال بعضهم لبعض، أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب. وهذا قول السدي.

(وفي ﴿فَتَحَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٧٦] هاهنا[٢] وجهان:

أحدهما- بما علمكم الله.

الثاني- بما قضاه الله)[٣]. والفتح عند العرب القضاء والحكم، ومنه قول الشاعر:

ألا أبلغ بني عُصْم رسولاً ** بأني عن فتاحِتكُم[٤] غنيُّ[٥]

ويُقَالُ للقاضي: الفتّاح، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:٨٩].

﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾ [البقرة:٧٦] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- ليحاجوكم به عند كتاب ربكم، فَحُذِفَ ذكُر الكتاب إيجازاً.

---

(١) في (ق، ص، ر): وقول.
(٢) في (ك): أنهم أرادوا.
(٣) في (ك): شتتهم. وهو تصحيف.
(٤) في (ر): أنهم.
(٥) في (ر): فقال.
(٦) العبارة ليست في (ص، ر). وفي (ك): كرم الله وجهه. وفي (ق): عليه السلام.
(٧) انظر تفسيره (١/ ٨٠، ٨١)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٥٢-).
(١) في بقية النسخ: فكانوا -بالفاء-.
(٢) في (ك): هنا.
(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).
(٤) في (ك، ص): فتاحكم.
(٥) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٢٠)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٥٤)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ٥٩٧)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٣٢)، والقرطبي (١٣/ ٩٢). وقد اختلف في روايته ونسبته. فنسب للأسمر الجعفي، ومحمد بن حمدان بن أبي حمران. راجع تعليق الراجكوتي في سمط اللآلي (٩٢٧)، وشرح شواهد مجمع البيان (١/ ٣٧٤). ويروىٰ صدره: ألا من مبلغ عمراً رسولاً. وبنو عصم هم رهط عمرو بن معد يكرب.

الثاني- ليحاجوكم به في ربكم، فتظهر له الحُجَّة عليكم في ربكم(١)، فيكونوا أولىٰ بالله منكم. وهذا قول الحسن.

الثالث- ليحاجوكم به في ربكم يوم القيامة، كما قال: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾(٢) [الزُّمَر:٣١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ [البقرة:٧٨] فيه قولان:

أحدهما- أن الأُمِّي: الذي لا يكتب ولا يقرأ. وهو قول مجاهد (وأظهرُ تأويله)(٣).

والثاني- أنَّ الأُمِّيين: قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله، ولا كتاباً(١) أنزله(٢) الله، وكتبوا كتاباً بأيديهم، وقالوا لجهال قومهم: هذا من عند الله. وهذا قول ابن عباس.

/[١١/ظ] وفي تسمية الذي لا يكتب بالأمي ثلاثة(٣) أقاويل:

أحدها(٤)- أنه مأخوذ من الأمة، أي هو(٥) علىٰ أصل ما عليه(٦) الأمّة، (من أنه لا يكتب لأنه يستفيد الكتابة بعد أن لم يكن(٧) يكتب.

(الثاني- أن الأمة الخِلقة فسمي أميّا)(٨) لأنه باق علىٰ خِلْقته ومنه قول الأعشىٰ:

وإنّ معاويةَ الأكرمين ** حسانُ الوجوه طوال الأمَمْ(٩)(١٠)

الثالث(١١)- أنه مأخوذ من الأُم، وفي أخذه من الأُم تأويلان:

---

(١) ليست في (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٣) بياض في الأصل. والإكمال من بقية النسخ. والعبارة ترجيح من المؤلف لمعنىٰ الأمي.

(١) في (ك): ولا كتاب. وهو خطأ.

(٢) في (ر): أنزل.

(٣) في (ق، ر، ص): قولان.

(٤) في بقية النسخ: أحدهما.

(٥) ليست في (ك).

(٦) في (ص): ما هو عليه.

(٧) ليست في (ر).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٩) ديوانه (ص١٧٧) وروايته "عظام القباب" بدل "حسان الوجوه" وهو برواية المؤلف في (الزاهر) لأبي بكر بن الأنباري (١/٢٤٩).

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(١١) في (ق، ر، ص): والثاني.

أحدهما- مأخوذ منها، لأنه(١) علىٰ ما ولدته أُمُّهُ من أنه لا يكتب.

الثاني- أنه(٢) نُسِبَ إلىٰ أُمِّهِ، لأن الكتاب كان(٣) في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب من الرجال إلىٰ أمه، لجهله(٤) بالكتاب دونه أبيه.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة:٧٨] خمسة(٥) تأويلات:

أحدها- إِلاَّ(١) أَمَانِيَّ: يعني(٢) كذبـًا، وهو(٣) قول ابن عباس ومجاهد، (قال الشاعر:

ولكنمـا ذاك الـذي كـان مـنكم(٤) ❊❊ أمـانّي مـا لاقـت سـما ولا أرضـا(٥))(٦)

الثاني- إِلاَّ أَمَانِيَّ(٧)، يعني أنهم يَتَمَنَّونَ علىٰ الله ما ليس لهم. وهذا(٨) قاله قتادة.

الثالث- إِلاَّ أَمَانِيَّ(٩)، يعني الأحاديث.

الرابع)(١٠)- إِلاَّ أَمَانِيَّ(١١) يعني إلا تلاوة (من غير فهم)(١٢). وهذا قول الكسائي والفراء كقوله(١٣): ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ﴾ [الحج:٥٢].

---

(١) في (ص): لأنها. وهو خطأ لعود الضمير علىٰ الأمي.
(٢) ليست في (ص).
(٣) ليست في (ك).
(٤) في (ك): لجهلها.
(٥) في (ق، ر): أربعة. وفي (ص): أربع. واللفظة غير واضحة في (ر).
(١) في (ر): يعني الأ ماني.
(٢) في بقية النسخ: يعني إلا كذبا.
(٣) في (ك): قاله. وانظر تفسير مجاهد (١/ ٨١).
(٤) في (ك): منكما.
(٥) لم أجده.
(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(٧) في (ص): الأماني. وفي (ر): أن الأماني.
(٨) في (ك): قاله.
(٩) في (ص): الأماني. وفي (ر): أن الأماني تعني الأحاديث.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ك).
(١١) في (ص): الأماني يعني التلاوة. وفي (ق): (الأماني يعني إلا التلاوة) وهو تحريف.
(١٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(١٣) في (ك): كقوله: إلا .. وفي (ر): لقوله تعالىٰ.

(وقال كعب بن مالك[(١)]:

تمنّىٰ كتاب الله أوّل ليله ** وآخره لاقي حمام المقادر[(٢)]

الخامس[(٣)]- أنَّ الأَمَانِيَّ: التقدير، حكاه ابن بحر وأنشد قول الشاعر:

ولا تقولَنْ[(١)] لشيء سوف أفعله ** حتىٰ تَبَيّنَ ما يمني لك الماني[(٢)]

أي يقدر لك المقدّر)[(٣)] وإلا في هذا الموضع بمعنىٰ لكن. وهو عندهم من الاستثناء المنقطع.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء:١٥٧] قال النابغة:

حلفت يميناً غير ذي مثنوية ** ولا علم إلا حسن ظن بصاحب[(٤)])[(٥)]

(﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٧٨] فيه وجهان:

أحدهما- يكذبون. قاله مجاهد[(٦)].

---

(١) هو كعب بن مالك بن أبي كعب، أبو عبدالله، شهد بيعة العقبة، وبايع بها وتخلف عن بدر، وشهد أحداً وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ثم تاب الله عليهم. مات في خلافة علي بن أبي طالب بعد أن كف بصره.

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلام – تحقيق: محمود شاكر (١/ ٢٢٠-٢٢٣)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٤٢)، والإصابة (٣/ ٣٠٢).

(٢) انظر: ديوانه (ص٢٩٤)، قاله في رثاء عثمان بن عفان ﷺ، وهو في تفسير القرطبي (٢/ ٦)، ومن غير نسبة في الزاهر لأبي بكر بن الأنباري (٢/ ١٦٠)، وتفسير ابن عطية (١/ ٢٧١).

(٣) في (ك): والرابع.

(١) في (ك): ولا تقول.

(٢) اختلف في روايته، ونسبته. فقيل: هو لأبي قلابة الهذلي، وقيل: لسويد بن عامر المصطلقي وهو في تفسير القرطبي (٢/ ٦)، وتفسير الشوكاني (١/ ١٠٤) من غير نسبة، برواية:

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم ** حتىٰ تلاقي ما يمنىٰ لك الماني

والبيت في تاج العروس (١٠/ ٣٤٧)، وشرح أشعار الهذليين للسكري (٢/ ٧١٣)، وديوان الهذليين القسم الثالث (٣٩)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري (٢/ ١٥٩)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٣٦٨).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٤) ديوانه – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ص٤١). وفي رواية أخرىٰ في الديوان (٢٣٧): إلا حسن ظن بغائب.

والبيت في أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري (١/ ٢٠٣)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ١١٧)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (٢/ ٥١).

وقوله (غير ذي مثنوية) أي لم أستثني في يميني ثقة في الممدوح وحسن ظن به.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) انظر تفسيره (١/ ٨١).

الثاني- يحدسون، قاله البصريون[١].

قوله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ[٢] بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩][٣].

في[٤] الويل ستة أقاويل:

أحدها- أنه العذاب[٥]. وهو قول عبدالله بن عباس.

الثاني- أنه التقبيح[١]. وهو قول[٢] الأصمعي. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨].

(قال الشاعر[٣]:

كسا اللؤم تيماً خضرة في جلودها ** فويل لتيم من سرابيلها الخُضْرِ[٤])[٥]

الثالث- أنه الحزن[٦]. وهذا[٧] قول المفضل.

الرابع- أنه الخزي والهوان. ومنه قول الشاعر[٨]:

يازبرقان أخابني خلف ** ما أنت ويل أبيك والفخر[٩]

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) سقطت من (ص).

(٣) في (ك): فويل للذين .. الآية.

(٤) في (ق، ر، ص): وفي الويل -بالواو.

(٥) في (ق، ر، ص): أنه العذاب.

(١) في (ق، ص، ك): أنه التقبيح. وفي (ر): أنه التقبيح لهم.

(٢) في (ك): قاله.

(٣) في (ك): وقال الشاعر -بالواو- وفيها: كما اللوم بينهما - فويل لهم..

(٤) قائله: جرير. انظر: ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه (٢/ ٥٩٦) وفيه: (فيا خزي تيم) بدل (فويل لتيم).
وهي -أيضاً- رواية الديوان بتحقيق محمد الصاوي (٢١٢) وفيه: (في وجوهها) بدل (في جلودها) والبيت في هجاء عمرو بن لجأ. والسرابيل: الجلود، أراد أنهم لا يتنظفون. ولا شاهد فيه علىٰ رواية الديوان.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر، ص).

(٦) غير واضحة في (ق).

(٧) في (ك): قاله.

(٨) (قول الشاعر) سقطت من (ك).

(٩) قائله: المخبل السعدي، في هجاء الزبرقان بن بدر الفزاري.
والبيت في اللسان (١٤/ ٢٦٧): (ويل)، وروايته: ويب أبيك والفخر.
وتفسير التبيان (١/ ٣٢١)، والطبري (٣/ ٢٢٨)، وشرح شواهد مجمع البيان (١/ ٣٨٠).

الخامس-)[١] الويل[٢] وادٍ في جهنم. وهذا قول أبي سعيد الخدري[٣].

السادس[٤]- أنه جبل في النار. وهو قول عثمان بن[٥] عفان ﷺ[٦][١].

ومعنىٰ: ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩] أي يغيّرون ما في الكتاب من نبوة محمد ﷺ وبعثته[٢].

وفي قوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩] تأويلان:

أحدهما- أنه أراد بذلك تحقيق الإضافة، وإن كانت الكتابة لا تكون إلا باليد،

كقوله: (تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ[٣] لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾) [ص:٧٥].

الثاني[٤]- أن[٥] معنىٰ قوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩] أي[٦] من تلقاء أنفسهم. وهذا قول[٧] ابن السراج[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر، ص).

(٢) في (ق، ر، ص): أن الويل.

(٣) أخرج الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب (ومن سورة الأنبياء عليهم السلام) (٥/ ٣٢٠) رقم (٢١٦٤) عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، قال: (الويل واد في جهنم يهوىٰ فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره). قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة. وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٧٥)، بأطول مما هنا.

(٤) في (ق، ر، ص): والخامس.

(٥) ليست في (ر).

(٦) ليس في (ق، ص).

(١) عبارة (ق، ر، ص): (والسادس: أنه وادٍ من صديد في أصل جهنم، وهو قول ابن عياض – في (ص): ابن عباس). وقوله هنا –ابن عباس، وابن عياض- تحريف. والمراد أبو عياش، عمرو بن الأسود العنسي. تابعي ثقة من عباد أهل الشام وزهادهم.

مترجم في التهذيب (٨/ ٤). راجع: تفسير الطبري (٢/ ٢٦٧-٢٦٨).

(٢) ليست في (ك). وفي (ق، ر، ص): ونعته.

(٣) ما بين القوسين ليس ف (ك).

(٤) في الأصل: الثالث. وهو وهم من الناسخ.

(٥) "أن" ليست في (ر).

(٦) "أي" ليست في (ق).

(٧) في (ك): قاله.

(٨) هو أبو بكر محمد السري المعروف بابن السراج، أحد أئمة النحو واللغة المشهورين أخذ عن المبرد، وأخذ عنه: =

وفي قوله: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة:٧٩] تأويلان:

أحدهما- ليأخذوا به عرض[١] الدنيا، لأنه قليل المدة، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء:٧٧] . وهذا قول أبي العالية.

الثاني- أنه قليل لأنه حرام.

(﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩] فيه وجهان:

أحدهما- من عوض[١] كسبهم.

والثاني- من آثام[٢] معاصيهم)[٣].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾[٤] [البقرة:٨٠] (يعني اليهود)[٥].

والفرق بين اللمس والمس، أن مع المس إحساساً وقد يكون مع اللمس إحساساً[٦]، وقد لا يكون)[٧].

=

الزجاجي، والسيرافي، وأبو علي الفارسي، والرماني. من مؤلفاته: الأصول الكبير، جمل الأصول، الشعر والشعراء. توفي سنة (٣١٦هـ).

راجع: تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر التنوخي (٤٠-٤٤)، نزهة الألباء (٢٤٩)، بغية الوعاة (١/ ١٠٩).

(١) في (ص): عرض الحياة الدنيا.

(١) في (ك): من عرض كتبهم.

(٢) في (ك): أيام.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٤) في (ص): معدودات.

(٥) ليست في (ك).

(٦) كذا في الأصل. والصواب إحساس -بالرافع- لأنها اسم يكون.

(٧) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ "والفرق بين المس واللمس أن مع اللمس إحساساً". وجاء مثل هذا الاختلاف بين النسخ عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ آل عمران:١٤٠] ، وقد جاء في تفسير التبيان للطوسي (٢/ ٦٠١) قوله: "المس هو اللمس بعينه، وقيل الفرق بينهما أن اللمس لصوق بإحساس، والمس لصوق فقط"، وذكر الطبرسي نحوها في مجمع البيان (١/ ١٤٧، ٥٠٨). وعبارة الأصل أكمل وأصح، يقول الراغب الأصفهاني في مفرداته (٧٠٩): "المس كاللمس ولكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد ...

والمس يقال فيما كون معه إدراك بحاسة اللمس ... ثم قال-: والمس يقال في كل ما ينال الإنسان من أذىٰ، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ﴾، [البقرة:٨٠] وقوله: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ [البقرة:٢١٤] ، وقوله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ

=

وفي الأيام المعدودة قولان:

أحدهما- أربعون[(١)] يومـًا. وهذا قول قتادة، والسدي، وعكرمة، وأبي العالية، رواه[(٢)] الضحاك عن ابن عباس. ومن قال بهذا اختلفوا في تقديرهم لها بالأربعين[(٣)]: فقال بعضهم: لأنها عدة[(١)] الأيام التي عبدوا فيها العجل. وقال ابن عباس: أن اليهود يزعمون أنهم، وجدوا في التوراة مكتوبـًا، أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، وهم يقطعون مسيرة كل سنة في يوم / [١٢/ و] فإذا انقطع المسير انقضىٰ العذاب[(٢)]، وهلكت النار. وهذا[(٣)] قول من قدر المعدودة بالأربعين.

والقول الثاني- أن المعدودة[(٤)] التي تمسهم فيها النار[(٥)] سبعة أيام، لأنهم زعموا أن عمر[(٦)] الدنيا سبعة آلاف سنة، وأنهم يُعَذَّبُون عن كل ألف سنة يومـًا، (واحداً من أيام[(٧)] الآخرة، وهو كألف سنة من أيام الدنيا)[(٨)]. وهذا قول مجاهد[(٩)]، ورواه[(١٠)] سعيد بن جبير، عن ابن[(١١)] عباس[(١٢)].

=

سَقَرَ﴾ [القرم:٤٨] . وذكر أبو البقاء الحسيني في كتابه الكليات (٤/ ١٧٥) نحو عبارة الراغب لكنه قال: (المس يقال فيما معه إدراك بحاسة السمع). فقوله (السمع) تحريف.

وقد وهم الزبيدي في تاج العروس (٤/ ٢٤٣، ٢٤٧)، مادتي: مس ولمس في نقل عبارة الراغب. فليلاحظ.

(١) في بقية النسخ: أنها أربعون يومـًا.

(٢) في (ق، ر، ص): ورواية.

(٣) في (ص): بأربعين.

(١) في بقية النسخ: عدد.

(٢) في (ق، ر، ص): انقطع.

(٣) في (ق، ر): فهذا.

(٤) في (ق): أن الأيام المعدودة.

(٥) في (ر): النار فيهم.

(٦) في (ق، ر): أمر. وهو تحريف.

(٧) في (ق): من الأيام بالآخرة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك): ء

(٩) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٨٢).

(١٠) في بقية النسخ: ورواية ..

(١١) "ابن" سقطت من من (ك).

(١٢) انظر ما كتبه الماوردي في أعلام النبوة (ص٣٩-) عن مدة العالم، والقول بأن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة. قول متهافت، عدّه ابن القيم في المنار المنيف في الصحيح والضعيف (٨٠) مخالف لصريح القرآن كقوله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [الأعراف:١٨٧] ، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان:٣٤] ولأنه لو صح ذلك لكان كل أحد عالمـًا متىٰ قيام الساعة.

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة:٨٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- عرفتم ذلك بوحيه الذي عهده إليكم؟

الثاني- استوحيتم ذلك بعلمكم الذي صار عهداً لكم.

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٨٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- ما لا تعلمون صدقه إن قيل إن العهد هو الوحي.

الثاني- ما لا تعلمون استحقاقه إن قيل إن العهد هو العلم[١])[٢].

قوله عز وجل: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً[١] وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١].

أما بلىٰ، فجوات النفي، وأما نعم فجواب الإيجاب، قال الفراء[٢]: إذا قال الرجل لصاحبه[٣]: ما لك عَليَّ شيء، فقال الآخر: نعم، كان ذلك تصديقاً أن لا شيء له عليه[٤]، ولو قال بَلَىٰ: كان[٥] رداً لقوله، وتقديره: بَلَىٰ لِيَ عليك.

وقوله: ﴿مَن[٦] كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة:٨١] اختلفوا في السيئة ها هنا، علىٰ قولين:

أحدهما- أنه[٧] الشرك، وهذا[٨] قول مجاهد.

الثاني- أنها الذنوب التي وعد الله تعالىٰ عليها النار. وهذا قول السدي.

(وفي[٩] قوله: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١] فيه ثلاثة تأويلات[١٠]:

---

(١) في الأصل: العمل. وهو تحريف. والصواب ما أثبته.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) تكملة الآية ليست في (ق، ر، ك).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٥٢).

(٣) ليست في (ق).

(٤) في (ص): عليه له.

(٥) في (ك): لكان.

(٦) في (ك، ر): بلىٰ من ...

(٧) في (ص، ر): أنها. وفي (ك): أنها الشك. وهو تحريف.

(٨) في (ك، ر): وهو.

(٩) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ: (أحاطت).

(١٠) في (ص): تأويلان. وفي (ك، ر): فيه تأويلان.

أحدها[١] - أنه مات عليها ولم يتب منها[٢]. وهذا قول الربيع[٣] بن خثيم.

الثاني- أنها سَدَّتْ عليه مسالك النجاة[٤]. وهذا قول ابن السراج)[١].

الثالث- أنه من كان عقابه أكثر من ثوابه، فيكون علىٰ هذه التأويلات إحاطة الخطيئة نعتـًا لاكتساب السيئة. وهو قول الأكثرين.

وذهب بعضهم إلىٰ اختلاف المراد بها علىٰ قولين:

أحدهما- أن السيئة الكفر، والخطيئة ما دون الكفر من المعاصي. قاله مجاهد وأبو وائل[٢]، والربيع بن أنس.

الثاني- الخطيئة الشرك، والسيئة ما دون الشرك من المعاصي. والفرق بين السيئة والخطيئة في اللغة أن السيئة ما قصدها، والخطيئة ما أفضىٰ إليها)[٣].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. [البقرة:٨٣]

والميثاق: مفعال من وثقت وهو توكيد العهود والعقود بيمين أو وعيد يمنع من نقضها ودخول الخلل فيها. وهذا الميثاق هو ذكره: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. [البقرة:٨٣] وعبادته إثبات توحيده وتصديق رسله والعمل بما نزل في كتبه ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾ [البقرة:٨٣] أي أحسنوا إليهما.

والإحسان إليهما نوعان: واجب وندب. فالواجب ما لزم من فرض، والندب ما حمد من بر.

---

(١) في (ص، ك، ر): أحدهما.

(٢) (ولم يتب منها) سقطت من (ص، ر، ك).

(٣) في (ك): ابن خثيم.

وهو الربيع بن خثيم الثوري الكوفي، أبو زيد، من كبار التابعين وخيارهم، ثقة، لا يسأل عن مثله، كان يقول له ابن مسعود: والله لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك. توفي سنة (٦٤هـ)

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ١٨٢-١٩٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٤٢)، الخلاصة (١١٥)، وفيها ضبط اسم أبيه (خيثم).

(٤) سقطت من (ك).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) هو شفيق بن سلمة الأسدي الكوفي، أبو وائل، من كبار التابعين الثقات، أدرك النبي ﷺ ولم يره، ولد في السنة الأولىٰ من الهجرة، وتوفي سنة (٨٢هـ)، وقيل في خلافة عمر بن عبدالعزيز.

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٩٦-١٠٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦١-٣٦٣)، الخلاصة (١٦٧).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة:٨٣] وهم قرابة النسب بتعصيب أو رحم أن يحسن إليهم بحرمة قرابتهم. ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [البقرة:٨٣] وهم من فقد الآباء من الصغار. ﴿وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ [البقرة:٨٣] وهم من أسكنتهم الفاقة؛ أن يبروا لأنهم ذووا عجز وحاجة.

﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] .

فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- أن يلان لهم القول، ويعاشروا بالخلق الحسن.

الثاني- هو أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

الثالث- هو ما بيّنه بقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف:١٩٩])[1].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البقرة:٨٤] .

أما النفس فمأخوذة من النفاسة، وهي الجلالة، فنفس الإنسان أنفس ما فيه، وأما الدار[2] فالمنزل[3] الذي فيه أبنية المقام، بخلاف منزل الارتحال، وقال الخليل: كل موضع حَلَّهُ قوم، فهو دار لهم، وإن لم[4] يكن[5] فيه أبنية[6].[7].

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ص). وعبارة بقية النسخ في تفسير الآية، هي (قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٨٣] يعني في التوراة لمحبي محمد ﷺ ويقال ميثاق -في (ق): الميثاق- الأول من صلب آدم. ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] فمن قرأ حسنا يعني قولاً صدقاً في نعت محمد ﷺ، وبالرفع أي قولوا لجميع الناس حسناً يعني خالقوا الناس بخلق حسن).

(٢) في (ك، ر): الديار.

(٣) في الأصل: بالمنزل، والتصحيح من بقية النسخ.

(٤) ليست واضحة في (ك).

(٥) في (ق): فيهما.

(٦) في (ك، ر): أبنية المقام.

(٧) جاء في (ك، ر) زيادة قوله: (بخلاف منزل الارتحال، وقال الخليل: كل موضع حله قوم فهو) وهو تكرار من الناسخ للعبارة المتقدمة.

(وقيل: سميت داراً لدورها على ساكنها كما يسمى الحائط حائطاً لإحاطته على ما يحويه)[(١)].

فإن قيل: فهل يسفك أحد دمه، ويخرج نفسه من داره؟ ففيه قولان:

أحدهما: معناه لا يقتل بعضكم بعضاً، ولا يخرجه من داره. وهذا قول قتادة، وأبي العالية.

الثاني- أنه القصاص الذي يقتص به[(٢)] منهم[(٣)] بمن قتلوه. (فصاروا قاتلين لأنفسهم.

وثالث- أن يفعل ما يوجب القتل من الزنا والردة فيصير هو القاتل لنفسه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البقرة:٨٤] ثلاثة أقاويل:

أحدها- لا يخرج بعضكم بعضاً.

الثاني- لا تسيئوا جوار من جاوركم / [١٢/ ظ] فيلجؤكم إلى الخروج من دياركم.

الثالث- لا تفعلوا ما تخرجون به من الجنة التي هي داركم)[(١)].

وفيه قول رابع[(٢)]- أن قوله ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٨٤] أي إخوانكم لأنهم[(٣)] كنفس واحدة[(٤)].

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة:٨٤] فيه تأويلان:

أحدهما- أن إقرارهم هو اعترافهم بذلك عند لزوم الحجة لهم، ووجوب ميثاقه عليهم.

الثاني- أن إقرارهم هو الرضاء به، والصبر عليه.

كما قال الشاعر:

ألستَ كليبيّاً إذا سيم خُطّه ** أقرّ كإقرار الحليلة للبعل[(٥)]

وقوله عز وجل: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة:٨٤] يحتمل تأويلين:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق): منه. وليست في (ص، ر، ك).

(٣) ليست في (ق).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: ثالث

(٣) ليست في (ق، ر، ك).

(٤) في (ص): واحد. وهو خطأ.

(٥) قائله: البعيث، واسمه خداش بن بشر بن خالد بن الحارث بن بيبة، والبيت من قصيدة طويلة في هجاء جرير، وهو في نقائض جرير والفرزدق (١/ ١٥٧)، وشرح شواهد مجمع البيان (١/ ٣٩٠)، والبحر المحيط (١/ ٢٨٩)، وفيه: (ولستُ) بدل (ألست).

أحدهما- وأنتم تشهدون علىٰ أنفسكم بالإقرار.

الثاني- وأنت تحضرون سفك دمائكم، وإخراج أنفسكم من دياركم. وفيمن توجه إليه هذا الإقرار والشهادة ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه متوجه إلىٰ سلف اليهود.

الثاني- إلىٰ خلفهم المعاصرين للرسول.

الثالث- أنه[1] متوجه إلىٰ السلف، والشهادة متوجهة إلىٰ الخف)[2].

قوله عز وجل: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [البقرة:٨٥] يعني تعاونون عليهم[1]، (ومنه قول الشاعر:

تظاهرتم أشباه[2] نيب تجمعت ** علىٰ واحدٍ لا زِلْتم قِرْنَ واحد

وفي الإثم وجهان:

أحدهما- هو ما تقرب منه النفس، ولا يطمئن إليه القلب، وروي أن النواس[3] بن سمعان قال: يا رسول الله حدثني ما البر، وما الإثم؟ فقال ﷺ: البر ما اطمأنت إليه نفسك، والإثم ما حاك في صدرك[4].

---

(١) أي الإقرار.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ليست في (ق، ر، ك):

(٢) في الأصل: أستاه بيت. وهو تصحيف. والصواب ما أثبته من تفسير التبيان للطوسي (١/ ٣٣٤).

وقد ورد البيت في كتاب الصناعتين للعسكري (٣٨٢) وصدره: (تجمعتم من كل أَوْب وبلدة ...).وهي رواية أبي علي القالي في آماليه (٣/ ٧٠) وأورد مناسبته فقال: (قال ابن حبيب: قرع باب ابن الرقاع الشاعر. فخرجت بنيّة له صغيرة فقالت: من هاهنا؟ قالوا: نحن الشعراء، وقالت: وما تريدون؟ قالوا نهاجي أباك، فقالت: تجمعتم ... -البيت- فاستحيوا ورجعوا- وهو في الشوكاني (١/ ١٠٩) برواية: تظاهرتم من كل أوب وجهة ... والقِرْن -بكسر القاف-: الكفؤ والنظير.

(٣) هو النواس بن سمعان الكلابي، صحابي جليل معدود في الشاميين، روىٰ عن النبي ﷺ (١٧) حديثًا، وروىٰ عنه جبير بن نقير، وأبو إدريس الخولاني.

راجع: الاستيعاب بهامش الإصابة (٣/ ٥٦٩)، الإصابة (٣/ ٥٧٩) رقم (٨٨٢٢)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٨٠-)، خص٤٠٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦/ ١١٠) -بشرح النووي- كتاب البر والصلة) عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس. وفي رواية: ما حاك في نفسك.

=

والوجه الثاني-)[١] الإثم[٢] هو الفعل الذي يستحق عليه الذم.

وفي العدوان قولان:

أحدهما- أنه[١] مجاوزة الحق.

الثاني- أنه في الإفراط في الظلم.

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥] وقرأ حمزة[٢] (أَسْرَىٰ).

وفي الفرق بين أَسْرَىٰ وأُسَارَىٰ قولان:

أحدهما- أن أَسْرَىٰ جمع أسير، وأُسَارَىٰ جمع أَسْرَىٰ[٣]. (وهو قول المفضل)[٤].

الثاني- أن الأُسارَىٰ: الذين في وَثَاق، والأَسْرىٰ[٥] الذين في اليد وإنْ لم يكونوا في وَثَاق. وهذا قول أبي[٦] عمرو بن العلاء[٧].

=

وأخرجه أحمد في المسند ((٤/ ١٨٢)، وأخرج نحوه (٤/ ٢٢٧) من حديث وابصة بن سعيد، وجاء في رواية أخرىٰ من حديث وابصة -المسند (٤/ ٢٢٨) بلفظ: (.. يا وابصة استفت نفسك البر ما اطمأن إليه القلب، واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس. قال سفيان: وأفتوك.

والماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ روىٰ الحديث بالمعنىٰ، وجمع بين حديث النواس، وحديث وابصة.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ر، ك): والإثم -بالواو-، وفي (ص): الإثم هو.

(١) (أنه) ليست في (ص).

(٢) في (ق): فقرأ.

راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٦٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٢٥١).

(٣) أي أن أسارىٰ جمع الجمع.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ص): الأسرىٰ.

(٦) في الأصل: ابن. وفي (ص): وهذا قول أبي عمرو بن العالية، وهو تحريف. وجاءت عبارة نسختي (ك، ر) علىٰ هذا النحو: (والثاني: أن الأسرىٰ الذين في الدين وإن لم يكونوا في وثاق. وهذا قول أبي عمرو بن العلاء، والأسارىٰ الذين في وثاق.

(٧) وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبدالله المازني، النحوي، المقرئ، اختلف في اسمه علىٰ واحد وعشرين قولاً -وسبب ذلك أنه كان لا يسأل عن اسمه لجلالته- أشهرها: زبّان. وقيل: كنيته اسمه. وهو أحد القراء السبعة المشهورين. وكان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو، واللغة. ولد بمكة نحو سنة (٧٠هـ)، وتوفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ، وقيل: ١٥٩هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦-٤٧٠)، معجم الأدباء (١١ و ١٥٦-١٦٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٣-٨٧)، غاية النهاية (١/ ٢٨٨-٢٩٢).

(وفي قوله (تفدوهم) وقرئ (تفادوهم)[(١)]، وجهان:

أحدهما- أنه طلب الفدية من الأسير الذي في أيديهم من أعدائهم.

قال الشاعر:

قفي فادي أسيرك إن قومي ** وقومك ما أرىٰ لهم اجتماعا[(٢)]

وكان هذا محرماً عليهم وإن صار مباحاً لنا. فذكره الله تعالىٰ توبيخاً لهم في فعل ما حرم عليهم.

الثاني- أنه افتداء الأسير منهم إذا أسره أعداؤهم. وهذا مدح لهم ذكره من بعد ذمهم أنهم خالفوه في سفك الدماء وتابعوه في افتداء الأسرىٰ استناداً علىٰ هذا التأويل بقوله بعد ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥] وفي الفرق بين (تفدوهم) و(تفادوهم) وجهان:

أحدهما- أن تفدوهم هو افتكاك[(١)] الأسرىٰ بمال. وتفادوهم هو افتكاك الأسرىٰ بالأسرىٰ.

الثاني- أن تفدوهم فكاكهم بلطف. وتفادوهم فكاكهم بعنف. وتأوّل بعض المتعمقة هذه الآية علىٰ غير ظاهرها. وزعم أن المراد بالأسرىٰ الذين أوبقتهم ذنوبهم. وتفدوهم تستفدوهم منها بالتوبة[(٢)].

قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِ﴾ [البقرة:٨٦] فيه وجهان:

أحدهما- اعتاضوا شهوات الدنيا عن ثواب الآخرة.

الثاني- رغبوا في الدنيا، وزهدوا في الآخرة.

ثم في ﴿ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِ﴾ [البقرة:٨٦] وجهان:

أحدهما- أن الدنيا ما دنت منّا لأنها محسوسة. والآخرة ما تأخرت عنها لأنها معقولة.

الثاني- الدنيا ما دنا من شهوات القلب. والآخرة ما اتصلت برضاء الرب.

---

(١) (تفادوهم) -بالألف- قراءة نافع، وعاصم، والكسائي. وقرأ الباقون (تفدوهم) بدون ألف.
انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٦٤).

(٢) البيت -من غير نسبة- في تفسير التبيان (١/ ٣٣٥)، والقرطبي (٢/ ٢٢)، والبحر المحيط (١/ ٢٩١)، والشوكاني (١/ ١٠٩).

(١) في الأصل: (افتتاك). والتصحيح من تفسير النبيان للوطوسي (١/ ٣٣٦).

(٢) عبارة المؤلف تدل علىٰ عدم قبوله لهذه التأويلات المتكلفة، فهو زعم، وبئس مطية القوم زعموا.

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [البقرة:٨٦] فيه وجهان:

أحدهما- لا يضعف لشدته.

الثاني- لا ينقطع لدوامه. ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:٨٦] فيه وجهان:

أحدهما- لا يغاثون.

الثاني- لا يرحمون)(١).

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:٨٧] يعني التوراة. ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة:٨٧] والتَّقْفِيَةُ: الإتْباع (مأخوذ من اتباع القفا)(١)، ومعناه: وأَتْبَعْنَا، يقال اسْتَقْفَيْتُهُ إِذَا جئت من خلفه(٢)، وسميت قافية الشعر قافية لأنها خلفه.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة:٨٧] وفيها ثلاثة أقاويل:

/ [١٣/ و] أحدها- أن البينات(٣) الحجج(٤).

الثاني- أنها الإنجيل.

الثالث- وهو قول ابن عباس، أن البينات التي أوتيها عيسىٰ: إحياء الموتىٰ، وخلقه من(٥) الطين كهيئة الطير، فينفخ(٦) فيه فيكون طيراً بإذن الله، وإبراء الأَسْقَام (قال ابن عباس والذي أحيا أربعة: سام بن نوح، والعازر، وابن العجوز، وبنت العاشر. ثلاث رجال وامرأة. ومما يطير: الخفاش فليس شيء من الطير أشد خلقاً منه لأنه لحم كله(٧))(٨).

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ر): خلقه، وهو تصحيف.

(٣) ليست في (ك).

(٤) في الأصل: الحج. وهو تحريف.

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) (فينفخ) سقطت من (ق، ر، ك). وفي (ص): فينفخ فيها.

(٧) الإحياء ثابت لا شك فيه غير أن تعيين الأسماء يتوقف علىٰ ثبوت الأخبار الصحيحة بذلك.
يقول ابن عطية في تفسيره (٣/ ٩٦): (.. وفي قصص الإحياء أحاديث كثيرة لا يوقف علىٰ صحتها). وما جاء هنا خبر موقوف علىٰ ابن عباس.
انظر: تفسير القرطبي (٤/ ٩٤-٩٥)، والبحر المحيط (١/ ٢٩٩).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ [البقرة:٨٧] (فيه وجهان:

أحدهما- قويناه.

الثاني- نصرناه)[٢].

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧] فيه ثلاثة[١] تأويلات:

أحدها- (أن روح القدس الإنجيل. وهذا قول ابن زيد، كما جعل القرآن روحًا.

الثاني)[١]- أن روح القدس الاسم الذي يحيي به "عيسىٰ بن مريم"[٢] الموتىٰ. وهذا قول ابن عباس.

الثالث- وهو الأظهر، أنه جبريل[٣]. وهذا قول الحسن وقتادة، والربيع، والسدي، والضحاك.

واختلفوا في تسمية جبريل بروح القدس، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه سُمِّيَ رُوحًا، لأَنَّه بمنزلة الأرواح للأبدان[٤]، تحيا بما يأتي به من البينات من الله تعالىٰ[٥].

الثاني- أنه سمي روحًا، لأن الغالب علىٰ جسمه الروحانية، لرقته[٦]، وكذلك سائر الملائكة، وإنما خص[٧] به جبريل تشريفًا.

الثالث- أنه سمي روحًا، لأنه كان بتكوين[٨] الله[٩] له روحًا من عنده من غير ولادة.

والقُدُس فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- هو الله تعالىٰ، ولذلك سُمِّي عيسىٰ[١٠] روح القدس، لأن الله[١١] كوَّنه من غير ولادة

(١) في (ص): ثلاث.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر، ك).

(٢) سقطت من (ص)، وفي (ق، ر، ك): عيسىٰ.

(٣) في (ك، ر): عليه السلام.

(٤) في (ص): الأبدان.

(٥) في (ق، ر، ك): من الله عز وجل.

(٦) في (ق): له فيه. وهو تحريف.

(٧) في (ك، ر): يخص.

(٨) في الأصل: و (ص): يتكون.

(٩) في (ك): (ر): الله تعالىٰ.

(١٠) في (ق، ر، ك): عليه السلام.

(١١) في (ق، ر، ك): لأن الله تعالىٰ. وفي (ص): فإن الله تعالىٰ.

والد[١]، وهذا[٢] قول الحسن والربيع وابن زيد.

قال ابن زيد: القدس والقدوس[٣] واحد.

الثاني- هو الطهر[٤]، كأنه دل به[٥] علىٰ التطهر من الذنوب.

الثالث- أن القدس[١] البركة[٢]. وهو[٣] قول السدي.

(وفي تأييد الله تعالىٰ لعيسىٰ بروح القدس جبريل ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه كان ينزل عليه بكلام الله تعالىٰ ووحيه.

الثاني- لأنهم لما أردوا قتله صعد به إلىٰ السماء.

الثالث- أنه نفخ فيه روح الله تعالىٰ كما قال: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم:١٢]

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ﴾.. الآية [البقرة:٨٧] تحتمل وجهين:

أحدهما- استكبرتم عن إجابته احتقاراً للرسول.

الثاني- استكبرتم عما جاءكم به استبعاداً للرسالة.

﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:٨٧] وكان ممن كذبوه: عيسىٰ. وممن قتلوه: يحيىٰ)[٤].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة:٨٨] فيه تأويلان:

أحدهما- يعني في أَغْطِيَةٍ وَأَكِنَّةٍ لا تفقه[٥]. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد وقتادة، والسدي.

---

(١) في (ك، ر): من غير أب. وفي (ق): من غير ولادة.

(٢) في (ص): هذا. بغير واو.

(٣) في (ص، ر، ك): القدس والقد واحد. وهو خطأ.

(٤) في (ك): المطر. وهو خطأ.

(٥) ساقطة من (ص).

(١) في (ق): القدوس.

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) في (ص، ر، ك): وهذا.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) بعدها في (ص): ما يقول.

(ويكون قولهم لذلك دفع الرسول عن سماع ما يورده[١] عليهم، لا ذمّ لأنفسهم)[٢].

الثاني[٣]- يعني أو[عية للعلم[٤]، وهذا قول[١]] عطية، ورواية الضحاك عن ابن عباس. (ومنه قول الشاعر:

لا تجعــــل الأذن غلافــــًا للشــــبه ** وأحـــزم فمـــا يحـــزم إلا ذو[٢]...

فعلىٰ هذا في مرادهم به وجهان:

أحدهما- أنها أوعية للعلم، وليس فيها ما تذكره ولو كان علمًا لكان فيها قبلك.

الثاني- أنها لا تقبل ما تقوله من العلم، ولو كان حقًا لقبلته قلوبنا منك)[٣].

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾. [البقرة:٨٨] وَاللَّعن: الطرد والإبعاد، ومنه قول الشماخ[٤]:

---

(١) وردت عبارة الأصل هكذا: ".. ما يورده عليهم لازم لأنفسهم". والمعنىٰ لا يستقيم بها التركيب، فلعل في العبارة تحريفًا من الناسخ. والصواب ما أثبته، ويكون المعنىٰ: أنهم أرادوا بقولهم ذلك البهت والمدافعية للرسول ﷺ ولم يريدوا ذم أنفسهم بهذا القول -والله أعلم-.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): والثالث. وهو خطأ.

(٤) في (ص): يعني أوعية العلم.

وهذا التفسير علىٰ قراءة: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلُفٌۢ﴾ [البقرة:٨٨] -بضم اللام-، وهي قراءة لابن عباس، والأعرج، وابن هرمز، وابن محيصن، ورويت عن أبي عمرو خلافًا للمشهور عنه.

انظر: تفسير البحر المحيط (١، ٣٠١). تفسير ابن عطية (١/ ٢٨٨) والقراءة: غلْف -بإسكان اللام هي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار، كما يقول الطبري في تفسيره (٢/ ٣٢٤-).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

وهو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن، الكوفي، تابعي، شهير، وقد ضعّفوه. مات سنة (١١١هـ)، وقيل غير ذلك.

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٧٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٤-٢٢٦)، الخلاصة (٢٦٧).

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل، ولم أجد البيت فيما تحت يدي من المراجع. ولعلها: إلا ذو نبه أي نباهة.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) هو معقل بن ضرار الغطفاني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وله صحبة، شهد القادسية، وغزا في أذربيجان، وتوفي في غزوة موقان زمن عثمان بن عفان ﷺ بعد سنة (٢٠هـ).

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٧٧-١٧٩)، الأغاني (٩/ ١٥٨-١٧٩)، الخزانة (٣/ ١٩٦).

ذعرتُ به القطا[١] ونفيتُ عنه ** مقام الذئب كالرجل[٢] اللعين[٣]

ووجه الكلام: "مقام الذئب اللعين"[٤] كالرجل. (ثم فيه وجهان:

أحدهما- أبعدهم من عفوه ورحمته.

الثاني- من توفيقه وهدايته)[١].

وفي[٢] قوله تعالىٰ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٨٨] تأويلان:

أحدهما- معناه فقليل منهم من يؤمن. وهذا قول قتادة، لأن مَن آمن من أهل الشرك أكثر ممن آمن مِنْ أهل الكتاب.

الثاني- أن[٣] معناه فلا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم. وهو مروي عن قتادة. ومعنىٰ (ما) هاهنا الصلة للتوكيد كما قال مهلهل[٤]:

لو بأبانين جاء يخطبها[٥] ** ضُرِّج[٦] ما أنف خاطب[٧] بدم[٨]

---

(١) في (ك): دعوت به اللقطا. وهو تحريف.

(٢) في (ك، ر): بالرجل.

(٣) ديوانه، تحقيق: صلاح الدين الهادي (٣٢١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٦)، وتفسير الطبري (٢/ ٣٢٨، ٣/ ٢٥٤).

وقوله: ذعرت به: أي طردت وأبعدت عنه –يعني مورد ماء– وخصّ القطا لأنها أهدىٰ الطير، والذئب لأنه أهدىٰ السباع. يريد أنه ورد الماء مبكراً.

(٤) جاءت العبارة مكرر في (ك): (ر).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك): وهو.

(٣) ليست في (ق، ر، ك).

(٤) هو مهلهل بن ربيعة التغلبي، اختلف في اسمه فقيل: امرؤ القيس، وقيل: عدي. شاعر جاهلي، له وقائع مشهورة في حرب البسوس بين بكر وتغلب، رثىٰ أخاه كليب وائل حين قتله جسّاس بن مرة.

راجع: الشعر والشعراء (١٦٤-١٦٥)، معجم الشعراء للمرزباني (٢٤٨)، الأغاني (٥/ ٢٤-٦٤)، الخزانة (٢/ ١٦٤-١٧٤).

(٥) في الأصل: خاطبها. وما أثبت من بقية النسخ، والمراجع.

(٦) في (ك، ر، ق): خضب. وجاء في حاشية (ق): قوله: (ويروي ضرج).

(٧) في (ك، ر): خاضب.

(٨) البيت في عيون الأخبار (٣/ ٩١)، وتفسير الطبري (٢/ ٣٣٠)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٧٢٤، ٧٢٥) وقبله قوله:

أنكحها فقدها الأراقم في ** جنب وكان الحباء من آدم

=

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٨٩] يعني[1] القرآن ﴿مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ [البقرة:٨٩] فيه تأويلان:

أحدهما: مصدق لما في التوراة والإنجيل من الأخبار التي[2] فيهما.

والثاني- مصدق بأن التوراة والإنجيل من عند الله تعالىٰ[1]. ﴿وَكَانُواْ[2] مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة:٨٩].

(فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- يستحكمون ربهم علىٰ كفار العرب. /[١٣/ ظ] كما قال الشاعر:

ألا أبلــح بنـــي عُصـــم رســـولاً ** بـــأني عـــن فتـــاحتكم غنـــي[3]

أي محاكمتكم.

الثاني- يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث أنكروه.

الثالث- يستنصرون ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين[4])[5]،

=

وأبانين تثنية أبان، وهما جبلان يقال لأحدهما: أبان الأبيض، وللآخر: أبان الأسود. وذلك ان مهلهلاً صار إلىٰ قبيلة يمنية يقال لها جنب فخطبوا إليه، فزوجهم وهو كاره، لاغترابه عن قومه، ومهروا ابنته أدما. والشاهد فيه: أن ما زائدة والمعنىٰ "ضرج أنف خاطب بدم". وفي معجم الشعراء للمرزباني (٢٧٥) أن البيتين لأبي حنش، عصم بن النعمان بن مالك.

(١) "به" ليست في (ك، ر).

(٢) ساقطة من (ص).

(١) في بقية النسخ: عز وجل.

(٢) في بقية النسخ: فكانوا. وهو خطأ.

(٣) تقدم ص.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٢٦٩) رقم (٨٥٧) من حديث أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد قال: كان رسول الله ﷺ يسفتفتح بصعاليك المهاجرين. ورواه بلفظ: "كان النبي ﷺ يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين". وجاء بهذا اللفظ في كنز العمال (٧/ ٧٣).

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٣٨٠) - دار الفكر، وحسّنه، ونسبه إلىٰ ابن أبي شيبة، والطبراني في الكبير. ومعنىٰ قوله: يستفتح بصعاليك المهاجرين: أنه كان يستفتح القتال بهم، قال أبو عبيدة: كأنه يتيمن بهم. والصعاليك: الفقراء. والاستفتاح: هو الاستنصار. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٤٨)

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(أي يستنصر[١] قال ابن عباس: أن يهوداً[٢] كانوا يستنصرون)[٣] علىٰ[٤] الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله عز وجل من العرب كفروا به، فقال لهم معاذ[٥] بن جبل، وبشر[١] ابن البراء بن معرور: (يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد[٢] ونحن أهل شرك)[٣]، وتخبروننا[٤] بأنه مبعوث، فقال سلام[٥] بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر[٦] لكم، فأنزل الله تعالىٰ ذلك.

قوله عز وجل)[٧]: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] (بئس كلمة تستعمل في الذم، وأصلها مأخوذ من البؤس كما أن نِعْمَ كلمة تستعمل في المدح، وأصلها مأخوذ من النعمة)[٨].

﴿اشْتَرَوْا﴾ [البقرة: ٩٠] بمعنىٰ باعوا. ﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾([البقرة: ٩٠] يحتمل وجهين:

---

(١) في (ق، ص): يعني يستنصرون.

(٢) في (ق): اليهود.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) في (ك، ر): يعني علىٰ.

(٥) هو معاذ بن جنبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبدالرحمن المدني، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد بدراً والمشاهد، روىٰ (١٥٧) حديثاً وكان ممن جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله ﷺ، توفي بطاعون عمواس سنة (١٨هـ) عن نحو (٣٨هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٨٣-)، حلية الأولياء (١/ ٢٢٨-٢٤٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٨٦-)، الخلاصة (٣٧٩).

(١) هو بشر بن البراء بن معرور بن صخر الأنصاري الخزرجي السلمي، صحابي جليل شهد العقبة مع أبيه، وشهد بدراً ومات بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبي ﷺ سمتها له امرأة سلام بن مشكم اليهودية.
راجع: الاستيعاب (١/ ١٤٥)، الإصابة (١/ ١٥٠)، سيرة ابن هشام (١/ ٥٤٧، ٢/ ٣٣٧).

(٢) في (ص): صلىٰ الله عليه وسلم.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ق).

(٤) في (ق): أو ما كنتم تخبرونا. وفي (ك، ر): كنتم تخبرونا أنه.

(٥) هو سلام بن مشكم، سيد يهود بني النضير في زمانه، وصاحب كنزهم.
راجع: سيرة ابن هشام في مواضع مختلفة (١/ ٥١٤، ٥٤٧، ٢/ ٤٤-٤٦، ٢٠١، ٣١٧-)، والروض الأنف (٤/ ٣٧٤، ٣٧٧).

(٦) في (ص): تذكره.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ص). وفي (ك، ر): فأنزل الله تعالىٰ ذلك في قوله.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- بما أنزل الله في التوراة من صفة الرسول ﷺ، وصحة نبوته.

الثاني- بما أنزل في القرآن من قبوله والعمل به)(٩).

﴿بَغْيًا﴾ [البقرة:٩٠] (فيه وجهان:

أحدهما-)(٩) يعني حسداً. قاله(١) قتادة، وأبو العالية، والسدي، وهم اليهود.

الثاني- ظلماً وهو محتمل، وفي البغي قولان:

أحدهما- أنه الفساد. قال الأصمعي: هو مأخوذ من قولهم: قد بغىٰ الجرح إذا فسد.

الثاني- أن(١) البغي(٢) شدة الطلب للتطاول، وأصله(٣) الطلب، ولذلك سميت الزانية بَغِيـاً(٤)، لأنها تطلب الزنا.

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة:٩٠] يعني محمداً ﷺ)(٥).

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة:٩٠] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الغضب الأول في كفرهم بعيسىٰ.

الثـاني(٦)- لكفـرهم(٧) بمحمـد ﷺ. وهـذا قـول الحسـن، وعكرمـة، والشـعبي(٨)، وقتـادة، وأبي العالية.

الثاني- أن الأول ما تقدم من كفرهم (بعبادتهم العجل)(٩)، وقولهم(١٠): عُزير ابن الله، وقولهم: يد الله مغلولة، وتبديلهم كتاب الله.

---

(١) في (ق، ص): هكذا قال قتادة. وفي (ك، ر): فهكذا قال قتادة.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: والبغي.

(٣) في (ص): فاصلة.

(٤) ساقطة من (ك، ر).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: والغضب الثاني.

(٧) في (س، ر، ك): بكفرهم بمحمد ﷺ.

(٨) في الأصل: والشعبي به. وقوله "به" وهم من الناسخ فليست في بقية النسخ.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (ك، ر): قولهم. وفي (ص، ق): في قولهم.

الثاني[(١)]- كفرهم بمحمد ﷺ.

الثالث- أنه[(٢)] لما كان الغضب[(٣)] لازمًا لهم كان ذلك توكيداً[(٤)].

﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة:٩٠] والمهين: المذل. والعذاب على ضربين: (مهين وغير مهين)[(٥)]. فالمهين منها عذاب الكافرين لأنه لا يمحّص عنهم ذنوبهم.

الثاني- غير مهين. وهو ما كان فيه تمحيص عن صاحبه، كقطع يد السارق من المسلمين، وحد الزاني.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٩١] يعني القرآن. ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:٩١] يعني[(١)] التوراة. ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة:٩١] ((فيه وجهان:

أحدهما- يعني ما بعد التوراة من الإنجيل، والقرآن، ويكون وراءه بمعنى بعده. قال الشاعر:

تمنى الأماني ليس شيء وراءها ** كموعد عرقوب أخاه بيثرب[(٢)]

وروي الأمانيا.

الثاني- أنهم آمنوا بالتوراة بظاهر لفظها، وكفروا بباطن معانيها التي وراء ألفاظها)[(٣)] ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:٩١] يعني القرآن. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾[(٤)] [البقرة:٩١] يعني التوراة؛ لأن كتب الله تعالى[(٥)] يصدق بعضها بعضًا.

---

(١) في بقية النسخ: ثم كفرهم.

(٢) في (ك): أنهم. وفي (ق): إنما كان.

(٣) في (ك): النصب. وهو تصحيف.

(٤) أي أنه غضب واحد، وليس المراد غضبين معلّلين بمعصيتين.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ق): يعنون.

(٢) شرح شواهد مجمع البيان (٢/ ١٢) من غير عزو، وروايته: (بيترب) -بالتاء- وهو موضع باليمامة.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وجاء عوضًا عنه قوله: (يعني بما بعده).

(٤) ساقطة من (ص).

(٥) في (ق): عز وجل.

﴿قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ﴾ [البقرة:٩١] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها-)[١] معناه فلم[٢] قتلتم. فعبر[٣] عن القتل[٤] الماضي بالمستقبل، وهذا يجوز فيما كان بمنزلة الصفة كقوله[٥]: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢] أي ما تلت[٦].

وقال الشاعر:

وإني لآتـيكم بشـكر[١] لما مضىٰ ** من الأمروا ستيجاب ما كان في غد[٢]

الثاني[٣]- معناه فلم[٤] ترضون بقتل أنبياء الله تعالىٰ إن كنتم مؤمنين؟.

(الثالث- فلم تقاتلون أنبياء الله؟ فعبر عن القتال بالقتل لأنه يؤول إليه.

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة:٩٢] فيه قولان:

أحدهما- أنها التوراة.

الثاني- أنها الآيات التسع. وهي العصا، والحجر، واليد، وفلق البحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [البقرة:٩٢] يعني اتخذتموه إلهـًا.

وفي قوله ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [البقرة:٩٢] قولان:

أحدهما- من بعد موسىٰ.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: قل فلم.

(٣) في (ك، ر): يعني فعبر.

(٤) في بقية النسخ. الفعل.

(٥) في (ك): (ر): كقوله تعالىٰ.

(٦) في (ك، ر): تلته.

(١) في بقية النسخ: (تشكر ما مضىٰ). وهي رواية أغلب المراجع.

(٢) قائله: الطرماح بن حكيم، وهو في ذيل ديوانه، تحقيق: عزة حسن (٥٧٢) مما نسب إليه، وليس في أصل ديوانه. وروايته: "تشكر" بدل "يشكر" و"من البر" بدل "من الأمر". وذكره الفراء في معاني القرآن في موضعين (١/ ١٨٠، ٢٤٤) – من غير نسبة. وهو في اللسان، مادة "شكر" (٦/ ٩٢)، وتاج العروس (٣/ ٣١٢).

(٣) في (ك، ر): وقيل معناه. وفي (ص، ق): وقيل بل معناه.

(٤) في (ص): قل فلم.

الثاني- من بعد مجيء الآيات.

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٩٢] فيه قولان:

أحدهما- لموسىٰ حين عصيتموه.

الثاني- لأنفسكم حين كفرتم)[١].

قوله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ﴾ [البقرة:٩٣] (فيه وجهان:

أحدهما- يعني واعملوا بصدق عزم.

الثاني-)[١] يعني بجد واجتهاد.

ويحتمل ثالثًا- بخلوص نية).

﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ [البقرة:٩٣] فيه[١] تأويلان:

أحدهما- يعني واعملوا[٢] بما سمعتم.

الثاني- معناه[٣] واقبلوا ما سمعتم كما قيل سمع الله لمن حمده، أي قبل الله ممن[٤] حمده.

وقال الراجز:

السمع والطاعة والتسليم ** خير وأعفىٰ لفتىٰ تميم[٥]

وفيه وجه ثالث- اسمعوا بمعنىٰ أطيعوا. وقد يعبر عن الطاعة بالسمع كما يقول المأمور للآمر

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ق): فله.

(٢) في (ق، ر، ك): فاعملوا.

(٣) في (ق، ك): أي اقبلوا. وفي (ص، ق): معناه اقبلوا.

(٤) في بقية النسخ: أي قبل الله حمده.

(٥) قائله: رجل من بني ضبّة يقال له: جبيرين الضحاك، أحد بني ضرار كما في تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (٥/ ٢٩٩)، ومن خبره أن حصب عبدالله بن عمرو بن غيلان والي البصرة من قبل معاوية، وهو قائم علىٰ المنبر يخطب فأمر به فقطعت يده فقال: ... البيت ...

والرجز في تفسير الطبري (٢/ ٣٥٦)، وتفسير القرطبي (٢/ ٣١) فيه: والسمع. وجاء في تفسير التبيان للطوسي (١/ ٣٥٣) من غير نسبة برواية:

بالحمد والطاعة والتسليم ** خير واعفىٰ لغتي تميم

أنا سامع مطيع)[١].

﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة:٩٣] فيه قولان[٢]:

أحدهما- أنهم[٣] قالوا ذلك حقيقة، ومعناه سمعنا قولك وعصينا أمرك.

الثاني- أنهم[٤] لم يقولوه ولكن فعلوا ما دل عليه، فقام الفعل[٥] منهم مقام القول كما قال الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قَطْني ** مهلاً رويداً قد[١] ملأت بطني[٢]

﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة:٩٣] فيه تأويلان:

أحدهما- أن موسىٰ عليه السلام[٣] برد العجل[٤] وذرّاه في الماء، فكان[٥] لا يشربه أحد يحب العجل إلا ظهرت نخالة الذهب علىٰ شفتيه[٦]، وهذا قول السدي، وابن جريج.

الثاني- أنهم أُشربوا حب العجل في قلوبهم، يقال أُشرِبَ[٧] قلبه حبَّ[٨] كذا، قال[٩] زهير:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): فيه تأويلان.

(٣) ليست في (ق).

(٤) ليست في (ص).

(٥) في (ق، ص): فقام الفعل منهم.

(١) في (ك): فقد.

(٢) البيت -من غير نسبة- في: تهذيب التهذيب (٨/ ٢٦٤) مادة (قطط) وفيه: ملأ رويدا. ولسان العرب (٩/ ٢٥٧): (قطط)، وتاج العروس (٥/ ٢٠٨) (قطط)، وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٦)، وروايتها: سلا رويدا.
وهو برواية المؤلف في تفسير القرطبي (٢/ ٣١)، ووصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (٣٦٢)، وصدره في تفسير ابن عطية (١/ ٢٩٤). وهي الرواية المشهورة.

(٣) ليست في بقية النسخ.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) في (ص): وكان -بالواو-.

(٦) في (ق): شفته.

(٧) في (ك، ر): أشربت.

(٨) ساقطة من (ك).

(٩) في (ص): فكذا قال زهير.

فصحوتُ[(١)] عنها بعد حبٍّ داخل ** والحبُّ يشربه فؤادُك: داءَ[(٢)]

(وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل؛ لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتىٰ يصل إلىٰ باطنها، والطعام مجاور لها وغير متغلغل فيها، كما قال الشاعر:

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ** ولا حزن ولم يبلغ سرور[(٣)]

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ [البقرة:٩٣] فيه وجهان:

أحدهما- بئسما يأمركم به إيمانكم بالله إن كنتم مؤمنين بعبادة العجل.

الثاني- بئسما يأمركم به إيمانكم بعبادة العجل إن كنتم مؤمنين بالله)[(١)].

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾[(٢)] [البقرة:٩٤] يعني أن اليهود تزعم أن الجنة خالصة لهم (من دون الناس.

وفيه قولان:

أحدهما- من دون الناس كلهم.

---

(١) في (ق): فصحرت. وهو تحريف.

(٢) ديوانه (ص٩٣٩) ورواية عجزه: والحب تشربه فؤادك داءً.

أي: تدخله. وهو في تفسير الطبري (٢/ ٣٥٩)، والقرطبي (٢/ ٣١).

(٣) البيت من قصيدة قالها عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ﷺ في زوجته وكان قد طلقها، وفي تفسير ابن كثير (١/ !٢٦) أن الأبيات للنابغة في زوجته عثمة. وهي:

تغلغل حب عثمة في فؤادي ** فباديه مع الخافي يسير

صدعت القلب ثم ذررت فيه ** هواك فلِيْم فالتأم الفطور

أكاد إذا ذكرت العهد منها ** أطير لو أن إنسانًا يطير

وأنفذ قادحاك سواد قلبي ** فأنت عليّ ما عشنا أمير

والأبيات في أمالي أبي علي القالي (٣/ ٢١٧)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٤٠٠)، وبعضها في تفسير القرطبي، من غير نسبة (٢/ ٢٢).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) بعدها في (ك، ر): ... ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[البقرة:٩٤].

الثاني -)(١) من دون محمد وأصحابه الذين آمنوا به(٢)، وهذا قول ابن عباس. فقال(٣):

﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٩٤] لأن(٤) من اعتقد أنه من أهل الجنة، كان الموت أحب إليه من الحياة، لما يصير إليه من نعم الجنة، ويزول عنه من أذىٰ الدنيا، وروي(٥) عن النبي* ﷺ أنه قال: لَو أَنَّ اليَهُودَ تَمَنَّوُا المَوتَ لَمَاتُوا وَلرَأَوْا(١) مَقَامَهُم(٢) مِنَ النَّارِ(٣).

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٩٥] تحقيقاً لكذبهم، وفي تركهم إظهار(٤) التمني قولان:

أحدهما- أنهم علموا أنهم لو تمنوا الموت لماتوا، كما قاله(٥) رسول الله ﷺ، فلذلك(٦) لم يتمنوه. وهذا قول ابن عباس.

الثاني- أن الله صرفهم عن إظهار التمني، ليجعل ذلك آية لنبيه ﷺ(٧).

(فإن قيل: فالتمني يكون باللسان تارة، وبالقلب أخرىٰ. فمن أين علم أنهم لم يتمنوه بقلوبهم؟

قيل: لو تمنوه بقلوبهم لأظهروه بألسنتهم رداً عليه، وإبطالاً لتحديه. وحكىٰ عكرمة عن ابن

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق).

(٢) ساقطة من (ق).

(٣) في بقية النسخفقيل:

(٤) في (ق، ر، ك): لأنه.

(٥) في (ك، ر): ويورىٰ.

(*) بداية سقط طويل من (ر)، وينتهي بصفحة.

(١) في (ق): ورأوا. وفي (ص): ولتبوءوا.

(٢) في (ك): مقامهم.

(٣) أخرجه أحمد في المسند – تحقيق: أحمد شاكر (٤/ ٥١) رقم (٢٢٢٥) من حديث ابن عباس، قال: قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لآتينّه حتىٰ أطأ علىٰ عنقه. قال: فقال: لو فعل لأخذته الملائكة عياناً، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لا يجدون مالاً ولا أهلاً).
وأخرجه -أيضاً- من طريق آخر (٤/ ٥٢) رقم (٢٢٢٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٣٦٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨، ٢٢٨)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٨٩)، وجاء طرف من أوله في صحيح البخاري (٨/ ٧٢٤) – فتح الباري – وسنن الترمذي (٥، ٤٤٣)، وكتاب التفسير رقم (٣٣٤٨).

(٤) في (ق): لظاهر.

(٥) في (ك): كما قاله النبي. وفي (ق، ص): كما قال النبي.

(٦) في (ص): ولذلك.

(٧) في (ق): (ص): عليه السلام.

عباس أنه قال: قوله تعالىٰ: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٩٤] أن المراد به أدعوا بالموت على أكذب الفريقين منا ومنكم. فما دعوا لعلمهم بكذبهم)[١].

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة:٩٦] يعني اليهود. ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [البقرة:٩٦] يعني المجوس، لأن المجوس هم الذين ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، [البقرة:٩٦] (وذلك بيّن في أدعيتهم يقول[١] أحدهم لصاحبه: هزار سأل بزه[٢]. واليهود أحرص على الحياة منهم[٣])﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾[٤] [البقرة:٩٦] أي بمباعده ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة:٩٦] لأنه لو عمّر ما تمنىٰ لما نفعه[٥] طول العمل من عذاب الله علىٰ معاصيه.

(فإن قيل: فيجوز للمؤمن من المسلمين أن يتمنىٰ الموت زهداً في الدنيا ورغبة في الآخرة؟

قيل: فيه بين أهل العلم خلاف / [١٤/ و] فكرهه بعضهم ومنع منه وقال لا يتمنىٰ غير مارد الله تعالىٰ له، وقضائه عليه من الحياة، والتكليف.

وقال آخرون: ليس ذلك بمكروه ليسلم من تبعات الدنيا. وقد أخبر الله تعالىٰ عن يوسف قوله: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١])[٦].

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧] وسبب

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ص): (ق): أن يقول.

(٢) في (ق): بزئ.

وهو كلام فارسي، قيل إن معناه: عش ألف سنة. وقد اختلفت المراجع في نص الكلام وترتيبه.

راجع: تفسير الطبري (٢/ ٣٧٢-٣٧٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٨)، والمستدرك للحاكم (٢/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٣) عبارة (ك): (كأن قد بلغ من حبهم في الحياة أن جعلوا تحيتهم عش ألف سنة، حرصاً على الحياة فؤلاء الذين يقولون أن لهم الجنة خالصة هم أحب في الحياة من جميع الناس، ومن هؤلاء).

(٤) بعدها في (ك): من العذاب.

(٥) في بقية النسخ: دفعه.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

نزول هذه الآية (ما روي)(١)، أن ابن(٢) صوريا وجملة(٣) من يهود (فدك)، لما قدم النبي ﷺ المدينة سألوه(١)، فقالوا: يا محمد كيف نومك؟ فقد(٢) أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان، فقال(٣): تَنَامُ(٤) عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانُ، قالوا(٥): صدقت يا محمد(٦)، فأخبرنا عن الولد يكون(٧) من الرجل أو المرأة؟ فقال: أَمَّا العِظَامُ وَالعَصَبُ وَالعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ، وَأَمَّا اللَّحْمُ وَالدَّمُ وَالظُّفْر وَالشَّعْر فَمِنَ المَرْأَةِ، قالوا: صدقت يا محمد، فما بال الولد يشبه أعمامه، ليس(٨) فيه من شبه أخواله شيء، أو يشبه(٩) أخواله، ليس(١٠) فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال(١١): أيهما علا ماؤه كان الشبه له. فقالوا(١٢): صدقت يا محمد، قالوا(١٣): فأخبرنا عن ربك(١٤) ما هو؟ فأنزل الله تعالىٰ(١٥):

---

(١) ليست في (ك).

(٢) في (ك): أبني. وهو خطأ.

وهو عبدالله بن صوريا – ويقال: صور، وصورىٰ – الإسرائيلي الفطيوني كان من أحبار اليهود وعلمائهم، اختلف في إسلامه، وقد ترجم له ابن حجر في الإصابة، وقيل: إنه أسلم ثم ارتد.

راجع: السيرة (١/ ٥٤٩، ٥٦١، ٥٦٤ –)، طبقات ابن سعد (١/ ١٦٤)، الروض الأنف (٤/ ٣٠٦، ٣٩٧)، الإصابة (٢/ ٣٢٦–)، –وأيضًا– تاج العروس، مادة "صور" (٢/ ٣٤٣).

(٣) ليست واضحة في (ص). وفي (ك): وجملة من اليهود فدك.

(١) في (ك): فسألوه.

(٢) في بقية النسخ: إفإنه قد أخبرنا.

(٣) في (ك): قال.

(٤) في (ك): ينام.

(٥) في (ص): قالا.

(٦) ليست في (ص).

(٧) في (ص): من الرجل يكون أم من المرأة.

(٨) في (ص): وليس.

(٩) في (ق): ويشبه.

(١٠) في (ص): وليس.

(١١) في (ص): قال.

(١٢) في بقية النسخ: قالوا.

(١٣) ليست في بقية النسخ.

(١٤) في (ك): ولك. وهو تحريف.

(١٥) ليست في (ق). وجاء بعدها في (ك) تكراراً: فأنزل الله عز وجل – وهو خطأ من الناسخ.

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] إلىٰ آخر السورة(١)، قال(٢) له ابن صوريا: خصلة(٣) واحدة(٤) إن قلتها آمنتُ بك واتبعتُك، أي ملك يأتيك بما يقول الله عز وجل لك(١)؟ قال: جبريل، قال: ذلك(٢) عدونا، ينزل(٣) بالقتال والشدة والحرب(٤)، وميكائيل ينزل باليسر(٥) والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، فقال: عمر بن الخطاب ﷺ(٦) عند ذلك: فإني أشهد أن من كان عدّواً لجبريل، فإنه عدو لميكائيل، فأنزل(٧) الله تعالىٰ هذه الآية(٨).

فأما(٩) جبريل وميكائيل فهما اسمان، أحدهما عبد الله، والآخر عبيد الله، لأن (إيل هو الله، وجبر هو عبد، وميكا هو عبيد)(١٠)، فكأن جبريل: عبد الله، وميكائيل: عبيد الله، وهذا قول ابن عباس، وليس له في المفسرين مخالف. فإن قيل: فلم قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] وقد دخل جبريل وميكائيل في

---

(١) في (ك): إلىٰ آخرها.
(٢) في (ك): فقال. وفي (ص): فقال ابن صوريا.
(٣) في (ص): خطة تحريف.
(٤) ليست في بقية النسخ.
(١) في (ق): بما يقول الله. وفي (ص): بما يقول الله تعالىٰ. وفي (ك): بما يقول الله عز وجل.
(٢) في (ك): ذاك.
(٣) في (ك): يقول.
(٤) كررت في الأصل، وليست في (ق).
(٥) في بقية النسخ: بالبشر.
(٦) ليست في (ق، ص).
(٧) في (ك): وانزل.
(٨) لهذا الأثر طرق وروايات طويلة مختلفة يقوي بعضها بعضـًا، كما جاءت في تفسير الطبري (٢/ ٣٧٧-)، وابن كثير (١/ ١٢٩-)، والدر المنثور (١/ ٨٩-)، وقد أخرج نحوه أحمد في المسند – تحقيق: أحمد شاكر مختصراً (٤/ !٥٦) رقم (٢٤٧١) ومطولاً (٤/ ١٧٦) رقم (٢٥١٤)، وكذلك (٤/ ١٦١) رقم (٢٤٨٣). وانظر أسباب النزول للواحدي (١٥-١٧)، ولباب النقول للسيوطي (٢١-٢٣)، وقد حكىٰ ابن جرير في تفسيره (٢/ ٣٧٧) إجماع أهل العلم بالتأويل جميعـًا علىٰ أن هذه الآية نزلت جوابـًا لليهود حين زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم. وأن الخلاف إنما هو في السبب الذي لأجله قالوا ذلك.
(٩) في (ك): وأما -بالواو.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ك).

عموم الملائكة فلِمَ خصهما[١] بالذكر؟ ففيه[٢] جوابان:

أحدهما- أنهما خُصَّا بالذكر تشريفًا لهما وتمييزاً.

الثاني- أن اليهود لما قالت[٣] جبريل عدوّنا، وميكائيل ولينا، خُصَّا بالذكر، لئلا تزعم[١] اليهود أنهم ليسوا بأعداء الله[٢] وملائكته، لأن جبريل وميكائيل مخصوصان من جملة الملائكة، فنص "الله[٣] تعالىٰ" عليهما لإبطال ما يتأولونه من التخصيص.

(وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة:٩٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- فإن الله نزّل جبريل علىٰ قلبك.

الثاني- فإن جبريل نزل بالقرآن علىٰ قلبك. وهو المبين لقوله بإذن الله.

وفي ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧] وجهان:

أحدهما- بأمر الله.

الثاني- باختيار الله[٤].

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة:٩٧] فيه وجهان:

أحدهما- جبريل مصدق لما بين يديه من الأنبياء والكتب.

الثاني- أن القرآن مصدق لما بين يديه من الأنبياء والكتب، وهدىٰ من الضلالة وبشرىٰ بالجنة)[٥].

ثم قال[٦]: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] ولم يقل لهم، لأنه[٧] قد يجوز أن ينتقلوا

---

(١) في (ص): خصهم.

(٢) في (ق): فعنه.

(٣) في (ك): (ق): قالوا.

(١) في (ك): (ق): لأن اليهود تزعم.

(٢) في (ص): (ق): بأعداء الله.

(٣) ليست في بقية النسخ

(٤) راجع: تفسير آية (١٠٢) من هذه السورة.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك): ثم قال تعالىٰ.

(٧) في (ك): لأنهم.

عن[1] العداوة بالإيمان.

(قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠١] فيه قولان:

أحدهما- أنه محمد رسول الله ﷺ لما بعثه الله رسولاً إليهم وإلىٰ الخلق.

والثاني- أن المراد بالرسول الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ، وقد يعبر عن الرسالة بالرسول لورودها منه.

كما قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ** بليلىٰ ولا أرسلتهم برسول[1]

أي برسالة.

وفيه ثالث- أنه عيسىٰ المبعوث بعد موسىٰ.

﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة:١٠١] يعني من كتب الله التي بأيديهم. وفي تصديق ما معهم وجهان:

أحدهما- أن نبوة محمد ﷺ موافقة لما في كتبهم من صفته، ونعته، وذكر رسالته.

الثاني- أن ما جاء به محمد ﷺ موافق لما في كتبهم من توحيد الله تعالىٰ، وطاعته، والنهي عن معصيته، وتصديق أنبيائه.

قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٠١] الكتاب/ [١٥/ و] أي اطّرحوه. وفيه وجهان:

أحدهما- أنهم اطّرحوا ما في كتبهم من نعته وصفته.

الثاني- أنهم اطّرحوا الكتاب الذي جاء به: أن يؤمنوا به. ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١] أنهم نبذوا كتابهم وراء ظهورهم[2].

---

(١) في (ص): من.

(١) قاله كثيّر عزة، انظر ديوانه، جمع وتحقيق: د. إحسان عباس (١١٠) وفيه "برسيل" بدل "برسول" وهي رواية أبي علي القالي في أماليه (٢/ ٦٣) والرسيل والرسول هنا بمعنىٰ الرسالة.
والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٨٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٣١٦)، وتفسير ابن الجوزي (٦/ ١١٨)، وروايتهم جميعاً "بسر" بدل "بليلىٰ".

(٢) نقل أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٢٥) عن الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١] =

قوله عز وجل: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة:١٠٢] فيه وجهان:

أحدهما- صدّقوا.

الثاني- قصدوا. ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾. [البقرة:١٠٢].

وفي تتلو ثلاثة أوجه:

أحدهما- معناه تتبع.

الثاني- معناه تدعي.

الثالث- معناه تقرأ. وفيما تقرؤه قولان:

أحدهما- السحر.

٢-الكذب على ملك سليمان.

وفي الشياطين هاهنا قولان:

أحدهما- أنهم شياطين الجن. وهو المفهوم من مطلق هذا الاسم.

الثاني- أنهم شياطين الإنس المتمردون في الضلال كقول جرير:

أيام يدعونني الشيطان من غزلي ** وكن يهوينني إذ كنت شيطانا [١]

وفي قوله: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢] وجهان:

أحدهما- يعني في ملك سليمان لما كان ملكاً حياً.

وهذا قول المبرد. فتكون "على" بمعنى "في".

الثاني- أن "على" مستعملة على حقيقتها. وفيه على هذا وجهان:

أحدهما- على عهد ملك سليمان. قاله الزجاج[٢].

= قوله: (وقال الماوردي: كأنهم لا يعلمون ما أمروا به من اتباع محمد ﷺ) وليس هذا النص موجوداً فيما بين يدي من نسخ التفسير.

(١) ديوانه – تحقيق: د. نعمان طه (١/ ١٦٥)، وروايته: "أزمان بدل "أيام" و"فكن بدل "وكن". وهي –أيضاً– رواية الديوان بتحقيق الصاوي (٥٩٧).

والبيت برواية الماوردي في تفسير القرطبي (٢/ ٤٣).

(٢) انظر: كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٩).

الثاني- معناه علىٰ كرسي سليمان بعد وفاته لأنه كان من آلات ملكه)[١].

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾[٢]. [البقرة:١٠٢] اختلف أهل التفسير في سبب ذلك، علىٰ قولين:

أحدهما- أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ويستخرجون السحر، فَأَطْلَعَ الله سليمان[١] عليه[٢]، فاستخرجه من أيديهم، ودفنه تحت كرسيه، فلم تكن الجن تقدر علىٰ أن يدنو[٣] من الكرسي، فقالت للإنس[٤] بعد موت سليمان: إن العلم[٥] الذي كان سليمان يُسَخِّر به الشياطين والرياح هو تحت كرسيه، فاستخرجوه، وقالوا: كان ساحراً ولم يكن نبياً، فتعلموه[٦] وعلّموه، فأنزل الله تعالىٰ براءة سليمان[٧] بهذه الآية.

الثاني: أن آصف بن برخيا وهو كاتب سليمان وَاطَأَ نَفَراً من الشياطين علىٰ كتاب كتبوه[٨] سحراً ودفنوه تحت كرسي سليمان، ثم استخرجوه بعد موته وقالوا[٩] هذا سحر سليمان، فبرّأه الله تعالىٰ من قولهم[١٠].

فقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾[١١] [البقرة:١٠٢] وهم ما نسبوه إلىٰ الكفر، ولكنّهم نسبوه إلىٰ السحر، لكن لما كان السحر كفراً صاروا بمنزلة من نسبه إلىٰ الكفر. ثم قال[١٢]: ﴿وَلَٰكِنَّ

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) ، ص، ك): (قوله عز وجل في (ك): وقوله تعالىٰ-: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ .
(١) في (ك، ق): سليمان بن داود. وفي (ص): نبيه سليمان.
(٢) في (ق): عليه السلام.
(٣) في (ق): تدنوا.
(٤) في بقية النسخ: فقالت الإنس.
(٥) في (ك): إنا لنعلم.
(٦) في (ك): فتعلموا.
(٧) في (ص): عليه السلام. وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٤١٣-)، وأسباب النزول للواحدي (١٧).
(٨) في (ك): كثيرة.
(٩) في (ك): وقال.
(١٠) انظر: الدر المنثور (١/ ٢٣٣-).
(١١) بعدها في (ك): ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾.
(١٢) في (ك): ثم قال تعالىٰ. وفي (ق): ثم قالوا.

ﭐلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه ثلاثة[(١)] أقاويل:

أحدها[(٢)]- أنهم كفروا بما نسبوه إلىٰ سليمان من السحر[(٣)].

الثاني[(١)]- أنهم كفروا بما استخرجوه من السحر[(٢)].

(الثالث- معناه ولكن الشياطين سحروا فعبر عن السحر بالكفر إذ هو ضرب من الكفر)[(٣)].

﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه وجهان:

أحدهما- أنهم ألقوه في قلوبهم فتعلموه.

الثاني- أنهم دلوهم علىٰ إخراجه من تحت الكرسي فتعلموه[(٤)].

(وثالث- أنهم أعلموهم، ولم يعلّموهم من الإعلام لا من التعليم.

وقد جاء في كلامهم تعلم بمعنىٰ أعلم قاله ابن الأنباري وأنشد القطامي:

تعلَّم أن بعد الغيّ رُشداً ** وأن لذلك الغيّ انقشاعًا[(٥)])[(٦)]

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة:١٠٢].

وفي (ما) هاهنا وجهان:

أحدهما- أنها[(٧)] بمعنىٰ الذي، وتقديره: والذي[(٨)] أنزل علىٰ الملكين. (وهذا قول ابن عباس، وقتادة)[(٩)].

---

(١) في بقية النسخ: فيه قولان.

(٢) في بقية النسخ: أحدهما.

(٣) في (ص): من الكفر.

(١) كررت في (ص).

(٢) في (ص): من الكفر.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ق): فتعلموا.

(٥) ديوانه (ص٣٥) ورواية عجزه: وأن لهذه الغُمم انقشاعًا.
وهو برواية الماوردي في تفسير القرطبي (٢/ ٥٤).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ق): أنه.

(٨) في بقية النسخ: الذي -بغير واو-.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والثاني: أنها بمعنىٰ النفي، وتقديره: لم ينزل علىٰ الملكين)[(١)].

وفي الملكين[(٢)] قراءتان:

أحدهما- بكسر اللام، كانا من ملوك بابل وعلوجها[(١)]، هاروت وماروت.

وهذا قول أبي الأسود الدؤلي[(٢)]، (والربيع والضحاك، وقرأ الحسن البصري: وما أنزل علىٰ الملِكين -بكسر اللام- ورواها عن ابن عباس وحكاها قتيبة[(٣)] عن الكسائي.

واختلف من قال بهذا القول في إيمانهما علىٰ قولين:

أحدهما- كانا مؤمنين ولذلك نهيا عن الكفر.

وقد ذكر قوم أنهما كانا نبيين من أنبياء الله. ويكون معنىٰ قولهما ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٠٢] أي اختبار[(٤)] وامتحان فلا تكفر يعني بالسحر.

والقول الثاني- أنهما كانا كافرين. ويكون معنىٰ قولهما ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٠٢] أي شيء عجيب مستطرف الحسن، كما يقال للمرأة الحسناء إنها فتنة من الفتن ويكون معنىٰ قولهما ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] أي فلا تكفر بما جئناك به. وتطرحه بل صدق به واعمل عليه. فهذا تفسير من قرأ / [١٥/ ب] ملِكين -بكسر اللام- من[(٥)] الملوك)[(٦)].

والقراءة الثانية: (وهي قراءة الجمهور (ملَكين)[(٤)] -بفتح اللام- من الملائكة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في (ك): وفيهما.

(١) العلوج جمع علج. وهو الرجل الضخم من كفار العجم -وهو المراد هنا- وبعض العرب يطلق لفظة العلج علىٰ الكافر مطلقاً من العجم وغيرهم. انظر: المصباح المنير (٢/ ٧٠٥).

(٢) رسمت في المخطوطة: الديلي.

(٣) هو قتيبة بن مهران الأزاذاني الأصبهاني. أبو عبدالرحمن، إمام مقرئ، ثقة، وهو صاحب الكسائي، صحبه طويلاً حتىٰ قيل إن الكسائي -أيضاً- قرأ عليه. وتعد روايته عن الكسائي أشهر الروايات. كانت وفاته بعد المائتين من الهجرة بقليل. راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٧٤-١٧٥)، غاية النهاية (٢/ ٢٦-٢٧).

(٤) في الأصل: اختيار. وهو تصحيف.

(٥) وهي قراءة شاذة نسبت أيضاً إلىٰ الحسن بن علي، والضحاك بن مزاحم وعبدالرحمن ابن أبزىٰ. راجع: المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (٨)، والمحتسب لابن جني (١/ ١٠٠).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

فعلىٰ هذا فيهما قولان[١]:

أحدهما- أن سحرة اليهود زعموا، أن الله تعالىٰ أنزل السحر[٢] علىٰ لسان جبريل وميكائيل إلىٰ سليمان[١] بن داود، فأكذبهم الله بذلك، وفي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره[٢]: وما كفر سليمان، وما أنزل[٣] علىٰ الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، وهما رجلان ببابل "غير الملكين"[٤].

(فعلىٰ هذا اختلف المفسرون فيهما علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أن هاروت وماروت رجلان من سحرة أهل بابل تعلما السحر من الشياطين.

الثاني- أنهما شيطانان من مردة الشياطين خصّا بالذكر من بينهم لتمردهما به.

والسحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة أفهامهم لأن أفعال الحيوان مشابهة لجواهر ذواتهم.

وقيل إن أكثر من تعاطاه من الإنس النساء الوافرات العُذْرات ويتعاطينه في حال طمثهن. ويكثر ذلك في بلاد الشرك، ويندر في بلاد الإسلام)[٥].

والقول الثالث[٦]- هاروت وماروت ملكان "من الملائكة"[٧] أهبطهما الله تعالىٰ إلىٰ الأرض (علىٰ صورة الإنس لئلا ينفر منهما البشر إذا كانا علىٰ صورة الملائكة. واختلف من قال بهذا في سبب هوبطهما علىٰ قولين:

---

(١) في بقية النسخ: وفيه قولان.
(٢) ساقطة من (ق).
(١) في بقية النسخ: إلىٰ سليمان بن داود.
(٢) ساقطة من (ق، ك).
(٣) في (ق، ص): وما أنزل الله.
(٤) ليست في بقية النسخ.
(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٦) في بقية النسخ: والثاني: أن هاروت.
(٧) ليس في بقية النسخ.

أحدهما-)[1] أن سبب[2] ذلك أن الله عز وجل لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم عجبوا من معاصيهم[3] له مع كثرة إنعامه[4] عليهم فقال الله[1] تعالى لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم[2]، فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا، فأمرهم أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض. فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض (وركّب فيهما الشهوة)[3]، وأحل لهما كل شيء على ألا يشركا بالله شيئًا، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. فعرضت لهما امرأة -وكانا يحكمان بين الناس- تخاصم زوجها واسمها بالعربية[4] الزهرة. وبالفارسية ميذخت[5]، فوقعت في أنفسهما فطلباها فامتنعت عليهما إلا أن يعبدا صنمًا ويشربا الخمر، فشربا الخمر، وعبدا الصنم، وواقعاها وقتلا سائلاً مرّ بهما خافا أن يشهر أمرهما، وعلّماها الكلام الذي[6] إذا تكلم به[7] المتكلم عرج إلى السماء. فتكلمت فعرجت[8] ثم نسيت ما إذا تكلمت[9] به نزلت فمسخت كوكبًا.

قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومهما الذي هبطا[10] فيه، حتى استكملا جميع ما نهيا عنه، فتعجب الملائكة من ذلك. ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود إلى السماء، فكانا[11]

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في بقية النسخ: وسبب.
(٣) في بقية النسخ: معصيتهم.
(٤) في (ق): أنعمه.
(١) في (ك): فقال تعالى.
(٢) ساقطة من (ك).
(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٤) في (ك): بالعبرانية - وهو تحريف.
(٥) في بقية النسخ: ميذدخت.
(٦) ساقطة من (ص).
(٧) في (ص): إذا تكلم المتكلم (به) عرج.
(٨) ساقطة من (ق). وفي (ص، ك): وعرجت.
(٩) في (ق): ما إذا تكلمت نزلت به. وفي (ص): ما إذا تكلمت به نزلت به.
(١٠) في (ق): هبط. وهو تحريف.
(١١) في (ك): وكانا.

يعلّمان الناس[(١)] السحر. وذكر عن الربيع أن نزولهما كان[(٢)] في زمان إدريس (وهذا القول تنكره العقول وتدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله علىٰ وحيه، وسفراؤه إلىٰ رسله، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لكن أكثر المفسرين ذكروه في كتبهم فذكرته علىٰ علاّته[(١)].

والقول الثاني- أن سبب هبوطهما أن الله تعالىٰ أهبطهما ليأمرا بالدين وينهيا عن السحر لأن السحر كثر في ذلك الزمان وانتشر. واختلف من قال بهذا هل يكان للملكين تعليم الناس السحر أم لا؟ علىٰ قولين:

أحدهما- أن الملكين كانا يعلمان الناس السحر وينهيان عن فعله ليكون النهي عنه بعد العلم به لأن ما لا يعلم أنه سحر لا يمكن الاحتراز منه كالذي لا يعرف الكفر لا يمكنه الامتناع منه. فيكون التعليم إنذاراً بالنهي عنه. قاله علي بن أبي طالب ﷺ.

الثاني- أنه لم يكن للملكين تعليم السحر ولا إظهاره للناس لما في تعليمه من الإغراء بفعله. ولأن السحر قد كان فاشياً فأهبط الملكان لمجرد النهي عنه.

وهذان القولان من اختلاف أهل التأويل في قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] ولأهل التأويل فيه قولان:

---

(١) ليس في بقية النسخ.

(٢) ساقطة من (ق، ك).

(١) جاءت روايات كثيرة مختلفة في قصة هاروت وماروت، وقصة الزهرة، ذكرها كثير من المفسرين، وقد ضعّفها العلماء، وأعادوا ما جاء فيها من تفاصيل إلىٰ الإسرائيليات لأن القرآن الكريم أجملها، ولم يرد في تفاصيلها حديث صحيح مرفوع. يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ١٤١): وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد، والسدي، والحسن البصري، وقتادة، وأبي العالية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين.

وحاصلها راجع في تفصيلها إلىٰ أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلىٰ الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوىٰ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن علىٰ ما أراده الله تعالىٰ. والله أعلم بحقيقة الحال).

وقد كان حري بالمفسرين أن يتمسكوا بمنهج القرآن الكريم في عدم حديثه عن الجزئيات والتفصيلات في مثل هذه الموضوعات، وقد أحسن الماوردي في رد هذه القصة وتنزيه الملائكة من مثل ذلك.

أحدهما- أن (حتىٰ) في هذا الموضع بمعنىٰ إلا وتقديره: وما يعلمان أحداً[1] إلا أن يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويكون التعليم راجعًا إلىٰ الملكين بشرط[2] أن يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويكون ذلك من الله تعالىٰ زيادة في الابتلاء والتكليف/ [١٦/ و].

والقول الثاني- أنه نفي لتعليمهما الناس السحر. وتقديره: ولا يعلمان أحداً السحر فيقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. فعلىٰ هذا يكون تعليم السحر من الشيطان والنهي عنه من الملكين.

واختلف في صفة تعليم الشيطان الناس السحر علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أنهم علموهم قولاً[1] بألسنتهم لأنهم كانوا يسترقون السمع ويضيفون إليه الكذب حتىٰ يتشبه بالصدق المسموع، فيقبله منهم الإنس ويتصورون أنه من عند الله وأن سليمان بهذا السحر سخّر الشياطين والرياح.

الثاني- أنهم دلوا الإنس علىٰ ما تحت كرسي سليمان بعد موته؛ لأن سليمان لما علم سحر الشياطين أخذه منهم، وجعله تحت كرسيه حتىٰ لا يعلّمون الناس.

الثالث- أن تعليمهم السحر هو ما يلقونه إلىٰ الإنس من التمويه، والخداع كالشعبذة[2] الذي يتخيل بها الأباطيل.

والسحر في كلام العرب: التمويه والخداع. قال امرؤ القيس:

أرانا مُوضِعين لِحَتْم غيب ** ونُسْحَر بالطعام وبالشراب[3]

أي نخدع. وقال ابن مسعود: كنا نسمي السحر في الجاهلية: العَضه. والعضة عند العرب شدة البهت، وتمويه الكذب. وأنشد الخليل:

---

(١) في الأصل: أحد.

(٢) في الأصل: بشرك. وهو تحريف.

(١) في الأصل: قولاً قولاً. وهو تكرار من الناسخ.

(٢) الشعبذة كالشعوذة وهي لعب يرىٰ الإنسان منها ماليس له حقيقة كالسحر. انظر: المصباح المنير (١/ ٣٧٢).

(٣) ديوانه (ص٩٧). وروايته: "لأمر غيب" بدل "لحتم غيب".

وفي زاد المسير (٥/ ٤٢) وصدره: أرانا مرصدين لأمر غيب. وهو برواية الماوردي في أمالي المرتضىٰ (١/ ٥٧٧).

وقوله: موضعين: أي مسرعين. والحتم: الإيجاب.

أعوذ بربي من النافثا ❊❊ ت ومن عَضَهِ العَاضِهِ المعْضِه[(١)](٢)

فأما السحر فقد اختلف الناس في معناه:

فقال قوم: يقدر الساحر أن يقلب الأعيان بسحره، فيحول الإنسان حماراً، وينشئ أعياناً وأجساماً. وقال آخرون: السحر خِدَع وَمَعَانٍ يفعلها[(١)] الساحر، فيخيل إلىٰ المسحور[(٢)] أنها بخلاف ما هي به[(٣)]، كالذي يرىٰ السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء[(٤)]، وكراكب السفينة السائرة سيراً حثيثاً[(٥)]، يخيل إليه أن ما عاين من الأشجار والجبال سائرة معه.

وقد روىٰ هشام[(٦)] بن عروة عن أبيه عن عائشة[(٧)] رضي الله عنها[(٨)] قالت: سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم[(٩)]، حتىٰ كان رسول الله ﷺ يُخيّل إليه أنه يفعل الشيءَ وما فعله[(١٠)]. قالوا: ولو[(١١)] كان في وسع الساحر إنشاء الأجسام وقلب الأعيان

---

(١) البيت -من غير نسبة- في تفسير القرطبي (٢/ ٤٤) ورواية عجزه: (في عضه العاضه العضة). وهي رواية اللسان (عضه) (١٧/ ٤١١)، وفي تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٣٠) (عضه): (في عُقَد العاضه المعضه).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ك): جعلها.

(٢) في (ق، ك): فيخيل إليه.

(٣) في (ص): (ق): أنه بخلاف ما هو به. وفي (ك): أنه بخلاف ما هو.

(٤) في (ك): فيخيل إليه ماء. وفي (ق): فيخيل أنه ماء.

(٥) في (ص): سير. وهو خطأ.

(٦) في (ص): وقد روي عن هشام. وهو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر، أحد الأعلام. روىٰ عن أبيه، وزوجته فاطمة بنت المنذر، وأبي سلمة، وعنه: أيوب وابن جريج وشعبة، روىٰ نحو (٤٠٠) حديثاً، قال عنه ابن سعد ثقة حجة، وقال أبو حاتم إمام. مات نحو سنة (١٤٥هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٠١)، تهذيب التهذيب (١١/ ٤٨-)، الخلاصة (٤١٠).

(٧) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، كانت عالمة فقيهة روت (٢٢١٠) حديثاً، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، ودخل بها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع وتوفيت نحو سنة (٥٨هـ)، ودفنت بالبقيع.

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٥٨-٨١)، حلية الأولياء (٢/ ٤٣-٥٠)، الإصابة (٤/ ٣٥٩-)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٣-)، الخلاصة (٤٩٣).

(٨) ليست في (ق، ص).

(٩) في (ك): أسد بن الأعصم. وهو تحريف.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه – فتح الباري (١٠/ ٢)، كتاب الطب، باب السحر وقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾.

وأخرجه مسلم في صحيحه – بشرح النووي (١٤/ ١٧٤)، كتاب السلام، باب السحر. وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٣٧).

(١١) في (ص): لو – بغير واو.

عما هي به[١] من الهيئات، لم يكن بين الباطل والحق فصل، ولجاز أن يكون جميع الأجسام مما سحرته السحرة، فقلبت أعيانها[٢].

وقد وصف الله عز وجل سحرة فرعون، فقال[٣]: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦] .

وقال آخرون: وهو قول[١] الشافعي: إن الساحر قد يوسوس بسحره ويمرض[٢] وربما قتل، لأن التخيل بدؤ الوسوسة، والوسوسة بدؤ المرض[٣]، والمرض بدؤ التلف. وأما[٤] أرض بابل ففيها ثلاثة[٥] أقاويل:

أحدها- أنها الكوفة وسوادها. وسميت بذلك حيث تبلبلت الألسن بها وهذا قول ابن مسعود.

الثاني- أنها من نصيبين[٦] إلىٰ رأس العين[٧]. وهذا قول قتادة.

الثالث- أنها جبل[٨] دنباود في وهدة من الأرض.

ثم قال[٩]: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] .

---

(١) في (ك): (ص): عما هي عليه.

(٢) سقطت من (ك).

(٣) سقطت من (ق، ص).

(١) في (ك): منهم الشافعي.

(٢) في (ق): فيمرض.

(٣) ساقطة من (ص).

(٤) في (ك، ق): فأما.

(٥) في (ك، ق): أربعة أقاويل. ولعله وهم من الناسخ فلم يذكر فيها تفصيلاً سوىٰ ثلاثة أقاويل.

(٦) نصيبين: بفتح أوله، وكسر ثانيه، مدينة من بلاد الجزيرة، علىٰ جادة القوافل من الموصل إلىٰ الشام.
راجع: معجم ما استعجم للبكري (٢/ ١٣١٠)، ومعجم البلدان لياقوت (٥/ ٢٨٨).

(٧) في بقية النسخ: "راس عين". واختاره بعض اللغويين، وأنكر أن تدخله الألف واللام وهو موضع في ديار بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان، بين الحيرة والشام، ومنها يخرج نهر الخابور. راجع: معجم ما استعجم (١/ ٦٢٣).

(٨) في (ق): "نباوند وهي من الأرض"، وفي (ك): ماويد. ولعله تحريف. وفي (ص): دنباوند. وفي تفسير الطبري (١/ ٣٧٤)، والطوسي (١/ ١٧٥): "أنها بابل دماوند، وهو قول السدي". وضبطها البكري وعرفها في كتابه: معجم ما استعجم (١/ ٥٥٨) فقال: "دونباوند: بضم أوله، وإسكان ثانيه بعده معجمه بواحدة ألف و واو و نون ساكنة، ودال مهملة ... ورد في الحديث أنها بلدة السحر فيها الساحر المحبوس في جبلها، يقال إنه يفلت في آخر الزمان، فيكون مع الدجال يعلمه السحر ويعمله له. ثم قال: والناس يصحفون في هذا الاسم، فيجعلون الباء ياء، ويقولون: دنياوند".

(٩) ليست في (ك، ق).

(يعني هاروت وماروت كان قد أخذ عليهما ألا يعلما أحداً السحر حتىٰ يقولا[(١)]: إنما نحن فتنة فلا تكفر)[(٢)] بما تتعلمه[(٣)] من سحرنا، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢] .

وفي[(١)] المراد بقوله (منهما) ثلاثة أوجه:

أحدها- يعني من[(٢)] هاروت وماروت.

الثاني- من السحر والكفر.

الثالث- من الشياطين[(٣)] والملكين، فيتعلمون من الشياطين السحر، ومن[(٤)] الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه.

وفيما يفرقون به بين المرء وزوجه وجهان:

أحدهما- يفرقون بينهما بالكفر لأن اختلاف الدين بالإيمان والكفر يفرق بين الزوجين كما يفرق بينهما بالردة.

الثاني- يفرق بينهما بالنميمة والإغراء بالكذب حتىٰ يفسد ما بينهما فيتفرقان.

وفيه ثالث- بالسحر الذي يعلمونه الناس.

وذهب بعض المفسرين إلىٰ أن المراد بقوله: ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢] أي بينه وبين قرينه من أقاربه، وإخوانه، كما قال عز وجل: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[(٥)] [الصافات:٢٢] .

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢] (يعني السحرة[(٦)]﴿مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

---

(١) في (ص): يقولانه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ق): (ك): يتعلمه.

(١) في (ق): في المراد -بغير واو- وفي (ك): والمراد.

(٢) "من" ليست في (ص): (ك، ص).

(٣) في (ك، ق): الشيطان.

(٤) في (ك): وما. وهو تحريف.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) ليست في (ك). وفي (ق): ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني السحر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

[البقرة:١٠٢] فيه تأويلان:/ [١٦/ ظ]

أحدهما- يعني بأمر الله[١]. الثاني- بعلم الله.

(وزعم بعض اهل العربية أن: (أذِن) بكسر الذال هو الأمر. و(أذَن) بفتح الذال هو العلم)[١].

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢] يعني ما يضرهم في الآخرة، ولا ينفعهم في الدنيا. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ [البقرة:١٠٢] يعني السحر الذي يفرق[٢] به بين المرء وزوجه. ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن الخلاق النصيب. وهو قول مجاهد والسدي.

الثاني- الجهة[٣]. وهو قول قتادة.

الثالث- أن الخلاق الدين. وهو قول الحسن.

قوله عز وجل: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه تأويلان:

أحدهما[٤]- يعني ولبئس[٥] ما باعوا به أنفسهم من السحر والكفر في تعليمه وفعله.

الثاني- من إضافتهم السحر إلىٰ سليمان، وتحريضهم[٦] علىٰ الكذب. (والعرب تقول: شريت بمعنىٰ بعت. واشتريت بمعنىٰ ابتعت ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه وجهان:

أحدهما- معناه يعقلون. فعبر عن العقل بالعلم لحدوثه عنه.

---

(١) تفسير الأذن بالأمر في هذا الموضع لا يليق، بل المراد أن الضرر بالسحر لا يكون إلا بإرادة الله وقضائه. يقول القرطبي في ذلك (٢/ ٥٢٩): (أي بإرادته وقضائه، لا بامره، لأن الله تعالىٰ لا يامر بالفحشاء ويقضي علىٰ الخق بها). ولأنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد.

وتفسير الإذن بالعلم هو قول الزجاج في معاني القرآن (١/ ١٦٣)، وقد رد تفسيره بالأمر. وانظر: تفسير الرازي (٣/ ٢٢١).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك): يفرقون، وفي (ص): يفرق بين المرء وزوجه.

(٣) في (ق، ص): أن الخلاق الجهة. وفي (ك): الخلاق الجهة.

(٤) سقطت من (ص).

(٥) في بقية النسخ: يعني ولبئس.

(٦) في (ق): وتخرصهم الكذب. وفي (ك): وتحرضهم علىٰ الكذب. وفي (ص): وتخرصهم عليه الكذب.

الثاني- المراد به حقيقة العلم، أنهم لم يعلموه، فإن قيل فهذا تناقض لأنه قال من قبل ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة:١٠٢] فأثبت لهم العلم به. وقال هاهنا: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ فنفىٰ عنهم العلم به. وهذا متناقض، أن يعلموه ولا يعلموه، ففيه جوابان:

أحدهما- أنهم علموا سقوط الثواب، ولم يعلموا استحقاق العقاب.

الثاني- علموا أنه يضرهم في الآخرة، ولم يعلموا أنه لا ينفعهم في الدنيا.

وتحتمل الآية وجهاً ثالثاً: لو كانوا يعلمون بما يعملون. فيكون العمل مضمراً)[١].

قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾[٢] [البقرة:١٠٤] فيه ثلاثة تأويلات[٣]:

أحدها- معناه لا تقولوا "خالقنا بأخلاقنا"[٤]. وهو قول عطاء.

الثاني[٥]- يعني أرعنا سمعك، أي اسمع منا، ونسمع منك. وهو قول ابن عباس، ومجاهد.[٦].

(والثالث- معناه انتظرنا. والمراعاة الانتظار ومنه قول الأعشىٰ:

فظللت أرعاها وظل يحوطها ** حتىٰ دنوت إذا الظلام دنا لها[٧]

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) بعدها في (ك): وقولوا. وفي (ص): وقولوا انظرنا واسمعوا.

(٣) في بقية النسخ: فيه تأويلان: أحدهما.

(٤) في (ق): (خلافنا)، وفي (ص): (خِلافنا)، وهي عبارة الطبري في تفسيره (٢/ ٤٥٩) عن عطاء ومجاهد.

(٥) عبارة (ص): الثاني – يعني راعنا يعني اسمع منا ونسمع منك.

(٦) من قوله: خالقنا بأخلاقنا ... جاءت في (ك) مضطربة وغير مستقيمة. علىٰ هذا النحو: "راعنا أي كافياً في المقالة كما يقول بعضهم لبعض من المعاني للزجاج وهو قول ابن عباس ومجاهد.

(٧) انظر ديوانه، تحقيق: محمد محمد حسين (ص٦٣)، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود شاكر (١/ ٤٢) وفيها: "إذ" بدل "إذا"، وقبله قوله:

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَأنّ تِجَارَهَا ** نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَالَهَا

قَدْ بِتُّ رَائِدَهَا، وَشَاةِ مُحَاذِرٍ ** حَذَراً يُقِلّ بِعَيْنِهِ أغْفَالَهَا

فظللت أرعاها ...... ** ....

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ ** فَأَصَبْتُ حَبّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

حفظَ النّهارَ وباتَ عنها غافلاً ** فخلتْ لصاحبِ لذّةٍ وخلا لها

=

وقرأ ابن مسعود: راعونا(١).

ورابع- أنه فاعل من الرعونة. كانت اليهود تقوله للنبي ﷺ دسًا. وقرأ الحسن بالتنوين(١) يعني كذبًا وسخريًا)(٢).(٣).

واختلفوا(٤) لِمَ نُهِيَ المسلمون عن ذلك؟ على ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها كلمة كانت اليهود تقولها لرسول الله ﷺ على وجه الاستهزاء والسب؛ كما قالوا ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ [النساء:٤٦] فَنُهِيَ المسلمون عن قولها. وهذا قول ابن عباس وقتادة.

الثاني- أن القائل لها، كان رجلاً من اليهود دون غيره، يقال له رفاعة(٥) بن زيد (وكان يريد براعنا الرعونة)(٦). فَنُهِيَ المسلمون عن ذلك. وهذا قول السدي.

الثالث- أنها كلمة كانت الأنصار(٧) في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله في الإسلام عنها. (لأنها

=

ومعنى البيت: يقول كم رجل غيور على صاحبته يبالغ في حياطها، قد ظللت أرعاها وأرقبها حتى أصبت منه غفلة، فظفرت بها وأصبت عندها حظوة. وهو معنى سيء عرف عن الشاعر في بعض أبياته. راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٤-٢).

(١) قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصره (٩) وتعقبها ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ٣١٣) بقوله: "وهي شاذة. ووجهها: أنهم كانوا يخاطبون النبي ﷺ كما تخاطب الجماعة يظهرون بذلك إكباره، وهم يريدون في الباطن فاعولاً من الرعونة".

(١) أي "راعنًا" وهي – أيضًا قراءة ابن أبي ليلى، وابن محيصن، وأبي حيوة، وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصره (ص٩).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) الأولى في تفسير الآية ما ذكره ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٤٦٣) وهو أن يقال: (إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه ﷺ نظير الذي ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقولوا للعنب الكرم، ولكن قولوا: الحبلة. ولا تقولوا: عبدي، ولكن قولوا: فتاي وما أشبه ذلك ...).

(٤) في (ك): في نهي المسلمون. وهو خطأ.

(٥) هو رفاعة بن زيد بن التابوت من كبار يهود بني قينقاع، تنبأ رسول الله ﷺ بموته في غزوة بني المصطلق سنة ست من الهجرة. انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٢).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) قصر هذه اللغة على الأنصار تقصير، إذ هي لغة لجميع العرب. انظر: تفسير ابن عطية (١/ ٣١٣).

مفاعلة بين اثنين، أي: أرْعِنا سمعك كما نرعيك أسماعنا فصارت مماثلة فنهوا عنها)[١].

قوله[٢]: ﴿أَنظُرْنَا﴾ [البقرة:١٠٤] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- معناه أَفْهِمْنَا[١] وبيّن لنا. وهذا[٢] قول مجاهد.

الثاني- معناه أَمْهِلْنا[٣]. الثالث- (معناه انتظرنا.

ورابع)[٤]- معناه أَقْبِلْ علينا وانظر إلينا. ﴿وَٱسْمَعُوا۟ۗ﴾ [البقرة:١٠٤] يعني ما تؤمرون به[٥].

(وقيل معناه: استجيبوا للطاعة لأن أولىٰ الطاعة الاستماع ثم الاستجابة.

قوله عز وجل: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة:١٠٥] فيها هاهنا تأويلان:

أحدهما- دين الإسلام يختص به من يشاء من خلقه. وهو قول ابن عباس.

الثاني- هي النبوة يختص بها من يشاء من عباده. وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ.

وفيه ثالث- القرآن يختص به الرسول. وهو[٦] مأثور)[٧].

قوله تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة:١٠٦] وفي[٨] نسخها ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه قبضها. وهو قول السدي.

الثاني- أنه تبديلها. وهو قول ابن عباس.

الثالث- إثبات[٩] خطها وتبديل حكمها. وهو قول ابن مسعود. (والنسخ هو: رفع الشيء

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ك): وقولوا انظرنا.

(١) في (ص): فهمنا.

(٢) في (ق): هذا. وفي (ص): وهو. انظر: تفسيره (١/ ٨٥).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك): واقبل -بالواو.

(٥) في (ق): يعني ما تؤمرون. وفي (ص): ما تؤمرون به.

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٤) قال: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد. ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ قال: القرآن والإسلام.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ك): (ق): في -بغير واو- وعبارة (ص): في نسخها فيه ثلاث تأويلات.

(٩) في (ق): (ك): أنه إثبات.

بإثبات غيره. مأخوذ من نسخ الكتاب لأنه رافع للأصل بإثبات فرعه. قال الله تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾(١) [الحج:٥٢].

﴿أَوْ نُنسِهَا﴾(٢) [البقرة:١٠٦] فيه قراءتان: إحداهما(١): هذه، والثانية: (أو ننسأها)(٢). فمن قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾(٣) [البقرة:١٠٦] ففي تأويله أربعة أوجه:

أحدها- أنه بمعنى أو نُنْسِكَهَا(٤)، / [١٧/ و] وقد ذكر أنها(٥) كانت في مصحف عبد الله بن مسعود: (ما نُنْسِك مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نَنْسَخْهَا نَجِيءُ بِمِثْلِهَا) وذلك أن النبي ﷺ، كان يقرأ الآية، ثم تُنسى(٦) وَتُرْفَعُ، وكان سعد بن أبي وقاص(٧) يقرأ: (مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أو تَنْسَهَا)، بمعنى الخطاب لرسول الله ﷺ(٨)، فيكون(٩) تقديره أو تنسها(١٠) أنت يا محمد، فقال(١١) القاسم(١٢) بن ربيعة لسعد بن أبي

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ساقطة من (ك). وفي (ص): أو ننسأها.

(١) في (ك): (ص): أحدهما. وفي (ق): أحديهما. وهو تحريف.

(٢) في (ص): أو ننسها.

وقراءة (أو ننسأها) -بفتح النون مع الهمزة- هي لأبي عمرو، وابن كثير -من السبعة-، وبها قرأ: عمر وابن عباس، وعطاء ابن يسار، ومجاهد، وأبيّ بن كعب، وعبيد بن عمير، والنخعي، وعطاء بن أبي رباح، وابن محيص.

انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٥٨-).

(٣) من (ص، ق) وفي الأصل، ك): أو تنساها. وهو وهم لأن التفصيل التالي لقراءة ننسها.

(٤) في (ك): أو نمسكها. وهو تحريف.

(٥) في بقية النسخ: "أنها كانت". وانظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود (٥٨) فقد ذكرها عنه.

(٦) هو سعد بن أبي وقاص -واسمه مالك- بن أهيب بن عبد مناف الزهري المدني الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتًا، وأحد ستة الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب، وقائد معركة القادسية، كان مجاب الدعوة، روى (٢١٥) حديثًا، مات نحو سنة (٥٦هـ) ودفن بالبقيع.

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ١٣٧-١٤٩)، حلية الأولياء (١/ ٩٢-)، الإصابة (٢/ ٣٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٣-)، الخلاصة (١٣٥).

(٧) سقطت من (ق).

(٨) سقطت من (ق).

(٩) في (ك): فكأن.

(١٠) في (ك، ق): أو تنسى.

(١١) في (ق، ك): وقال.

(١٢) هو القاسم بن عبدالله بن ربيعة بن قائف الثقفي، ينسب أحيانًا إلى جده، روى عن سعد بن أبي وقاص، وروى =

وقاص: فإن سعيد بن المسيب كان يقرأ: (أو تُنْسَها)، فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب[1]، ولا على آل المسيب. قال الله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى:٦]، ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف:٢٤]. وهذا معنى قول مجاهد وقتادة[1].

الثاني[2]- أن ذلك بمعنى الترك، من[3] قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ [التوبة:٦٧]، أي تركوه فتركهم، فيكون تقدير الكلام[4]: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ [البقرة:١٠٦] يعني برفعها[5] ونبدلها، ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦] أي نتركها[6] ولا[7] نبدلها[8] ولا ننسخها. وهذا قول ابن عباس والسدي.

الثالث- أن قوله ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦] قال: الناسخ والمنسوخ. وهذا قول الضحاك.

الرابع- أن معنى ننسها أي نَمْحوها[9] (فلا يبقى لها لفظ يتلى، ولا حكم يلزم)[10]. وهذا قول ابن[11] زيد.

وأما[12] من قرأ: (أو نَنْسَأُهَا) (ففيه تأويلان[13].

=

عنه يعلي بن عطاء العامري، وثقه ابن حبان.

راجع: تهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٠)، الخلاصة (٣١٢).

(١) في (ك): على سعيد بن المسيب.

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٧٤-٤٧٥).

(٢) في (ص): والثالث. وهو خطأ.

(٣) في (ص): وقوله. وفي (ك): من قوله تعالى.

(٤) في (ص): فيكون التقدير للكلام.

(٥) في الأصل: لرفعها، والمثبت من بقية النسخ، وهو أظهر.

(٦) في (ك): (ص): أو نتركها.

(٧) في (ك): فلا. وفي (ص): ولا تبلدها. وهو تحريف.

(٨) في (ص): (ق): للناسخ. وهو تحريف.

(٩) في بقية النسخ: أي نمحها.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) في الأصل: أبي. وهو وهم من الناسخ، والصواب ما أثبته كما في النسخ الأخرى وتفسير الطبري (٢/ ٤٧٦).

(١٢) في (ص): فأما -بالفاء-.

(١٣) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٤٩)، وقد جعل هذا المعنى على قراءة: ننسوها فقال: (ومن قال: ننسوها كان مجازها تمضيها ...).

أحدهما- معناه نمضيها فلا ننسخها. وهذا قول أبي عبيدة. وأنشد قول طرفة[١] بن العبد:

أمـــون كـــألواح إلا ران نســـأتها ** علــىٰ لا حــب كأنــه ظهــر بُرجُــد[١]

يعني أمضيتها.

الثاني[٢]) - معناه[٣] نؤخرها من قولهم نَسَأْتُ هذا الأمر، إذا أخرته، ومن ذلك قولهم: بعته[٤] بنسَاءٍ أي بتأخير (وأنسأ الله أجله أي أخره)[٥]. وهذا قول عطاء وابن أبي نجيح.

(وفي تأخيرها علىٰ هذا التأويل وجهان:

أحدهما- نؤخر نسخها. الثاني- نؤخر نزولها.

وثالث- نذهب بها عنكم حتىٰ لا تقرأ، ولا تذكر)[٥].

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦] فيه تأويلان:

أحدهما- أي خير[٥] لكم في المنفعة، وأرفق بكم. وهذا قول ابن عباس.

الثاني- أن معنىٰ[٦] خير منها، أخف[٧] منها بالترخيص فيها. وهذا معنىٰ[٨] قول قتادة.

(وفيه ثالث- نأتي بخير منها. فيكون علىٰ التقديم والتأخير. وتأويله: أن لكم فيها خيراً. قاله

---

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، شاعر جاهلي، ولد بالبحرين ونشأ يتيماً، وكفله أعمامه، عاش شبابه في حياة فروسية ولهو، يعد من الطبقة الرابعة، مات نحو سنة (٦٠ ق.هـ).

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣٧)، المؤتلف والمختلف (١٤٦)، معجم الشعراء للمرزباني (٢٠١، ٢٠٧)، الأعلام (٣/ ٣٢٤)، معجم الشعراء الجاهليين (١٨٠).

(١) انظر: ديوانه – بشرح الأعلم الشنتمري (ص١٠)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٩، ١٤٥)، والبحر المحيط (١/ ٣٣٧).

والبيت من معلقته في وصف راحلته والأمون: التي يؤمن عثارها، والأران: تابوت يحملون فيه الموتىٰ، وقوله: نسأتها أي زجرتها، وأصله أن تضرب بالمنسأة وهي العصا. واللاحب: الطريق الواضح البين. والبرجد: كساء مخطط. شبه طرائق الطريق بطرائق البرجد، أي أنها مامونة كأمان ألواح الأران.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: فمعناه.

(٤) في (ق): بعت.

(٥) سقطت من (ق).

(٦) في (ص): معناه.

(٧) في بقية النسخ: أي اخف.

(٨) لفظة "معنىٰ" ليست في (ص). وقول قتادة كما نقله الطبري في تفسيره (٢/ ٤٨١) قال: (أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: نأت بخير منها أو مثلها. يقول: آية فيها تخفيف، فيها رحمة، فيها أمر فيها نهي).

أبو عبيدة[١])[٢]، فيكون تأويل الآية، ما نغير[٣] من حكم آية فنبدله، أو نتركه[٤] فلا نبدله، نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكماً منها، إما بالتخفيف[١] العاجل، كالذي كان من[٢] نسخ قيام[٣] الليل تخفيفاً، وإما[٤] بالنفع لكثرة[٥] الثواب في الآجل، كالذي كان من[٦] نسخ صيام[٧] أيام معدودات بشهر رمضان.

وقوله[٨]: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦] يعني مثل حكمها، في الخفة والثقل والثواب والأجر، كالذي كان من نسخ استقبال بيت المقدس، باستقبال[٩] الكعبة، وذلك[١٠] مثله في المشقة والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦] (أي قادر على أن يتعبد عباده بما شاء من ناسخ ومنسوخ)[١١].

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة:١٠٧] (يعني أن من كان مالكاً لخلقه كان مالكاً لأمره)[١٢]. فإن قيل[١٣]: أفكان[١٤] النبي صلى الله عليه وسلم[١٥] غير عالم بأن الله

---

(١) انظر: كتاب مجاز القرآن (١/ ٥٠) ولفظه: أي نأتيك منها بخير.
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) في (ك): بخير.
(٤) في (ك): يتركه.
(١) في (ص): أما بالتخفيف بالعاجل. وهو تحريف.
(٢) في (ك): في العاجل.
(٣) ساقطة من (ك).
(٤) في (ك): في قيام الليل.
(٥) في (ك): إما وفي (ص): أو إما.
(٦) في بقية النسخ. بكثرة.
(٧) ساقطة من (ك). وفي (ص): من نسخه.
(٨) ساقطة من (ك).
(٩) في (ص): واستقبال. وهو وهم.
(١٠) في (ك): وكذلك.
(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١٣) "فإن قيل": سقطت من (ق).
(١٤) في (ق، ك): أوكان.
(١٥) لفظة "وسلم" سقطت من (ق). وفي (ك): عليه السلام، وفي (ص): صلى الله عليه وعلى آله وسلم. والمرجح أن الاختلاف من النساخ.

علىٰ كل شيء قدير، وأن الله له ملك السموات والأرض؟ قيل: عن هذا ثلاثة أجوبة:

أحدها- أن قوله ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ [البقرة:١٠٦] بمعنىٰ أما[١] علمت.

الثاني- أنه[١] خارج مخرج التقرير[٢] لا مخرج الاستفهام. كما[٣] قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦] خرج منه[٤] مخرج التقرير[٥] لا مخرج الاستفهام.[٦].

الثالث- أن[٧] هذا خطاب للنبي[٨] ﷺ، والمراد[٩] به أمته، ألا تراه قال بعد ذلك: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٠٧].

(قوله عز وجل: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة:١٠٨] قال ابن عباس: والذي سئل موسىٰ من قبل، أن قالوا: أرنا الله جهرة. وفيما سألوا محمداً ﷺ أن يأتي به قولان:

أحدهما- سألوه أن يأتي بالله والملائكة قبيلاً. قاله ابن عباس.

الثاني- سألوه أن يجعل الصفا ذهباً، فقال: هو لكم كالمائدة لنبي إسرائيل فأبوا. قاله[١٠] مجاهد.

وثالث- أن رجلاً قال يارسول الله لو كانت كفارتنا كفارة بني إسرائيل. فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) في (ك): أعلمت. وفي (ق): أما تعلمت. وفي (ص): ما علمت.

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ك، ص): التقدير. وهو تحريف.

(٣) "كما" مكررة في (ص).

(٤) ليست في (ق، ص). وفي (ك): ذلك.

(٥) في (ك، ص): التقدير. وهو تحريف.

(٦) في (ق): استفهام.

(٧) سقطت من (ك).

(٨) في (ك): النبي.

(٩) في (ك): المراد -بدون واو-.

(١٠) كما في تفسيره (١/ ٨٥-٨٦)، وتفسير الطبري (٢/ ٤٩٠-)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦١) - دار الفكر - وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

اللهم لا نبغيها. ما أعطاكم الله خير مما أعطىٰ بني إسرائيل. كانت بنو إسرائيل إذا أصابتهم خطيئة وجدوها مكتوبة علىٰ باب الخاطي فإن كفرها كانت له خزياً في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزياً في الآخرة. وأعطاكم الله خيراً مما أعطاكم. فقال ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ﴾..الآية[١] [النساء:١١٠] . فأنزل الله ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ ﴾ [البقرة:١٠٨] الآية[٢].

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [البقرة:١٠٨] يعني يقترح الآيات بعد ظهور البرهان فقد ضل.

قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة:١٠٨] فيه وجهان:

أحدهما- عن قصد السبيل. قاله الفراء[٣].

الثاني- عن وسط السبيل. قاله أبو عبيدة[٤]. وحكي عن عيسىٰ بن عمر قال: ما زلت أكتب حتىٰ انقطع سوائي وأنشد قول حسان[٥] بن ثابت:

يا ويح أنصار النبي ونسله ** بعد المغيّب في سواء الملحد[٦]

ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٧] [الدخان:٤٧] .

---

(١) تمامها: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

(٢) هذا الحديث من مراسيل أبي العالية، أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩١) بأطول مما هنا. ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٧)، وفي لباب النقول في أسباب النزول (٢٥).

(٣) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ٧٣).

(٤) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٥٠).

(٥) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري الخزرجي، أبو الوليد، شاعر مشهور من فحول شعراء الجاهلية والإسلام، كان شاعراً لرسول الله ﷺ يذب بشعره عن المسلمين. توفي في خلافة معاوية نحو سنة (١٢٠سنة).
راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١١٦، ٢١٥)، الشعر والشعراء (١٧٠)، الإصابة (١/ ٣٢٦).

(٦) ديوانه (ص١٥٤)، وروايته "ورهطه" بدل "ونسله" وهي رواية ابن هشام في السيرة (٢/ ٦٧٠)، وتفسير الطبري (٢/ ٤٩٦) برواية "ونسله" وقد خطأ الشيخ محمود شاكر هذه الرواية وجعلها من خطأ النساخ أو الرواة.
والبيت في رثاء الرسول ﷺ من قصيدة مطلعها:

ما بال عينك لا تنام كأنما ** كحلت مآقيها بكحل الأرمد

وقد وهم أبو عبيدة (١/ ٥٠) في جعل البيت في رثاء عثمان بن عفان.
والمغيب: هو سيدنا محمد ﷺ. وسواء الملحد: وسطه. وويح: كلمة ترحم وتوجع لمن نزلت به مصيبة.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [البقرة:١٠٩] (فيه وجهان: أحدهما- أنه التمني. الثاني- أنه المحبة)[1].

﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا [1] مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقـرة:١٠٩] وسـبب نزولها، ما رُوِيَ أن نفراً من اليهود، منهم فنحاص[2]، وزيد بن قيس، دعوا حذيفة وعماراً[3] إلىٰ دينهم[4]، وقالوا نحن أهدىٰ منكم سبيلاً، فقال لهم عمار: كيف نقض العهد عندكم؟ قالوا: شديد، قال: فإني قد[5] عاهدت ربي ألا أكفر بمحمد[6] أبداً، ولا أتبع ديناً غير دينه، فقالت اليهود: أما عمار فقد صبأ وضل سواء[7] السبيل، فكيف[8] أنت يا حذيفة؟ فقال حذيفة: الله ربي، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، أطيع[9] ربي، وأقتدي برسولي[10]، وأعمل بكتاب ربي. فقالا: وإلهِ موسىٰ، لقد أُشْرِبَتْ قلوبُكُما حبَّ محمد، فأنزل الله عز وجل هذه الآية[11].

---

(١) آخر الآية ليس في (ك): (ق).

(١) في (ك): فيحاسي.

والمشهور في اسمه أنه: فنحاص، وسماه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٤٨) فنحاص بن عاذ وراء. وهو أحد أحبار يهود بني قينقاع.

راجع: السيرة النبوية في أكثر من موضع (١/ ٥١٤، ٥٥٨، ٥٥٩ -وذكره في ١/ ٥٧٠) باسم فتحاص، والمفصل في تاريخ العرب (٦/ ٥٤٨).

(٢) هو حذيفة بن اليمان، واسمه حُسَيل -بالتصغير- العبسي، أبو عبدالله الكوفي، صحابي جليل من السابقين إلىٰ الإسلام، وصاحب سر رسول الله ﷺ، روىٰ (١٠٠) حديث، مات سنة (٣٦هـ).

راجع: الاستيعاب (١/ ٢٧٧)، الإصابة (١/ ٣١٨)، الخلاصة (٧٤).

(٣) في (ك): وعمار. وهو لحن.

هو عمار بن ياسر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، حليف بني مخزوم، أمه سمية، من السابقين إلىٰ الإسلام، هو وأبوه وأمه وممن كان يعذب في الله، قتل في صفين سنة (٣٧هـ)، وله نحو (٩٣هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٢٤٦-٢٦٤)، حلية الأولياء (١/ ١٣٩)، الاستيعاب (٢/ ٤٧٦-)، الإصابة (٢/ ٥١٢).

(٤) في (ك): (ق): دينهما.

(٥) في بقية النسخ: قال عمار فإني عاهدت.

(٦) في (ص): محمداً صلىٰ الله عليه وسلم.

(٧) في (ق، ص): عن سواء. وفي (ك): عن سوء. وهو تصحيف.

(٨) في (ك): وكيف.

(٩) في (ك): اطلع. وفي (ص): اطبع. وهو تحريف.

(١٠) في (ك، ص): برسول. وفي (ق): برسول ربي.

(١١) ذكر هذا السبب مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/ ٦٠-) بزيادة في آخره.

(قوله تعالىٰ: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة:١٠٩] يعني بعد الإسلام ﴿كُفَّارًا﴾ [البقرة:١٠٩] يعني بالردة عنه إلىٰ اليهودية. ﴿حَسَدًا﴾ [البقرة:١٠٩] يعني بمحمد أن يكون نبياً مبعوثاً، ومطاعاً منصوراً. ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩] فيه وجهان:

أحدهما- أي بغير موجب.

الثاني- بالهوىٰ. فعبر عن الهوىٰ بالنفس لظهوره منها)[1] ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:١٠٩] يعني[2] من بعد ما تبين لليهود أن محمداً نبي صادق، وأن الإسلام دين حق.

﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾ [البقرة:١٠٩] يعني بقوله ﴿فَٱعْفُواْ﴾، [البقرة:١٠٩] أي اتركوا اليهود، ﴿وَٱصْفَحُواْ﴾ [البقرة:١٠٩] عن قولهم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٠٩] يعني مَا أَذِنَ بِهِ في بني قريظة، من القتل والسبي، وفي بني النضير من الجلاء والنفي. (والفرق بين العفو والصفح: أن العفو: ترك المؤاخذة بالذنب. والصفح: إزالة أثره من النفس. وقد يكون العفو من غير صفح. فأمر بهما استكمالاً للإعراض عنه.

وفيه ثان[3]- نسخ ما أمر به من العفو والصفح. قاله قتادة.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١] وتقدير الكلام: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً. وقالت النصارىٰ: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً. وهذا تسميه أهل اللغة التلفيف في الكلام.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة:١١١] فيه وجهان:

أحدهما- ظنونهم. الثاني- شهواتهم.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ساقطة من (ص)، وفي (ك): يعني ماتبين.

(٣) القول الثاني هنا هو تفسير قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾، والأول هو قول المؤلف: (يعني ما أذن به في بني قريظة من القتل والسبي..) وقول قتادة أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ والأكثر أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، وقال بعضهم إنه لا نسخ في الآية.

انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٠٣-٥٠٤)، تفسير ابن عطية (١/ ٣٢٨).

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١١١]

والبرهان: كل حجة لا تعترضها شبهة. قوله ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١] فيه وجهان: أحدهما- في أمانيكم. الثاني- في قولكم أنه لا يدخل الجنة غيركم.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾. [البقرة:١١٣] حكى سعيد بن جبير، وعكرمة عن ابن عباس أن سبب نزولها أن نصارى نجران قدموا على رسول الله ﷺ فجاءتهم أحبار اليهود فتنازعوا عنده. فقالت النصارى لليهود لستم على شيء، وجحدوا نبوة موسى. فقالت لهم اليهود: لستم على شيء، وكفروا بعيسى، والإنجيل. فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنكاراً لقول الفريقين(١). قال: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:١١٣] وفيه قولان:

أحدهما- أن كل واحد من الفريقين يتلو كتابه في الاحتجاج به.

الثاني- يتلو كتابه في أن الدين عند الله الإسلام. ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة:١١٣] فيهم قولان:

أحدهما- الذين قبل اليهود والنصارى من أهل الملل.

الثاني- يعني مشركي العرب ممن لا شرع لهم ولا كتاب ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة:١١٣] يعني بيان المحق من المبطل، والمطيع من العاصي)(٢).

قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾(٣). [البقرة:١١٤].

أما المساجد فهي مواضع العبادات، (سمّيت مساجد لأنها مواضع السجود، كما سميت المنازل لأنها مواضع النزول)(٤).

---

(١) ذكره بنحوه الطبري في تفسيره (٢/ ٥١٣)، والواحدي في أسباب النزول (ص١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦٣)، دار الفكر – وزاد نسبته لابن إسحاق وابن أبي حاتم، وذكره في أسباب النقول (ص٢٥).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ليست في (ق، ك).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وفي[1] المراد بها ها هنا قولان:

أحدهما- ما نسب إلىٰ التعبد[1] من بيوت الله تعالىٰ استعمالاً لحقيقة الاسم.

الثاني- أنه[2] كل موضع من الأرض، أقيمت فيه عبادة من بيوت الله[3] وغيرها[4]، لقول النبي ﷺ: (جُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِداً)[5].

وفي المانع مساجد الله[6] أن يُذْكَرَ فيها اسمه، أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم[7] بُخْتَنصر وأصحابه من المجوس الذين[8] خربوا بيت المقدس. وهذا قول قتادة.

الثاني- أنهم النصارىٰ الذين أعانوا (بُخْتَنَصّر) علىٰ خرابه. وهذا قول السدي[9]. (من أجل أن اليهود قتلوا يحيىٰ بن زكريا[10])[11].

---

(١) في (ص): وهي. وهو تحريف.

(١) في (ك): البعيد. وهو تحريف.

(٢) في (ك، ق): أن.

(٣) في (ص): الله تعالىٰ. وفي (ك): الله عز وجل.

(٤) في (ك) زيادة: مسداً.

(٥) في (ك) زيادة: وطهوراً. وهي تكملة الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب التيمم (١/ ٤٣٥-٤٣٦) -فتح الباري- من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ..).

وأخرجه مسلم في صحيحه -بنحوه- كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥/ ٣-) -بشرح النووي-.

(٦) في (ك): الله تعالىٰ.

(٧) في (ك): أنه.

(٨) في (ك): الذي.

(٩) رواية الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢١) لقول السدي لم يرد فيها التصريح بذكر النصارىٰ، وإنما قال: أنهم الروم. لكنه صرح بذكر النصارىٰ وأنهم أعانوا بختنصر علىٰ ذلك، في قول قتادة. وذِكْر اتحاد النصارة مع بختنصر البابلي وإعانتهم له في هدم بيت المقدس، خطأ تاريخي، وقع فيه بعض العلماء منهم الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٥٢٠-) بل إنه رجحه، والواحدي في أسباب النزول (٢٠).

وذلك أن تخريب بختنصر البابلي لبيت المقدس كان قبل الميلاد بنحو (٦٣٣ سنة) فلم يكن نصارىٰ حينئذ!!.

راجع: تاريخ الطبري (١/ ٥٣٨)، وتفسير المنار (١/ ٤٣١)، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (١٣٧-).

(١٠) ذكر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا العليل في تفسيره (٢/ ٥٢١) دون تعقيب، وقد رده في تاريخه (١/ ٥٨٩) مبيناً أن غزو بختنصر كان عند مقتل شعيا في عهد أرميا بن حلقيا، وليس عند قتل يحيىٰ بن زكريا لأن بينهما نحو (٤٦١ سنة).

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثالث- أنهم مشركو[١] قريش، منعوا رسول الله ﷺ من المسجد الحرام عام الحديبية. وهذا قول عبد الرحمن بن زيد.

الرابع- أنه عَامٌّ[١] في كل مشرك، منع[٢] من كل مسجد.

وفي قوله[٣]:﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البقرة:١١٤] تأويلان:

أحدهما- بالمنع[٤] من ذكر الله فيها. الثاني- بهدمها.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ [البقرة:١١٤] فيه تأويلان:

أحدهما- خائفين بأداء الجزية. قاله[٥] السدي.

الثاني- خائفين من الرعب، إن قُدر عليهم عوقبوا. وهذا قول قتادة.

﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾[٦] [البقرة:١١٤] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه قتل الحربي وجزية الذمي.

الثاني[٧]- أنه فتح[٨] مدائنهم عمورية، وقسطنطينية، ورومية[٩]. وهذا قول ابن عباس.

﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة:١١٤] هو[١٠] أشد من كل عذاب، لأنهم أظلم من كل[١١] ظالم (ويحتمل أن يكون العذاب العظيم هو الخلود فيه لاستدامته)[١٢].

قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾ [البقرة:١١٥] فيه ثلاثة أقاويل:

---

(١) في (ك): مشركون. وهو لحن.

(١) "في" ساقطة من (ك).

(٢) "من" ساقطة من (ص).

(٣) في (ك): وقوله تعالىٰ.

(٤) في (ص): المنع.

(٥) في بقية النسخ: وهذا قول السدي. وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٢٤).

(٦) في (ص): فيها.

(٧) في (ص): والثالث. وهو خطأ.

(٨) في (ق): أنه فتح الله مدائنهم وعمورية.

(٩) في (ك): ورمية.

(١٠) في (ك): هذا.

(١١) (كل) ساقطة من (ك).

(١٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- يعني أن الله يتولىٰ إشراق الشمس من مطلعها وإغرابها من مغربها.

الثاني- أن لله تعالىٰ موضع شروقها، وموضع غروبها.

الثالث- أن لله ملك المشرق والمغرب)[١].

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] اختلف أهل التأويل في تأويلها، وسبب نزولها، علىٰ تسعة[٢] أقاويل:

أحدها- أن سبب ذلك، أن النبي صلىٰ[٣] الله عليه وسلم، كان يستقبل بصلاته بيت المقدس بعد هجرته ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً[٤]، حتىٰ قالت اليهود: إن محمداً وأصحابه، ما دروا أين قبلتهم حتىٰ هديناهم، فأمرهم الله[٥] تعالىٰ باستقبال الكعبة، فتكلمت اليهود، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية. وهذا قول ابن عباس[٦].

الثاني- (أن هذه الآية نزلت)[٧] قبل أن يفرض استقبال القبلة، وأباحهم[٨] أن يتوجهوا (بصلاتهم[٩] حيث شاءوا) من نواحي المشرق والمغرب. وهذا قول قتادة وابن زيد.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: سبعة.

(٣) في (ص): عليه السلام.

(٤) في (ق): فأمرهم. وفي (ك): فأمر الله عز وجل نبيه فاستقبل الكعبة.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٢٧، ٥٢٩).

وقد اختلفت الروايات في المدة التي صلاها رسول الله ﷺ إلىٰ بيت المقدس بين جزم وشك علىٰ نحو تسع روايات منها: رواية ثلاثة عشر شهراً أو تسعة أشهر، أو عشرة أشهر، أو شهرين، أو سنتين، وقد حكم ابن حجر بشذوذها. ورجح روايتي ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ورأىٰ الجمع بينهما سهلاً، فقال في فتح الباري (١/ ٩٦-).

(والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم، وشهر التحويل شهراً، وألغىٰ الزائد، ومن جزم بسبعة عشر عدهما ومن شك تردد في ذلك، وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية علىٰ الصحيح، وبه جزم الجمهور، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس، وقال ابن حبان: سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام. وهو مبني علىٰ أن القدوم كان في ثاني عشر ربيع الأول).

(٦) ما بين القوسين بياض في (ك).

(٧) في (ق، ص): لصلاتهم.

(٨) جاء في القاموس، مادة "بوح" (١/ ٢١٦): وأبحتك الشيء أحللته لك.

(٩) في (ك): وهو.

الثالث- أنها نزلت[(١)] في[(٢)] صلاة التطوع للسائر حيث توجه، والخائف.

(حيث تمكن من مشرق[(١)] ومغرب[(٢)]. وهذا قول ابن[(٣)] عمر، روى[(٤)] سعيد بن جبير (عن ابن[(٥)] عمر أنه قال: لما نزلت[(٦)] هذه الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] فلك[(٧)] أن تصلي (أينما توجهت)[(٨)] بك راحلتك في السفر تطوعـًا. كان رسول الله ﷺ إذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعـًا، يومئ برأسه نحو المدينة[(٩)].

الرابع- أنها نزلت، في قوم[(١٠)] خفيت عليهم القبلة، ولم يعرفوا جهتها، فَصَلُّوا إلى

(١) "في" ساقطة من (ص).

(٢) في بقية النسخ: وللخائف.

(١) بياض في (ك).

(٢) في (ص): أو مغرب.

(٣) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، هاجر إلى المدينة وعمره عشر سنين استصغر يوم بدر وأحد، ثم شهد غزوة الخندق وما بعدها، روى (١٦٣٠) حديثاً وكان شديد الاقتداء بالرسول ﷺ في جميع أفعاله. مات نحو سنة (٧٤هـ).

راجع: الإصابة (٢/ ٣٤٧-٣٥٠)، الخلاصة (٢٠٧).

(٤) في (ص، ق): وروي -بالواو-.

(٥) في (ق): عنه، والضمير عائد إلى ابن عمر.

(٦) ما بين القوسين بياض في (ك).

(٧) ساقط من في بقية النسخ

(٨) بياض في (ك).

(٩) كما في حديث ابن عمر الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٥/ ٢٠٩)، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه. قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾. وأخرجه الترمذي (٥/ ٢٠٥)، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي (١/ ٢٤٤)، وأحمد في المسند (٦/ ٣٢٣) رقم (٤٧١٤)، ونحوه (٧/ ٨٦) ونقله ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٨). وأخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣٠) بروايتين عن ابن عمر، ورجح الشيخ أحمد شاكر في تفسير الطبري، وفي المسند (٦/ ٣٢٤) رواية ابن عمر: أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته، ويذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، ويرى أن هذا اللفظ أقرب للصواب من لفظ المسند، ومسلم، وأن الآية شاهد لهذا الفعل، وليس ذلك الفعل سبب لنزولها قال: فإن هذه الآية لم تنزل في ذلك، بل هي في معنى أعم، وإنما تصلح شاهداً ودليلاً فيه كما يتبين ذلك من فقه تفسيرها في سياقها.

(١٠) في بقية النسخ: فيمن.

جهات مختلفة.

روىٰ عاصم[(١)] بن عبيد[(١)] الله، عن[(٢)] عبد الله[(٣)] بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة، فنزلنا منزلاً، فجعل الرجل يأخذ الأحجار، فيعمل مسجداً يصلي فيه، فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا إلىٰ غير القبلة، فقلنا: يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه إلىٰ غير[(٤)] القبلة، فأنزل الله تعالىٰ هذه[(٥)] الآية[(٦)].

الخامس- أنها نزلت في النجاشي[(٧)]، روىٰ[(٨)] قتادة أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ أَخَاكُم النَّجَاشِيّ قَدْ مَاتَ فَصَلُّوا عَلَيْهِ) فقالوا: أنصلي[(٩)] علىٰ رجل ليس بمسلم؟ قال فنزلت: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ

(١) هو عاصم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، مدني ضعيف روىٰ عن ابن عمر وجابر، وعنه شعبة والسفيانان. مات في أول خلافة السفاح.
راجع: تهذيب التهذيب (٥/ ٤٦-٤٩)، الخلاصة (١٨٢).
(١) في (ص): عبدالله. وهو خطأ.
(٢) في الأصل: ابن. وهو خطأ. والتصحيح من بقية النسخ.
(٣) هو عبدالله بن عامر بن ربيعة العنزي، أبو محمد المدني صحابي صغير مات النبي ﷺ وله خمس سنين. قال العجلي: مدني تابعي ثقة من كبار التابعين. مات سنة (٨٥هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٧٠-)، الخلاصة (٢٠٢). أما أبوه فهو: عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد، له (٢٢) حديثاً، مات سنة (٣٢هـ).
راجع: الإصابة (٢/ ٢٤٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ٦٢)، الخلاصة (١٨٤).
(٤) في (ص، ق): لغير.
(٥) ساقطة من (ق).
(٦) أخرجه الترمذي -بنحوه- كتاب تفسير القرآن، باب: ومن تفسير سورة البقرة (٥/ ٢٠٥)، وضعّفه قال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان أبي الربيع عن عاصم بن عبيدالله، وأشعث يضعف في الحديث). وزاد ابن كثير في تفسيره (١/ !٥٨) تعقيباً علىٰ عبارة الترمذي قوله: (قلت وشيخه عاصم أيضاً ضعيف. قال البخاري منكر الحديث، وقال ابن معين ضعيف لا يحتج به، وقال ابن حبان متروك والله أعلم.
وأخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب (٦٠) من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم (١/ ٣٢٦) رقم (١٠٢٠)، وأبو داود الطيالسي (!٥٦)، والدارقطني (١/ ٢٧٢)، والطبري في تفسيره (٢/ ٥٣١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦٦) - دار الفكر - وزاد نسبته إلىٰ: عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والعقيلي، وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه.
(٧) هو أَصْحَمة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، اسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، استقبل المهاجرين من المسلمين وأكرمهم. توفي سنة (٩هـ) فصلىٰ عليه الرسول ﷺ صلاة الغائب.
راجع: السيرة (١/ ٢٢٤، ٣٣٠، ٣٣٢ - ٣٤١)، الإصابة (١/ ١٠٩).
(٨) في المخطوطات: روىٰ أبو قتادة. والتصحيح من تفسير الطبري (٢/ ٥٣٢)، وابن كثير (١/ ١٥٩).
(٩) في (ك): قال نصلي. وفي (ص، ق): قالوا نصلي.

ﭐلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران ١٩٩] قالوا: فإنه كان لا يصلي إلىٰ القبلة[(١)]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾[(٢)] [البقرة:١١٥].

السادس- أن سبب نزولها أن الله عز وجل لما أنزل قوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠] قالوا إلىٰ أين؟ فأنزل الله تعالىٰ[(٣)]:﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة:١١٥].

السابع: أن معناه وحيثما كنتم من مشرق أو مغرب[(٤)]، فلكم قبلة تستقبلونها[(٥)]، يعني جهة الكعبة[(٦)]. وهذا قول مجاهد[(٧)].

الثامن- معناه أينما كنتم من الأرض فعِلْم الله بكم محيط، وقدرته فيكم نافذة. حكاه ابن الأنباري.

التاسع- أينما كنتم من الأرض. فلكم عبادة تتقربون إلىٰ الله تعالىٰ بها من صلاة أو غيرها)[(٨)].

ويجيء من هذا[(٩)] الاختلاف في قوله: ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾[(١٠)] [البقرة:١١٥] ثلاثة تأويلات[(١١)]:

أحدها[(١٢)]- معناه فثم قبلة الله[(١٣)].

---

(١) في (ك): للقبلة.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣٢)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٢١)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٥٩!) ثم قال عنه: "وهذا غريب والله أعلم"، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦٧) - دار الفكر - وزاد نسبته لابن المنذر. والحديث مرسل وفي الاحتجاج بالمراسيل خلاف، وقد استدل الشيخ أحمد شاكر بسياقه علىٰ ضعفه، قال في حاشية تفسير الطبري: (وأقول: وسياقته تدل علىٰ ضعفه ونكارته).

(٣) في بقية النسخ: فنزلت.

(٤) ساقطة من (ك). وفي (ص): ومغرب.

(٥) في (ك): تستقبلوها.

(٦) في بقية النسخ: جهة إلىٰ الكعبة.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٣٤-٥٣٦).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) ساقطة من (ك).

(١٠) الآية ساقطة من (ك).

(١١) في بقية النسخ: (تأويلان.

(١٢) في بقية النسخ: أحدهما.

(١٣) قاله مجاهد وعكرمة كما في تفسير الطبري (٢/ ٥٣٦، وابن الجوزي (١/ ١٣٥).

الثاني- فثم الله تعالىٰ، ويكون الوجه عبارة عنه عز وجل[١]، كما قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] . (قاله ابن عباس)[٢].

(والثالث- فثم العمل لله. والوجه العمل. قاله الفراء[٣] وأنشد:

استغفر الله ذنبًا لست محصيه ** رب العباد إليه الوجه والعمل[٤]

ورابع- فثم رضاء الله وثوابه[٥]، كما قال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٩]. أي لرضاه، وطلب ثوابه)[٦]. [٧].

فأما[٨] (ثم) فهو لفظ يستعمل في الإشارة إلىٰ المكان[٩]، فإن كان المكان[١٠] قريبًا قيل: هنا[١١] زيد[١٢]، وإن كان بعيداً قيل: هناك زيد؛ وثم زيد. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥] فيه وجهان:

---

(١) ليست في (ق، ك)، وفي (ص): جل اسمه.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاءت نسبة هذا القول لابن عباس في تفسير ابن الجوزي (١/ ١٣٤-١٣٥)، والقرطبي (٢/ ٨٣-)، والبحر المحيط (١/ ٣٦١).

(٣) لم يرد في كتابه معاني القرآن في هذا الموضع (١/ ٧٤). وقد ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٦١) عن الفراء.

(٤) من أبيات سيبويه التي لم يعرف قائلها، انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي (١/ ٤٢٠) وهو في معاني القرآن للفراء (٢/ ٨٤)، وتفسير الطبري (١/ ١٦٩)، واستشهد به القرطبي (٢/ ٨٤)، علىٰ تفسير الوجه بالقصد.

وفسر السيرافي قوله: إليه الوجه والعمل، بقوله: أي إليه التوجيه في الدعاء والطلب، والمسألة، والعبادة، والعمل له، يريد: هو المستحق للطاعة وهذا أوضح وأولىٰ من الاستشهاد به علىٰ تفسير الوجه بالعمل.

وجاء في تاج العروس (٣/ ٤٥١) مادة "غفر" برواية: إليه القول والعمل.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٨٤).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) مذهب السلف أن الوجه صفة ثابتة لله تعالىٰ ورد بها السمع، فتتلقىٰ بالقبول وتثبت إثبات وجود لا إثبات تكييف وتحديد، وتشبيه. بل هي علىٰ ما يليق بجلال الله وعظمته، فكما أن له ذاتًا لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات.

(٨) في (ق): وأما.

(٩) في (ص): ما كان. وهو خطأ.

(١٠) ليست في (ق، ك).

(١١) في الأصل: و (ص): هذا، وما أثبته من (ق، ك). وهو أولىٰ.

(١٢) ساقطة من (ك).

أحدهما- واسع الرحمة، عليم بالمصلحة.

الثاني- واسع القدرة، عليم بالسرائر علىٰ وجه التحذير والترهيب. وهو علىٰ الوجه الأول خارج مخرج الترغيب.

وفيه وجه ثالث: أنه يوسع علىٰ عباده في دينهم حتىٰ لا يضطرهم إلىٰ تكليف ما لا يطيقون شفقة عليهم، عليم بمصلحتهم فيما يكلفون)(١).

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة:١١٦] فيهم(٢) قولان:

أحدهما- أنهم(٣) النصارىٰ في قولهم: المسيح ابن الله.

الثاني(٤) - أنهم(٥) مشركو العرب في قولهم: الملائكة بنات الله(٦).

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ(٧) بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٦]، قوله: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾ [البقرة:١١٦] تنزيهًا(٨) له من قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة:١١٦]، وقوله(٩): ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٦] أي خالق(١٠) ما في السموات والأرض)(١١).

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦] فيه ثلاثة(١٢) تأويلات:

أحدها- أي مطيعون(١٣). وهذا قول قتادة، ومجاهد، والسدي(١٤)، ومنه قول العجاج(١٥): ربُّ

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في (ص، ك): فيه.
(٣) ساقطة من (ك).
(٤) في (ك): وأنهم – بالواو.
(٥) وفيه ثالث: أنهم اليهود لقولهم عزير ابن الله. ذكره ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٣٨).
(٦) في (ص): سبحانه تنزيهًا له.
(٧) ساقطة من (ك).
(٨) في (ك): وقوله تعالىٰ.
(٩) في (ك): وقوله تعالىٰ.
(١٠) في (ك): خلق.
(١١) ما بين القوسين ساقط من (ص).
(١٢) في (ص، ك): ثلاث.
(١٣) في (ص): أي مطيعون.
(١٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٨٦)، والطبري (٢/ ٥٣٨).
(١٥) ديوانه (ص٢٦٦).

البلاد والعباد القُنَّتِ. أي: المطيعين)[١].

الثاني- مُقِرّون[٢] بالعبودية. وهو قول عكرمة[٣].

الثالث- قائمون[٤]، (وفيما هم قائمون له وجهان:

أحدهما- قائمون لله تعالىٰ بالشهادة علىٰ أنفسهم بالعبودية[٥])[٦]. وهذا قول الربيع.

[الثاني- أنه القيام بين يديه يوم القيامة][٧]. والقانت في اللغة[٨]: القائم. ومنه القنوت في الصلاة، لأنه الدعاء في القيام.

قوله عز وجل: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧] (أي مبدعهما)[٩]، يعني منشئهما[١٠] علىٰ غير حذاء[١١] ولا مثال. وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه، قيل له مبدع، ولذلك[١٢] قيل لمن خالف في الدين: مبتدع، لإحداثه ما لم يسبق إليه[١٣].

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [البقرة:١١٧] (فيه تأويلان:

أحدهما- إذا أراد أمراً كما قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

الثاني)[١٤]- إذا[١٥] أحكمه وحتمه. وأصله[١٦] الإحكام والفراغ، ومنه[١٧] قيل للحاكم قاضٍ،

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في (ق، ص، ك): أي مقرون له.
(٣) تفسير الطبري (٢/ ٥٣٩).
(٤) في (ق، ص، ك): أي قائمون يعني يوم القيامة.
(٥) في الأصل: بالعبودة. وهو خطأ.
(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وقد أثبته من تفسير ابن الجوزي (١/ ١٣٦).
(٨) ساقطة من (ك).
(٩) ليست في بقية النسخ
(١٠) في (ص، ك): منشئها.
(١١) في (ص): حد. وفي (ك): حداً. وهو تصحيف.
(١٢) في (ص): وكذلك.
(١٣) جاء في (ص): زيادة قوله: (ولذا قيل له مبدع لإحداثه ما لم يسبق إليه). وهو تكرار.
(١٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١٥) في (ك): أي أحكمه. وفي (ق): أو أحكمه؟
(١٦) في (ص): وأصل الإحكام الفراغ منه. وفي (ك): وأصله الإختام والرغ. وهو تحريف.
(١٧) عبارة (ق): وأصله الإحكام والفراغ منه وقيل لحاكم قاض

لفصله الأمور وإحكامه بين الخصوم. وقيل للميت قد قَضَىٰ أي فرغ من الدنيا، وقال[(١)] أبو ذؤيب[(٢)]:

وعليهما مسرودتان قضاهما ❊❊ داود أو صنع السوابغ تُبّع[(٣)]

معنىٰ قضاهما أحكمهما[(٤)]. وقال الشماخ[(٥)] في عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[(٦)]:

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ❊❊ بوائق في أكمامها[(٧)] لم تفتق[(٨)]

قوله[(٩)]: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] (فيه وجهان:

أحدهما- أي فإذا هو كائن قد خرج من العدم إلىٰ الوجود.

الثاني- يعني فإنه يكون ويخرج من العدم إلىٰ الوجود. فيكون علىٰ الوجه الأول /[١٩/ و] كائنًا مع الأمر. وعلىٰ الوجه الثاني كائنًا بعد الأمر)[(١٠)].

---

(١) في (ق، ك): قال -بغير واو-.

(٢) هو خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب الهذلي شاعر جاهلي، إسلامي فحل يعد أشعر هذيل وفد علىٰ النبي ﷺ ليلة وفاته فأدركه وهو مسجي وشهد دفنه، اشترك في الفتوح الإسلامية، توفي بمصر نحو سنة (٢٧هـ).

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٢٣، ١٣١)، الشعر والشعراء (٤١٣-٤١٦)، معاهد التنصيص (٢/ ١٦٥-).

(٣) ديوان الهذليين (١٩)، وشرح أشعار الهذليين للسكري (١/ ٣٩)، وتأويل مشكل القرآن (٤٤١)، وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٢)، والقرطبي (٢/ ٨٧).

والضمير في قوله (وعليهما) يعود علىٰ الفارسين المتبارزين.

وقوله: مسرودتان: يعني درعين من السرد وهو الخرز، وقضاهما: فرغ من عملهما. والصنع: الحاذق بالعمل.

(٤) في (ق، ص، ك): أي أحكمهما.

(٥) في (ق، ص، ك): الشاعر.

(٦) ليست في (ق، ك).

(٧) في الأصل: و (ر، ص): أحكامها. وما أثبته من (ق، ك). وهو الصواب. وفي (ك): والبوائق: جمع بائقة وهي الداهية الشديدة المنكرة. والأكمام: جمع كم وهو غلاف الثمرة.

(٨) البيت من قصيدة في رثاء عمر بن الخطاب ﷺ. وفي نسبته للشماخ بن ضرار خلاف، فجاء منسوبًا له في ملحق ديوانه (ص٤٤٩)، والحماسة لأبي تمام (١/ ٥٤٠)، وفيهما "بوائج" بدل "بوائق".

وكذا في تفسير البحر المحيط (١/ ٣٥٥)، والقرطبي (٢/ ٨٧)، ومن غير نسبة في تفسير الطبري (٢/ ٥٤٣).

ونسب في البيان والتبيين (٣/ ٣٦٤) لمُزَرّد بن ضرار، أخي الشماخ، وقيل: لجَزْء بن ضرار كما في طبقات الشعراء لابن سلام، تحقيق محمود شاكر (١/ ١٣٣).

(٩) ساقطة من (ق، ص، ك).

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

فإن قيل[١]: ففي[٢] أي حال يقول له[٣] كن فيكون؟ أفي حالة عدمه أم[٤] في حال وجوده؟ فإن كان في حال عدمه، استحال أن يأمر إلا مأموراً، كما يستحيل أن يكون[٥] الأمر إلا من آمر[٦]، وإن[٧] كان في حال وجوده، فتلك حال لا يجوز أن يؤمر فيها بالوجود والحدوث، لأنه موجود حادث. قيل: عن هذا[٨] السؤال أجوبة ثلاثة:

أحدها- أنه خبر من الله تعالىٰ عن نفوذ أوامره في خلقه الموجود، كما أمر في بني إسرائيل، أن يكونوا قردة خاسئين، ولا يكون هذا وارداً[٩] في إيجاد المعدومات[١٠][١١].

الثاني- أن الله عز وجل عالم، بما هو كائن قبل كونه، فكانت الأشياء التي لم تكن وهي كائنة[١٢] -لعلمه بها[١٣] قبل كونها-، مشابهة التي هي موجودة[١٤]، فجاز أن يقول لها كوني، ويأمرها بالخروج من حال العدم[١٥] إلىٰ حال الوجود، لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم[١٦].

---

(١) نقل القرطبي في تفسيره (٢/ ٩٠-٩١) عن الماوردي من قوله هنا: فإن قيل: إلىٰ قوله الشاعر: ونجيا لحمكما أن يمزقا. وقد ذكر الطبري هذا الاعتراض في تفسيره (٢/ ٥٤٤).

(٢) في (ق، ص، ك): في.

(٣) ساقطة من (ق، ص).

(٤) في الأصل (ص): أو في حال، وفي (ك): أم حال. وما أثبته من (ق)، وتفسير القرطبي (٢/ ٩٠) نقلاً عن الماوردي.

(٥) "أن يكون" ساقطة من (ق، ك).

(٦) في (ك): آمن. وهو تحريف.

(٧) "أن" ساقطة من (ك).

(٨) ساقطة من (ص).

(٩) ساقطة من (ك)، وفي (ص): إذا. وهو تحريف.

(١٠) في (ص): المعدوم.

(١١) هذا هو قول الأصم من المعتزلة، كما في تفسير الفخر الرازي (٤/ ٢٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٥)، وفي هذا تخصيص لما هو عام. وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٤٤-).

(١٢) في (ص): كأنه منه.

(١٣) زيادة من (ق، ص، ك). وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٥).

فعبارة (ق، ص، ك): لعلمه بها مشابهة للأشياء التي هي موجودة. وعبارة القرطبي في تفسيره (٢/ ٩١) نقلاً عن الماوردي: (وهي كائنة بعلمه كونها مشابهة للتي هي موجودة).

(١٤) عبارة الأصل: (التي هو موجود)، وما أثبت من بقية النسخ. وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٥).

(١٥) ساقطة من (ق).

(١٦) هذا القول في تفسير الطبري (٢/ ٥٤٥).

الثالث- أن ذلك خبر من الله تعالىٰ، عام عن[١] جميع ما يُحْدِثُه، ويكوّنه، أنه[٢] إذا أراد خلقه وإنشاءه كان ووجد من غير أن يكون هناك قول يقوله[٣]، وإنما هو قضاء يريده، فعبر عنه بالقول وإن[٤] لم يكن قولاً، كقول أبي النجم[٥]:

قد قالت الأنساع للبطن[٦] الحق ** قدما فآضت كالفنيق المحنق[٧]

ولا قول هناك، وإنما أراد أن[٨] الظهر قد لحق بالبطن، وكقوله عمرو بن حُممة[٩] الدوسي.

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه ** إذا رام تطياراً يقال له قَعِ[١٠]

(وكما قال الآخر:

---

(١) "عن" ساقطة من (ص).

(٢) "إنه" ساقطة من (ق).

(٣) في (ك): بقوله تعالىٰ.

(٤) في (ق): وإنما. وهو خطأ.

(٥) هو الفضل -وقيل المفضل- بن قدامة العجلي، أبو النجم، من أشهر الرجّاز، يقدمه بعضهم علىٰ العجاج، وكان رؤبة يقدمه علىٰ نفسه، ويلقبه رجّاز العرب. له أرجوزة في هشام بن عبدالملك تعتبر من أجود أراجيز العرب، ومطلعها:

الحمد لله الوهوب المجزل ** أعطىٰ فلم يبخل ولم يُبَخّل

راجع: طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر (٢/ ٧٣٧، ٧٤٥-٧٥٣)، معجم الشعراء للمرزباني (٣١٠-٣١١)، الأغاني (١٠/ ١٥٠-١٦١).

(٦) في (ك): البطن، وهو تحريف.

(٧) البيت في تفسير الطبري (٢/ ٥٤٦)، وتفسير القرطبي (٢/ ٩١)، وصدره في البحر المحيط (١/ ٣٦٥)، وجاء صدره في تفسير ابن عطية (١/ ٣٤٠) برواية (وقالت الأُرب ...).

ولم أجده في ديوانه صَنْعة وشرح: علاء الدين أغا.

والأنساع: جمع نِسْع، وهو حزام عريض تشد به الرحال، ومعنىٰ قوله: الحق أي الصق يابطن بالظهر، وقدما: أي منذ القدم. وآضت: رجعت. والفنيق: الجمل الفحل المنعم.

(٨) عبارة (ك) جاءت محرفة هكذا: وإنما أراد الطهور لحق بالبطل. وفي (ص): لحق البطن.

(٩) ساقطة من (ق).. وفي (ص): حمه. وفي (ك): حسيد. وهو تحريف.

وهو عمرو بن حُمَمَة بن رافع بن الحارث الدوسي أحد حكام العرب في الجاهلية ومعمريهم كان صاحب حلم يضرب به المثل في ذلك.

راجع: معجم الشعراء (٢٠٩)، الإصابة (٢/ ٥٣٢) رقم الترجمة (٥٨١٩).

(١٠) البيت في تفسير الطبري (٢/ ٥٤٦)، والقرطبي (٢/ ٩١)، وذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٠٩) من أبيات. وروىٰ صدره: "فأصبحت بين الفخ والعش ثاوياً ...".

قال جناحاه لساقيه الحقا ** ونجيا لحكمكما أن يمزّقا[1])[2].[3]

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾[4] [البقرة:١١٨] فيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها[5] - أنهم[6] النصارىٰ. وهو قول مجاهد[7].

الثاني- أنهم اليهود. وهو قول ابن عباس[8].

الثالث- أنهم مشركو العرب. وهو قول قتادة والسدي.

وقوله[9]: ﴿لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا﴾[10] [البقرة:١١٨] بمعنىٰ هَلاَّ يكلمنا الله، كقول الأشهب[11] بن رميلة:

تَعُدُّون عقر النِّيب أفضل[12] مجدكم ** بني ضَوْطَرَىٰ لولا الكمي المقنعا[13]

---

(١) البيت في تفسير القرطبي (٢/ ٩١)، نقلاً عن الماوردي، وروايته: "قالت جناحاه".

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في تفسير القرطبي عن الماوردي، كما تقدم.

(٣) رد الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٥٤٧-٥٤٨) علىٰ القائلين بهذا القول فقال عنهم: "إنهم لا صواب اللغة أصابوا. ولا كتاب الله وما دلت علىٰ صحته الأدلة اتبعوا، فيقال لقائلي ذلك: إن الله تعالىٰ ذكره أخبر عن نفسه أنه إذا قضىٰ أمراً قال له: "كن" أفتنكرون أن يكون قائلاً ذلك؟ فإن أنكروه كذبوا بالقرآن وخرجوا من الملة..." ثم أخذ في الرد عليهم من جهة اللغة وأن ما ذهبوا إليه خروج عن المعروف في لسان العرب. فراجعه إن شئت (٢/ ٥٤٨).

وقد رجح الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] عامٌ في كل ما قضاه الله وبرأه لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم، وغير جائز إحالة الظاهر إلىٰ الباطن من التأويل بغير برهان. وفي تفسير الشوكاني (١/ ١٣٤): أن الظاهر في هذا المعنىٰ حقيقي وأنه يقول سبحانه هذا اللفظ، وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله...".

(٤) بعدها في (ق، ص، ك): أو تأتينا آية.

(٥) في الأصل: أحدهما - وهو وهم من الناسخ.

(٦) ساقطة من (ص).

(٧) انظر تفسيره (١/ ٨٦).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٥١).

(٩) في (ك): وقوله تعالىٰ.

(١٠) في (ق، ص، ك): لولا يكلمنا الله.

(١١) هو الأشهب بن ثور النهشلي الدارمي التميمي، ونسبته إلىٰ أمة رميلة وكانت أمة اشتراها أبوه. وهو شاعر نجدي، ولد في الجاهلية وأسلم ولم ير النبي ﷺ. توفي بعد سنة (٨٦هـ).

راجع: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٨٥)، المؤتلف والمختلف (٣٢)، الأعلام (١/ ٣٣٥).

(١٢) في (ق): (ص): أكثر، وفي (ك): "البيت" بدل "النيب" و"أولا" بدل "لولا" وهو تحريف.

(١٣) هذا البيت للأشهب بن رميلة في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٥٢ ٣٤٦)، وتفاسير الطبري (٢/ ٥٥٢)، وابن عطية (١/ ٣٤١)، والقرطبي (٢/ ٩١)، وقيل: لجرير، وهو في ديوانه تحقيق نعمان طه (٢/ ٩٠٧) وفيه: "سعيكم" بدل "مجدكم" وفي شرح شواهد المغني (٢/ ٦٦٩)، ورجح ذلك البغدادي في خزانة الأدب (٣/ ٥٨-٥٩) فقال: "نسبه ابن =

بمعنىٰ هلاّ تعدون الكمي المقنّعا. (ويكون معنىٰ الكلام: هلا يكلمنا الله بنبوة محمد، فنعلم أنه نبي فنؤمن به)[١].

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾ [البقرة:١١٨] فيهم قولان:

أحدهما- أنهم[٢] اليهود. قاله مجاهد[٣] (حين قالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾)[٤]. [البقرة:٥٥].

والثاني- أنهم اليهود، والنصارىٰ. قاله قتادة.

﴿تَشَٰبَهَتۡ[٥] قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [البقرة:١١٨] (فيه وجهان:

أحدهما- في التعنيت والاقتراح.

والثاني- في اتفاقهم)[٦] علىٰ الكفر[٧]. وفيهم وجهان:

أحدهما- تشابهت قلوب اليهود بقلوب[٨] النصارىٰ. قاله مجاهد.

الثاني- تشابهت قلوب[٩] مشركي العرب بقلوب[٨] اليهود والنصارىٰ. قاله قتادة[١٠].

(﴿قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨] أي قد بين الله تعالىٰ من الآيات الدالة علىٰ صدق رسوله وصحة نبوته بما يغني الموقنين عما اقترحوا من الآيات لأنها تنزل بحسب المصالح لا علىٰ قدر الاقتراح.

= الشجري في أماليه للأشهب بن رميلة وكذا غيره. والصحيح أنه من قصيدة لجرير لا خلاف بين الرواة أنها له. وانظر حاشية تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٤٠).

والكمي: واحد الكُمَاة وهو الشجاع الذي كمىٰ نفسه بالسلاح أي سترها.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) "أنهم" ساقطة من (ق).

(٣) في (ق، ص، ك). وهو قول مجاهد. وانظر تفسيره (١/ ٨٦).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق): قوله. وفي (ك): قوله تعالىٰ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ق، ص، ك): يعني في الفر.

(٨) في (ك، ق): لقلوب.

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) في (ق، ص، ك). وهذا قول قتادة.

وفي قوله ﴿يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨] تأويلان:

أحدهما- يعلمون. والثاني- يصدقون. واليقين هو أبلغ لأنه علم مكتسب، ولا يصح أن يوصف به الباري سبحانه لأنه علمه غير مكتسب)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾[٢] [البقرة:١١٩] يعني محمداً (ﷺ وفي قوله ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ [البقرة:١١٩] وجهان:

أحدهما)[٣]- بدين[٤] الحق (وهو الإسلام.

الثاني- يعني علىٰ الحق الذي يقتضي أن تكون)[٣] بشيراً ونذيراً. يعني بشيراً بالجنة لمن أطاع[٥]، ونذيراً بالنار لمن عصىٰ.

﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [البقرة:١١٩] (قرأ الجمهور (تُسْأَلُ) -بضم التاء وإعراب اللام نفيـًا أن يكون مسؤولاً عنهم. وفيه وجهان:

أحدهما- لأن علم الله بكفرهم بعد إنذارهم يغني عن سؤاله عنهم.

الثاني-)[٢] يعني أنه[٦] لا يكون مؤاخذاً بكفر من كفر بعد البشرىٰ والإنذار، وقرأ نافع[٧]: و(لا تَسأل عن أصحاب الجحيم)، بفتح التاء / [١٩/ ظ] وجزم اللام (نهيـًا له عن السؤال عنهم[٨]. وفيه وجهان:

أحدهما- أنه نهي عن السؤال عمن مات علىٰ كفره ومعصيته تعظيمـًا لحاله وتغليظـًا لشأنه)[٩]، وذكر أن سبب نزولها، ما رواه موسىٰ بن عبيدة[١٠] عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) بعدها في (ق، ص): بشيراً ونذيراً.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ق، ص): أرسله بدين الحق، وفي (ك): أرسله نذيراً بالحق.

(٥) في (ك): أطاع الله.

(٦) في (ق، ص): أي.

(٧) في (ق، ص): وقرأ بعض أهل المدينة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٩) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٦٩)، الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٢٦٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (١١١).

(١٠) هو موسىٰ بن عبيدة بن نشيط الربذي، أبو محمد، روىٰ عن محمد بن كعب ونافع، وجماعة وعنه شعبة وابن المبارك، =

الله ﷺ: (لَيْتَ شِعري مَا فَعَلَ أَبَوَاي) فنزلت(١): ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [البقرة:١١٩] الآية(٢).(٣).

(قرأ ابن مسعود (ولن تُسأَل)، وقرأ أبي (وما تُسأَلُ)(٤). ومعناهما موافق لما قرأ الجمهور من ضم التاء وإعراب اللام.

قوله عز وجل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠] ومعنى الكلام: ولن ترضىٰ عنك اليهود حتىٰ تتبع ملة اليهودية، ولن ترضىٰ عنك النصارىٰ حتىٰ تتبع ملة النصرانية، واتباعهما مستحيل لاختلاف ملتيهما واستحال رضاهما معًا فوجب الإعراض عنهما.

والملة اسم لما شرعه الله تعالىٰ لعباده في كتبه وعلىٰ ألسنة رسله، فكانت الملة والشريعة سواء. وأما الدين فقد فرق بينه وبين الملة والشريعة بأن الملة والشريعة ما دعا الله عباده إلىٰ فعله. والدين ما فعله العباد عن أمره.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة:١٢٠] فيه وجهان:

أحدهما- أن طاعة الله هي في امتثال أمره.

الثاني- أن دين الله هو الملة التي شرعها. ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ [البقرة:١٢٠] فيه وجهان:

أحدهما- أهواء اليهود والنصارىٰ.

الثاني- دين اليهود والنصارىٰ لأنه قد صار بعد النسخ من هوىٰ النفوس.

=

وطائفة. ضعّفه ابن المديني والنسائي وابن عدي، وقال عن الإمام أحمد: لا تحل الرواية عندي عنه ... مات سنة (١٥٣) بالربذة. راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٣-)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٥٦)، الخلاصة (٢٩١).

(١) في (ق): فنزل. وفي (ك): فأنزل الله.

(٢) في (ق، ص، ك): ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٨) ثم رده، وذكر ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١١١) ثم قال عنه: "قلت: هذا مرسل ضعيف الإسناد". وضعف إسناده من جهة موسىٰ بن عبيدة فقد ضعفوه كما تقدم ذلك في التعريف به. أما إرساله فلأن محمد بن كعب القرظي تابعي وفي الاحتجاج بالمراسيل خلاف.

(٤) ذكرهما ابن خالويه في كتابه "مختصر في شواذ القرآن" (ص٩)، وقد جاء في الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٦٢) في معرض ترجيحه لقراءة الرفع الإشارة إليهما غير أنه ذكر أن قراءة ابن مسعود وما تُسأل" وقراءة أبي "وأن تسأل"، فلعل هذه الأخيرة تحريف "ولن تُسأَل" راجع: تفسير الطبري (٢/ ٥٦٠). وحجة القراءات لابن زنجلة (١١٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧).

﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠] فيه وجهان:

أحدهما- من العلم بضلالتهم. والثاني- من القرآن المنزل عليك.

﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠] فيه وجهان:

أحدهما- أنه نفي لولاية الله له. ولنصرته إياه[١].

الثاني- مالك من الله من وليّ يمنعك، ولا نصير ينصرك.

وفي هذا الخطاب وجهان: أحدهما- أنه للرسول، والمراد به أمته.

الثاني- أن المراد به الرسول لتوجه الخطاب إليه. ليكون فيه تنبيه علىٰ أحوال أمته. فيكون حالهم فيه أغلظ من حاله لأن منزلتهم دون منزلته)[٢].

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٣] [البقرة: ١٢١] فيهم[٤] قولان:

أحدهما: أنهم المؤمنون برسول الله ﷺ، والكتاب هو القرآن. قاله[٥] قتادة.

الثاني- أنهم علماء اليهود، والكتاب هو التوراة. قاله[٦] عبد الرحمن بن زيد.

﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١] فيه أربعة تأويلات[٧]:

أحدهما- يقرؤونه حق قراءة.

الثاني- يتبعونه حق اتباعه، فيحللون[٨] حلاله، ويحرِّمون حرامه، (ويعملون بما تضمنه)[٩]. قاله عكرمة[١٠].

(الثالث: يعملون بحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويَكِلُون ما أشكل عليهم إلىٰ عالمه.

---

(١) أي إن أتبع أهواءكم. وحاشاه.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) بعده في (ق): ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾.

(٤) في (ق، ك): فيه.

(٥) ، ص، ك): "وهذا قول..". وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٦٢).

(٦) في (ق، ص، ك): "وهذا قول ..."، واختاره الطبري في تفسيره (٢/ ٥٦٥)؛ لأن هذه الآيات وما قبلها في شأن اليهود.

(٧) في (ق، ص، ك): فيه تأويلان: أحدهما.

(٨) في (ص): فيحلون.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (ق، ص، ك): (وهذا قول الجمهور).

وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، وعطاء، ومجاهد، وغيرهم كما في تفسير الطبري (٢/ ٥٦٧).

قاله الحسن[١].

الرابع- أنهم إذا قرءوا آية رحمة سألوها من الله، وإذا مروا بآية عذاب استعاذوا منها. قاله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه[٢]. ويحتمل تأويلاً خامساً- أنهم يرتلون ألفاظه ويقيمون معانيه[٣]).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾ [البقرة:١٢١] فيه وجهان:

أحدهما- بالكتاب إذا عملوا بما فيه.

الثاني-(٢) بمحمد[٤] ﷺ؛ لأن من قرأ أحد الكتابين، آمن به، لِمَا[٥] فيهما من وجوب اتباعه.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ [البقرة:١٢٤] وفيه محذوف، وتقديره: واذكر[٦] إذ ابتلىٰ. (وفيه وجهان: أحدهما- كلف.

الثاني-)(٢) اختبر[٧]، وإبراهيم بالسريانية: أدب رحيم[٨]، وفي الكلمات التي[٩] ابتلي بها(٧) (فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها بلوىٰ اختبره الله تعالىٰ بها لينظر كيف عزيمته فيها وإن كان عالماً بحاله قبل اختباره.

الثاني- أنها فروض تعبّده بها لينظر كيف قيامه بها.

الثالث- أنها سنن تطوع إبراهيم بها فحافظ عليها.

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٦٩).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (١/ ٣٦٩).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والأولىٰ حمل الآية علىٰ هذه المعاني التي ذكرها المفسر لأن تلاوة الكتاب حق تلاوته تعم هذه المعاني كلها. فهذه الأقوال من قبيل تفسير العام ببعض أفراده.

(٤) في (ق): يعني بمحمد، وفي (ص): يعني محمد، وفي (ك): لمحمد.

(٥) في (ك): آمن بما فيهما.

(٦) في (ص): اذكر -بغير واو-.

(٧) في (ق، ص، ك): يعني اختبر.

(٨) (أب) ساقطة من (ك).

(٩) في (ص): الذي ابتلاه بها)، وهو تحريف، وفي (ق، ك): التي ابتلاه الله عز وجل بها) و-بها- سقطت من (ق).

ثم فيها)[١] ثمانية أقاويل:

(أحدها- هي شرائع الإسلام. قال ابن عباس: ما ابتلي أحد بهذا[٢] الدين فقام به كله غير إبراهيم عليه[٣] السلام[٤]) ابتلىٰ بالإسلام فأتمه. فكتب الله له البراءة. فقال: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى/ [٢٠/ و]وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم:٣٧] قال ابن عباس: وهي ثلاثون سهماً[٥] ذكر عشراً في -براءة- ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾[٦] [التوبة:١١٢]. ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ [التوبة:١١٢] وعشراً في سورة[٧] الأحزاب:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥]. وعشراً في سورة المؤمنين[٨]، و﴿سَأَلَ[٩] سَآئِلٌۢ﴾ [المعارج:١] إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ[١٠] هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج:٣٤][١١].

والقول الثاني- أنها عشر خصال من سنن الإسلام. خمس في الرأس وخمس في الجسد، فروىٰ

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): بمثل هذا.

(٣) "عليه السلام" سقطت من (ق).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ك): منهما. وهو تحريف.

(٦) بعده في (ص): الآية.

(٧) في (ص، ك): في الأحزاب.

(٨) أي من أول السورة إلىٰ آية (٩) قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ وجاء في نسخة (ق، ص): (٥٠) حاشية طويلة، وهي:

"١-من أول سورة المؤمنون إلىٰ قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

٢-وقوله: ﴿ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [براءة:٣٥].

٣-وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥] وهي تعيين للآيات التي أشار إليها المفسر.

(٩) أي: وعشراً في سورة سأل سائل، وهي الآيات (٢٣-٣٤).

(١٠) الأصل: (وهم) وهو خطأ، وفي (ك): ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ ﴾ وهذه آخر العشر من سورة المؤمنون) أية (٩). وما أثبته من (ص، ق): وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ -ليس في (ق).

(١١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٨).

ابن عباس أن[١] الرأس: قص الشارب، والمضمضة والاستنشاق، والسواك، وفَرْق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط[*] والبول بالماء وهذا قول قتادة[٢]، وأبي الجلد[٣].

والقول الثالث- أنها عشر خصال ست في الإنسان، وأربع في المشاعر. فالتي في الإنسان: حلق العامة، والختان، ونتف الإبطين[٤]، وتقليم الأظافر، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة.

والتي[٥] في المشاعر: الطواف، والسعي بين[٦] الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة. روىٰ ذلك حنش[٧] عن ابن عباس[٨].

والقول الرابع- أن الله تعالىٰ قال لإبراهيم: إني مبتليك بأمر[٩] قال: تجعلني[١٠] للناس إماماً؟

---

(١) "أن" ساقطة من (ق، ص، ك).

(*) نهاية سقط طويل من نسخة (ر).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٩)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٦) وقال عنه: (هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٧٣) – دار الفكر، وزاد نسبته لعبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.

(٣) سقطت من (ك): ، وفي الأَصل: "أبىٰ الجلـه"، وفي (ص): "أبي الحالد". وهو تحريف.. وما أثبته من (ق) وهو الصواب. كما في تفسير الطبري (٣/ ٩)، والقرطبي (٢/ ٩٨).

وهو جيلان بن فروة – ويقال: ابن أبي فروة، أبو الجلد الأسدي، البصري، كان ممن يقرأ الكتب، قاله عنه ابن أبي حاتم: صحب كتب التوراة ونحوها، روىٰ عنه قتادة وأبو عمران الجوني. وروي عن الإمام أحمد أنه ثقة.

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٢)، الكنىٰ للدولابي (١/ ١٣٩)، الجرح والتعديل (١/ ١/ ٥٤٧ = ٢/ ٥٤٧)، وابن حبان في لسان الميزان (٢/ ١٤٤).

(٤) في (ص): (ك): الإبط.

(٥) في (ك): فالتي.

(٦) في (ص): علىٰ.

(٧) هو حنش بن عبدالله – ويقال: عبيد الله، ويقال: ابن علي – بن عمرو بن حنظلة السبائي الصنعاني – صنعاء دمشق، وهي قرية بالغوطة – الإفريقي، أبو رشدين، وثقه أبو زرعة والعجيلي. مات سنة (١٠٠هـ) بأفريقية.

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٦٢٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٧)، الخلاصة (٩٥).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ١٠)، وذكره بنحوه ابن كثير (١/ ١٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٧٤) – دار الفكر – وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٩) في (ق، ك، ر): يا إبراهيم. وفي تفسير الطبري (٣/ ١١)، وتفسير مجاهد (١/ ٨٧): أني مبتليك بأمر فما هو.

(١٠) في (ك، ر): أتجعلني.

قال: نعم. قال[١]: ومن ذريتي؟ قال: لا ينال هدي الظالمين. قال: تجعل البيت مثابة للناس؟ قال: نعم. قال[٢]: وأمناً؟ قال: نعم. قال: وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك؟ قال: نعم. [قال] [٣]: وترينا[٤]

مناسكنا وتتوب[٥] علينا؟ قال: نعم، قال: وتجعل هذا البلد[٦] آمناً؟ قال: نعم. قال: وترزق أهله من الثمرات[٧] من آمن[٨]؟ قال: نعم، فهذه الكلمات التي ابتلىٰ الله بها إبراهيم، وهذا قول مجاهد[٩].

والقول الخامس[١٠]- أنها مناسك الحج خاصة، (وهذا قول قتادة)[١١].

والقول السادس- أنها الخلال الست: الكوكب[١٢]، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان، التي ابتلي بهن فصبر عليهن، وهذا قول الحسن[١٣].

القول السابع- ما رواه سهل[١٤] بن معاذ بن أنس عن أمه قال: كان[١٥] النبي ﷺ

---

(١) سة (ص).
(٢) سة (ك، ر).
(٣) ساقطة من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.
(٤) في (ق): وأرنا، وفي (ص): وترنا.
(٥) في (ق): وتب.
(٦) في (ر): البيت.
(٧) في (ص): والعمرات. وهو تحريف.
(٨) في (ص): من آمن منهم بالله. وفي (ك، ر): من آمن منهم.
(٩) انظر تفسيره (١/ ٨٧)، وتفسير الطبري (٣/ ١١).
(١٠) في (ق، ك، ر): والخامس.
(١١) ساقط من (ك، ر). وانظر: تفسير الطبري (٣/ ١٢-١٣).
(١٢) في (ق): الكواكب –بالجمع. وفي (ك): للكواكب، وفي (ص): الواكب - وهو تحريف.
(١٣) أخرج الطبري في تفسيره (٣/ ١٤) عن الحسن أنه قال: ابتلاه بالكواكب فرضي عنه، وابتلاه بالقمر فرضي عنه، وابتلاه بالشمس فرضي عنه، وابتلاه بالنار فرضي عنه، وابتلاه بالهجرة، وابتلاه بالختان.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٧٤) – دار الفكر – وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وفيه: ابتلاه بابنه فرضي عنه.
(١٤) هو سهل بن معاذ بن أنس الجهني، نزل مصر، وروىٰ عنه أبيه، وعنه زبّان بن فائد، ضعّفه ابن معين، وقيل: صدوق، وضعفه إنما هو من الراوي عنه، قال ابن حبان في الثقات لست أدري أوقع التخليط منه أو من صاحبه زبان بن فائد فإن كان من أحدهما فالأخبار التي رواها أحدهما ساقطة.
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥٨)، الخلاصة (١٥٨)، أما أبوه، فهو: معاذ بن أنس الجهني، صحابي نزل الشام ومصر، روىٰ (٣٠) حديثاً وروىٰ عنه ابنه سهل، ولم يرو عنه غيره، وهو لين الحديث إلا أن أحاديثه حسان في الفضائل والرغائب، عاش إلىٰ خلافة عبدالملك بن مروان.
راجع: الإصابة (٣/ ٤٢٦)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٨٦)، الخلاصة (٣٧٩).
(١٥) في (ص): قال: قال النبي.

يقول[١]: (ألا أخبركم لم سمىٰ الله إبراهيم خليله الذي وفّىٰ؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسىٰ[٢]: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم:١٧-١٨][٣].

القول الثامن، ما رواه القاسم[٤] بن محمد، عن أبي[٥] أمامة (قال[٦]: قال رسول الله ﷺ: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ [٧]ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم:٣٧]) قَالَ: أَتَدْرُونَ[٨] مَا وَفَّىٰ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: وَفَّىٰ عَمَلَ يَوْمٍ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ فِي النَّهَارِ)[٩].

﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤] أي مقصوداً متبوعاً، ومنه إمام المصلين، وهو

(١) سقطت من (ك).

(٢) في بقية النسخ: "وكلما أمسىٰ".

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٣٩)، وأخرجه -والذي بعده- ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ١٥-)، وذكر ضعفهما، وأن في إسنادهما نظر، وذكرهما ابن كثير في تفسيره (١/ !٦٧)، ثم قال بعد أن ذكر تضعيف الطبري لهما: "وهو كما قال، فإنه لا يجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجوه عديدة فإن كلاً من السند مشتمل علىٰ غير واحد من الضعفاء، مع ما في متن الحديث مما يدل علىٰ ضعفه. والله أعلم"، كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٦٦٠) - دار الفكر - حديث أبي أمامة- بنحوه - مصرحاً بضعف سنده، وزاد نسبته لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والشيرازي في الألقاب.

(٤) كذا في النسخ. والصحيح أنه القاسم بن عبدالرحمن الشامي مولىٰ بني أمية أبو عبدالرحمن الدمشقي فهو المعروف بروايته عن أبي أمامة بل لقد قيل إنه لم يسمع من أحد من الصحابة سوىٰ أبي أمامة، وقد صرح ابن عبدالبر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة -في ترجمة أبي امامة- أن من الرواة عنه القاسم بن عبدالرحمن، وقد جاء في تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢٢-): القاسم بن عبدالرب. وهو تحريف.

والقاسم هذا مختلف فيه، فقد وثقه ابن معين والعجلي، والترمذي، ولعل ضعفه من الرواة الضعفاء عنه.

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ١١٣ = ٧ (١١٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٣)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٢-)، الخلاصة (٣١٢).

(٥) هو صُدّي -بالتصغير- ابن عجلان بن الحارث الباهلي، أبو أمامة صحابي مشهور بكنيته، روىٰ عن النبي ﷺ وعمر وعثمان وغيرهم. وعنه شهر بن حوشب ومكحول، والقاسم بن عبدالرحمن، سكن الشام وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة (٨٦هـ)، وله (١٠٦) سنة.

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٥٤ = ٤ و ٤٥٤)، الاستيعاب (٢/ ١٩٨، ٤/ ٤)، الإصابة (٢/ ١٨٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٠).

(٦) ساقطة من (ق).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٨) في الأصل: تدرون.

(٩) انظر تخريجه في حاشية رقم (٤).

المتبوع في الصلاة. (وفيه ثانٍ: معلمًا. حكاه السدي)[١].

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة:١٢٤] فاحتمل[٢] ذلك وجهين:

أحدهما- أنه طمع في الإمامة لذريته، فسأل الله تعالىٰ ذلك لهم.

الثاني- أنه قال [ذلك] [٣] استخباراً عن حالهم، هل يكونون[٤] أهل طاعة فيصيرون أئمة؟ فأخبره الله عز وجل أن فيهم عاصياً وظالمًا، لا يستحق الإمامة، (وفي الذرية قولان:

أحدهما- أنهم الأبناء خاصة.

الثاني- أنه ينطلق علىٰ الآباء والأبناء وإن كان مراد إبراهيم الأبناء دون الآباء، قال تعالىٰ: (وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم[٥] في الفلك المشحون) [يس:٤١] يعني آباءهم. قال الخليل: إنما سموا ذرية لأن الله تعالىٰ ذراهم علىٰ الأرض كما يذري الزراع البذر)[٦]. ﴿قَالَ[٧] لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]. وفي هذا العهد، ثمانية[٨] تأويلات:

أحدها- أنه[٩] النبوة. وهو قول السدي [١٠].

الثاني: الإمامة[١١]. وهو قول مجاهد[١٠].

الثالث- أنه الأمان[١٢]. وهو قول قتادة.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): واحتمل.

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: هل يكونوا أهل طاعة فيصيروا.

(٥) هكذا بالجمع، وهي قراءة نافع وابن عامر وفي المصحف "ذريتهم" بالإفراد وهي قراءة الباقين. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٥٤٠-)، حجة القراءات لابن زنجلة (٦٠٠).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في الأصل: فقال. وهو خطأ.

(٨) في (ق، ك، ر): سبعة تأويلات. وفي (ص): سبع تأويلات. وكلاهما جائز فالأول مراعىٰ في التمييز الإفراد وهو مذكر فأنث العدد، وفي الثاني الجمع، وهو مؤنث فذكر العدد. والأول أرجح.

(٩) "أنه" ليست في (ص).

(١٠) تفسير الطبري (٣/ ٢٠).

(١١) في (ص، ك، ر): أنه الإمامة.

(١٢) في الأصل: الإيمان. وفي (ق): "الأمان" غير أنه جاء تصحيحها في الحاشية إلىٰ "الإيمان". وفي هذا التصحيح نظر، وما أثبته من بقية النسخ، ومن تفاسير: الطبري (٣/ ٢٢-٢٣)، وابن عطية (١/ ٣٥)، والبحر المحيط (١/ ٣٧٧). وهو المشهور عن قتادة.

الرابع- أنه الرحمة. وهو قول عطاء.

الخامس- أنه دين الله. وهو قول الضحاك.

السادس- أنه الجزاء والثواب.

السابع- أنه لا عهد عليك لظالم أنه تطيعه في ظلمه. وهو قول ابن عباس.

الثامن- لا ينال عهدي بثواب الآخرة الظالم. وهو قول قتادة(١).

وفي الظالم هاهنا قولان:

أحدهما- الكافر. قاله السدي.

الثاني- العاصي. قاله عطاء)(٢).

قوله عز وجل(٣): ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٢٥] فيه ثلاثة(٤) أقاويل:

أحدهما- (يعني بالمثابة أنهم يثابون على حجه. حكاه بعض / [٢٠/ ظ] أهل اللغة.

الثاني(٥)-) يعني مجمعًا لاجتماع الناس عليه في الحج والعمرة. قاله الخليل(٦).

الثالث(٧)- مرجعًا من قوله قد ثابت العلة إذا رجعت. وقال الشاعر:

مثاب لأفناءِ(٨) القبائل كلِّها ** تخب إليه اليعملات الذوابل(٩)

---

(١) رواية ثانية عنه. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٧٧).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ليست في (ص): وفي (ك، ر): وقوله عز وجل.

(٤) في بقية النسخ: فيه قولان: أحدهما.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٨٠) عن الماوردي.

(٦) قوله "قاله الخليل" ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: والثاني: يعني مرجعًا من قولهم.

(٨) في (ص): الإغناء. وهو تحريف.

(٩) البيت لورقة بن نوفل في تفاسير: الطبري (٣/ ٢٦)، وابن عطية (١/ ٣٥١-)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٠)، برواية اليعملات بالطلائح. وذكر أبو حيان أنه يروى "الذوابل" بالباء.

وفي تفسير القرطبي (٢/ ١١٠) منسوبًا لورقة بلفظ "الذوامل" باللام. وفي تاج العروس (١/ ١٦٩) مادة (ثاب) أنه لأبي طالب. من إنشاد الشافعي برواية: "الزوامل". والبيت من قصيدة في وصف الحرم ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٢٩٧) وقبله في ذكر إبراهيم عليه السلام.

فمتبع دين الذي أسس البنا ** وكان له فضل على الناس

وأسس بنيانًا بمكة ثابتًا ** تلألأ فيه بالظلام المصابح

=

وفي[١] رجوعهم إليه وجهان:

أحدهما- يرجعون[٢] إليه مرة بعد مرة.

الثاني- أنهم في كل واحد من نُسُكَيِ الحج والعمرة يرجعون إليه[٣] من حِلّ إلىٰ حرم؛ لأن[٤] الجمع في كل واحد من النسكين بين الحل والحرم شرط مستحق.

ثم قال عز وجل: ﴿وَأَمْنًا﴾ [البقرة:١٢٥] فيه أربعة[٥] أقاويل:

أحدها- لأمن أهله في الجاهلية من مغازي العرب، لقوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٤] .

الثاني- لأمن الجناة فيه[٦] من إقامة الحدود عليهم حتىٰ يخرجوا منه[٧] .

الثالث- آمنا أن يحول الجبابرة بينه وبين الناس في قصده.

الرابع- آمنا أن يخسر القاصد إليه من ثواب قصده)[٨] .

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] .

=

مثابًا لا فناء ...

وأفناء القبائل: أخلاطها. والخبب: ضرب من العدو السريع. واليعملات الذوابل: نجائب الإبل الضمّر.

(١) في (ص): في –بغير واو.

(٢) ينظر: (ق، ص، ر): أنهم يرجعون إليه مرة بعد أخرىٰ. وفي (ك): أنهم رجعوا إليه مرة أخرىٰ.

(٣) في (ص): (مرة أخرىٰ. والثالث: أنهم في كل واحد من نسكي الحج والعمرة يرجعون إليه من حل ...) وهو خطأ من الناسخ بالتكرار.

(٤) في (ق، ك، ر): لأنه.

(٥) في بقية النسخ: فيه قولان: أحدهما.

(٦) "من" ليست في (ك).

(٧) قال بهذا جماعة من الفقهاء منهم أبو حنيفة، وفي المسألة خلاف. قال القرطبي في تفسيره (٢/ ١١١): "والصحيح إقامة الحدود في الحرم وأن ذلك من المنسوخ لأن الاتفاق حاصل أنه لا يقتل في البيت ويقتل خارج البيت وإنما الخلاف هل يقتل في الحرم أم لا؟

راجع: أحكام القرآن للجصاص (١/ ٧٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٨)، وتفسير القرطبي (٢/ ١١١).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

روي عن[١] حميد عن أنس[٢]: قال[٣] عمر بن الخطاب ﷺ[٤]: قلت يا رسول الله، لو اتخذت من مقام[٥] إبراهيم مصلىٰ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[٦] [البقرة:١٢٥] بكسر الخاء من قوله (واتخذوا) علىٰ وجه الأمر.

وقرأ بعض أهل المدينة: (واتخَذوا)[٧] بفتح الخاء علىٰ وجه الخبر[٨].

واختلف أهل التفسير في هذا المقام، الذي أُمِرُوا باتخاذه[٩] مصلىٰ، علىٰ أربعة أقاويل[١٠]:

أحدها- هو[١١] الحج كله. قاله[١٢] ابن عباس.

الثاني- أنه عرفة ومزدلفة والجمار. قاله[١٣] عطاء والشعبي.

---

(١) في (ق): روىٰ حميد.

وهو حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري، وقع في اسم أبيه خلاف طويل، وثقه ابن معين، والعجلي، مات نحو سنة (١٤٢هـ). وهو قائم يصلي.

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٦١٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨-)، الخلاصة (٩٤).

(٢) في بقية النسخ: "أنس بن مالك".

وهو أنس بن مالك بن النظر الأنصاري صحابي مشهور خدم النبي ﷺ عشر سنين، شهد بدراً، وروىٰ (١٢٨٦) حديثاً، مات سنة (٩٠هـ)، وقد جاوز المائة سنة وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة.

راجع: الاستيعاب (١/ ٧١)، الإصابة (١/ ٧١)، الخلاصة (٤٠).

(٣) في (ر): قال رسول الله ﷺ. عمر بن الخطاب. وهو خطأ من الناسخ.

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) في (ق، ص): من المقام.

(٦) أخرجه البخاري (٨/ ٦٨!) – فتح الباري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] من حديث حميد عن أنس قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث –أو وافقني ربي في ثلاث- قلت: يا رسول الله "لو اتخذت مقام إبراهيم مصلىٰ، وقلت: يا رسول الله: يدخل عليك البر والفاجر ... الحديث. وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٣١)، باب من سورة البقرة (٥/ ٢٠٦) رقم (٢٩٦٠). وابن ماجه كتاب الصلاة والسنة فيها (٥٦)، باب القبلة (١/ ٣٢٢) رقم (١٠٠٩).

(٧) زيادة من بقية النسخ.

(٨) قراءة الكسر علىٰ الأمر، لابن كثير، وعاصم، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي. وقراءة الفتح علىٰ الخبر، لنافع وابن عامر. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٧٠).

(٩) في (ك): اتخاذه.

(١٠) في (ص): أوجه.

(١١) ليست في (ق).

(١٢) في بقية النسخ: وهذا قول: .... وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٦٨).

(١٣) في بقية النسخ: وهو قول.

الثالث- أنه الحرم كله، وهو قول مجاهد[١].

الرابع: أنه الحجر الذي في المسجد، وهو مقامه المعروف، [وهذا أصح][٢] (وهو قول جابر وقتادة. وفي سبب مقامه علىٰ هذا الحجر قولان:

أحدهما- أنه لما ترفع بنيان البيت، وضعف إبراهيم عن رفع الحجر قام علىٰ هذا الحجر. فهو مقام إبراهيم[٣].

الثاني- أنه حجر وضعته زوج إبراهيم تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه فوضع إبراهيم رجله عليه فغابت قدمه فيه[٤].

والمقام -بالفتح- موضع الإقامة - وبالضم- فعل الإقامة)[٥].

وفي قوله[٦]: ﴿مُصَلًّى﴾[٧] [البقرة:١٢٥] ثلاثة تأويلات[٨]:

أحدهما- مَدْعَىٰ يَدْعِي فيه. وهو قول مجاهد.

الثاني- أنها[٩] صلاة تصلىٰ عنده. وهو قول قتادة [وهو أظهر التأويلين][١٠].

(الثالث- قبلة يقف الإمام عنده. قاله الحسن)[١١].

---

(١) انظر تفسيره (١/ ٨٨)، وتفسير الطبري (٣/ ٣٣-)، وفيه عنه روايات بما تقدم من الأقوال.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) قال الألوسي في تفسيره (١/ ٣٧٩): قاله ابن عباس، وجابر، وقتادة، وغيرهم. وأخرجه البخاري، وهو قول جمهور المفسرين.

(٤) ذكره القرطبي (٢/ ١١٣)، وابن كثير (١/ ١٦٩) عن السدي، وذكره الألوسي (١/ ٣٧٩) عن الحسن. وعندهم جميعًا أن الذي وضعته زوجة إسماعيل والسبب الأول أظهر.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك): (ر): وفي قوله تعالىٰ.

(٧) ليست واضحة في (ر).

(٨) في بقية النسخ: تأويلان: أحدهما.

(٩) في (ق): أنا. وهو تحريف. وفي (ك): أنه مصلىٰ عنده. وفي (ر): أنه مصلىٰ يصلي عنده.

(١٠) زيادة من بقية النسخ. قال الألوسي في تفسيره (١/ ٣٨٠) مرجحًا له بأنه الذي عليه الجمهور، (وهو الموافق لظاهر اللفظ، ولعرف الناس اليوم، وظواهر الأخبار تؤيده).

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

[1]﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾[2] [البقرة:١٢٥] فيه تأويلان:

أحدهما- أي أَمَرْنَا[3].

الثاني- أوحينا إلىٰ إبراهيم وإسماعيل.

﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ﴾ [البقرة:١٢٥] فيه خمسة[4] أوجه:

أحدها- من الأصنام. الثاني- من الكفار. الثالث- من الأنجاس.

(الرابع- من الآفات والرِّيب. قاله عبيد بن عمير.

الخانس- أنه لمن حجه وطاف به. حكاه ابن الأنباري[5])[6].

وقوله تعالىٰ: ﴿بَيۡتِيَ﴾ [البقرة:١٢٥] يريد البيت الحرام.

فإن قيل: فلم يكن علىٰ عهد إبراهيم، قبل[7] بناء البيت: بيت يطهر[8].

قيل: عن هذا جوابان:

أحدهما[9]- معناه أن ابنيا بيتي مُطَهَّراً. قاله السدي.

الثاني- معناه أن طهرا مكان البيت للطائفين[10]، وفيهم قولان[11]:

أحدهما- أنهم الغرباء الذين يأتون البيت [من غربة][12]. قاله سعيد بن جبير.

الثاني- أنهم الذين يطوفون بالبيت[13]، قاله عطاء.

---

(١) في (ك): (ر): قوله تعالىٰ.

(٢) في (ص): أن اطهرا. وهو تحريف.

(٣) في (ص): أي أمرناه.

(٤) في (ق، ك، ر): فيه ثلاثة أوجه. وفي (ص): فيهع ثلاث تأويلات.

(٥) هذه الأقوال التي ذكرها المفسر من قبيل تفسير العام ببعض أفراده. والقول الخامس منها يختص بمن يكون له التطهير.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ساقطة من (ك).

(٨) في بقية النسخ: يطهر.

(٩) في بقية النسخ: معناه وعهدنا إلىٰ إبراهيم وإسماعيل.

(١٠) في (ك): الطائفين.

(١١) في بقية النسخ: تأويلان.

(١٢) زيادة من بقية النسخ.

(١٣) في (ك): البيت.

﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ﴾[1] [البقرة:١٢٥] فيهم أربعة[2] تأويلات:

أحدها[3]- أنهم أهل البلد الحرام. قاله سعيد بن جبير وقتادة.

الثاني- أنهم المعتكفون[4]. وهذا قول مجاهد وعكرمة[5].

الثالث: هم[6] المصلون. قاله ابن عباس.

الرابع- هم[7] المجاورون للبيت[8] الحرام لغير[9] طواف، وغير اعتكاف، ولا صلاة. قاله[10] عطاء.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥] يريد أهل الصلاة[11]، لأنها تجمع ركوعاً وسجوداً. (وفي هذا دليل علىٰ جواز الصلاة في الكعبة فرضاً ونفلاً[12]).

وذُكر عن ابن عباس، وعطاء، ومجاهد. وبه قال مالك: أن الطواف لأهل الأمصار أفضل، والصلاة لأهل مكة أفضل. ولهذا القول وجه وإن كان فضل الصلاة أعم[13]، فقد جاء في الأثر أن ملكاً ينادي إلىٰ بني آدم ألا يا عباد الله مهلاً عن الله مهلاً فلولا رجال خُشّ، وشيوخ رُكّع، وأطفال

(١) في (ص): واراكعين، وفي (ك، ر): والعاكف. وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في (ك، ر): فيه أربعة تأويلات، وفي (ص): وفيهم ... بالواو.

(٣) في (ص): أحدهما. وهو خطأ من الناسخ.

(٤) في (ق، ر، ك): أنهم. وفي (ص): (أنهم الذين يطوفون بالبيت، المعتكفون بالبيت).

(٥) قوله (عكرمة) ليس في بقية النسخ. وهو قول له كما في تفسير الطبري (٣/ ٤٢).

(٦) في (ق): أنهم المصلحون. وهو تحريف. وفي بقية النسخ: أنهم المصلون.

(٧) في بقية النسخأنهم.

(٨) في (ق): البيت.

(٩) في (ق، ك، ر): بغير.

(١٠) في (ق): (ص): وهذا قول. وفي (ك، ر): وهذا قول ابن عطاء.

وهذا القول هو ما رجحه الطبري (٣/ ٤٣) لأن العكوف يعني الإقامة.

(١١) في (ر): يريد به.

(١٢) وجه الاستدلال، التعميم في تطهير البيت للركع السجود، أي المصلين، والكعبة داخلة في هذا العموم. وفي المسألة خلاف. انظر: تفسير القرطبي (٢/ ١١٦).

(١٣) مذهب الجمهور أن الصلاة أفضل.

رُضّع، وبهائم رُتّع، لصببنا / [٢١/ و] عليكم العذاب صبًا. فمهلاً عباد الله مهلاً[١]. هذا ما عليه جمهرو المفسرين في هذه الآية. وقال جعفر[٢] بن محمد: البيت هاهنا رسول الله ﷺ. والمثابة أتباعه على دينه، والأمن هو الأمن من النار إذا اتبع[٣])[٤].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة:١٢٦] يعني مكة (يحتمل قوله: ﴿ءَامِنًا﴾ [البقرة:١٢٦] وجهين:

أحدهما- آمنًا من أن يعود حرمه حلالاً.

الثاني- آمنًا من أن يخلى عنه أهله)[٥].

﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة:١٢٦] ليجمع لأهله الأمن والخصب، ليكونوا[٦] في رغد من عيش[٧].

﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٢٦] فيه وجهان:

أحدهما- أن هذا من قول إبراهيم متصلاً بسؤاله أن يجعله بلداً آمنًا، وأن يرزق أهله الذين آمنوا من[٨] الثمرات، لأن الله عز وجل[٩] قد أعلمه[١٠] بقوله: ﴿لاَ يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِين﴾ أن فيهم

(١) جاء في كنز العمال نحوه (٣/ ١٦٩)، رقم (٥٩٨٨) من حديث أبي هريرة بلفظ: مهلاً عن الله مهلاً، فإنه لولا شباب خُشّع، وشيوخ رُكّع، وبهائم رُتّع، وأطفال رُضّع، لصب عليكم [العذاب] صبًا.
وذكره بمعناه في (٣/ ١٧٢)، رقم (٦٠١٢). من حديث مسافع كما ذكر نحوه العجلوني في ذخائر المواريث (٢/ ١٦٣)، رقم (٢١١٩)، والسيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٤٤٣)، رقم (٧٥٢٣)، وحسّنه، وقد ضعفه الهيثمي والشربيني، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥/ ٥٢) رقم (٤٨٦٠).

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله الإمام الصادق، المدني، أحد الأعلام، وثقه الشافعي وابن معين، وأبو حاتم، مات سنة (١٤٨هـ) عن (٦٨) سنة.
راجع: الجرح والتعديل (١/ ١/ ٤٨٧ = ٢/ ٤٨٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٤١٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٠٣-١٠٥)، الخلاصة (٦٣).

(٣) وهذا تفسير بعيد فيه صرف للفظ عن ظاهره بلا دليل.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: فيكونوا.

(٧) في (ص): من العيش.

(٨) في بقية النسخ: آمنوا به.

(٩) في (ص): جل وعلا، وفي (ك، ر): تعالىٰ.

(١٠) في (ق، ك، ر): أعلم.

ظالمـًا، وهو[١] بالعقاب أحق من الثواب، فلم يسأل لأهل المعاصي[٢] سؤال أهل الطاعات.

والوجه الثاني- أن[٣] سؤاله كان[٤] عامـًا مرسلاً، وأن الله سبحانه خص الإجابة لمـن كـان مـنهم مؤمنـًا[٧]، ثم استأنف الإخبار عن حال الكافرين، بأن قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقـرة:١٢٦] في الدنيا[٥] (وفي المراد بما يمتعهم به في الدنيا وجهان:

أحدهما- نعيمها وزينتها.

الثاني- إمهالهم عن تعجيل الانتقام فيها. وجُعِل قليلاً لانقطاعه)[٦].

﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٢٦] يعني بذنوبه إن مات علىٰ كفره.

واختلفـوا في مكـة، هـل[٧] صـارت حرامـًا آمنـًا بسـؤال إبـراهيم؟ أو كانـت قبلـه كـذلك؟ علىٰ قولين:

أحدهما- أنها[٨] لم تزل حرمـًا مِنَ الجَبَابِرَةِ والمُسَلَّطِينَ، ومـن الخـوف والـزلازل، وإنمـا سـأل إبراهيم ربَّه: أن يجعله آمنـًا من القحط والجدْب[٩]، وأن يرزق أهله من الثمرات، لرواية سـعيد بـن أبي سعيد[١٠] المقبري، قال: سمعت أبا شريح الخزاعي يقول: إن رسول الله ﷺ لما افتتح[١١] مكة، قتلت خزاعة رجلاً من هذيل، فقام رسول الله ﷺ خطيبـًا فقال: يأَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ[١٢] مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ[١] السَّمواتِ وَالأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَ يَحِلُّ "لامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِـاللهِ" وَاليـومِ الآخـرِ

(١) في بقية النسخ: هو -بغير واو- وكررت في (ص): خطأ من الناسخ.

(٢) في (ك): سوا، وهو تحريف.

(٣) ساقط من (ك).

(٤) في (ق، ص، ر): (لمن آمن منهم بالله). وفي (ك، ر): (لمن آمن منهم بالله واليوم الآخر).

(٥) في بقية النسخيعني في الدنيا.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر): واختلفوا في أهل مكة هل صارت مكة حرمـًا آمنـًا. وهو خطأ.

(٨) "أنها" ساقطة من (ص)، وعبارة (ك، ر): أنها لم تزل حرامـًا من الجبابرة والمتسلطين.

(٩) في بقية النسخ: من الجدب والقحط.

(١٠) "ابن أبي سعيد" سقطت من (ص).

(١١) في (ق، ك، ر): لما افتتح، وفي (ص): يقول لما افتتح – ولفظة "يقول" هنا تكرار من الناسخ.

(١٢) في (ق، ك، ر): إن الله تعالىٰ.

(١) بياض في (ك).

أَنْ يَسْفِكَ فِيها دَماً[١] ولا يعضدُ[٢] فيها[٣] شَجراً، وَأَنَّهَا[٤] لاَ تَحِلُّ لأحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِي[٥] إلاَّ هَذِهِ السَّاعَةَ غَضَباً عَلَىٰ أَهْلِهَا، ألاَ وَهِيَ قَدْ رَجِعَتْ عَلَىٰ حَالِهَا بِالأَمْسِ، ألاَ لِيُبَلِّغَ منكم[٦] الشَّاهِدُ الغَائِبَ. فَمَنْ قَالَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَتَلَ بِهَا، فتقولون[٧]: إنَّ الله تَعَالَىٰ قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُحِلَّهَا[٨] لَكَ[٩]. (وقد تقدم فيه من أشعار الجاهلية قول الشاعر:

وإذ حرام طيره ووحشه ** نحن وليناه فلا نغشه[١٠])[١١]

الثاني[١٢]- أن مكة كانت حلالاً قبل دعوة إبراهيم، (كسائر)[١٣] البلاد، وأنها[١٤] بدعوته صارت (حراماً[١٥] آمنا بتحريمه[١] لها)[٢]، كما صارت المدينة بتحريم رسول الله ﷺ حراماً

(١) "دماً" ساقطة من (ك).

(٢) في بقية النسخ: أو يعضد.

(٣) في (ك، ر): بها.

(٤) في (ك، ر): أوانها. ولعلها تحريف: ألا وأنها.

(٥) ساقطة من.

(٦) "منكم" ليست في بقية النسخ.

(٧) في (ق، ص، ك): فقولوا.

(٨) ساقط من (ق). وفي (ك): ولم تحل لك.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه مطولاً، كتاب جزاء الصيد، باب لا يعضد شجر الحرم (٤/ ٤١) – فتح الباري –، وكتاب العلم، باب يبلغ العلم الشاهد الغائب. قاله ابن عباس عن النبي ﷺ (١/ ١٩٧)، وفي كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٨/ ٢٠). وأخرجه مسلم بشرح النووي، كتاب الحج، باب تحريم مكة وتحريم صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها (٩/ ١٢٧). وأحمد في المسند (٤/ ٣٢) – دار الفكر، ونحوه (٦/ ٣٨٥). وأخرجه الطبري بلفظه في تفسيره (٣/ ٤٥-٤٦).

(١٠) ذكره الماوردي في كتابه أعلام النبوة (ص١٦٨) – نشر المكتبات الأزهرية – في معرض حديثه عن جرهم وولايتهم للحرم وقد ذكره بلفظ:

وادٍ حرام طيره ووحشه ** نحن ولاته فلا تغشه

وقوله: "تغشه" تصحيف "نغشه" كما جاءت مصححة في تفسيره وأعلام النبوة، طبعة دار الكتب العلمية (ص١٧٠).

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٢) في (ص): والقول الثاني.

(١٣) سقطت من الأصل، والإكمال من بقية النسخ.

(١٤) في (ك): فإنها.

(١٥) في (ك، ر، ق): حرماً.

(١) في (ق، ك، ر): وبتحريمه.

(٢) عبارة ما بين القوسين في (ص): حرماً بعد ما كانت حلالاً لرواية أشعث أنها بتحريمه لها صرات حراماً). وفي العبارة تداخل بما بعدها، وهو وهم من الناسخ.

بعد أن[١] كانت حلالاً، لرواية أشعث[٢]، عن[٣] نافع، عن أبي[٤] هريرة، أن رسول الله صلىٰ الله عليه عليه سلم[٥] قال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَ اللهِ وَخَلِيله، وَإِنِّي عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وإِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ[٦]، وإِنِّي قد حَرَّمْتُ المَدِينَةَ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا عِضَاهَا وَصَيْدُهَا، لاَ يُحْمَلُ فِيهَا سِلاَحٌ لِقِتَالٍ[٧]، وَلاَ يُقْطَعُ مِنْهَا[٨] شَجَرٌ لَعَلَفٍ بعير[٩].[١٠].

(﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقرة:١٢٦] فيه وجهان:

أحدهما- أمتعه بالرزق إلىٰ حين موته.

الثاني- أمتعه بالأمن إلىٰ خروج محمد ﷺ. ثم فيه وجهان:

---

(١) في (ص): بعد ما كانت.

(٢) في بقية النسخ: أشعب. وهو تصحيف.

وهو أشعث بن سوار الكندي النجار التوابيتي، قاضي الأهواز، كوفي مختلف فيه فوثقه بعضهم، وضعفه آخرون. مات سنة (١٣٦هـ).

راجع: الميزان (١/ ٢٦٣-٢٦٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٥٢-٣٥٤)، الخلاصة (٣٨).

(٣) في (ص): بن نافع. وهو خطأ.

(٤) في (ق، ك، ر): عن ابن عمر.

(٥) "وسلم" سقطت من (ق).

(٦) جاء في الأصل حاشية ظهر منها (.. حرم مكة وإني حرمت المدينة).

(٧) في (ص): للقتال.

(٨) في (ص): فيها. وهو تحريف.

(٩) في (ق): بعيره. وفي (ك): بغير، وهو تصحيف.

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٤٨)، من طريق قال عنها ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٣): (وهذه الطريق غريبة ليست في شيء من الكتب الستة) وزاد علىٰ ذلك الشيخ أحمد شاكر قوله: (وإني لم أجدها في المسند أيضًا ولا في غيره مما استطعت الرجوع إليه من المراجع). ثم أشار ابن كثير إلىٰ أن أصل الحديث في صحيح مسلم (٩/ ١٤٥) بشرح النووي، من وجه آخر عن أبي هريرة ﷺ قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا إلىٰ النبي ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك، ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه، قال ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر). وفي الباب روايات وأحاديث أخر.

ولابتا المدينة: هما حرتاها، والحرة: الأرض ذات الحجارة السود. المصباح المنير (٢/ ٦٧٩). والعضاة: واحده عِضَة، ويقال عضاهه. وهو كل شجر له شوك كالطلح والعوسج.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٥٥)، المصباح المنير (٢/ ٤٩٥).

أحدهما- أن هذا من قول الله تعالىٰ إخباراً.

الثاني- أنه من قول(١) إبراهيم سؤالاً)(٢).

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧] أول من دله الله تعالىٰ علىٰ مكان البيت بعد آدم(٣): إبراهيم. وهو أول من بناه مع إسماعيل، وأول من حجه، وإنما كانوا قبله(٤) يصلون نحوه، ولا يعرفون(٥) مكانه. (واختلفوا في سبب بنائه عند ابتداء الخلق علىٰ قولين:

أحدهما- ما رویٰ محمد بن(٦) علي عن أبيه أن الله تعالىٰ وضع تحت العرش بيتاً علىٰ أربعة أساطين، وسماه: الضراح وهو البيت المعمور. وقال لملائكته طوفوا به. ثم بعث ملائكته فقال: ابنو لي بيتاً بمثاله وقدره وأمر من في الأرض من خلقه / [٢١/ ظ] أن يطوفوا به(٧).

الثاني- ما رویٰ عطاء عن ابن عباس قال لما أهبط آدم من الجنة إلىٰ الأرض قال له: يا آدم اذهب فابن لي بيتاً فطف به، واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي فأقبل آدم

---

(١) يتوجه ذلك علىٰ قراءة ابن عباس ومجاهد وغيرهما إذ قرءوا: (فَأَمْتِعْه) بصيغة الأمر. فيكون إبراهيم -عليه السلام- دعا للمؤمنين وعلىٰ الكافرين.

راجع: المحتسب لابن جني (١/ ١٠٤-)، وتفسير الألوسي (١/ ٣٨٢).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) قوله: (بعد آدم) ليست في بقية النسخ.

(٤) "قبله" ساقطة من (ك، ر).

(٥) في (ص): لا يعرفون.

(٦) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، مدني، تابعي، فقيه، ثقة، قال عنه ابن سعد: ثقة كثير الحديث. مات سنة (١١٤هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٠-٣٥٢)، الخلاصة (٣٥٢).

وأبوه: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين زين العابدين، روىٰ عن أبيه، وأرسل عن جده: علي بن أبي طالب، كان ثقة مأموناً ورعاً، مات نحو سنة (٩٣هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٠٤-٣٠٧)، الخلاصة (٢٧٢).

(٧) أخرجه الأزرقي في كتابه "أخبار مكة" في حديث طويل (١/ ٣٢-٣٤). وذكره القرطبي (٢/ ١٢٠) بنحوه مختصراً، وأشار إلىٰ ذلك ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٢-) ثم قال: (ذكره القرطبي وحكىٰ لفظه وفيه غرابة). وذكره السيوطي - مطولاً- في الدر المنثور (١/ ٣١٠-) ولم ينسبه لغير الأزرقي.

يتخطىٰ فطويت له الأرض. وقبضت له المفازة فلم يقع قدمه علىٰ شيء من الأرض إلا صار عمرانًا حتىٰ انتهىٰ إلىٰ موضع البيت الحرام. وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أسّ ثابت علىٰ الأرض السابعة السفلىٰ. وقذفت إليه الملائكة بالصخر فما يطيق الصخرة[1] منها ثلاثون رجلاً. وأنه بناه من خمسة أجبل من لبنان، وطور سينا، وطور زَيْتاء، والجودي، وحِراء. فكان آدم أول من أسس البيت وصلىٰ فيه، وطاف به، ولم يزل كذلك حتىٰ بعث الله الطوفان. فدرس موضع البيت، فبعث الله عز وجل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فوضعا قواعد البيت، وأعلامه ثم بنته قريش بعد ذلك – وهو علىٰ حد البيت المعمور لو سقط ما سقط إلا عليه[2]. ثم روىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الله تعالىٰ لما أمر إبراهيم عليه السلام بعمارة البيت خرج من الشام ومعه ابنه إسماعيل، وأمه هاجر وبعث معه السكينة لها لسان تتكلم به. يغدوا إبراهيم معها[3] ويروح معها إذا راحت حتىٰ انتهت به إلىٰ مكة. فقالت لإبراهيم ابن[4] عليَّ موضع الأساس فرفع البيت هو وإسماعيل حتىٰ انتهىٰ إلىٰ موضع الركن فقال لابنه ابغني حجراً أجعله علماً للناس فجاءه بحجر لم يرضه، وقال: ابغني غيره فذهب يلتمس فجاءه وقد أُتي بالركن فوضعه موضعه. فقال: يا أبة، من جاءك بهذا الحجر؟ فقال من لم يكلني إليك يابني. فلما رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت. جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت أن ارفعا علىٰ تربيعي. فهذا ما جاءت به الآثار في بناء البيت،

(١) في الأصل: "الصخر" وما أثبته من تفسير القرطبي (٢/ ١٢١) نقلاً عن الماوردي وهو الصواب وانظر تفسير الدر المنثور (١/ ٣٠٣) – دار الفكر.

(٢) أخرجه الأزرقي في كتابه "أخبار مكة" (٣٦٩١-) من حديث عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس مطولاً وذكره السيوطي بطوله في الدر المنثور (١/ ٣١٣) – دار الفكر – وزاد نسبته لأبي الشيخ في العظمة وابن عساكر، من رواية ابن عباس.أهـ. وهو حديث ظاهر الغرابة.

(٣) نقل القرطبي في تفسيره (٢/ ١٢٢) أكثر النصوص هنا عن الماوردي، وعبارته "يغدوا معها إبراهيم إذا غدت ..".

(٤) في الأصل: "بن" بغير همزة، وما أثبته من تفسير القرطبي (٢/ ١٢٢)، وهو الصواب والمعنىٰ أن البيت بني علىٰ السكينة، فأنت تراها علىٰ من دخله جاء في بعض الآثار: فقالت السكينة: ابن عليّ فلذلك لا يدخله أعرابي نافر، ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة" كما في تفسير الدر المنثور (١/ ٢٢٢).

وجاءت العبارة في تفسير القرطبي (٢/ ١٢٢): ابن عليّ موضعي الأساس فتكون السكينة دلته علىٰ موضع الأساس. وعبارة الماوردي جاءت في إحدىٰ نسخ تفسير القرطبي كما أشار إلىٰ ذلك مصحafة في الحاشية.

ورفع قواعده قبل الطوفان وبعده)[١].

والقواعد من البيت واحدتها قاعدة (وفيها قولان:

أحدهما- أنه الجُدُر. قاله الكسائي.

الثاني- أنها الأساس. قاله أبو عبيدة[٢]، وهي أصل لما فوقها)[٣].

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة:١٢٧] والمعنىٰ: ويقولان[٤]: ربنا تقبل منا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد:٢٣-٢٤] أي يقولون سلام عليكم، وهي كذلك في قراءة [أبيّ] [٥] بن كعب: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ[٦] رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا). وتفسير إسماعيل: إسمع يا الله، لأن إيل بالسريانية[٧] هو الله، لأن إبراهيم لما دعا ربه قال: اسمع يا إيل، فلما أجابه ورزقه الولد[١]، سمّاه بما دعا[٢] به[٣].

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقل القرطبي أكثره في تفسيره (٢/ ١٢١-١٢٢) عن الماوردي. وهي أخبار موقوفة لعلها كانت مما يتحدث به بعض الصحابة والتابعين من أخبار أهل الكتاب. يقول الألوسي في تفسيره: هذا وقد ذكر أهل الأخبار في ماهية هذا البيت، وقدمه وحدوثه ومن أي شيء كان [بناؤه] . وكم مرة حجه آدم، ومن ساعده علىٰ بنائه، ومن أين أتىٰ بالحجر الأسود؟؟؟ أشياء لم يتضمنها القرآن الكريم، ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقض بعضًا وذلك علىٰ عادتهم في نقل ما دبّ ودرج.

وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٥٧-٦٤)، وابن كثير (١/ ١٧٨-)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٠٤-).

(٢) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٥٤-).

(٣) عبارة ما بين القوسين في (ق، ك، ر) وهي الأساس لما فوقها. وفي (ص): وهي كالأساس أصل لما فوقها.

(٤) في (ق): المعنىٰ يقولان، وفي (ص، ك، ر): والمعنىٰ يقولان.

(٥) زيادة من (ق، ك، ر).

(٦) في (ص): يقولان: بدون واو، وفي (ك، ر): يقولون.

وهذه القراءة ذكرها ابن خالويه في كتابه "مختصر شواذ القرآن" (ص١٠)، يقولون بدون واو، وذكرها ابن جني في المحتسب (١/ ١٠٨) "ويقولان" بالواو وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس، وراجع: تفسير ابن عطية (١/ ٣٥٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٨).

(٧) في (ك): وهو -بالواو-.

(١) في (ك، ر): ورزقه ما دعا من الولد.

(٢) "به" ساقطة من بقية النسخ

(٣) نقل ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٥٨) هذا المعنىٰ عن الماوردي، ثم قال: وهذا ضعيف.

قوله تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾[١] [البقرة:١٢٨] علىٰ التثنية، وقرأ عوف الأعرابي: (مُسْلِمِينَ لك) علىٰ الجمع[٢]. ويقال: أنه لم يدع نَبيٌّ إلا لنفسه ولأمته إلا إبراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمته[٣] لهذه الأمة في[٤] قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة:١٢٨] (وقيل: إنه لم يقل ذلك دعاء، وإنما قاله تسبيحاً لتقتدي به أمته)[٥].

والمسلم[٦] في اللغة: هو الذي استسلم لأمر الله تعالىٰ وخضع له. وهو في الدين القابل لأوامر[٧] الله سراً وجهراً.

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨] (في هذه الرؤية وجهان:

أحدهما- أراد رؤية البصر.

الثاني[٨]- أي عرّفنا مناسكنا، وفيها ثلاثة تأويلات[٩]:

أحدهما- (أي عبادتنا. ومنه: رجل ناسك. أي عابد.

الثاني[٧]-) أنها مناسك الحج ومعالمه. وهذا قول قتادة والسدي (روىٰ أن الله تعالىٰ بعث جبريل عليه السلام فحج به)[٧].

الثالث[١]- أنها مناسك[٢] الذبائح التي تنسك[٣] لله تعالىٰ. وهذا قول مجاهد[٤] وعطاء.

---

(١) في (ص): ومن ذريتنا.

(٢) راجع: المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩).

(٣) في الأصل: (ولهذه الأمة) -بالواو- وهي كذلك في تفسير القرطبي (٢/ ١٢٦). وما أثبته من بقية النسخ، وهو الأصوب.

(٤) في الأصل: (وفي قوله) -بالواو- وما أثبته من بقية النسخ. وهو أولىٰ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) جاء في حاشية الأصل: (المسلم في اللغة) - بغير واو.

(٧) في (ص): لأمر.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في بقية النسخ: وفيها تأويلان -أحدهما-.

(١) في بقية النسخ: والثاني.

(٢) في (ك): منسك.

(٣) ساقطة من (ك، ر).

(٤) انظر تفسيره (١/ ٨٩).

والمناسك جمع منسك[١]، واختلفوا في تسميته منسكًا على وجهين:

أحدهما- أنه[٢] معتاد بترداد الناس إليه في الحج والعمرة، من قولهم: إن لفلان منسكًا، إذا كان له موضع معتاد لخير أو شر. فسميت بذلك مناسك الحج لاعتيادها.

الثاني- أن النسك عبادة[٣] الله تعالى، ولذلك[٤] سُمِّي الزاهد ناسكًا لعبادة ربه. فسميت هذه مناسك لأنها عبادات.

/ [٢٢/ و] (قوله ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ [البقرة:١٢٨] فيه وجهان:

أحدهما- تعطّف علينا بمغفرتك.

الثاني- تجاوز عنا بعفوك. ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨] فيه وجهان:

أحدهما- أنه قابل التوبة.

الثاني- الكثير التوبة)[٥].

قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ﴾[٦] [البقرة:١٢٩] يعني في هذه الأمة ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:١٢٩] يعني محمداً صلى[٧] الله عليه وسلم. وقيل في قراءة أبيّ بن كعب (فِي آخِرِهِم[٨] رَسُولاً مِنْهُم). وقد روى خالد[١] بن معدان: أن نفراً[٢] من أصحاب رسول)[٣] الله صلى الله عليه

(١) في (ص، ك): لمنسك.

(٢) في (ق): (ص): (أنه سمي منسكًا لأنه معتاد يتردد) "أنه" ليست في (ص). وفي (ر، ك): (أنه منسكًا لأنه معتاد بتردد ...).

(٣) في (ك): عباد، وهو تحريف.

(٤) في (ص): وكذلك.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ص): رسولاً منهم.

(٧) ساقط من (ق).

(٨) في (ك، ر): وابعث في آخرهم ... وفي (ق): ربنا وابعث في آخرهم رسولاً. وفي (ص): وابعث في آخرهم رسولاً منهم. يعني محمد ﷺ وقد روى.

(١) هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي الحمصي. تابعي ثقة، توفي نحو سنة (١٠٣هـ). مترجم في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٥٥).

(٢) في (ك، ر): أن القراء.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

وسلم قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال(١): أَنَا دَعْوَةُ أبي(٢) إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَىٰ(٣) عِيسَىٰ)(٤)

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ [البقرة:١٢٩] فيه تأويلان:

أحدهما- يقرأ عليهم حججك(٥).

الثاني- يبين(٦) لهم دينك.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:١٢٩] يعني القرآن. ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:١٢٩] فيها أربعة تأويلات(٧):

أحدهما- أنها السنة. وهو قول قتادة.

الثاني- أنها المعرفة بالدين، والفقه فيه، والاتباع له. قاله ابن زيد.

(الثالث- أنها الحكم والقضاء خاصة.

الرابع- أنها ما لا يدرك علمه إلا من جهة الرسول)(١).

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة:١٢٩] فيه تأويلان:

---

(١) في (ق، ص): فقال.

(٢) لفظة "أبي" ليست في (ق، ك، ر).

(٣) في (ك، ر): وبشّر بي عيسىٰ.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٨٢)، مرسلاً. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠) فقال: عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك؟ فقال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرىٰ عيسىٰ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصرىٰ. وبصرىٰ: من أرض الشام. ثم قال الحاكم: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا أسند حديثاً إلىٰ الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه. ووافقه الذهبي علىٰ تصحيحه.

(٥) في بقية النسخحجتك.

(٦) في (ق، ص): معناه يبين.

(٧) في بقية النسخفيها تأويلان: أحدهما-.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما[(١)]- معناه[(٢)] يطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان.

الثاني- يزكيهم بدينه إذا اتبعوه، فيكونون به[(٣)] عند الله أزكياء.

(وذهب بعض المتأخرين من المفسرين إلىٰ أن الآيات: هي المعجزات. والكتاب: القرآن. والحكمة: سنة الرسول. والتزكية: القبول. وذهب آخرون منهم إلىٰ أن الآيات: تلاوة ظاهر الألفاظ. والكتاب: تعليم معاني الألفاظ. والحكمة: مراد الله بالخطاب من مطلق ومقيد، ومفسر، ومجمل، وعموم، وخصوص. والتزكية: العمل به)[(٤)].

قوله[(٥)] عز وجل: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠] فيه أربعة تأويلات[(٦)]:

أحدها- أن ذلك بمعنىٰ[(٧)] سفّه في نفسه، أي فَعَلَ بها من السفه[(٣)] ما صار به[(٨)] سفيهـًا. وهذا قول الأخفش[(٩)].

الثاني- أنها بمعنىٰ سَفُهَ في نفسه[(١)]، فحذف حرف الجر كما حُذف[(٢)] من قوله تعالىٰ:

(١) "أحدهما" سقطت من (ك، ر).

(٢) في (ص): أن معناه.

(٣) "به" ساقطة من (ص). وعبارة (ك، ر): فيكونوا به عند الله تعالىٰ أزكية.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ -بالواو-.

(٦) في (ق): فيه ثلاثة تأويلات. وفي (ص): فيه ثلاث تأويلات. وفي (ك، ر): فيه تأويلان: أحدهما. وهو خطأ. فقد جاءت الأقوال فيها ثلاثة، فوافق ذلك ما في نسختي (ق، ص).

(٧) سقطت من (ق).

(٨) في (ص): بها.

(٩) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ١٤٨-١٤٩) وعبارته: (فزعم أهل التأويل أنه في معنىٰ "سَفَّه نفسه". وقال يونس: أراها لغة، ويجوز في هذا القول سَفِهتُ زيداً، وهو يشبه غبن رأيه، وخسر نفسه -ثم قال- وأحسن ذلك أن تقول إن "سَفِه نفسه" جرت مجرىٰ "سَفّه" إذ كان الفعل غير متعد ...
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٩٠).

(١) أي أن نفسه منتصب، ينزع الخافض، وقد ضعّف ذلك أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٩٤)، والشوكاني في فتح القدير (١/ ١٤٤).

(٢) في (ص): حذفه.

﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾(١) [البقرة:٢٣٥] أي عَلَىٰ عقدة النكاح. قاله(٢) الزجَّاج.

الثالث- أنه(٣) بمعنىٰ أهلك نفسه وأَوْبَقَهَا. وهذا قول أبي عبيدة(٤).

الرابع- معناه جهل نفسه. وما فيها من الآيات الدالة أن لها صانعًا ليس كمثله شيء فتعلم به توحيد الله، وقدرته. وهذا قول ابن بحر)(٥).

قال(٦) المبرِّد وثعلب: سَفِه -بكسر الفاء- يتعدىٰ، -وبضمها(٧)- لا يتعدىٰ.

﴿وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [البقرة:١٣٠] (فيه وجهان:

أحدهما- جعلناه صافيًا من الأدناس.

الثاني(٨)-) اخترناه(٩)، ولفظه مشتق من الصفوة، فيكون المعنىٰ: اخترناه في الدنيا للرسالة (ويحتمل اصطفيناه في الدنيا بإنجائه من النار حين أُلقي فيها)(١).

﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة:١٣٠] (والصالح في الآخرة الفائز. وقيل معناه: من الصالحين) (٢) لنفسه في إنجائها من الهلكة (وقيل: إن المراد بالآخرة ما بعد الموت. وبالصلاح ما

---

(١) في (ص): ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾.

(٢) في بقية النسخ: وهذا قول الزجاج.

وانظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٠-١٩١)، وله في المسألة قولان: أحدهما- أن نفسه نصبت بنزع الخافض. كما ذكره المؤلف.

الثاني- وقد صححه وجوّده- أن سفه في موضوع جهل، فالمعنىٰ -والله أعلم-: إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسه، فتكون نفسه منصوبة لأنها مفعول به لسفه المضمّنة معنىٰ جهل، وليس علىٰ نزع الخافض.

وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ٣٦٢)، والقرطبي (٢/ ١٣٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٤).

(٣) في بقية النسخأنها.

(٤) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٥٦).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ص): وقال -بالواو.

(٧) في بقية النسخ: (وسفُه -بضم الفاء).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في (ق، ص، ر): أي اخترناه. وفي (ك): أي أخبرناه، وهو تصحيف.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

يتبعه من الثناء الحسن في الدنيا) [١].

قوله[٢] عز وجل: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾[٣] [البقرة:١٣٢] الهاء[٤] كناية (وفيما ترجع إليه ثلاثة أوجه:

أحدهما- أنها طاعة الله. وهي مضمرة وإن لم يجر لها ذكر.

الثاني- راجعة إلىٰ الكلمة. وهي قوله: ﴿أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٥] [البقرة:١٣١].

الثالث- أنها)[٥] ترجع إلىٰ الملة لتقدُّم قولهِ: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ [البقرة:١٣٠] (وفي الفرق بين وصىٰ وأوصىٰ وجهان: أحدهما- أن أوصىٰ يجوز أن تكون بالقليل والكثير. ووصىٰ لا يكون إلا في الكثير.

الثاني- أن)[٦] أوصىٰ يجوز[٧] أن تكون[٨] مرة واحدة. ووصىٰ لا تكون[٩] إلا مراراً.

﴿وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ [البقرة:١٣٢] والمعنىٰ أن إبراهيم وَصَّىٰ بنيه[١٠]، ثم وَصَّىٰ بعده يعقوبُ بَنِيهِ، فقالا جميعاً: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾. [البقرة:١٣٢] (وفيه وجهان:

أحدهما- أخلص لكم الدين حتىٰ صفا. وهو معنىٰ قول السدي.

الثاني[١])- اختار[٢] لكم الدين، أي الإسلام (حتىٰ اصطفاكم له)[١]. ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ - بالواو.

(٣) في (ص): (.. ويعقوب).

(٤) أي من قوله تعالىٰ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾.

(٥) وهذا أولىٰ لعود الضمير إلىٰ أقرب مذكور.

(٦) جاءت عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "ووصىٰ أبلغ من أوصىٰ لأن ..".

(٧) في (ص): تجوز.

(٨) في بقية النسخ: أن يكون قاله.

(٩) في (ك، ر): يكون.

(١٠) في (ك، ر): بنيه بعده.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: يعني اختار.

﴿مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢] فإن قيل: فكيف[1] / [٢٢/ ظ] يُنْهَونَ عن الموت وليس من فعلهم، وإنما يُمَاتُون؟ قيل: هذا في سعة اللغة مفهوم المعنىٰ[2]، لأن النهي إنما تَوَجَّهَ إلىٰ مفارقة الإسلام، لا[3] إلىٰ الموت، ومعناه: الزموا الإسلام ولا تفارقوه إلىٰ الموت.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ [البقرة:١٣٥] يعني أن[4] اليهودَ قالوا: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارىٰ: كونوا نصارىٰ تهتدوا، فرد الله تعالىٰ ذلك[5] عليهم، فقال: ﴿بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ﴾ [البقرة:١٣٥] وفي الكلام حذف يحتمل وجهين:

أحدهما- أن المحذوف بل نتبع ملة إبراهيم، ولذلك جاء به منصوبـاً.

الثاني- أن المحذوف: بل نهتدي[6] بملة إبراهيم. فلما حذف حرف الجر، صار منصوباً، والملة (فيها وجهان:

أحدهما- الطريقة فسمي الدين ملة لأنه طريق النجاة.

الثاني- أنه[7]) مأخوذ[8] من الإملاء[9]، وهو[10] ما يُمْلُون من كتبهم.

وأما (الحنيف)[1]، ففيه ستة تأويلات[2]:

أحدها- أنه[3] المخلص. وهو قول السدي.

---

(١) في بقية النسخ: كيف.

(٢) في (ص): مفهوم فهو لا المعنىٰ. وهو وهم من الناسخ.

(٣) "لا" سقطت من (ص).

(٤) "أن" سقطت من (ص).

(٥) "ذلك" ساقطة من (ك، ر).

(٦) في (ر): بل تهدي.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخالدين مأخوذ.

(٩) في (ك، ر): الإملاء.

(١٠) في (ص، ك، ر): أي.

جاء في نسخة (ص) ٤٢/ ظ- حاشية صغيرة وهي قوله: (وذكره في نكاح ... وغيره).

(١) في (ق): الحنيف، وهو تصحيف.

(٢) في (ك، ر): ففيه أربعة تأويلات. وفي (ص): ففيه أربع تأويلات. وفي (ق): ففيه أربعة (أقاويلات) آحدها. وهو تحريف.

(٣) في الأصل: (أنها) وما أثبته من بقية النسخ. وهو الأصوب.

الثاني- أنه المتَّبع. وهو قول مجاهد.

الثالث- الحاج. قاله ابن عباس، والحسن.

الرابع- المستقيم[١].

(الخامس- المحالف. حكاه ابن بحر.

السادس- المنحرف)[٢].

وفي أصل الحنيف في اللغة وجهان:

أحدهما[٣]- الميل. والمعنىٰ أن إبراهيم حَنَفَ[٤] إلىٰ دين الله، وهو الإسلام فسمي حنيفاً[٥]. وقيل[٦] للرجل أَحْنَف[٧] لميل كل واحد من رجليه[٨] إلىٰ أختها.

الوجه الثاني- أن أصله الاستقامة، فَسُمِّي دين إبراهيم الحنيفية[٩] لاستقامته[١٠] (كما[١١] قيل للرجل أحنف تطيّراً من الميل، وتفاؤلاً[١٢] بالاستقامة)[١٣]، كما قيل لِلَّدِيغ سليم، وللمَهْلِكةِ من الأرض مفازة.

قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة:١٣٧] .

فإن قيل: فهل[١] للإيمان مثل لا يكون إيماناً؟ قيل معنىٰ الكلام: فإن آمنوا مثل إيمانكم، وصدَّقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا، (وكان ابن عباس يقرأ (فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٦٤)، وانظر: البحر المحيط (١/ ٤٠٦).
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) ساقطة من (ك).
(٤) في (ك): حيف. وهو تصحيف.
(٥) في (ك): حنفيًا.
(٦) ساقطة من (ص).
(٧) في (ص): حنف.
(٨) في بقية النسخ: قدميه.
(٩) ساقطة من (ق).
(١٠) في (ص): الاستقامة. وهو تحريف.
(١١) في (ق، ص): وقيل.
(١٢) في (ق): ثقالا. وهو تصحيف.
(١٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).
(١) عبارة (ص): فهل الإيمان مثل أن لا يكون إيمانًا.

اهتدوا)[١]، وهذا هو معنىٰ القراءة وإن خالف المصحف[٢].

﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة:١٣٧] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- في فراق. الثاني- في نزاع. قاله زيد بن أسلم.

الثالث[٣]-) في مشاقة[٤] وعداوة، وفي أصل[٥] الشِّقَاقِ (وجهان:

أحدهما- أن الشقاق)[٦] البُعْدُ، من قولهم قد أخذ فلان في شِقٍّ، وفلان في شِقٍّ آخر، إذا تباعدا[٧]. ولذلك[٨] قيل للخارج عن[٩] الجماعة، قد شَقَّ عصا المسلمين لبُعْدِهِ منهم، وتفرد عنهم[١٠].

(الثاني- أن الشقاق مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب.

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧] أي فسيكفي الله رسوله من تولىٰ عنه. وفيه وجهان:

أحدهما- بمن يهديه من المؤمنين.

الثاني- بافتراق من عانده من المتولين)[١١].

قوله[١] عز وجل: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:١٣٨] فيه تأويلان:

أحدهما- معناه دين الله. قاله قتادة. وسبب ذلك أن النصارىٰ كانوا يصبغون أولادهم في ماء لهم، يقولون[٢] هذا تطهير لهم كالختان، فرد الله تعالىٰ[٣] ذلك عليهم بأن قال: (صبغة الإسلام أحسن)[٤].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك، ر).

(٢) حُكِيت قراءة عن ابن عباس كما في تفسير الطبري (٣/ ١٣٧)، والقرطبي (٢/ ١٤٢)، ولم تذكر في أكثر كتب القراءات، والأقرب أنها من باب التفسير. يقول ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٦٩) عنها: (وهذا علىٰ جهة التفسير، أي هكذا فليتأول).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ق، ك، ر): يعني في مشاقة. وفي (ص): يعني في شقاق مشاقة.

(٥) في بقية النسخ: وأصل الشقاق.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر): تباعد. وفي (ص): وإذا تباعد. وهو تحريف.

(٨) في (ق، ك، ر): وكذلك.

(٩) في (ص): من.

(١٠) عبارة (ق): لبعده عنهم.

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ -بالواو.

(٢) في (ق، ك، ص، ر): ويقولون.

(٣) في (ق): فرد تعالىٰ. وفي (ك، ر): فيرد.

(٤) في (ق): صبغة الله صبغة الإسلام أحسن. وفي (ص): صبغة الله الإسلام أحسن. وجاءت العبارة في (ك، مضطربة.ر):

(وقال بعض شعراء ملوك همدان:

وكل أناس لهم صبغة ** وصبغة همدان خير الصبغ
صبغنا علىٰ ذاك أبناءنا ** فأكرم بصبغتنا في الصبغ)[١]

الثاني- أن[٢] صبغة الله، هي خلقة الله. قاله[٣] مجاهد. وإن[٤] كانت الصبغة هي الدين، فإنما سُمِّيَ الدين صبغة، لظهوره علىٰ صاحبه، كظهور الصِّبْغِ عَلَىٰ الثوبِ، وإن كانت الصبغة[٥] في[٦] الخلقة فلإحداثه[٧] كإحداث اللون علىٰ الثوب.

(وحكىٰ ابن خشنام[٨] وجهاً ثالثاً- أن الصبغة الختان.

وحكىٰ غيره وجهاً رابعاً- أن الصبغة الاغتسال لمن أراد الدخول في الإسلام بدلاً من معمودية النصارىٰ)[٩].

قوله[١] عز وجل: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾[٢] [البقرة: ١٤٠] بمعنىٰ قالوا: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ﴾ [البقرة: ١٤٠] وهم إثنا عشر سَبْطاً من ولد يعقوب، والسَبْطُ الجماعة الذين يرجعون إلىٰ أب واحد.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. والبيتان في تفسير القرطبي (٢/ ١٤٤)، والبحر المحيط (١/ ٤١١).
(٢) "أن" ساقطة من (ك، ر).
(٣) عبارة مجاهد في تفسيره (١/ ٨٩): (يعني فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها) وفي تفسير الطبري (٣/ ١١٨-) عنه أنه قال: ومن أحسن من الله ديناً.
والقول بأن صبغة الله: خلقة الله، هو قول للزجاج، وأبي عبيدة. كما في مجاز القرآن (١/ ٥٩)، وتفسير البحر المحيط (١/ ٤١١)، ورواية أخرىٰ عن مجاهد.
(٤) في بقية النسخفإن كانت.
(٥) ليست وضاحة في (ق). وهي ساقطة من (ك).
(٦) في (ك، ص، ر): هي الخلقة.
(٧) في (ص): لإحداثه.
(٨) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن خشنام المالكي، أبو الحسن البصري المقرئ، شيخ مشهور خيّر صالح زاهد عدل، توفي بالبصرة سنة (٣٧٧هـ)، وقيل غير ذلك.
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٧١)، وغاية النهاية (١/ ٥٦٢).
(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد حكىٰ القرطبي في تفسيره (٢/ ١٤٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٤١١) عن الماوردي القول الرابع.
(١) في (ك): (ر): وقوله تعالىٰ -بالواو.
(٢) في (ص): (.. إن إبراهيم) يعني قالوا.

والسَّبْطُ في اللغة: الشجر الذي يرجع بعضه إلىٰ بعض ﴿كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ﴾[1] [البقرة:١٤٠] يعني أن / [٢٣/ و] النصارىٰ تزعم أنهم كانوا نصارىٰ، وأن اليهود تزعم أنهم كانوا هوداً[2]. فرد الله عليهم بأن الله[3] أعلم بهم منكم، يعني أنهم[4] لم يكونوا هوداً ولا نصارىٰ. ثم قال[5] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة:١٤٠] (فيهم قولان:

أحدهما- أنهم النصارىٰ تابعوا اليهود علىٰ ما يكتمون.

الثاني- أنهم اليهود. وفي المراد بما كتموه ثلاثة أقاويل:

أحدها- كتموا أن أنبياء الله برآء من اليهودية والنصرانية. قاله الحسن.

الثاني- كتموا الإسلام. وهم يعلمون أنه حق.

الثالث[6]-) كتموا ما في التوراة من صفة محمد ﷺ ونبوته. (قاله ابن زيد. وفي قوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة:١٤٠] وجهان:

أحدهما- كتم شهادته أن يؤديها إلىٰ الله.

الثاني- كتم ما أشهده الله أن يؤديه إلىٰ عباده)[1].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٠] في كتمان[2] الشهادة، والارتشاء عليها من أغنيائهم وسفهائهم[3].

---

(١) في بقية النسخ: (.. قل أنتم أعلم أم الله).

(٢) عبارة (ق، ص، ر): كالآتي:

يعني أن اليهود تزعم أن هؤلاء كانوا هوداً، والنصارىٰ تزعم أنهم كانوا نصارىٰ. لكن في (ص): يعني اليهود. وفي (ر): أو النصارىٰ. وفي (ك): يعني أن اليهود تزعم أنهم كانوا نصارىٰ. وهو تحريف ظاهر.

(٣) عبارة (ق): فرد الله عليهم بأن الله عز وجل. وفي (ك): .. بأن الله تعالىٰ .. وفي (ص): فرد الله عليهم أن الله عز وجل.

(٤) في (ك): بأنهم.

(٥) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء في (ق، ك، ر): عوضاً عنه قوله: (هم اليهود). وفي (ص): فلم اليهود. وهو تحريف.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخمن كتمان.

(٣) في (ك، ص، ر): من أعنيا سفائهم. وهو تحريف.